المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا التاريخية

الأحساء
فى القرن الثانى عشر الهجرى

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير فى التاريخ الإسلامى

الحديث

إعداد

خلف بن دبلان بن خضر الوذينانى

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوى

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

- جغرافية الأحساء الطبيعية : الخلل ، القرى ، العيون
- الجغرافية البشرية : القبائل والبطون ، بنو خالد ، أشهر بطونهم .

المقدمـــــة

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم ، وبه نستعيـــن ، والصلاة والسلام على نبى الهدى محمد صلى الله عليه وسلم .

بعد حصولى على درجة البكالوريوس ، التحقت بقسم الدراسات العليـا التاريخية ، وكانت لدى فكرة تراودنى للتخصص فى تاريخ شرقى الجزيرة العربية فى العصر الحديث ، وبعد أن اجتزت السنة المنهجية ، أخذت أطلع علـى المصادر والمراجع الخاصة بهذا الجزء من تاريخ شبه الجزيرة ، لعلنى أجـد زاوية أو موضوعا يحقق اتجاهى ، عند ذلك علمت أن لدى قسم التاريـــخ الاسلامى بجامعة أم القرى خطة شاملة لدراسة وتغطية شبه الجزيرة العربيـة فى عصورها الحديثة ، وكما يقتضى النظام ، فقد سجلت رغبتى لدى مجلـس الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، وتفضل المجلس الموقر فعين لى الاستاذ الموجه الذى يأخذ بيدى ، والذى أمكنه أن يستكشف اتجاهاتى ومدى قدراتـى وكان نتاج هذا اللقاء هو اختيار موضوع الرسالة على النحو التالى :

الأحساء فى القرن الثانى عشر الهجـرى

فاستبشرت بهذا الموضوع الذى ينصب أساسا على تاريخ بنى خالد رؤسـاء الأحساء ، ثم هو قرن جدا خطير فى تاريخ شبه الجزيرة العربية عامة ،وجزئها الشرقى بصفة خاصة .

كما جاء اختيارى له أيضا أنه كان متزامنا مع قيام الدولة السعودية الأولـى فى الدرعية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التى قامت الدرعية بمؤازرتهـا وصراعها مع حكام الحسا بنو خالد ، الذين كانوا يمثلون قوة ضاربة فى شرقـى

الجزيرة العربية ، وكانوا يسيطرون من ساحل قطر جنوبا حتى الكويت شمالا .

ان الأحساء كانت جزءا من حزام الأمن الذى أقامته الدولة العثمانية حول الحرمين الشريفين فى مطلع العصر الحديث ، واتخذتها من قبل قاعدة متقدمة للدفاع ضد التهديد الصليبى البرتغالى المتمركز فى هرمز ، الذى كان يهدد الأراضى المقدسة الاسلامية ، ونجحت الدولة العثمانية فى اتخاذها كخط دفاع شرقى لصد هذا الخطر الصليبى الأوربى الاستعمارى ، فلما أخذ الخلل يتسرب الى أجهزة الدولة العثمانية وعاصمتها منذ منتصف القرن الحادى عشر الهجرى ، السابع عشر الميلادى ، استغل بنو خالد هذه الاوضاع وبنوا ملكهم فى الأحساء ، لكن الوجود الخالدى بعد قيام الدولة السلفية التى قامت على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، يجعلنا ننظر الى أن وجود بنى خالد فى الأحساء كان وجودا مؤقتا ، فقد كانت الأحساء هى النافذة التى يطل بها نجد على العالم الخارجى فى كل عصور التاريخ . ونحن نرى أن الدولة السعودية الأولى اتجهت شرقا نحو الأحساء حتى لا تظل دولة داخلية ، لأن الأحساء هو المنفذ الذى يغذى أهل نجد ، ويجعلها خليجية تطل على العالم الخارجى ، وهذا مازادنى اصرارا على التعلق ببحث هذا الموضوع ، لهذا الجزء الغالى من بلادنا ، الذى بقى مجهولا لم تتناوله أيدى المؤرخين بالتدقيق وخاصة فى فترة البحث ، فعزمت على جمع شتاته ، طالبا العون من الله ثم استعنت بالمصادر والمراجع والمخطوطات والتقارير، حتى أبرز دور الأحساء فى هذا القرن والأحداث التى دارت على أرضه، محاولا أن أضيف جديدا ،أساهم به فى اثراء المكتبة التاريخية ، وقد لمست أثناء بحثى قلة ماكتب فى هذا الموضوع ، أو بالاصح الافتقار الى مثل هذه الموضوعات العلمية المتخصصة

فى هذا المجال ، والتى تمثل فكرة فى ذاتها ، أما الصعوبات التى واجهتنى أثناء البحث ، فلا شك أن أى باحث مهما تكن درجته العلمية ، لابد أن يقابله بعض المتاهات والصعوبات التى تظهر له أثناء بحثه للموضوع، ولكن بالعزيمة والاصرار ، يستطيع الباحث أن يتغلب على هذه المشكلات، أوالصعوبات ، وكانت احدى هذه العقبات قلة المصادر والمراجع التى تناولت هذا الموضوع ، ولا يخفى انه قد حصل لى بعض المواقف والاحباط حين زرت مدينة الأحساء ، وقمت بزيارة علمائها أثناء فترة البحث ، وكان لدى أمل كبير فى الحصول على بعض الوثائق أو المخطوطات الهامة التى تتحدث فى موضوعى ، خاصة أن القرن الثانى عشر الهجرى ملئ بالاحداث التى لا تخلو يوما واحدا من غارة أو معركة بين الدولة السعودية الأولى وبين بنى خالد حكام الحسا ، لكنى بعد أن زرت كثير من علمائها سواء من كان منهم فى الهفوف أو المبرّز خرجت من عندهم بغير النتيجة التى كنت أتوقعها ولم أجد لديهم أى وثيقة أو تقرير يساعدنى فى بحثى بالرغم من أن بعض الزملاء فى الاحساء قد قاموا مشكورين وقدمونى لهؤلاء الذين قمت بزيارتهم .

وكان قول العلماء المهتمين بتاريخ الأحساء ،أن كل ماعندنا قد منساه لصاحب كتاب تاريخ الأحساء المسمى تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد ،والذى يتابع الحركة التاريخية يعرف أن ماكتب عن الاحساء لا يكاد يتعدى هذا الكتاب المشار اليه ، وهى أول محاولة من الأحسائى متخصصة فى تاريخ هذه المنطقة ، لكنه كتاب عام يفتقر التركيز على فترة خاصة من أجل ابراز فكرة محددة كما هو الشأن فى موضوعى ، اذ أن عصر رسالتى

لم يتعرض له أحد بالتخصيص والتحليل ، وبعد مواجهتي لهذه الحقيقة لا أخفيكم سرا ، فقد سيطر على نوع من اليأس والخوف لعدم وجود مادة علمية لهذا الموضوع ، وقد حدثتني نفسي مرارا أن أعود وأطلب من أستاذي المشرف تغيير هذا الموضوع ، ولكنه كان يصر على أن أواصل الجهد ، ولا أنسى عبارته المتكررة ، وهي أن رسائل الماجستير والدكتوراه يجب أن تتجه الى الجوانب والزوايا المظلمة التي لم تسلط عليها الاضواء الكاشفة بعد ، واذا به يدفعني الى رحلة علمية ، فواصلت السفر الى لندن ، وهناك وجدت بعض المخطوطات في المتحف البريطاني ومختارات قيمة من سجلات شركة الهند الشرقية الانجليزية محفوظة ضمن وثائق حكومة الهند

India office library and Records

والتي تغير اسمها بعد عام ١٩٤٧ م الى :

Forgin and commonwealth Relation office

وخاصة ماكان منها تحت عنوان :

Selections from the Records of the Bonbay Government
no. XXIV- new series

مختارات من سجلات حكومة بومباى - رقم ٢٤ المسلسل الجديد .

التقيت هناك أيضا بمخطوطة لابراهيم فصيح ابن صنعة الله ابن الحاج محمد أسعد افندى الحيدرى الصفوى البغدادى بعنوان المجد فى بيان احوال بغداد وبصرة ونجد

British museum ,
Department oriental manuscripts and printed Books,
Catalogue OR . 7567, Order Sch. 5174.

وغيره من المخطوطات القيمة مما أشير اليه فى ملحق المراجع .

ولا شك أن هذه الوثائق والمخطوطات قد مهدت الطريق أمامى وفتحت باب الحصول على جديد . وقد أضفى كل ذلك على موضوعى فى الاحساء ومنطقة الخليج ، ويضاف أيضا بعض المراجع التى حصلت عليها من القاهرة وقد جعلنى ذلك أطمئن وأقبل على البحث والاستقصاء لجمع شتاته وتدوين مادته العلمية من المصادر والمراجع المختلفة ، التى طالما وقف الباحث أمامها ساعات طويلة يتحقق ويتحرى الحقيقة التاريخية التى لا يمكن الوصول اليها الا بشق النفس من خلال السطور أو مابين السطور ، ليطمئن الباحث ، وتلك هى مهمة المؤرخ الشاقة .

ان موضوع هذه الرسالة جدا خطير وهام ، لأنه يتناول شرقى شبه الجزيرة العربية القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى ، وهذا القرن كما سبق أن أشرنا ، شهد أحداثا هامة ، هو قيام حكم بنى خالد فى الأحساء ، ومولد الدولة السعودية الاولى فى الدرعية سنة ١١٥٨ هـ/١٧٤٥م، بعد احتضانها لدعوة التوحيد والاصلاح أو الدعوة السلفية ،وأيضا موقف بنى خالد العدائى من قيام هذه الدولة وقلقها من الدعوة والداعى وتحالف الدعوة والامارة ، لذلك جاء موضوعنا ،حسب خطة البحث ، مشتملا على مقدمة وخمسة فصول تغطى هذه الاحداث الكبرى .

فالمقدمة الجغرافية أوردتها هنا لاننى قد تأثرت بمنهج أستاذى المشرف من حيث أن الجغرافية لابد منها لخدمة التاريخ . وأهمية الجغرافيا لموضوعنا برهان على ذلك ، لأن جغرافية الأحساء هى العامل الأول الذى شكل

تاريخها ، وخاصة فى التاريخ الحديث ، وتنطبق عليه نظرية ارتباط الداخل بالخارج ارتباطا وثيقا ، وكذلك اعطاء القارئ فكرة عن أهمية منطقة الأحساء فى تلك الفترة سواء ماكان منها اقتصاديا أو سياسيا وكذلك من حيث الجغرافية الطبيعية والبشرية وأهم القبائل التى تسكنها مع التركيز على بنى خالد .

وناقشنا فى الفصل الاول كيفية قيام حكم بنى خالد فى الاحساء وكيف آل اليهم الحكم ، لأن الحسا كانت قبل ذلك ايالة عثمانية عاصمتها الهفوف ، وتحديد زمن توليهم فى سنة ١٠٨٢ هـ/ ١٦٧١م ، وأشرنا مع الاجابة على سؤال ملح طرحه عليّ أستاذى المشرف وهو : لماذا اتخذ بنو خالد المبرّز قاعدة لهم ؟ تاركين الهفوف قاعدة العثمانيين من قبلهم ..

أما الفصل الثانى فقد أفردته للعلاقة بين بنى خالد والقوى المجاورة ، وقد أوضحت فى هذا المجال علاقة الاحساء بنجد التى تمثلت فى عنصرين بارزين اولهما فى الهجرات المتتالية نتيجة للجفاف الذى كان يصيب عموم المناطق النجدية وكانت الأحساء بواحاتها الخصبة مأوى لهذه الهجرات . اضافة الى أهمية ميناء القطيف الذى كان يمون أهل نجد فى كل العصور بالارزاق التى تأتى عبر الخليج العربى .

ثانيهما السلطة الحربية فقد تعدت سلطة بنى خالد فى عهد سليمان بن محمد آل حميد الى نجد ، وكانوا يغزون نجدا بين الفينة والفينة لتدعيم سلطانهم فيها ، ثم ان الأحوال الاقتصادية والقبلية متداخلة بين نجد والاحساء وفى الاحساء مزارع وبساتين لأشخاص وعائلات وقبائل من نجد ، وتتوزع بعض

القبائل مابين نجد والاحساء ، وهذه الصلات جعلت بني خالد يقفون مواقف معينة من أهل نجد ، ولعل أكبر دليل على ذلك هو موقف شيخ بني خالد سليمان بن محمد آل حميد من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية في العيينة .

ولقد أظهر البحث طبيعة علاقة بني خالد بالدولة العثمانية ، فقد كانت على عكس علاقتهم بالدعوة السلفية ، اذ وجدتها علاقة هادئة بين الطرفين ، فبنو خالد تجار ، قبل أن يكونوا حكاما أو رؤساء ، وهم تجار على مدى واسع ، في الاحساء والكويت ، بل وفي شمال شبه الجزيرة العربية بوجه عام ، تروح قوافلهم التجارية وتغدو ، فهم ينشرون السلم والاستقرار ، شأن التجار في كل زمان ومكان ، وهم ليسوا أصحاب دعوة أو جهاد ، شأن الامارة السلفية والدولة السلفية الفتية ، وهم ليسوا أئمة ولا أرباب جهاد ومن ثم ظلت علاقتهم بالدولة العثمانية هادئة ، اختلفت تمام الاختلاف عن علاقة الائمة من آل سعود بالدولة العثمانية أما علاقة بني خالد مع العتوب ، فقد أسس العتوب دولتهم تحت حماية بني خالد سواء في الكويت أو في الزبارة وكانوا يتبعون لحكام بني خالد اسميا ، وكانت العلاقة بين الطرفين ودية للغاية ، ولكن سبب خوف بني خالد من الدولة السلفية جعلهم يديرون ظهورهم للخليج العربي ، واتجهوا بكل قوتهم نحو نجد ، مما أتاح الفرصة أمام العتوب لبناء او نمو قوتهم البحرية ، وقد لعبوا دورا بحريا هاما ازدهرت على أثره تجارتهم ، سواء في الزبارة أو الكويت ، ومن ثم نالوا استقلالهم التام عن بني خالد في الأحساء .

ويعتبر الفصل الثالث ملحقا بالفصل الثانى ومتمما له ، وهو عن بنى خالد والخليج العربى ، والمراد من هذا الفصل هو استكشاف الدور الذى لعبه بنوخالد فى الخليج العربى ازاء النشاط الفارسى ، وازاء شركة الهند الشرقية الانجليزية واخيرا مع الهولنديين فى الخليج العربى ، وقد اتضح لنا من خلال اطلاعنا على المصادر والمراجع أن بنى خالد ليس لهم اتصال ذو شأن بهذه الاحداث والصراعات التى دامت فى القرن الحادى عشر والثانى عشر الهجريين الموافق للقرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين فى الخليج العربى ، لأن همهم كان كما أشرنا يتركز حول صراعهم مع نجد ،أى نحو الشرق ، جاعلين الخليج العربى وأحداثه وصراعاته خلف ظهورهم ،وبالتالى لم يهتم بنو خالد بانشاء قوة بحرية ،ولم يكن لديهم اسطول تجارى ذو شأن ، بل ظلت قوتهم برية . وهذا مما يعلل عدم اشتراكهم فى الحروب البحرية ،فكأنهم كانوا بعيدين عن أحداث هذا الصراع البحرى بعكس اخوانهم القواسم والعتوب وعرب مسقط، ولكن لا يعنى هذا أنهم لا يعرفون البحر ، بل اقتصرت شهرتهم على الغوص ولم يكونوا يقلون جرأة ومهارة فى مهنة ركوب البحر وصيد اللؤلؤ عن اخوانهم البحارة فى الخليج ، وكانت لهم سفن تجارية يسافرون بها الى الزبارة والبحرين والكويت .

أما الفصل الرابع فانه يتحدث عن موقف سليمان بن براك من الداعى والدعوة حتى وصوله الى الدرعية ،وحتى أصبح الصدام حتميا لابد منه بين الدرعية والأحساء ، وهذا مايعتبر مدخلا لبداية الصراع السعودى الأحسائى ، الذى شهدته الدرعية فى شخص عريعر بن دجين رئيس الأحساء وبنى خالد ، كخصم عنيد ، زحف الى الدرعية عدة مرات ،وحصل بين القوتين صراع رهيب ، حاول

فيه القضاء على هذه الدعوة السلفية فى مهدها وألا تقوم لها قائمة ، لأنها أصبحت تهدد ملكه ،ولكن الدرعية بما حباها الله من قوة العقيدة وسلامتها جاهدت جهادا صامدا وصادقا استحقت عليه النصر والتأييد .

ثم جاء عهد سعدون بن عريعر بن دجين ، وكان استمرارا للصراع السعودى الاحسائى ، وبمعنى آخر استمرارا لعهد والده ،وفيه احتدم الصراع بين الاحساء والدرعية ، وانتهى بانقلاب كفتى الميزان لصالح الدرعية ، ووقوف بنى خالد فى الأحساء موقف الدفاع بدلا من الهجوم، لهذا اصبح من الواضح ان ازالة بنى خالد من الاحساء على أيدى أئمة نجد أمرا اصبح لاشك فيه . وكانت الفتن والاضطرابات التى حصلت فى عهد سعدون حول تصارع آل حميد على حكم بنى خالد ،هى احدى العوامل التى عجلت بزوال حكمهم وساعدت السعوديين على توحيد نجد ، ومن ثم أخذوا يتطلعون الى ضم الأحساء .

وقد خصصنا الفصل الخامس لزوال حكم بنى خالد من الاحساء ،وقد تضمن التخطيط السعودى الخطوط العريضة لجدية زوال حكمهم وضم الأحساء بادئ ذى بدء فى موقعة غريميل سنة ١٢٠٤ هـ/ ١١٨٩ م ثم تم ضبط الحسا وانتشار الدعاة فيه من أهل نجد ، ولكن لم يلبث بنو خالد أن انقلبوا على الدرعية ، ونقضوا الصلح ، فقامت الدرعية ضد هذا الاجراء بقمع ثورتهم فى موقعة المحيرس سنة ١٢٠٨ هـ/ ١٧٩٣م ، هرعوا بعدها للصلح ودخول الطاعة السعودية مرة أخرى ، ولكن بعد مرور سنتين على هذا قام أهل المشرق

بنقض الصلح ودبروا مؤامرة قادها صالح النجار ، ونبذوا الطاعة السعودية وأرادوا استخلاص حكم الأحساء لاولاد عريعر ، ونقصد باهل الشرق الشيعة الذين كانوا لا يرغبون الدخول فى مذهب السلف مذهب السنة والجماعة ، وكان همهم بقاء الحكم الخالدى الذى لا يهتم بهذه المسألة ، وساعدهم فى ذلك براك بن عبد المحسن خفية ، وكان حاكم الأحساء من قبل الامام عبد العزيز ، فقامت الدرعية مرة ثالثة لاخماد هذه المؤامرة فى موقعة الرقيّقة سنة ١٢١٠ هـ/ ١٧٩٥م . وبهذه المعركة تمت السيطرة السعودية الكاملة ودخول أهل الأحساء فى طاعتهم ، وانتهى حكم بنى خالد فى الاحساء .

ويتضح من هذا الفصل أن ضم الحسا قد كلف الدرعية الكثير من الجهد والمال والرجال والوقت . ولكن تنظيماتهم لاستقرار الحالة فى الاحساء تدل على سعة العقل وتمكنهم من سياسة الحكم ، وبهذا النصر العظيم انتقلت الدولة السعودية من دولة داخلية الى دولة خليجية ، تطل على الخليج العربى ، مما جعلها تدخل فى الصراع الدولى بصفتها دولة خليجية .

وبضم الأحساء نشأت قاعدة تاريخية وارتسمت طريقة التوسع او الانتشار أو الضم أو بناء الدولة السعودية ، تلك القاعدة التى تكررت فى الدولة الاولى والثانية وسار على نهجها المغفور له الامام الملك عبد العزيز طيب الله ثراه ، بمعنى أن التاريخ هنا أعاد نفسه حقيقة ، اذ كان ضم الأحساء الى نجد هو قاعدة لانطلاق هذه المرات الثلاث .

ولكن ضم الأحساء أهاج الدولة العثمانية وزلزل مركزها فى الاستانة ، فوقفت من هذه التطورات التاريخية موقفا عدائيا للدولة السعودية التى عجز ولاتها

فى العراق والشام والحجاز من وقف زحفها ، فقد أدرك العثمانيون أن ضم الاحساء معناه توفر المقومات الذاتية لدولة سلفية قوية من الممكن أن تهدد سلطان الدولة نفسها .

لهذا نرى الدولة العثمانية تتجه الى واليها فى مصر لايقاف نمو الدولة السعودية السلفية ،ولكن الدرعية ظلت وسوف تظل منطلق الدعوة السلفية ومنشأ الدولة السعودية الى أن يرث الله الارض ومن عليها .

وكان لزاما أن نتناول فى هذا الفصل أهم القلاع والحصون فى الاحساء مع ايضاح اهميتها فى الحرب والسلم على السواء .

وأخيرا اختتمت هذه الفصول بالخاتمة والنتائج التى توصلت اليها من خلال البحث ،ولا شك أن رسالتى هذه ستكون باذن الله بعد اجازتها اضافة هامة للمكتبة العربية والمهتمين بتاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها الحديثة .

ان دارس تاريخ دعوة التوحيد والاصلاح والدولة السعودية الأولى فى أشد الحاجة لمرجع علمى كهذا يوضح له جانبا هاما وحلقة مفقودة كانت فى زاوية خفية متروكة ألا وهى الأحساء تحت حكم بنى خالد . ولذلك فانى أشعر ولله الحمد بالرضا اذ حققت مايرجى فى هذا المجال .

ثم بعد ذلك تأتى ملاحق هذه الرسالة .

والحق يقال انه قد واجهتنى بعض الصعوبات سواء كانت فى جمع المادة كما ذكرت آنفا أو أثناء كتابة فصول الرسالة ،لكنى كنت ألقى باستمرار من

أستاذى الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوى المشرف على هذه الرسالة خير دعم ، وخصنى طيلة مراحل البحث بعلمه الوفير الغزير ، وتوجيهاته المستمرة التى أضاءت لى الطريق ، وهدتنى الى سبل البحث، غير مقتصر على الزمن والمكان الرسميين .

فاليه أقدم خالص شكرى والعرفان بالجميل جزاه الله عنا خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية والى قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، وقسم التاريخ الاسلامى بجامعة أم القرى ، وأساتذة لجنة الفحص والمناقشة الموقرين ، كما أشكر كل من قام بمساعدتى ومد لى يد العون أثناء قيامى بطبع واخراج هذه الرسالة .

أسأل الله العظيم التوفيق والسداد الى مايحبه ويرضاه . ...

• • •

- جغرافية الأحساء الطبيعية : الحلل ، القرى ، العيون :

تعتبر الأحساء الآن هى احدى مناطق المملكة العربية السعودية ، ويطلق عليها المنطقة الشرقية .

وكانت قبل ذلك التاريخ قاعدة البحرين (١) ، وكانت تشمل هذه المنطقة الجزء الأكبر من شاطىء الخليج العربى الذى يمتد طوله من البصرة شمالا الى عمان جنوبا (٢) ، أما اليوم فيطلق لفظ الأحساء على المنطقة الممتدة على الساحل الغربى من خليجنا العربى أى من جنوب الكويت حتى حدود قطر وعمان وصحراء الجافورة ، ومن الغرب يحدها الصمان (٣) . والأحساء الآن يطلق عليها المقاطعة الشرقية ويحدها غربا عقبة الغروق كصبور ، وشمالا القطيف وجودة ، وشرقا رمال العقير ، وجنوبا رمال بيرين وقاعدتها فى الوقت الحاضر الهفوف (٤) . تحدث ساردر فى رحلته بعد زيارته لها ، فقال عنها ان الهفوف يحيطها سور من الطين ارتفاعه حوالى ٥٠ قدما ، وهى محاطة بخندق ولها بوابتان (٥) ، ويبلغ

---

(١) - محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ٤ .

(٢) - محمد عرابى نخله : تاريخ الأحساء السياسى ، ص ١٧ .
، حافظ وهبه : جزيرة العرب ، ص ٦٢ .

(٣) - حافظ وهبه : المصدر السابق نفسه .

(٤) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق نفسه .

(٥) - رحلة ساردر ، ص ٥٣ .

طول أرض الأحساء من بيرين الواقعة في الجنوب الى جزيرة العماير مائة واثنى عشرة ساعة ، أما عرضها فيبلغ قياسا من بندر العقير في ساحل البحر الى العرمة الواقعة منها غربا اثنين وستون ساعة (١) ، واسم الأحساء قديم ، قال شاعرها ابن المقرب :

يا حبّذا وادى الحساءِ فإنّهُ ... لو ساءَني وادٍ إليّ مُحَبّبُ (٢)

والأحساء مدينة بالبحرين معروفة مشهورة أول من بناها وحصنها وجعلها عاصمة هَجَر ابوطاهر سليمان بن ابى سعيد الجنّابى القرمطى (٣) على أنقاض مدينة هجر سنة ٣١٧ هـ (٤) . والأحساء هو الماء الذى تَنْشُفُه الارض من الرمل ، فاذا صار الى صلابة أمسكته فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه (٥) ، وقد أطلق اسم الأحساء على هذه المنطقة لكثرة الأحساء فيها وهى مشهورة بكثرة مياهها وينابيعها الوفيرة التى تسمّت باسمها (٦) .

---

(١) - الالوسى : تاريخ نجد ، ص ٣٠ .
(٢) - ديوان ابن المقرب ، ص ٨٥ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ٤ .
(٣) - ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ١ ، ص ١١٢ .
، صفى الدين البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ١ ، ص ٣٦ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق نفسه ص ٤ .
، محمد عرابى نخله : تاريخ الأحساء السياسى ، ص ١٧ .
(٤) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه .
(٥) - ياقوت الحموى : المصدر السابق نفسه ص ١١١ .
، ياقوت الحموى : المشترك وصفا والمفترق صقعا ، جـ١ ، ص ١٤ .
، صفى الدين البغدادى : المصدر السابق نفسه .
، محمود حسن التونكى : معجم المصنفين ، جـ٣ ، ص ١٠٣ .
(٦) حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٥٤ .

وقيل " احتسينا حسيا اى انبطنا ماء حِسي ، والحِسىَ الرمل المتراكم أسفله جبل صَلْدٌ فاذا مُطر الرمل نشف ماء المطر ، فاذا انتهى الى الجبل الذى تحته أمسك الماء ، ومنع الرمل وحرّ الشمس أن ينشفا الماء ، فاذا اشتدّ الحرّ نبث وجهَ الرمل عن الماء فَنَبَعَ باردا عذبا . . "(١) وهذا هو التعريف اللغوى للأحساء (٢) ، قال المبرد : " . . الحسا جمع حَسيّ ، وهو موضع رمل تحته صلابة ، فاذا امطرت السماء على ذلك الرمل ، نزل الماء فمنعته الصلابة أن يغيض ومنع الرمل السمائم أن تَنْشفُه ، فاذا بُحثَ ذلك الرمل أُصيب الماء ، يقال : حَسىٌ أحساءٌ وحساءٌ (٣) وهذا هو التعريف أو الوصف العلمى لما سبق ، والأحساء كما نعرف أرضها خصبة تأتى بعد جبل شمر والقصيم (٤) ، والقسم الأعظم من أرض الأحساء سهل صحراوى لا يصلح للزراعة (٥) ، لكن الآن استصلحت أراض واسعة بفضل جهد حكومتنا الرشيدة وكانت من قبل لا تصلح للزراعة .

---

(١) - ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ١ ، ص ١١١ .
(٢) - سمير عبد الرزاق : أنساب العرب ، ص ٢٧ .
(٣) - المبرد : الكامل ، جـ١ ، ص ٧٦ .
، سمير عبد الرزاق : المصدر السابق نفسه ص ٢٥ .
، محمد عرابى نخله : تاريخ الاحساء السياسى ، ص ١٧ .
(٤) - سمير عبد الرزاق : المصدر السابق نفسه .
(٥) - الالوسى : تاريخ نجد ، ص ٣١ .
، حافظ وهبه : جزيرة العرب ، ص ٦٢ .

والجهة التى لا تصلح للزراعة تقع فى الجهة الغربية عن ساحل البحر ، حيث تتشابه البلاد مع تهامة ، كما يوجد بها كثير من التلال غير المتصلة بعضها ببعض تستخدم كحدود للمناطق ، حيث ترتفع الارض فى القسم الداخلى الى غربى المنطقة عن باقى السهول .

ويوجد خط من التلال على طول وادى المياه وجبل ألطف ، ممتدة الى الجنوب ، يمتد معها مرتفع الصمان الصخرى موازيا لساحل الخليج ، متوسطا بين الاحساء والدهناء حيث يفصل هذا القسم عن نجد .

وأهم أودية اقليم الاحساء هو وادى فروق فى الجنوب الغربى ، وهذا الوادى قسم من وادى المياه . أما المنطقة الساحلية فهى سبخة على العموم (١) ، ويوجد بها أكثر من ٨٠٠ نهر مابين كبير وصغير والغالبية منها ينبع من الرقعة الواقعة من الهفوف شرقا ، أمّا الأُخرى فتنبع من شرق المبرّز الذى يبعد عن الهفوف حوالى اربعين دقيقة (٢) بها عدد كبير من الأبار وماؤها قريب من سطح البحر والأقسام الصحراوية من المنطقة آهلة بالبدو ، واغنى بقاع هذه المنطقة هى واحتا الأحساء والقطيف فى الجنوب حيث تكثر فيها المياه من عيون ونهيرات صغيرة تشبه البحيرات (٣) ، وهى عيون تتفجر من بطن الأرض (٤) .

---

(١) - حافظ وهبه : جزيرة العرب ، ص ٦٢ .
(٢) - الالوسى : تاريخ نجد ، ص ٣١ .
(٣) - حافظ وهبه : المصدر السابق نفسه .
(٤) - محمد البسام : درر المفاخر ، ص ١١٢ .

أما مناخ الأحساء فيشبه جو المناطق المنخفضة ، ولكن جو القسم الشرقى منه يشبه الى حد بعيد جو تهامة وتزداد الحرارة فى بعض مناطقها "كالقطيف" عن المناطق الأخرى ويتراوح معدل درجات الحرارة فيها مابين ٤٠° م - ١١٠° م ، وتبدأ درجاتها فى الارتفاع من شهر ابريل " نيسان " حتى تسجل اعلى درجاتها فى شهرى يوليو واغسطس " تموز وآب " ثم تهبط بعد ذلك درجات الحرارة فى موسم الشتاء ، حتى تصل البرودة فيها مابين شهر نوفمبر ومارس(١) ، وقال الالوسى ان جو الأحساء معتدل فوق حر بغداد .. ودرجة البرد فى الشتاء كبرد الربيع فى بغداد ، أما الصيف فيه فهو عالى الحرارة (٢) ، وقال آخر بأن جو الاحساء احسن بكثير من جو البصرة (٣) .

وللأحساء فى تلك الحقبة مراسى أو موانىء هامة وهى : القطيف ، والعقير وهو اقرب المراسى للأحساء أو للهفوف التى هى مركز الحكم(٤) ، وهو جرعاء JERRAH القديمة ، احدى أسواق الجزيرة العربية المهمة ومركز تجارى على الخليج منذ ماقبل الفتح الاسلامى وكان ملتقى المنتجات الهندية ومنه تصعد الى دجلة ثم سوريا ، كما يتفرع من ميناء العقير طرق تصلها باليمن فى الجنوب ، وأيضا بتيماء ثم البتراء فى الشمال ثم ساحل القطيف الذى كان يسمى الخط ، نسبة الى الرماح الخطية التى كانت تحمل اليه من بلاد الهند ، ثم تصنع فيها وتباع

---

(١) - حافظ وهبه : جزيرة العرب ص ٦٣ .
، محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب ، ص ٢٢-٢٣ .
، محمد عرابى نخله : تاريخ الاحساء ص ١٨ .
(٢) - الالوسى : تاريخ نجد ، ص ٣٥-٣٦ .
(٣) - محمد البسام : درر المفاخر ، ص ١٢٢ .
(٤) - الالوسى : المصدر السابق نفسه ص ٣١ .

فى البلاد الأخرى (١) .

حينما كان البحرين يسمى باسم أوال والأحساء باسم هجر (٢) . والأحساء مدينة عظيمة من أعظم المدن ذات أشجار وأنهار لم يشاهد مثلها ،أنهارها تتفجر من بطنها ونخيلها وفواكهها قيل أنها احسن فى صفتها وذاتها وهوائها من البصرة المشهورة ،اسمها الأول البحرين ولكن الأحساء غلب عليها (٣) .

وهذه المنطقة مشهورة بمياهها وينابيعها وعيونها المتعددة منها المعدنية والفوارة الدافئة والحارة ، مما جعلها تمتاز بخصوبة أرضها القابلة للزراعة ، والأحساء فيه النخيل والبساتين العظيمة والحدائق الملتفة فى كل أنحائه (٤) ، وقد ساعدت كثرة هذه العيون على زراعة الأرز والحنطة والشعير والسمسم والذرة والعدس وغير ذلك من الحبوب (٥) . والمحصول الرئيسى هو التمر وهو على أنواع أحسنها وأفضلها الخلاص(٦) . وكان هذا الصنف من

---

(١) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ص ٢٥٤-٢٥٥ .
(٢) - لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبدالوهاب ،ص ١٦٠ .
(٣) - محمد البسام : درر المفاخر ، ص ١٢٢ .
(٤) - الالوسى : تاريخ نجد ،ص ٣١ .
، حافظ وهبه : جزيرة العرب ،ص ٦٣ .
(٥) - الالوسى : المصدر السابق نفسه ص ٣٢ .
(٦) - الالوسى : المصدر السابق نفسه .
، حافظ وهبه : المصدر السابق نفسه .

التمر أحسن لانه دقيق النوى غليظ الجلد ، رقيق الغشاء طيب الطعم ، وقد قال فيه أعرابى من أهل عُمان لما سئل عن خير التمر قال : " خير التمر ماغلظ لحاؤه دون نواؤه ورق سحاؤه " (١) .

أما أشهر فواكهه فهى الأترنج ، والليمون ، والخوخ ،والمشمش ، والعنب ،والرمان ، والتين (٢) ،والنبق الذى يمتاز بالجودة ومنه نوع معدم النوى الذى قل أن يوجد مثله فى البلاد (٣) .

والثروة الحيوانية فى الاحساء تتمثل فى احسن الخيول العربية الأُصيلة وأحسن الحمير والبقر وفيها كثير من الابل والغنم (٤) ،كما يوجد فى مياه هذه المنطقة ثروة كبرى من الأسماك (٥) حتى أنهم يطعمون البقر بأنواع من الأسماك الصغيرة لوفرتها ، كما يعلفون بعض الحيوانات من التمر القديم (٦) ، والذى حال عليه الحول ، وهذا دلالة على الفائض السنوى الذى كان يزيد عن حاجة سكان البلاد ،لكثرة الانتاج وقلة الطلب ،لأن الانتاج دائما اذا زاد على

---

(١) - الالوسى : تاريخ نجد ،ص ٣٢ .
(٢) - حافظ وهبه : جزيرة العرب ،ص ٦٣ .
(٣) - الالوسى : المصدر السابق نفسه ص ٣١ .
(٤) - الالوسى : المصدر السابق نفسه ، ص ٣٢ .
، حافظ وهبه : المصدر السابق نفسه .
، محمد عرابى نخله : تاريخ الاحساء السياسى ، ص ١٩ .
(٥) - محمد سعيد مسلم : ساحل الذهب الاسود ،ص ٢١٦ .
(٦) - حافظ وهبه : المصدر السابق ، ص ٦٢ .

العرض قل طلب السلعة المعروضة وهذه قاعدة اقتصادية ،ومن أشهر ثرواتها الطبيعية فى ذلك العصر اللؤلؤ [١] الذى كان حتى عهد قريبهو أحد الموارد الاقتصادية التى تدرعلى البلاد الربح الكثير ، وكانت تأتى فى المرتبة الثانية بعد الزراعة وكان موسمه يبدأ منكل سنة من شهر مايو حتى نهاية شهر سبتمبر [٢] ، وكان يستخرج منالقطيف احدى موانىء الأحساء فى ذلك العصر [٣] . وكان اللؤلؤ يمثل ثروة كبيرة خاصة عندما يقوم تجاره بتبادله مع البضائع الاجنبية [٤] التى ترد اليهم من الهند وغيرهامن البلدان الاخرى ، وقد كانت حاصلات اللؤلؤ تقدر باربعة ملايين وستمائة الف روبية هندية من الدخل القومى للبلاد فى السنة ، وقد يطغى فى بعض الاحيان على الاشتغال بالزراعة وكاد فى ايام ازدهاره ان تهمل الزراعة لأرباحه المغرية [٥] . كما يعتبر البترول الآن أهم ثرواتها ، وقد قضى بظهوره على الثورة الزراعية ، ولكن الدولة الآن أصبحت لا تعتمد على البترول بل نوعت مصادرها وعادت لتنمية الزراعة والصناعة

---

(١) - حافظ وهبه : جزيرة العرب ،ص ٦٢ .

(٢) - محمد عرابى نخله : تاريخ الاحساء ، ص ١٩ نقلاعن :

NIBUHR,M.: Traveles through Arabia,and other countries in the East., Vol.11, p.120.

(٣) - محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الاسود ،ص ٢١١-٢١٢ .

(٤) - الالوسى : تاريخ نجد ، ص ٣١ .

(٥) - محمد عرابى نخله : المصدر السابق نفسه .

التى بدأت تزيد الثروة الاقتصادية للبلاد ، بعد أن استصلحت الاراضى البور للزراعة ، ونشطت الصناعة بفضل ماتقدمه الدولة من قروض لابنائها التجار والصناع حتى نوعت الدولة مصادرها الانتاجية والصناعية التى تتقدم من يوم الى آخر نحو مستقبل زاهر واستقرار دائم .

والصناعات التى كان يشتهر بها أهل الأحساء أهمها نسج المشالح (١) ولا زالت حتى الآن ولكنها ليست بالكمية السابقة فى تلك الفترة الى جانب بعض الحرف الأخرى مثل صناعة الحصر والادوات الطينية التى تستهلك فى الغالب محليا والحدادة الخفيفة لصناعة الأدوات الزراعية وماشابه ذلك (٢) .

وأشهر مدن الأحساء هى القطيف ، والقطيف بفتح أوله وكسر ثانيه من القطف وكان قديما اسما لكورة بالبحرين غلب عليها اسم القطيف ، وقال الحفصى : القطيف قرية لجذيمة عبد القيس ، وقال فيها عمر بن أسوى العبدى :

وتركن عنتر لا يقاتل بعدها ... أهل القطيف قتال خيل تنفع (٣)

واليها تنسب الرماح الخطية الشهيرة (٤) التى تسمت باسمها وصار يطلق عليها اسم الخط (٥) وهى احدى موانىء الاحساء الهامة (٦) ، وتقع على سيف البحر فى آخر الزاوية الشمالية الشرقية للأحساء بينهما مسيرة ثلاثة أيام على الدواب فى ذلك العصر (٧) ، ويبلغ طولها حوالى ثمانية عشر ميلا ، ومتوسط عرضها ثلاثة أميال (٨) وقاعدتها الغرضة التى ينتسب اليها أحمد بن هبة الله بن مسلم الغرضى ، وأشهر

---

(١) الالوسى : تاريخ نجد ، ص ٣٩ .
(٢) ـ محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الاسود ، ص ٢١٧ .
(٣) ـ ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٧٨ .
(٤) ـ محمد سعيد المسلم : المصدر السابق نفسه ص ٢٢ .
(٥) ـ محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ٢٧ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٥٤ .
(٦) ـ محمد البسام : درر المفاخر ، ص ١٢٢ .
(٧) ـ محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه .
(٨) ـ محمد عرابى نخله : تاريخ الاحساء السياسى ، ص ٢١ .

مدنها دارين (١) ، وكانت دارين مرفأ تجاريا هاما فى الزمن الماضي ، وكانت حلقة وصل بين الهند والجزيرة العربية ، تصل اليها توابل الهند وعطورها ، وقد كانت من أهم موانئ صيد اللؤلؤ (٢) ، وتاروت التى تسمت باسم صنم كان يعبد بها زمن الجاهلية .

وأيضا الزور ، وسنابس ، وصفوى وسيهات والحبش والجاردوية وام الخمام والخويلدية والعوامية والقديح وام الساهلك وعنك . وفى هذه المنطقة عيون جارية ونخيل وأشجار الفاكهة (٣) . كما تُعرف الأقسام الواقعة غربى القطيف باسم واحة صفوى (٤) .

والهفوف : أو لهفوف سميت بهذا الاسم لتهافت الناس اليها لرغبتهم فيها . وهكذا سميت فى القرن الحادى عشر الهجرى فقال على حبيب الخطى فيها :

مهلا مهفهفة " الهفوف " من هجر ... أنغمة العود ذى أم رنة الوتر (٥)

والهفوف ايضا من هفة الريح اذا سمع صوت هبوبها وريح هفافة طيبة ساكنة سريعة المرور فى هبوبها (٦) ، فالمهاجرين الى الاحساء من جميع الاقطار يفضلون سكنى تلك المنطقة لكونها عاصمة الاحساء ومدينة التجارة والبيع والشراء (٧). وكانت قبل ذلك تدعى هجر وفى القرن الرابع الهجرى سميت بالأحساء الذى شمل اخيرا

---

(١) - محمد عبد الله ال عبد القادر الأحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ٢٧ .
(٢) - محمد عرابى نخله : تاريخ الأحساء السياسى ، ص ٢٢ .
(٣) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق نفسه ص ٢٧ .
(٤) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٤ .
(٥) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه ، ص ٣١ .
(٦) - حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .
(٧) - محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه .

كل المنطقة واول من عمرها وحصنها كما هو معروف ابوطاهر الجنّابى القرمطى (١) ، أما من ناحية موقع الهفوف فانها تقع فى الزاوية الجنوبية الغربية من رقعة الأحساء يفصلها عن جميع قرى الأحساء حزام من النخيل والحدائق ، والهفوف خمس حلل (٢) ، والحلل عرفها الفيروزى آبادى وقال هى جماعة بيوت الناس أو مائة بيت ، والجمع حُلَلٌ وحِلالٌ (٣) . وتسمى باللغة العامية الفريق وهى :

الكوت ـ والنعاثل ـ والرقعة ـ والصالحية ـ والرقيقة (٤) .

أما الكوت فهو القلعة ، وهى كلمة برتغالية كثير استعمالها بعد دخول البرتغال فى الخليج العربى ، فهى ليست عربية وسمى الكوت لأنه كان محاط بسور وخندق تفصله عمن بقية المدينة وفيه مقر الامارة (٦) ، وعلى السور أبراج عديدة ، بناها ابراهيم باشا لحماية البلدة ، وقد كان الكوت مقرا للحامية التركية (٧) ، وسكانها على المذهب المالكى والحنبلى . وتنسب محلة النعاثل الى بطن من عقيل ، يسمون بذلك الاسم ، وتلك المنطقة تقع فى الجنوب الغربى من الهفوف ، ويتبع هذه المحلة محلة الرقيقة ، وفيها سبعة واربعون مسجدا ، وغالبية سكان النعاثل على المذهب المالكى والحنبلى وفيها عدد كبير من الشيعة

---

(١) ـ حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٤ .
(٢) ـ محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ص ٣١ .
(٣) ـ القاموس المحيط ، جـ٣ ، ص ٣٥٩ ، مادة (حلّ) .
(٤) ـ محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق نفسه .
(٥) ـ حافظ وهبه : جزيرة العرب ، ص ٦٤ .
(٦) ـ محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق نفسه .
(٧) ـ حافظ وهبه : المصدر السابق نفسه .

الجعفرية (١) . أما المحلة الثالثة فهى الرقعة فى الجهة الشرقية من الهفوف ، وسكانها آل حملى ، من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن صعصعة بن هوازن بن قيس عيلان . وينتمى آل عيسى الى عائذ ، بينما ينتمى آل ودى الى الجبور ، والجبور بطن من عقيل بن عامر دخلوا ضمن قبيلة بنى خالد عن طريق المصاهرة ، وقد كان آل ودى من قبل فى بلدة الدرعية ، وعند سقوطها فى يد محمد على نزحوا واستوطنوا الرقعة بالاحساء ، أما المهازعة والفوزان ، فهم ينتمون الى قبيلة سبيع بن صعب بن معاوية ، ويأتى بعدها الصالحية وهى المحلة الرابعة ، أول من عمرها الشيخ ابراهيم والشيخ راشد أبناء عبد اللطيف بن مبارك من بنى حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم . وتقع فى الشرق من محلة الرقعة ، وتقع الرقيقة فى الجنوب من بلد الهفوف وهى المحلة الخامسة ، تحاذى محلة النعاثل وتشتهر هذه المحلة بهوائها الجيد وماؤها العذب الصافى .

كما ان هناك قرى تابعة لقضاء الهفوف منها :

قرية معن ، وهذه تنسب الى بطن من حمير سكنوها قديما وتسمت بهم وسكان هذه القرية كلهم شيعة فلاحون ، وتقع هذه القرية فى وسط اشجار النخيل يمر منها قريبا نهر الخدود وفيها عين جارية عذبة تسمى الزعابلة (٢) وقرية الشهارين ، هذه القرية سكانها شيعة فلاحون ايضا ، ويمر بقرية الجبيل نهر مغيصيب واهلها شيعة فلاحون .

---

(١) - محمد عبد الله ال عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ٢٣-٢٤ .
، محمود شاكر : البحرين ، ص ٩٨ .

(٢) - محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه ، ص ٣٨-٣٩ .
، محمود شاكر : المصدر السابق نفسه ص ٩٨-١٠١ .

وقرية الطريبيل ، في المعجم الطربيل وهو تصغير طربال ، وهو مايوضع على طرف ميدان سباق الخيل ، وقرية الدالوه ،واكثر سكانها كانوا شيعة فلاحين ، ويمر بالقربمنها نهر الشيباني ، وقرية التيمية ، لعلها منسوبة الى بنى تيم اللات بن ثعلبة بنبكر بن وائل وكان جل سكانها شيعة يشتغلون بالزراعة ، وقرية القارة ، وهى القرية القديمة فى سفح جبل الشبعان ، الذى يعرف الآن بجبل القارة . وغلب على أهلها أنهم شيعة فلاحون . وكان يقام فيها سوق عام لأهل الأحساء فى احد ايام الأسبوع ، وقرية التويثير ،ويمر بهذه القرية نهر الشيباني وسكانها كسابقهم يشتغلونبالزراعة . ثم قرية الرميلة ، تصغير رملة وهى قرية لبنى محارب ابن وديعة العبسقى ، والعمران وهى خمس قرى متقاربة ارضها قاحلة ليس فيها ماء .

قرية السيايرة وقرية العقار ، وقرية غس ، هذه القرى سكنها أقوام اشتغلوا بالزراعة . وقرية المنيزلة ، تصغير منزلة ،وتمتاز بهوائها الجيد والماء الغزير ، العذب البارد وسكانها مزيج من اهل السنة والجماعة ومن الشيعة ، قرية الفضول ، وهم ابناء فضل بن ربيعة وهو جد الفضل الطائيين ، وأهلها مزيج من أهل السنة والجماعة والشيعة (١) ، وقرية الجفر ، ذات هواء لطيف وماء كثير يمتاز بالعذوبة والبرودة وأكثر أهلها من اهل السنة والجماعة ، والطرف قرية جيدة الهواء قليلة الماء، أهلها يشربون من عين برابر المشهورة وغالبية سكانها من أهل السنة

---

(١) ـ محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ،ص ٣٩-٤٠ .
، محمود شاكر : البحرين ، ص ١٠١ .

والجماعة والبقية الباقية شيعة ، قرية الجشة وتنسب الى فيروز بن جشيش مرزبان البحرين فى عهد الاكاسرة واكثر سكانها من أهل السنة والجماعة ،ومن أهلها الدعيج وآل مسلم الذين ينتمون الى الجبور المعروفين فى بنى خالد وهى آخر القرى الشرقية (١) .

والمبرّز بالميم المضمومة بعدها باء وراء مهملة مشددة ثم زاى معجمة سميت بذلك لبروز حاج الاحساء اليها واجتماعهم فيها فى الزمن الاول استعدادا للسفر (٢) ، وتقع فى الجهة الشمالية من بلد الهفوف والمسافة بينهما تقدر بثلاثة اكيال ، وكان الفاصل بينهما واحة النخيل ، ومجموعة من الحلل . الحلة الاولى منها السياسب ، سميت باسم بطن من بنى عقيل بن عامر وسكنوا بها منذ زمن بعيد ، ومنهم : ال سعدون ،وآل هديب،وتقع فى الجهة الغربية من البلاد . وفيها مساكن ال عبد القادر وهم يرجعون فى نسبهم الى ايوب الأنصارى الصحابى الجليل .وقد نزحوا من المدينة المنورة الى الأحساء فى القرن العاشر الهجرى . وفى حلة السياسب ايضا من ينتمى الى القبائل العربية ، آل براك : ينتمون الى الجذعة البطن المعروف فى بنى عامر بن سبيع بن الصعب بن معاوية ابن حاشد بن همدان ، وآل شباط : من بنى خالد وهو شباط بن غرير بن محمد بن عثمان بن مسعود . وآل خطيب : ينتمون الى بنى خالد من البطن المعروف المهاشير ، آل جمال : ايضا ينتمون الى البطن السابق . وآل غردقة : يتصلون فى نسبهم الى بنى جحاف وهو احد بطون العيونيين من تغلب بن وائل بن ربيعة . وآل عياش : ينتمون الى القريشات البطن المعروف من بنى خالد . آل فارس ينتمون الى الجبور (٣) .

---

(١) ـ محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ص٠٤

(٢) ـ محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق نفسه ص٤١

، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٥٤ .

(٣) ـ محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق نفسه ،ص ٤١-٤٢ .

والمحلة الثانية المتبان ، وهذه المحلة تلى محلة السياسب وتقع فى الجهة الشمالية للبلاد (١) وسكانها ينتمون الى القبائل العربية وأهمهم : آل شهيل ، ويرجعون فى أصولهم الى بنى نهد بن زيد بن قضاعة ، وآل نفجان وآل عياء يتصلون بنسبهم الى بطن من بطون سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وآل شديد وآل مثنى (٢) ، المحلة الثالثة : آل عيونى ، نسبة الى العيونيين الذين حكموا الأحساء بعد زوال القرامطة منها . وتقع هذه المحلة فى وسط البلاد وسكانها ينتمون ايضا الى القبائل العربية . وآل عفالق ، ينتمون الى عياف بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن خثعم بن نمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان . وهم مالكية المذهب . وآل موسى : وهؤلاء ينتمون الى مغيرة بطن من بنى لام من طى مالكية المذهب . وآل عمران : من عنزة بن أسد ابن ربيعة وهم من آل عمران سكنة الرياض على المذهب الحنبلى . وآل جبر : من آل جبر سكان النعاثل من عرينة . وآل مطلق أيضا من عرينة ، وآل شمس ، أيضا من عرينة ، وآل كثير : ينتسبون الى كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان ، و آل كرود : من البدور البطن المعروف فى الدواسر . الحذيفى ، فى بنى حسين القبيلة المشهورة وهى ترجع فى أصولها الى الحسين بن على رضى الله عنه (٤) .

---

(١) ـ محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ٤٢ .
، محمود شاكر : البحرين ، ص ١٠٢ .
(٢) ـ محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق نفسه .
(٣) ـ محمود شاكر : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .
(٤) ـ محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق نفسه .

وآل بذين ، ينتمون الى آل سحبان ،أحد بطون بنى خالد . والرواجح ، أحد بطون البقوم التى تقطن بلد تربة وهذه القبيلة ترجع فى اصولها الى الأزد . آل رشود ، ترجع فى نسبها الى سبيع ، والمحلة الرابعة : القديمات وهى داخلة فى محلة العيونى . المحلة الخامسة محلة المقابل ، واغلب سكانها ينتمون الى قبيلة عنزة . والمحلة السادسة ، الشعبة ،وكان غالبية سكانها شيعة .

أما القرى التابعة لقضاء المبرز فهى :

١- المطيرفى ، فيها كثير من العيون الحارة .

٢- الشقيق . وكان فيها آل نويران وهم ينتمون الى المهاشير البطن المشهور من بنى خالد وغالب أهلها من اهل السنة .

٣- جُليجلة ، ويسكنها آل شيبان فرع من قبيلة العجمان .

٤- قرية القَرْن ،وسكانها من الفلاحين الشيعة .

٥- قرية الشعبة وسكانها خليط من السنة والشيعة. (١)

٦ قرية المقدام : وسكانها من اهل السنة والشيعة وفيها آل دايل : ينتمون الى سبحان وهم بطن من بنى خالد .

٧- قرية الكلابية : نسبة الى بنى كلاب بن ربيعة بن صعصعة وسكانها جميعا من اهل السنة .

---

(١) - محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ٤٣-٤٤ .
، محمود شاكر : البحرين ، ص ١٠١-١٠٢ ، ١٠٣ .

٨ - قرية البطالية ، تنسب هذه القرية الى ابن بطال[1] ، أحد رجال العيونيين الذين أستقلوا بحكم الأحساء فى آخر القرن الخامس وهى قريبة من مدينة هجر ، ومدينة الأحساء التى بناها أبوسعيد القرمطى على أنقاض مدينة هجر سنة ٣١٧ هـ/٩٢٩م .

٩ - قرية القرين : وتقع فى وسط النخيل .

١٠- العيون الشمالية واهلها كلهم من أهل السنة والجماعة .

ومنهم آل مهنا ، من زغب بنى سليم . ومنهم أولاد سعد بن سليم يرجعون بالنسب الى الشكرة البطن المعروف من الدواسر ، والوزيرية أخطت فى سنة ٦٥ هـ وجميع أهلها من السنة وبها تنتهى قرى الأحساء الشمالية[2] .

ونحن اذا أهتممنا بالاشارة الى القرى التى استقر فيها شيعة يعملون بالزراعة فاننا قد قصدنا من ذلك أن نستفيد من هذا البيان النتائج الهامة لظهور الدعوة السلفية وقيام الدعوة السعودية الأولى فيمابعد وضم الأحساء ، مما مكن للدعوة السلفية فى الأحساء ، وحقق التوازن العقائدى فى شرقى الجزيرة العربية ، مما أتاح الفرصة بعد ذلك للتمكين لدعوة التوحيد والاصلاح .

أمّا عيون الأحساء فتنقسم الى قسمين وجميعها تتصف ببرودة الماء وعذوبته ، ويقع القسم الأول من العيون فى الطرف الجنوبى من الأحساء واليك تفاصيل عيون القسم الاول :

(١) عيون الخدود : وهذه العين قديمة العهد على وزن صرد وهى عين بهجر وسميت بهذا الاسم خدود لخدها فى الارض ويزيد عرض مجراها على عشرين مترا .

---

(١) جمال الدين على بن المقرب : ديوان ابن المقرب ص ٥٥٢ .
، محمد عبد الله ال عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ص ٤٥ .

(٢) - محمد عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق نفسه ص ٤٥-٤٦ .

وقد وقف عليها بعض الخبراء وقدروا ما يخرج منها في الدقيقة الواحدة ثلاثون ألف جالون (١) ويتفرع عنها خمسة مجار مائية تسمى أنهار . والآن يقوم عليها مشروع الري والصرف في الأحساء (٢) والأنهار الخمسة هي : ١- النقبة ٢- جر النهرين ٣- جر حديد ٤- جر العباسية ٥- الجازى(٣)

(٢) عين الحقل : منبعها فيه فوهات كثيرة يتفرع منها ستة أنهار (٤) :

١- المازني ٢- السقوفي ٣- البدن

٤- الحريش ٥- الدباغي ٦- الخزيمة

وجميعها يسقى أشجار الفاكهة والأرز والنخيل .

(٣) عين التعاضيد : ماؤها يجرى في نهرين وهما نهرى البدع والنيلية (٥) .

(٤) عين برابر : تجرى الى قرية الطرف وتشتهر ببرودة مائها وخفته (٦) ، وفيها يقول الشاعر :

فما للعذارى في عذارى وفي الرحا ... غراما اذا لاحت لهن برار

وعذارى والرحا من عيون جزيرة البحرين (٧) وقد شاهدنا عذارى في البحرين أثناء رحلتي العلمية هناك وهي تسقى كثيرا من أشجار النخيل وتعتبر احد معالم البحرين .

وحول تلك العيون عيون جارية وعددها ثلاثة وثلاثون وهي : عين النصرية وعين شافع وعين ام الليف وعين الجزيرة وعين بهجة وعين قطوة وعين أم الثعالب وعين أم جميل وعين الحويرة وعين فريحة وعين البدع وعين أم سيف وعين سواقط وعين السباخ وعين المنسفية وعين العمارة وعين ابطيني وعين شبيب وعين الجنوبية وعين الظليمي وعين الهملة وعين القويعيات وعين أم سريويل وعين الطباخية وعين البستان وعين المخولية وعين ابولوزة وعين الخثعمية وعين المشيطيبية وعين الجابرية وعين

---

(١) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الأحساء ص ٤٦ .
(٢) - محمود شاكر : البحرين ، ص ٢٥ .
(٣) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : المصدر السابق نفسه .
(٤) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .
، محمود شاكر : المصدر السابق نفسه .
(٥) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .
(٦) - محمود شاكر : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .
(٧) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .

ام خنور وعين ام الخيس وعين الزعابلة وعين ابا العيون [١] . وكل هذه العيـــون في منطقة الهفوف [٢] .

أما القسم الثاني من العيون : فيقع في الجهة الشمالية من منطقة الأحســاء :

١- عين الحارة : وهذه العين لا تبعد كثيرا عن مدينة المبرّز الا بضع دقائـــق ، وماؤها حار عذب .

٢- عين الجوهرية : تنسب الى رجل يدعى جوهر وتاريخها قديم [٣] وهي عذبـــة الماء وتقع بقرب قرية البطالية في وسط النخيل ، وتسقيها [٤] . وقد ذكرها ابن المقرب في شعره فقال :

الا يالقومي الاكرمين متـى أرى ... بنا الخيل تهوى مطلقات صروعها
عليهن منا فتية عبد ليـــــة ... جرى مرجاها جواد منوعهـــــا
مقدمة اسلافها في ظغائـــن ... حسان المجالي طيبات دروعهـــا
وقد جعلت (نخلين) خلفا ويممت ... قرى الشام ارض العراق نسوعهـــا
فخير لعمري من بساتين " مرغم" ... على ذي المجاري طلح نجد وشوعها
ومن ماء نهر (الجوهرية) لوصفي ... ذبابة حسى لا يرجى ينبوعهـــا [٥]

ويتفرع عنها أربعة مجار مائية كلها تسقي قرية البطالية وتسقي قرية الكلابيـــة وجزءا من نخيل قرية الشعبة [٦] .

---

(١) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ص ٤٦-٤٧ .
(٢) - محمود شاكر : البحرين ، ص ٢٥ .
(٣) - محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه ص ٤٨ .
(٤) - محمود شاكر : المصدر السابق نفسه .
(٥) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه ص ٤٩ .
(٦) - محمود شاكر : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .

٣- عين ام سبعة : سميت هذه العين بهذا الاسم لأن ماءها يجرى من سبعة أنهار [1] كل يجرى من منبعها وقد دفنت الرياح واحدا من هذه الأنهار ولم يبق سوى ستة ، أماماؤها فهو حار شديد الحرارة وخاصة فى أيام الشتاء ، ومن مميزاتها ايضا انها غزيرة الماء العذب . كما ان كثبان الرمل الأحمر الناعم يحف بها من الجهة الغربية والشمالية وكذلك يحف النخيل من الشرق والجنوب فى وادى أفيح ويفد اليها الناس فى ايام الشتاء للاغتسال بها والتنزه حولها ، وفيها يقول محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائى فى قصيدة له :

رعى الله يوما قد طوينا نهاره ... بكثبان رمل زينتها الجداول
تجود عليها دائما أم سبعة ... بماء كبلور جلته الصياقل
يزيد على برد الشتاء توقدا ... كأن بذاك الماء تغلو المراجل

٤- عين منصور : وهذه العين يمر بها الذاهب الى عين ام سبعة وتقع على يمين المار وماؤها مثل ماء عين أم سبعة فى صفته حارا وفى نفس الحال عذبا ويجرى فى ثلاثة أنهار ، أى ثلاثة مجارى مائية هى : المذيرع ، البارد ، وابن شعلان [2] .

اضافة الى ذلك يوجد حوالى خمس عشر عينا جارية فى ضواحى قرية المطيرفى وهى : عين لشا ، عين عبدو ، عين غرير ، عين عكاس ، عين غريب ، عين الساحرة ، عين ام اعظم ، عين الحقيقة ، عين ابى ناصر ، عين الحملى ، عين الحويرات

---

(١) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ٤٩ .
، محمود شاكر : البحرين ، ص ٢٥ .
(٢) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق ، ص ٤٩-٥٠ .

وهى أعظمها ،عين ام الدجاج ، عين أم زنبور ،عين فضالا ،عين ام خدجـــه وكلها تسقى نخيل المطيرفى وقرية الشقيق .

وفى ضواحى العيون ثلاثون عينا جارية ، الا ان هذه العيون صغيرة الواحدة منها تسقى الف نخلة وبعضها أغزر من بعض وهى : عين جنيده وسط القرية ، عين البستان ، عين اللقيط ،عين مرشد ،عين المطوع ، عين مفيض ، عيـــــن الدوينى ،عين حسين ، عين ابن عوده ، عين ابن ربيع ، عين الشرى ،عين الجزيرة ، عين منيفة ، عين الرفيعة ، عين القصاب ، عين صخين ،عين سميط ، عين الريس ، عين القليب ، عين حمد ، عين مفتاح ،وثلاثة عيون باسم الجفر ، وعين الناصر ، عين الحديدة ، وعين سعد ، عين عثمان المهنا ، عين أم أثلة ،وعينا لوزية .

وفى القطار ثلاث عيون . أمّا الكلابية كذلك يوجد فيها ثلاثة عيون جارية هى : عين بنت قنيص ، عين صويدرة ، عين الكويب . وبالقرب من مدينة الهفوف عيـــــون جارية منخفضة عن سطح الارض يؤخذ ماؤها بواسطة الغرف .

وأيضا بالقرب من مدينة المبرّز عين الزواوى وعين مرجان (١) .

أما عين نجم : المشهورة بمائها المعدنى الحار فى الصيف والشتاء فهى تقـــع بالقرب من الهفوف بمسافة نصف ساعة شمالا وغربى مدينة المبرّز وتقع فى مكان فسيح (٢)

---

(١)- محمد عبد الله ال عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ٥٠-٥١ .

(٢)- محمود شكرى الالوسى : تاريخ نجد ، ص ٣٢ .

يرتادها الناس لان ماؤها دواء مجرب لتليين الأعصاب اليابسة فى الجسد ، وتضميد الرياح البارد ة. ويعتقد العامة أن من به عاهة واغتسل بها عوفى من مرضه الذى ألمّ به.(١) وقد خشى بعض العلماء فيما بعد فتنة الناس بها فى اختلال عقائد هم فد فنوها منعا لهذه الذريعة . ولكن سرعان ما اعيدت لحالتها السابقة حين استولت الدولة العثمانية على الاحساء ، وبنوا عليها قبة ، أخذ الناس بعد ذلك يتعاهدونها . قال فيها الشيخ أبوبكر بن الشيخ محمد الملا رحمه الله :

يا "عين نجم" فقتِ آبار الحسا ... بحرارة وبُخار ماء يصعد
زنّتِ البلاد لان فيك دلالة ... عظمى على توحيد ربٍّ يُعبد (٢)

وقد قال فيها بعض أدباء أهل الاحساء بعض المحاورات والمساجلات الشعرية (٣)

—٠—

وهكذا بينا جغرافية الاحساء الطبيعية ثم حللها وقراها ، وعيونها المشهورة التى تعطى أرض الاحساء خصوبة ، مما جعلها تمتاز بين البلدان بكثرة اشجارها ونخيلها وكثرة خيراتها . وهذا اكسبها شهرة ولهذا نرى القبائل العربية تهاجر اليها من كل صوب طلبا للرزق فيها عند الأزمات والسنون العجاف ، وكذلك نظرة أهل نجد لها عند ما يصيب ديارهم الجذب مما سنذكره فى علاقة نجد بالاحساء ان شاء الله .

---

(١) ـ محمد بن عبد الله العبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ٥١ .
(٢) ـ الالوسى : تاريخ نجد ، ص ٣٢-٣٥ .
(٣) ـ فيجد أن كلا من الشيخ عبد الله الأحسائى ابن الشيخ محمد بن عثمان ، قد ذيل القصيدة السابقة بعاليه . ثم قال فيها الشيخ عبد الله بن الشيخ احمد بن عبد القادر ردا على الشيخين السابقين ، فردّ عليه الأول ، ومن اراد الاطلاع على هذه المساجلات الشعرية فليرجع الى :
ـ الالوسى : المصدر السابق نفسه .

- الجغرافية البشرية : القبائل والبطون ،بنوخالد ،أشهر بطونهم:

كانت منطقة الأحساء يسكنها عدد كبير من مختلف القبائل العربية القديمة التي يعود بعضها في اصولها وجذورها الى بني عبد القيس وبكر بن وائل ، وتميم ، ولمّا دخل أهلها الاسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حين أرسل لهم العلاء بن عبد الله الحضرمي ، ليدعو أهلها الى الاسلام أو دفع الجزية ، أسلم أهلها واشهر القبائل في الاحساء : العجمان ،وآل مرة ، بني هاجر ، العوازم ،الرشايدة ،وبنوهاجر (١) .

أما الاسر التي وفدت الى الاحساء لبعض عوامل الطبيعة او لاغراض خاصة ثم استقروا فيها (٢) ، فأهمها آل السيد احمد بن هاشم آل خليفة ، وآل السيد عبد الله ال خليفة ، قيل ان نسبهم يعود الى السيد الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .والجعافرة نسبهم يعود الى جعفر بن ابي طالب ومنهم الان آل العدساني، ثم آل درويش يرجع نفسهم الى محمد بن عقيل ابن ابي طالب بن عبد المطلب ، ثم آل عبد اللطيف وهم ينتمون الى بني هلال بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وآل عصفور من بني عقيل بن عامر بن صعصعة ابن بكر بن هوازن حكموا الأحساء بعد الدولة العيونية في منتصف القرن السابع الهجري وآل جغيمان من بني تميم، ثم آل عرفج وأصلهم من عنيزة بن أسد بن ربيعة (٣) .

أما قبائل الدواسر والسهول ومطير ،وسبيع وقحطان، فانهم ليسوا من القبائل القديمة في الاحساء (٤) .

---

(١) - حافظ وهبه : جزيرة العرب ،ص ٦٥-٦٦ .
،محمد عرابي نخله : تاريخ الاحساء السياسي ،ص ١٨-١٩ .
(٢) - حافظ وهبه : المصدر السابق نفسه ،ص ٦٥ .
(٣) - محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ،ص ٣٢ .
(٤) - حافظ وهبه : المصدر السابق نفسه .

وآل نعيم بطن من بنى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن حسب ماجاء فى سبائك الذهب للسويدى . وقد وفد الى الاحساء جدهم عبد الله من القبيلة الساكنة البريمى فى سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧م ، وآل ملحم من البراهين البطن المعروف فى مطير ، رحلوا الى بلد الاحساء من بلدة الجزعة المشهورة فى بلاد نجد بالقرب من الرياض . وآل ملحم وآل نعيم هم اكثر سكان مدينة النعاثل عددا وال ماجد من بنى هزان بطن معروف من عنيزة بن أسد بن ربيعة ، وأولاد عبد العزيز بن سلطان هم من بنى وداعة بنى عمرو بن عامر بنو وداعة ويعرفون بالوداعين ، وهذا بطن من قبيلة الدواسر ، وآل عزاز ، وآل بسام ، وآل مزروع وآل مهنا ، وآل مانع كلهم من بنى تميم ابن أد ابن طابخة بن الياس بن مضر ، وآل نهابة وآل شكر ، وآل الاشقر ينتمون الى بنى عبد القيس ، وآل جبر من عرينه البطن المعروف فى سبيع وال يمينى يرجعون فى نسبهم الى عبيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وآل شعيبى من المشاعية بطن من بطون سبيع بن معاوية بن كثير بن مالك بن حاشد بن همدان هاجروا من مدينة رنية ، وآل سويلم من العرينات ، أحد البطون المشهورة فى سبيع وهم ابنا عرينة بن ثور بن كلب بن وبرة بن قضاعة ، نزحوا من بلدان الرياض، ومن بنى ثور الصحابى التابعى الجليل سفيان الثورى (١) ، والهدلق وآل جميح من بنى زيد (٢) ابن مناة بن تميم بن اد هاجروا من بلد شقراء الى الأحساء . وال عمران من عنيزة بن

---

(١) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ٣٤-٣٧ .
(٢) - المعروف أنهم من قضاعة من قحطان لا من تميم العدنانيين ،
محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق ، ص ٣٧ .

أسد ، ولكن بعضهم يقول أنهم يرجعون في نسبهم الى بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل ، والعيدان وآل منصور من بني تميم، وكذلك آل مديرس وآل زرعة يرجعون الى عنزة بن أسد وآل شعوان من الجبلان بطن مشهور في قبيلة مطير ، وآل عيسى وال داعج ينتمون الى عائذ من قحطان .

واضافة الى ذلك فقد كان في الأحساء كثير من القبائل التي تنتمي في أصولها الى القبائل العربية الأخرى (١) ، ومن هذه القبائل بني خالد وهو موضوع رسالتنا ، فهي تهمنا كثيرا لبيان أصلها وفروعها وأشهر بطونها ، وتعتبر هذه القبيلة من أقدم القبائل العربية المعروفة على الخليج العربي ، ومنازل أفرادها هو بين وادي المقطع في الشمال ، ومقاطعة البياض في الجنوب وتوغل في الانتشار حتى منطقة الصمان الواقعة في الغرب (٢) ، وبنو خالد كانوا يقطنون المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية والتي تحاذي شاطئ الخليج العربي وتمتد من الجهراء قرب الكويت في الشمال الى ارض الصير وعُمان في الجنوب (٣) ، كما أن العدان وهجر وقطر كلها من ارض بني خالد ، وقد عرف طولها بالحد المذكور من الكويت الى خيران بني ياس (٤) .

ويشير القلقشندي أن بني خالد : بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية .

---

(١) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ، ص ٣٤-٣٧ .
(٢) - فؤاد حمزة : جزيرة العرب ، ص ١٥٤ .
، محمد عرابي نخلة : تاريخ الأحساء السياسي ، ص ٢٠ .
، الحقيل : كنز الأنساب ، ص ١٤٥ .
، رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، جـ١ ، ص ٣٢٧ .
(٣) - محمد عرابي نخلة : المصدر السابق نفسه .
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ٦٥-٦٦ .
(٤) - محمد عرابي نخلة : المصدر السابق نفسه . نقلا عن (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٥٣) .

وهم بنو خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة [١] بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن قيس عليان [٢] . ويضيف القلقشندى ان بنى خالد ايضا : بطن من غزية ، طيء ، من القحطانية مساكنهم برية الحجاز مع قومهم من غزية [٣] ، لكن لمع الشهاب ينسب بنى خالد الى ربيعة [٤] بينما يوضح القلقشندى فى موضع آخر أن غزية بطن من هوازن العدنانية وهم بنو غزية ابن جشم [٥] بن معاوية بن بكر بن هوازن ومنهم دريد بن الصمة [٦] .

وقال فى العبر : ومنازل غزية مع قومهم جشم بالسروات بين تهامة ونجد [٧] .

---

(١) نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ٢٤٢ .

(٢) - رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، جـ١ ، ص ٣٢٨ .

(٣) - : نهاية الارب فى معرفة انساب العرب ، ص ٢٤٢ .

(٤) - ص ٦٦ .

(٥) - جشم : هى الجثمة والاصح (القثمة) بالثاء المثلثة . وكان يسمون سابقا (الجشمة) وهم فرع من قبيلة عتيبة ورئاسة هذه القبيلة الآن فى يد عايض العبود .

الحقيل : كنز انساب العرب ، ص ٨٧ .

(٦) نهاية الارب ، ص ٣٨٧ .

(٧) - نهاية الارب ، ص ٣٨٧ .

الحقيل : المصدر السابق نفسه .

ومن بطون اجود بنو خالد الذى سبق ذكرهم من عرب الحجاز ، قد اتجهت منهم فرقةالى نجد مع بنى لام فى القرن التاسع للهجرة ،وهم خالد المذكورين فى ترجمة أجود بن زامل ملك الاحساء فى قول الشاعرجعيش الزيدى :

ونجد رَعَى رِبْعِي زاهي فلاتِها ... على الرَّغم من سادات لام وخالد

وخالد همخالد غَزِيَّة الذين منهم الجبور وآل جَنَاح ، والدّعوم وسائر بطون بنى خالد التى سيأتى ذكرها ومعهم آل حُمَيْد المذكورين فى غزية ،وقد هاجروا فى القرن العاشر الى بادية الخرج (١) .

وآل حميد هم رؤساء بنى خالد ، ومنهم آل عريعر وهم بطن من بنى خالد الحجاز ،وكان سبب تسميتهم بخالد الحجاز لان اصولهم تعود الى منطقة بيشة حيث مساكن ابائهم هناك(٢) تمييزا لهم عنبنى خالد حمص ،ومنهم آل حسين بن عثمان الحميد ، وآل هزاع ،وآل شباط ، والقرشة ،وآل كليب والجبور ،والمهاشير(٣) - . الاّ أن المغيرى يشير الى أن بنى خالد منهم ثلاثة بطون ،ولهم فخوذ ومن بطونهم : الجبور ، وآلجناح ، والدعوم ،وكانوا مع آل حميد ثم تفرقوا .

ومن بطون الجبور : آل سيار : ويقال لهم السّيايرة كان منهم جبر بن سيّار من سكان القصب ثم تفرقوامنه ولم يبق به الا القليل ، بسبب وقعة جرت

---

(١) - المغيرى :المنتخب فى ذكر انساب العرب ،ص ٢٩٣ .
،سمير عبدالرزاق : انساب العرب ،ص ١٧٢ .
(٢) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ،ص ١٢٣ .
،محمود شاكر : البحرين ، ص ٦٩ .
(٣) - محمدعبد الله آل عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه .

بينهم فى مكان اسمه أم الجَماجِم ، فخرج منهم جد آل بُليهد عثمان واشترى نِفي ، من هتيم واقام به سنينا ثم باعه على البواهل ، ونزل عثمان فى ضرية فأقام بها وولد له ابنه بليهد ثم ولد لبليهد اربعة ابناء هم : سعود وعبد الله وسالم وسليمان . وانتقلوا من ضرية الى بلد القراين وسكانها من آل جمعة المناقر فقتلوهم واستوطنوا القراين . أما سعود بن بليهد فليس له عقب ، واما سليمان فولد له عبد الله ولعبد الله سعود [1] ، وذريته باقية فى البكيرية ، والشيحية ، والقرعاء ، أما سالم بن بليهد فمن ذريته آل سالم اهل القراين .

وعبد الله بن بليهد الاول فمن ذريته آل بليهد اهل القراين ، محمد واخوته وبنوعمه ، وهو محمد بن عبد الله بن عثمان بن سعود بن محمد بن عبد الله بن بليهد ابن عثمان بن عبد الله بن فوزان بن محمد بن عايد بن بليهد بن عثمان الاول الذى خرج من القصب . ومنهم آل خضر أهل أشيقر ، ومن بنى خالد ، آل غنام وآل شبيب اهل القصب .

ومن بنى خالد حميدان الشويعر من الدعوم .

ومن الجبور آل ربيق فى رغبة وآل فالح أهل عشيرة ، وآل خالد فى ثادق ، والجرادى فى سدير وفى الاحساء ، وآل دحيم فى حريملاء ، وأهل حامد فى ثرمداء وآل ماجد من أهل البرة وآل خلف فى الشعراء والقويعية ، وآل عوشن فى شقراء [2] والعرافا اهل المزاحمية [3] .

والسيايرة : منهم فى بلد ضرما آل سيف ، ومنهم العرافا أهل مزعل فى القويعية وفى المزاحمية [4] .

---

(١) ـ المغيرى : المنتخب فى ذكر أنساب العرب ، ص ٢٩٥ .
، سمير عبد الرزاق : انساب العرب ، ص ١٧٣-١٧٤ .
(٢) ـ المغيرى : المصدر السابق نفسه ص ٢٩٥-٢٩٦ .
، سمير عبد الرزاق : المصدر السابق نفسه ص ١٧٤ .
(٣) ـ سمير عبد الرزاق : المصدر السابق نفسه .
(٤) ـ المغيرى : المصدر السابق نفسه ص ٢٩٦ .

ومن بنى خالد فى الأحساء : آل ودى وآل غنيم ، وآل شريش فى قرية الجشة ، وآل فرعين ، و آل فارس فى المبرز وآل جويد وآل مفرج وآل بداح .

ومن بنى خالد السحبان أهل قرية المقدام منهم آل صفية ، وآل فياض والدايل وآل بدين فى المبرّز .

ومن بنى خالد : القُرشة ، فيهم آل بوعياش فى المبرّز (١) .

ومن بنى خالد المهاشير ، ومن بطون المهاشير آل نويران فى قرية الشقيق بالأحساء وهم آل محمد ، وآل مُهنا . ومن بطون المهاشير ايضا آل دوغان فى الكويت ، وأبناء عبد الله الخطيب فى المبرز .

وأما بادية المهاشير فهم آل كُليب ، وآل عبيكة ، وآل ثنيان ، وآل عجل ، وآل على ، وآل سُويكت فى الخرج ، وهؤلاء جميعا من المهاشير (٢) . والجبور ، آل بداح أهل الهفوف وآل دُعيج أهل الجِشة (٣) ، والعفراوى فى بادية العراق .

ومن بنى خالد آل شباط فى المبرز ، ومن بنى خالد آل جَنَاح كانت بلادهم عنيزة فى القديم ، ومن آل جناح آل خويطر أهل عنيزة ، ومن حمولة الجفالى والرُّبادى أهل بُريدة ، وآل ضبعان فى حائل ، ومن بنى خالد آل بلاع أهل الرس .

---

(١) - المغيرى : المنتخب فى ذكر أنساب العرب ، ص ٢٩٦ .
، سمير عبد الرزاق : انساب العرب ، ص ١٧٤-١٧٥ .
(٢) - المغيرى : المصدر السابق نفسه ص ٢٩٦-٢٩٧ .
، سمير عبد الرزاق : المصدر السابق نفسه ، ص ١٧٥ .
(٣) - سمير عبد الرزاق : المصدر السابق نفسه .

ويلحق ببنى خالد بطون متعددة منها المعامرة ومياس بطون من بنى خالد ، والعلجان بطن من بطون بنى خالد . ومن بنى خالد آل منيخة [١]. وهذه القبيلة من اكبر القبائل العربية ، وقد تحضر منها قسم كبير وفيها احلاف قحطانية وعدنانية ، منها آل حميد التى فيهم رئاسة بنى خالد ، ويقال انهم يرجعون نسبا الى وائل [٢] . وهنا يجدر بنا الاشارة الى أن نذكر ان من بنى خالد العمور وهم بنى عبد القيس الوائليين انضموا فى حلف بنى خالد [٣] ، ومنهم من يقول انهم يرجعون فى النسب الى الدواسر [٤] . ومن بنى خالد ايضا من يرجع نسبه الى قحطان مثل القرشة من عبيدة من جنب القحطانية والمهاشير من بنى هاجر [٥] والمطاريد الى قحطان ، اذا بنوخالد مجموعة أحلاف من القبائل أكثرها من بنى عامر [٦] .

وهكذا انقسم بنوخالد الى بطون ، وكل منهم ينتسب الى قبيلة ، لكن الرئاسة فى آل حميد منهم الى عريعر ، وشبلة ، والقرشة الذين ينتسبون الى عبيدة من جنب ، والمهاشير الذين ينتسبون الى بنى هاجر ، والعمور الذين ينتسبون الى الدواسر .

---

(١) - المغيرى : المنتخب فى ذكر انساب العرب ، ص ٢٩٧ .
، سمير عبد الرزاق : انساب العرب ص ١٧٥ .
(٢) - سمير عبد الرزاق : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .
، الحقيل : كنز الانساب ، ص ١٤٤ .
(٣) - الحقيل : المصدر السابق نفسه .
، حمد الجاسر : مجلة العرب ، ج١ ، ص ٦٧٠ .
(٤) - سمير عبد الرزاق : المصدر السابق نفسه .
(٥) - سمير عبد الرزاق : المصدر السابق نفسه .
، حمد الجاسر : المصدر السابق نفسه .
(٦) - حمد الجاسر : المصدر السابق نفسه .

أما الجبور فهم آل مقدام وبنو فهد وبشوتات والعماير ،والصبيح ، والمعروف عنهم كما قال احمد بن مشرف :

فلاتنسجمع الخالدى فانهم ... قبائل شتى منعقيل بن عامر [١]

وأفخاذ قبيلة بنى خالد كما يلى هم العماير والصبيح وبنوفهد والمقدام والمهاشير والجبور وآل حُميد والعمور [٢] وهم يشكلون بطون قبيلة بنى خالد المعروفة فى الاُحساء التى كانت زعامتهم فى آل حُميد ، الذين ذكرهم لمع الشهاب بانهم قوم كرام اُهل شيمة ومجد وصيانة عرض ، وحكامهم يتمثلون فى أسرة آل حُميد وهم ولاة أراضي كثيرة معروفة آنذاك ، مما يلى نجد الى القبلة حتى تمضى شرقا الى البحر وشمالا الى الجهراء ،وجنوبا أرض الصير وعُمان . وكان عدد بنى خالد مع توابعهم انذاك أكثر من ثلاثون ألفا [٣] . وللعمائر فروع منها الدواودة وآل حسن . وفيها فروع متحضرة منها آل صبيح واليحيا والمخازين او المخاصين والزبن [٤] . أما بقيةطوايف بنى خالد الغير مشهورة فيبلغ عدد أفراد ها جميعا حوالى ألفى رجل . وهذه تنزل اطراف قطر الى جانب عمان الصير الى الاحساء وهم لا يتصلون بالبحر كاخوانهم العماير . [٥]

---

(١) - فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ١٥٤ ،حاشية رقم (٢) .

(٢) - محمد البسام : الدرر المفاخر فى اخبار العرب الاواخر ،ص ١١٨ .
،سمير عبد الرزاق ، انساب العرب ص ٢٣٨ .

(٣) - محمد البسام : المصدر السابق ، ص ١١٨-١١٩ ،حاشية رقم (٢) .

(٤) - الحقيل : كنز الانساب ،ص ١٤٦-١٤٧ .
،سمير عبد الرزاق : المصدر السابق نفسه .

(٥) - لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٦٥ .

وعلى حسب ماظهر لنا من هذا الوصف فان هؤلاء من بادية بنى خالد التى سنذكر منهم : آل كليب ،آل ثنيان ، آل عجيل ،آل عبيكة ،آل على (١) .

وكان بنو خالد فى الشام هم أغنى المشائر وأشهرها ، يقطن أكثرهم فى شرقى حمص ، والبعض الاخر فى شرق حماة ، وشمال سليمية . وفى الشتاء يجتمعون فى أنحاء تدمر وفى برارى الحماد حول جبل التنف وجبل عنزة ،وخبرة الصلوبية ، ولا يرحلون الا بعد هطول الامطار ومسلك نجعتهم (٢) جبل الشومرية فعين مران ،فالحجاز ،فعين البيضاء ،فالعليانية . ومنهم من يقيظ فى برارى الشامية فى أنحاء السخنة وكديم والطيبة ، واذا عاودوا من نجعتهم فى اواخر الربيع يتركون ماشيتهم فى حدود المعمورة ويتجهون الى قراهم لحصادها وحينما يسمح لهم باد خال ماشيتهم فى الحقول يبدأون ببيع منتجات غنمهم فى أسواق حمص ، وحماه التى لهم فيها صلات طيبة ، وأفخاذهم متعددة ، فمنهم الزمول ، البياطرة ، والبطة ، والجبور ، والنهود ، والشمور ، والشقرة ، والزرقة ، وهؤلاء كلهم ينتمون الى بنى حسن فى شرقى الأردن . أما الرطوب فعددها اكثر من ثلثمائة ولها عدة فخوذ (٣) ، ومن بنى خالد فرق قد بعدت عن القبيلة الاصلية ،كالزعيرات فى قضاء مصياف من محافظة اللاذقية وهناك بعض من بنى خالد كانوا قد اتخذوا جبل شحشبو مقرا لهم غربى قضاء المعرة وهم الآن فلاحون ، ومنهم : التوبنى ، والشقرة ، والبلوة ، والمضحي ،

(١) الحقيل : كنز الانساب ،ص ١٤٩ .
(٢) - النجعة : وهو طلب الكلأ ومساقط الغيث .
ابن منظور : لسان العرب ،جـ ٨ ،ص ٣٤٧ مادة (نجع) .
(٣) - رضا كحالة : معجم قبائل العرب ،جـ ١ ،ص ٣٢٥-٣٢٦ .
،الحقيل : المصدر السابق ،ص ١٤٥ .

والرفيعى ، والصواحبة ، والقيافى ،وفى جنوب المعرة أيضا من بنى خالد العرار والقيس والنبيط والأبوغالب ، وفى جبل الاحص فى قضاء جبل سمعان من بنى خالد ، الصيالة وفى ناحية جب الجراح شرقى حمص فرقة البوادى من الرطوب .

وانتشر بنو خالد الى الاردن ايضا ومنهم الجبور ، والصبيحات ،والنهود ، وكانت ديارهم ناحية الرمثا من قضاء عجلون فى شرقى الاردن وقطنوا وادى اليرموك (١) وقبائل بادية بنى خالد فى شرق الأردن تنقسم الى ثلاث بطون : الجبور ، والصبيحات ، والنهود .

والنبيط من بنى خالد من الجبور وهم من بادية شرق الأردن أيضا (٢) .

وعموما فان بنى خالد عشيرة وديعة معروفة بحبها للسلام والهدوء والسلم (٣) . وهذه شيمة من يعملون بالتجارة على نطاق واسع كهذا .

...

---

(١) - رضا كحالة : معجم قبائل العرب ،ج١ ،ص ٣٢٦ ، نقلا عن : العزاوى : عشائر العراق) لم يذكر رقم الصفحة .

(٢) - رضا كحالة : المصدر السابق نفسه نقلا عن : (لبيك : تاريخ شرق الاردن ،ص ٢١٤) .

(٣) -رضا كحالة : المصدر السابق ،ص ٣٢٦-٣٢٧ ،نقلا عن (وصفى زكريا : عشائر الشام ،ج٢ ،ص ٩٧) .

الفصل الأول

قيام حكم بني خالد في الأحساء

- الأحساء إيَالة عثمانية - الهفوف.
- عصر السلطان محمد الرابع - الخلل في الأستانة.
- براك بن عزيز بن عثمان آل حميد من بني خالد،
إقامة حكم بني خالد ١٠٨٢هـ/١٦٧١م.

ـ الأحساء أيالة عثمانية ـ الهفوف :

كانت الأحساء في زمن القرامطة هي عاصمة أوقصبة مقاطعة هجر [١] .
قام العيونيون بانتزاع الأحساء من القرامطة بعد استعانتهم بالخلافة العباسية للقضاء على القرامطة ، وتم لهم ذلك عام ٤٦٦ هـ/ ١٠٧٣ م ومن ثم آل اليهم أمر الأحساء [٢] .

وبعد العيونيون انتقلت السلطة الى بنى عصفور رؤساء بنى عقيل ،وكان ذلك في العقد الرابع من القرن السابع من الهجرة بعد تغلبهم على العيونيين بالمؤامرات والدسائس .

ثم آلت الامارة الى أولاد مانع بن عصفور ، وكانت دارهم الأحساء والقطيف ولهذا سميت هذه الدولة باسم العصفورية نسبة الى حكامها من العصفوريين .

وفي بداية القرن الثامن من الهجرة ملك الأحساء سعيد بن مغامس بن سليمان بن ريمثة .

---

(١) ـ سمير عبد الرزاق : أنساب العرب ،ص ٢٦ .
،امين الريحاني : نجد وملحقاتها ،ص ٢٩ .
(٢) ـ محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ،ص ٩٨ .
،محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ،ص ١٦٧ .
، علي عبد العزيز الحضيري : علي بن المقرب العيوني ، ص ٢٣ .

بيد أنه في عام خمس وسبعمائة انتزع الملك منه جروان أحد بني مالك بن عامر ، ثم تولى بعده ابنه ناصر ثم ابن ابنه ابراهيم بن ناصر سنة ٧٢٠هـ[1].

قام سيف بن زامل بن جبر العقيلي النجدي بالقضاء على آخر ولاة بني جروان حين رام قتله ، وكان الظفر لسيف الذي قتله ، وانتزع الملك منه ، واستولى على البلاد ، فدان له أهلها ، وخلفه أخوه أجود[2] بن زامل ، وفي عهده اتسعت المملكة ، ودانت له البحرين وعُمان ، وانتزع مملكة هرموز ابن الصرغل ، وكان رئيس نجد ورأسها وسلطان البحرين والقطيف[3] .

وهكذا كانت تجربة تاريخية ، توحدت فيها نجد والأحساء ، أو بمعنى آخر توحد فيها الداخل والخارج ، وارتبطت المصالح بينهما . ثم تولى الملك بعد وفاة سيف ابنه مقرن بن أجود ، فوقع بينه وبين اخوته ، مما أدى بهم الى التفرق والضعف ، وكان راشد بن مغامس في ذلك الوقت يحكم البصرة ، فاستعان به بنو جبر لضعف حالهم ، فقوى عليهم وأخذ منهم الأحساء والقطيف وأعمالها ،

---

(١) - محمد عبد الله ال عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ، ص ١١٨-١١٩ .
، حمد الجاسر : مجلة العرب ، جـ ٩ ، ١٠ ، س ١٣ ، ص ٧٨٥ .

(٢) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : المصدر السابق ، ص ١٢٠ .
، السخاوي : الضوء اللامع ، جـ٣ ، ص ٢٨٩ .

(٣) - محمد عبد الله ال عبد القادر الأحسائي : المصدر السابق نفسه (نقلا عن وفا الوفا باخبار دار المصطفى ، جـ٢ ، ص ٢٢٨) .

بعد أن استولى الاعداء الافرنج (١) على بلادهما ،وقتلوا سلطانهم الشيخ مقرن بن زامل بن حسين بن ناصر الجبرى فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة ، فلما رأى راشد بن مغامس عجز آل جبرى الدفاع عن أرضهم أخذها بالحرب ، وولى أخاه البصرة ، وأقام هو بالحسا والقطيف (٢) .

وعندما وصل البرتغاليون المحيط الهندى وهددوا الأماكن المقدسة الاسلامية ، وضعت الدولة العثمانية لنفسها خطة الدفاع عن مكة والمدينة والاماكن المقدسة الاسلامية . فسارت الدولة العثمانية فى اتجاهين : أحدهما الشام ومصر وانضم اليها الحجاز وفتحت عدن وأمنت البحر الأحمر ،واتخذت عدن قاعدة لها لمواجهة البرتغاليين فى المحيط الهندى (٣) .

والاتجاه الثانى : العراق ثم الخليج العربى ، لذلك دخل السلطان سليمان الاول بغداد سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م وأخذ العثمانيون يحاولون مد نفوذهم الى البصرة لاكمال حلقة الدفاع عن شبه الجزيرة العربية،والى أن تصل الدولة الى الشاطئ الغربى للخليج فقد اتصلت بمقرن بن زامل حاكم الأحساء

---

(١) البرتغاليون .
(٢) - محمد عبدالله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٢١ .
(٣) - محمد عبداللطيف البحراوى : موقف العالم من التهديد الصليبى ،محاضرات ألقاها على طلاب الدراسات العليا سنة ١٤٠٢ هـ (لم تنشر) .
، محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، ص ١٧١ .

سنة ٩٢٨ هـ - ١٥٢١ م وأمدته بكل أنواع المساعدات والاسلحة لمقاومة البرتغاليين الى أن تصل الدولة اليه ، وخاصة تدريب العرب على الأسلحة النارية ، وذلك بعد أن نجح البرتغاليون فى أخذ هرمز وتهديد الخليج العربى فلما استقر آل مغامس فى الأحساء والبصرة تعاونوا مع الدولة العثمانية حتى أن راشد بن مغامس حاكم البصرة أرسل ابنه بمفاتيح البصرة للسلطان سليمان الأول فى بغداد (١) . وأعلن ولاءه للدولة العثمانية واستمر حكم آل مغامس حتى حلت محلهم الدولة العثمانية فى القرن العاشر الهجرى ، حين ساءت العلاقات بينه وبين الدولة العثمانية سنة ٩٥١هـ/١٥٤٤م حين تحركت فيه النزعة الاستقلالية ، لتولى البصرة مرة ثانية ، ولكن العثمانيون قاموا باحتلال البصرة وأخذها منه سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦ م ، فهرب الشيخ راشد بن مغامس فارا الى نجد (٢) . ولقد ذكر الفاخرى فى تحديد ولاية الأتراك على الأحساء بأنهم استولوا على الأحساء ونواحيها ورتبوا فيها العساكر والحصون فى تمام الألف من الهجرة (٣) .

---

(١) - محمد عبد اللطيف البحراوى : موقف العالم من التهديد الصليبى ، محاضرات القاها على طلبة الدراسات العليا التاريخية سنة ١٤٠٢ هـ (لم تنشر حتى الان).

• محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الاسود ، ص ١٧٠-١٧١ .

(٢) - محمد سعيد المسلم : المصدر السابق نفسه .

• عبد الوهاب القيسى : مجلة الخليج العربى المجلد ١٢ ، ١٤ ، ص ٤٨ .

(٣) - تذكر النسخة : ع - حاشية : أن آثار ال عثمان فى الأحساء تدل على أنهم تولوا الأحساء فى القرن العاشر منها مسجد الدبس بناه محمد فروخ باشا عام ٩٦٢ هـ فثبت فى اعلاه (كذا) محراب بخط جميل فى حجر، وبعده مسجد على باشا عام ٩٧٥هـ .

محمد الفاخرى : الأخبار النجدية ، ص ٦٤ .

لكن ابن بشر فى سوابقه ذكر أنه فى تمام الالف من الهجرة تقريبا استولى الترك على الأحساء ونواحيها ورتبوا فيها أيضا الحصون (١) .

وقد أرخ أحمد بن خليفة النبهانى بمثل ما أرخ به الفاخرى وابن بشر (٢) ، ولكننا نستميح العذر لهؤلاء المؤرخين الذى لم يستطيعوا ان يؤرخوا لنا التواريخ الزمنية لتلك الفترة بدقة وعناية ، اذ أنه عندما نشأت المدرسة السلفية التاريخية فى نجد ، وأخذت على عاتقها نشر التاريخ ، فانهم عادة لم يهتموا بتاريخ الآثار مما جعلهم يؤرخون بهذا التاريخ نقلا عن بعض الرواة وهذا مايبدو للباحث.

على أنه بعد اهتمام بعض المؤرخين بفحص آثار الدولة العثمانية ، فى الأحساء وماجاورها فقد تأكد أن الدولة العثمانية قد استولت على الأحساء فى القرن العاشر الهجرى .

ففى سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجرية ، وجه السلطان سليمان خان بن السلطان سليم ، محمد باشا الملقب "بفروخ" بجيش كثيف لفتح بلد الأحساء وتم له ذلك (٣) بمساعدة قبائل المنتفق ، وأقاموا فيها حكما عثمانيا (٤) .

---

(١) - عثمان بن بشر : عنوان المجد ، جـ٢ ، ص ١٩٥ ، طبعة المعارف ، ١٣٩١هـ .

(٢) - حمد الجاسر : مجلة العرب ، جـ١ ، ص ٦٦٨ .

(٣) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٢١ .

، حمد الجاسر : المصدر السابق نفسه . ص ٦٦٨-٦٦٩ .

، ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ، ص ٩ .

(٤) - احمد مصطفى ابو حاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق ١ ، ص ٧٥ .

، I.Philby: Saudi Arabia, p.25.

وهكذا بدأ العصر العثماني في الأحساء في عصر السلطان سليمان الاول الملقب بسليمان القانوني أو المشرع ، وكذلك بسليمان الكبير . ثم بعد ذلك بني مسجدا داخل الكوت في بلد الهفوف التي اتخذتها الدولة العثمانية عاصمة للبلاد يعرف الان بمسجد الدبس[1]، لأن التمر يباع بقربه ، فيتسرب من أوعيته الى المسجد ، وهذا المسجد بناه أحد الولاة العثمانيين[2] . وهو محمد باشا ، وكتب تاريخ عمارته بخط منقوش جميل هذا نص ماكتب عليه :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، قد بنى وعمّر هذا المقام في زمان السلطان العادل سليمان بن سلطان سليم حضرة الحاكم الأجل ، قدوة الحاكم كهف الأنام ، صاحب السيف والقلم والي بلد الأحساء محمد باشا في سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجرية (٣) " .

وهذا النص كاف ليكون الفيصل التاريخي بين المؤرخين في تحديد زمن السلطة التركية على الأحساء .

---

(١) - محمد عبد الله عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ، ص ١٢١ .
ساطع الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ، ص ٩ .
، حمد الجاسر : مجلة العرب ، جـ١ ، ص ٦٦٨ .

(٢) - حمد الجاسر : المصدر السابق نفسه ، ص ٦٦٩ .

(٣) - محمد عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .
، حمد الجاسر : المصدر السابق ، ص ٦٦٩ .

وجدير بالذكر أن نشير هنا الى أهمية الأحساء فى نظر الدولة العثمانية . ان الدولة فى صراعها مع البرتغاليين فى الخليج لم تنجح فى حماية الخليج العربى من هذا التهديد الصليبى كما نجحت فى حماية البحر الاحمر منه ، وذلك لأسباب منها :

بعد الخليج عن قواعد الدولة البحرية ، لذلك اعتبرت الدولة الأحساء هى خط الدفاع الشرقى عن الأماكن المقدسة الاسلامية (١) ، تابع الوالى العثمانى محمد باشا التعمير فى الأحساء ، وكان مما بناه فيها أيضا مدرسة ومسجد أمام باب الكوت (٢) .

وولى عليها علي بن أحمدلاوند البريكى ، ومن آثاره أيضا مسجد القبة ، وكان هذا المسجد داخل القصر المسمى قصر ابراهيم ، فى كوت الهفوف ، بناه سنة أربع وسبعين وتسعمائة (٣) .

وفى جواره كذلك بنى مسجدا وعمرمدرسة ورباطا خارج القصر (٤) .

---

(١) ـ محمد عبد اللطيف البحراوى : موقف العالم من التهديد الصليبى ، محاضرات القاها على طلبة الدراسات العليا التاريخية سنة ١٤٠٢ هـ ، لم تنشرحتى الان .
(٢) ـ حمد الجاسر : مجلة العرب ، ج٩ ، ١٠ ، س ١٣ ، ص ٧٨٧ .
(٣) ـ محمدعبد الله ال عبد القادر الاحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٢١ . ، حمد الجاسر : مجلة العرب ، ج١ ، ص ٦٦٩ .
(٤) ـ حمد الجاسر : المصدر السابق ، ج ٩ ، ١٠ ، س ١٣ ، ص ٧٨٧ .

ادارة حاكم يقال له ، القائم مقام ،يجلس فى احدى القرى أو القصبات المختصة بحكمه ، ويرجع فى مهام أموره الى المتصرف ،ودون القضاء الناحية، وهى عبارة عن بعض القرى الصغيرة المتجاورة يجلس فى واحدة منها حاكم صغير يسمى المدير ويرجع فى أجل أموره الى القائم مقام (١) .

لكن الباحث لا يرى من المصادر أو الوثائق ماسمى باسم لواء الأحساء ، بل اطلقت على هذا اللواء الذى مقره الأحساء اسم لواء نجد (٢) ، مع أن الدولة لم تمارس ادارة فعلية فى نجد فى تاريخ العصر العثمانى الطويل ، وهذا يرجع الى ماكان من احكام الصلة بين نجد والأحساء فى كل المجالات القبلية والاجتماعية والاقتصادية وأن نجد داخل والاحساء هى خارج وساحل هذا الداخل . تكون هذا اللواء من قضاء القطيف وقطر والهفوف ، والقطيف مركز القائم مقام وهو على حد تعبير كتاب ذلك العصر على سيف البحر يبعد مسافة اربعين ساعة عن مركز اللواء فى الهفوف وهو أعظم الأقضية الثلاثة محصولا ، وأوفرها خيرا وبركة لما فى أرضه من الخصوبة والخيرات (٣) .

وقد أدى بناء المساجد والمكاتب القرآنية وغيرها فى أول العصر العثمانى بالاحساء الى أن الأحساء صارت منارة للعلم ومقصدا لطلابه ،فكانت الحركة

---

(١) - محمود شكرى الالوسى : تاريخ نجد ، ص ٣٧ .
(٢) - خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ،نقلا عن (مذكرات خالد الفرج) .
(٣) - محمود شكرى الالوسى : المصدر السابق نفسه .

العلمية فى الأحساء قد تدرجت فكانت فى القرن الثانى عشر أوسع منها فى القرن الحادى عشر ، وهى فى القرن الثالث عشر الى العقد السادس من القرن الرابع عشر أوسع منها فيما سبقه أى من سنة ١٠٧٠ هـ الى سنة ١٣٦٠ هـ ، فى تلك الفترة بلغت فيها الحركة العلمية الدينية ذروتها ماكان يغبطها جيرانها على هذه المكانة العلمية الرفيعة وكانت الأحساء فى هذه الفترة تشد اليها الرحال لطلب العلم والدراسة على يد علمائها الذين اشتهروا فى علوم الحديث والفقه واللغة والنحو والصرف والادب ، وكان أبناء الخليج العربى من أهل البحرين وساحل عمان ،وقطر والكويت ، وبعض أطراف فارس مما يلى الخليج العربى كانوا يتسابقون الى ارسال أبنائهم للارتشاف من هذا المنهل العلمى (١) .

لكن فى أثناء حكم على باشا قام ابنه محمد باشا بالسعى والخداع لعزل والده طمعا فى الاستيلاء على حكم البلاد ، ولما كانت الأحساء ترسل لخزانة الدولة سنويا مالا مقررا بالاضافة الى هدايا الوالى يحملها أحد أولاده الى السلطان فقد أوفد على باشا فى هذه المرة ابنه المتآمر ، دون أن يعلم مايجول بخاطره من أمور خطيرة بالهدية المعتادة ، فاستغل محمد باشا الابن الوفادة ،وزور كتابا

---

(١) - احمد بن على آل مبارك : علماء الأحساء ، مجلة كلية الشريعة بالاحساء ، ع ١ ، ص ٥٢٧ .

على لسان والده للسلطان يقول فيه : " انى رجل كبير السن ، ولا أستطيع القيام بمهام منصبى ، وألتمس منعظمة السلطان أن يعفينى ويجعل ابنى محمدا بدلا منى " ، فأجابه السلطان على ذلك ظنا منه بصدق قوله ، بكتاب يتضمن اعفاءه ، واقامة ابنه مقامه ، ولما وصل محمد الابن الى الأحساء جمع أمراء وقادة العسكر وأخبرهم بالامر ، ثم أغدق لهم العطاء ،فلم يجد بعد ذلك معارضة ، بل وافقوه على رأيه وأخذ منهم العهود بالطاعة ،ولماتم له ذلك دفع الكتاب لوالده ولما قرأه بهت من هول مارأى ، وعظم عليه الأمر ورأى أن لا يقيم مع ولده محمد فى بلد واحد (١) ، فطلب منه أن يجهزه مع أهل بيته الى المدينة المنورة ، على ساكنها افضل الصلاة والسلام ، ومعه ابنه يحيى وكان واليه على القطيف ، وابنه ابوبكر الذى رافق والده ، ونزلوا المدينة بموضع يعرف حتى الان بحوش الباشا ومازال بالمدينة المنورة حتى توفى سنة احدى وخمسين وألف .

واستولى الأمير محمد بن على باشا على الأحساء بعد تنفيذ مخططه وهوالذى بنى المسجد الذى بنى بقرب قصرالحكم بداخل الكوت بمدينة الهفوف ، وتاريخ بناه بحساب الجمل (بشراك بشراك) اى سنة ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤م .

---

(١) - محمدعبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٢٢ .

ولم يستطع حتى الان ضبط مدة ولايته على الأحساء (١) .

ثم تولى بعده على الأحساء عمر باشا ، هذا هو آخر ولاة الدولة العثمانية على الأحساء حيث انتهى عصر الولاة العثمانيين باستيلاء آل حميد من بني على الأحساء (٢) .

وتداول حكم الأحساء في تلك الفترة التي سبقت حكم بني خالد عليها من الولاة العثمانيين أربع باشوات وهم :

فاتح باشا ، ثم على باشا ، ومحمد باشا ، وأخيرا عمر باشا الذى استسلم لبراك ، الذى ظل يحكم بني خالد حتى وفاته سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م (٣).

لكن ابن بشر في تاريخه (٤) ، يذكر أن مدة تولى الاتراك على الأحساء

---

(١) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ، ص ١٢٢ .
(٢) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : المصدر السابق نفسه .
، ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١١ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .
، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ٧٥ .
(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ٦٣ .
، الفاخرى : المصدر السابق نفسه .
، أبو حاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق ١ ، ص ٧٥ .
(٤) - عثمان بن بشر : المصدر السابق نفسه .

ثلاثين سنة ، وقد خالفه كل من ابن عيسى [1] والفاخرى [2] ، وفلبي J. Philby : S. A. [3] ، على أن مدة تولى الاتراك على الأحساء ثمانين عاما .

والباحث يرى ان مدة حكم الدولة العثمانية على الأحساء قد استمر من عام ٩٦٣ هـ الى ١٠٨٢ هـ ، اذا المدة الواقعة بين التاريخين هى مدة حكم الدولة العثمانية على الاحساء ، وهذه المدة = ١١٩ عاما ، واذا احسبنا بداية عام ٩٦٣ هـ يعنى ذلك أن الدولة حكمت ١٢٠ سنة تقريبا ، وذلك حسب ماذكرناه سابقا عند بداية حكم الدولة العثمانية ثم نهاية سلطتها أو سلطانها على الأحساء. عندما تم للدولة العثمانية فتح الأحساء فى القرن العاشر الهجرى ، قامت باختيار الهفوف عاصمة لها ، والهفوف من هفة الريح وكانت تدعى هجر عاصمة القرامطة [4] ، وسميت ايضا لهفهوف لتهافت الناس اليها ، كما أن الذين يهاجرون الى الأحساء من جميع الجهات لا يرغبون الا فى سكناها لكونها عاصمة الأحساء ، ومدينة التجارة [5] ، التى

---

(١) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ٦٣ .
(٢) - الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ٧٥ .
(٣) - J. Philby: Saudi Arabia, p. 25.
(٤) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٥٤ .
(٥) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ٣١ .

ترد اليها من المحيط الهندى عن طريق موانئها الثلاثة ، وكل منهم مرسى مهم ، القطيف ، والعقير ، وقطر ، والعقير هو اقرب الثلاثة الى الهفوف التى تتوسط فى موقعها بلاد الأحساء ومرافئها الساحلية ، وفى أرضها الخصبة خيرات كثيرة عظيمة البساتين كثيرة الفواكه المختلفة وفيها انواع التمور، وأجود أنواع الحبوب ،وجو الاحساء عموما معتدل (١) .

ولأهمية موقع الأحساء استراتيجيا وجغرافيا بالنسبة للخليج ، فقد كانت الأحساء هى الرحى التى دارت عليها الحرب ،فكانت اغلب الحملات العثمانية تخرج من بيلربكية الحسا والقطيف للهجوم على قاعدة البرتغال فى هرمز، لصد الحملات البرتغالية الصليبية ،عن الاراضى المقدسة . وذلك لبعد الخليج عن قواعد الدولة البحرية فى قناة السويس ، اعتبرت الدولة الأحساء خط الدفاع الشرقى لها (٢) .

لهذه الأسباب اختارت الدولة العثمانية الهفوف عاصمة لمقر حكمها ،ليكون خطا بريا مساندا للقوة البحرية فى حروبها مع البرتغال فى الخليج العربى .

. . .

---

(١) - محمود شاكر الألوسى : تاريخ نجد ،ص ٣١-٣٥.

(٢) - محمد عبد اللطيف البحراوى : موقف العالم من التهديد الصليبى ، محاضرات القاها على طلبة الدراسات العليا التاريخية سنة ١٤٠٢ هـ ، لم تنشر حتى الآن.

- عصر السلطان محمد الرابع : " الخلل فى الآستانة " :

مرت الدولة العثمانية بعصور متميزة وعلى قول بعض المؤرخين قد مرت بعصرين متميزين أولهما مانسميه بعصر عظمة الدولة او بمعنى آخر عصر السلاطين العشرة الاوائل الأقوياء فهو بهذا عصرقوة الدولة وعصر استقرار النظام فيها وقد تشكل هذا وترتب على صلاحية العناصر الثلاثة التى ارتكزت عليها الدولة وهى السلطان والشيخ والجندى (١) . فالدولة العثمانية قوية مالم يتسرب الخلل الى السلاطين ولا الى هيئة العلماء ولا الى القوة المحاربة فى الدولة وهم الانكشارية .

أما فى عصر موضوعنا او المدى الزمنى للموضوع فقد كان الخلل تسرب الى الدولة العثمانية أو بمعنى أدق الى هذه العناصر الاساسية فى الدولة فالامراء فى العصر الأول كانوا يقودون الجيوش ويصحبون الانكشارية فى ميدان القتال فاذا وصلوا الى عرش السلطنة كان باستطاعتهم ادارة الدولة ادارة حازمة ، أما فى هذا العصر فقد ركن الأمراء الى الدعة حتى اذا وصلوا الى عرش الخلافة فانهم لم يكونوا على مستوى عرش السلطنة (٢) ،فكثرت الوشايات

(١) - د . محمد عبد اللطيف البحراوى ، حركة الاصلاح العثمانى .. ،ص ٤٠ .
(٢) - محمد عبد اللطيف البحراوى ، المصدر السابق ،ص ٨٠-٨١ .
، محمد فريد بيك : تاريخ الدولة العلية ،ص ١٠٨ .

والدسائس فى القرن الحادى عشر الهجرى ، وكانت هذه أحد عوامل انهيار الدولة (١)، فكان خلال الفترة الواقعة بين وفاة السلطان سليمان القانونى حتى اعتلاء السلطان سليم الثالث السلطنة سنة ١٠١٣هـ/١٦٤٤م قد حكم الدولة حوالى سبعة عشر سلطانا ، كما كان يتولى السلطنة فى الدولة العثمانية رجال غير أكفاء ولا مؤهلين لادارة دفة الدولة ، وكان كثيرا مايصل الى سلطنة البلاد صبية صغارا فقد تولى كل من أحمد الاول وعثمان الثانى السلطنة فى سن الرابعة عشرة ، وتولى محمد الرابع بعد ابيه سنة ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م فى السنة السادسة عشرة من عمره (٢) فقد انفرد بالملك ولصغر سنه ، فقد وقعت الدولة العثمانية فى فوضى واضطربت انظمتها ، وتفشى الخلل والفساد حتى وصل الى الجنود المحاربين فى مواقعهم وانهى فاعليتهم فى الحرب (٣)، فعجز أمام هذه الفوضى التى أصابت ادارته وانظمته وخاصة عندما هزمت بحريته أمام روسيا سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م ،ففترت قبضة الدولة العثمانية عن ولاياتها وخاصة الولايات النائية فى القارات الثلاث . ومهما يكن من أمر فنحن لا يهمنا دراسة الخلل كله

---

(١) - محمد عبد اللطيف البحراوى : الفتح العثمانى ...،ص ١٩١ .
(٢) -عبد العزيز نوار : تاريخ الشعوب الاسلامية ،ص ١٥٣-١٥٤ .
(٣) - محمد فريد بيك : تاريخ الدولة العلية ،ص ١٢٩-١٣٠ .
(٤) - محمود شاكر : البحرين ،ص ٦٩ .
،محمد فريد بيك : المصدر السابق ،ص ١٣٠ .

بل مايهمنا هو عصر الخلل فى عهد السلطان محمد الرابع من سنة ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م حتى خلع من السلطنة سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م وما صاحبه من اضطرابات فى البصرة استغلها بنى خالد اهل الاحساء وثاروا على الدولة سنة ١٠٨٢هـ/١٦٧١م واستخلصوا حكم الأحساء لا نفسهم كما سيأتى .

كذلك العلماء بعد أن كانوا يصلون الى مراكزهم بعد اجتياز مراحل متعددة من التعليم والامتحانات ، فقد تسرب الخلل أيضا الى هذه الهيئة لأن هذا العصر الذى هو عصر الخلل،كان أولادوالعلماء يمنحون الاجازات العلمية او الدرجات العلمية وهم فى بيوت آبائهم (١) .

كذلك أثرى العلماء بسبب ماكان يتجمع فى أيديهم من أموال الوقف ،وكلما كثرت المناطق المفتوحة كلما اتسعت اراضى الوقف وتدفق المال الى ايديهم ومن ثم اصبحوا حريصين على امتيازاتهم واستحكم الخلل فيهم .

أما الانكشارية ، فقد كانوا أخطر عنصر تسرب اليه الخلل ، ومع أنهم هم الذين أقاموا مجد الدولة ، فانهم فى هذا العصر ركنوا الى العصيان ، وقاموا بحركات عصيانهم وتوالت هزائمهم فى الميادين ، واصبحوا مصدر اضطراب وفوضى فى العاصمة .

---

(١) - محمدعبداللطيف البحراوى : حركة الاصلاح العثمانى ،ص ٨٠ .

ومما زاد ذلك سوءا هو تسجيل الآف العناصر المتطوعة بدون ان ينتظموا فى الانكشارية ولا يتقاضون اجرا ولكن ضمن هذه القوة نوعا من التشريف(١) .وهذا زودها بعناصر فاسدة ، ولما سمح لهم بالزواج والاقامة خارج ثكناتهم ، أصبحوا لا يهتمون أيضا بتدريباتهم وواجباتهم العسكرية ، ففقدوا قدرتهم وفنياتهم العسكرية والقدرات القتالية وانشغلوا بحركات العصيان كبديل لهذه الخدمة الشريفة ، وحل محلها الشقاق والنفاق والمجاملات والمنفعة وهى الأهم ، وطول ذلك الوقت لم يكن ياتى الانكشارى الى ثكنته إلا لأخذ مرتبه أو الاشتراك فى حركة عصيان الدولة (٢) .

وفى بداية القرن السابع عشر ، دب الفساد فى الانكشارية بشكل ملفت وواضح وأخذ ذلك يتزايد وينمو . وعلة العلل هو انحلال الحكم واضطراب المجتمع هو اختلال الجند ونظامها ، ويمكن القول أن حركات الانكشارية من ثورات وتمرد وشغب وعصيان منذ ثورتهم على عثمان الثانى حتى ثورتهم على سليم الثالث كانت بصورة واحدة متكررة ،من حيث الأسباب والأحداث والنتائج .

---

(١) - محمد عبد اللطيف البحراوى : حركة الاصلاح العثمانى.., ص ٨٣ .
، محمد فريد بيك : تاريخ الدولة العلية ،ص ١٠٩ .
،ارنولد تونبى : تاريخ البشرية ،ص ٣٥ .
،عبد العزيز نوار : تاريخ الشعوب الاسلامية ،ص ١٥٥-١٥٦ .

(٢) - محمد عبد اللطيف البحراوى : المرجع السابق نفسه .
، محمد فريد بيك : المصدر السابق نفسه .
،ارنولد تونبى : المصدر السابق نفسه .
،عبد العزيز نوار : المصدر السابق نفسه .

وقد قاد عثمان الثانى جيشا منهم وعبر نهر بروث فهزم المجتمعين على نهر دينستر ، تلك المعركة التى أعادت للمسيحية الخوف والقلق ، ولكن تمرد الانكشارية قلب ميزان الانتصار الى نصر غير حاسم ، فعقد صلحا استفاد به البولونيون (١) .

وارتبك النظام أيضا ، وصار عدم النظام هو الصفة السائدة فى البلاد (٢) .

وكانت الخمسة عشر سنة التالية عصرا مخيفا فان الانكشارية والسباهلير (٣) قاموا بالتمرد والعصيان وعاثوا فى البلاد طولا وعرضا فاغتصبوا سلطة الدولة وصارت تحت قبضتهم وانكرت المدن كل طاعة للدولة (٤) .

واذا كانت هذه الحالة فى عاصمة الدولة ، فما بالنا بالحال فى الولايات وبالاخص فى الولايات النائية ومنها الأحساء .

ونتيجة لهذا الضعف والخلل ثار آل حُمَيْد على الولاة العثمانيين وطردوهم من الاحساء ، وأخرجوا من فيها من الحامية العسكرية واستولوا عليها وآل حُمَيْد بطن من بنى خالد الحجاز ، لان مساكن آبائهم فى بيشة ، تمييزا

---

(١) ـ محمد عبد اللطيف البحراوى : حركة الاصلاح العثمانى ، ص ٨٣ .
(٢) ـ محمد فريد بيك : تاريخ الدولة العلية ، ص ١٣٠ .
، عبد العزيز نوار : الشعوب الاسلامية ، ص ١٥٦ .
(٣) الفرسان .
(٤) ـ محمد عبد اللطيف البحراوى : المصدر السابق نفسه .

لهم عن بني خالد حمص وغيرها ،فصار الملك في آل غرير بن عثمان بن مسعود آل حميد (١) .

ولعل من أهم المصادر التي تلقى الضوء على انتشار الخلل في الأماكن النائية مخطوط ابراهيم بن فصيح بن صنعة الله ابن الحاج محمد أسعد أفندى الحيدرى الصفوى البغدادى في مخطوطه : عنوان المجد في بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد ، عثرنا عليه في رحلتنا العلمية في المتحف البريطاني في قسم المخطوطات الشرقية (٢) . فهو يتحدث عن عشيرة كعب ذات البطون الكثيرة التي كان منزلها في المحمرة ويقول انها من تبعية الدولة العلية العثمانية ثم يستعرض أعمال الشغب والاضطراب التي قامت بها هذه العشائر منتهزة فرصة الخلل في الدولة ، وفي حديثه عن بلاد البحرين حدثنا عن التجارة الواسعة واللؤلؤ الفاخر ،وعن تردد الانجليز على هذه المناطق،ثم يختم كلامه هذا بقوله " إلا أن الدولة العلية لم تسكت الا لبعدهم مع كثرة مشاغلها المهمة التي هي أهم من البحرين " (٣) .

---

(١) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ،ص ١٢٣ .
،محمود شاكر : البحرين ، ص ٦٩ .

(٢) - Gotaloque OR. 7567. Order Sch. , 5174.

(٣) - الحيدرى : عنوان المجد في بيان احوال بغداد وبصرة ونجد ،ص ٦٤ ، ٨٨ ، ١٠٢ .

ثم ينتقل الى الأحساء حيث يقول " وفى الجهة الشرقية هناك لنجد الاحساء والقطيف . . . وهى قرى كثيرة وأكثر مافيها من البلاد الهفوف والمبرز . . وهى بلاد متسعة سهلة المعاش . . وفيها كثير من العلماء والاعلام من المذاهب الاربعة . . وفيها رفضة أكثر من ثلثيها " . ثم ينتقل بعد ذلك الى صعوبة الانتقال الى هذه المناطق ويقدر الوصول من الاحساء الى نجد فى سبعة ايام، ومن البصرة الى الأحساء فى تسعة ايام ، ويعدد المصاعب السير وخطورة القبائل .

وهو بعد ذلك يحدثنا عن عصيان الحكام وحوادث القتل والاغتيالات ، وتحريض الأعراب ، وما قامت به قبائل المنتفق من فوضى واضطراب وكذلك ماحدث من السيول والأوبئة الى غير ذلك (١) . والى جانب ذلك فهو يتعرض أيضا الى الخلل فى عاصمة الدولة حيث يقول : " واختل أمر الدولة وكثرت الفتن وعظم المصاب والمحن فلا يولى وزير أعظم (الا قتلوه) الخدم " .

وفى معرض حديثه عن الأحساء فى سنة ١٠٧٤ هـ يقول : " ارسل والى البصرة حسين باشا العساكر مع امير بنى خالد براك الى مدينة " اللحسا " (٢) وانتزعها بالأمان من محمد باشا وملكها الأمير براك وجعلها دار ملكه وأظهر فيها العصيان وخرجت (اللحسا) عن مملكة السلطان ، ثم ينتقل الى سنة ١٠٧٥ هـ

---

(١) - الحيدرى : عنوان المجد فى بيان احوال بغداد وبصرة ونجد ، ص ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ٢٣٨ .

(٢) الحسا .

ويحدثنا قائلا : " ساربالعساكر يحيى اغا ومعه شيخ من بنى قشعم كنعان والقشعم كلهم ونزلوا على (اللحسا) فالتقاهم شيخ بنى خالد صاحب (اللحسا) الذى ملكها فى السنة الماضية وعصى السلطان بها فوقع بينهم القتالوهربراك وقتل غالب عسكره وتسلم (اللحسا) يحيى أغا وعادت للدولة ".

وعلى مايدل على انتشار الخلل فى منطقة الخليج كلها قوله ان البصرة " عصت على السلطان فكان ذلك العصيان من العرب وطردوا . . حسين باشا ، والى بغداد ابراهيم باشا وعينه السلطان لفتح البصرة " فكأن المنطقة انتشر فيها الخلل والعصيان والخروج على الدولة (١) .

ثم ينتقل الى الكلام مرة أخرى عن الفوضى فى منطقة الخليج فيقول : " وفيها جمع العساكر والي بغداد الوزير حسين باشا وقدم الى الموصل . . ثم توجه الى جبل سنجا ونزل عليه وحاصر من فيه . . . وغنمت العساكر وأخذوا من أهل الجبل أسارى كثيرة وأطفال ونساء وغلمان " .

وقد أشار ايضا صاحب هذا المخطوط الى اضطراب احوال الدولة فى ممتلكاتها البلقانية فى نفس الوقت فتراه يقول : " وفيها تحركت الكفار للفساد والعبث فى البلاد فارسل السلطان احمد الثالث الوزير حارس مصطفى باشا بالعساكر محافظا للقلعة بلغراد فسار اليها ودخلها " .

---

(١) ـ الحيدرى : عنوان المجد فى بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد ، ص ٣٤٧-٣٤٩ .

كذلك انتشر الخلل في شرقي الدولة،لأنه يشير في نفس الوقت الى أن : " السلطان احمد الثالث أرسل سرية من العساكر فشنوا الغارة على بلاد العجم ونهبوا اهل القرى " . ومما يدل على ضعف الدولة وتمكن الخلل منها تلك الاشارة التي وردت في هذا المخطوط "ارسل الوزير حارس مصطفى باشا الى السلطان احمد الثالث يستمد منه فأرسل اليه السلطان احمد الثالث ان سلم المدينة للكفار سنة١١٢٨هـ / ١٧١٥م وهو يقصد بذلك مدينة بغداد " .

واضافة الى هذا فانه يكرر الحديث عن كثرة الطاعون وموت خلق كثير، ووقوع حريق ونزول صواعق ومجيء الجراد وغير ذلك (١) ،ونحن هنا نتحدث عن الخلل في الدولة حديث موازيا للمدى الزمني لموضوعنا فاخلل هوالذى مهد لقيام حكم بني خالد في الاحساء،وتزايد هذا الخلل واستمراره هو الذى أطال من فترة حكم بني خالد في الأحساء ، وهو في نفس الوقت من العناصر الهامة التي مكنت آل سعود من ازاحة بني خالد وضم الأحساء .

...

---

(١) - الحيدري : عنوان المجد في بيان احوال بغداد وبصرة ونجد ، ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ .

- براك بن غرير بن عثمان آل حميد من بني خالد ، اقامة حكم بني خالد في الأحساء - المبرز :

كانت قبيلة بنى خالد هى أقوى القبائل العربية فى شرقى الجزيرة العربية خلال القرن الثانى عشر الهجرى ، وكان نفوذ ها وسلطانها يمتد من قطر جنوبا حتى الكويت الى العراق شمالا ، وكانت السواحل الغربية من قطر الى العراق ضمن سلطان بنى خالد . ولقد ذهب السالمى : فى تحفته الى القول بأن بعض قبائل بنى خالد كانت تنزل عمان الصير [1] ، وهذه القبائل قد استعان بها الامام ناصر بن مرشد اليعربى فعلا ، فقد أمر بجمع بنى خالد والجبور وبنى لام والعمور الذين يسكنون عمان الصير والقرى المجاورة له وذلك لمحاربة البرتغاليين فى صحار فى القرن الحادى عشر الهجرى وبالتحديد فى سنة ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م، وقد استعان بهم الفرس فى احتلال عمان وبقية مدنه [2] ، فهنا يتبين لنا من هذا ان نفوذ بنى خالد فى شرقى الجزيرة قد بدأ منذ القرن السادس عشر الميلادى ، أى القرن العاشر الهجرى ، غير أنه لم يرسخ الا فى القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى ، وكانت بنى خالد تنتشر من قطر الى البصرة وذلك على طول الساحل الغربى للخليج العربى طوال هذه الفترة متنقلة بين

---

(١) - ابو حاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق ١ ، ص ٧٥ .

(٢) - السالمى : تحفة الاعيان فى سيرة اهل عمان ، جـ٢ ص ١٤ .

هذه المناطق حسب ماتمليه عليهم الظروف سواء كانت اقتصادية أو سياسية[1]، ولما اتضح لدى براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد اشتغال الدولة العثمانية بالحروب المضطربة عليها من جميع النواحي والجبهات كما وضحنا من قبل ، فانه استغل ذلك الضعف وقام بالهجوم على الحامية التركية في الأحساء [2] ، ومعه محمد بن حسين بن عثمان ، ومهنا الجبرى ، من الجبور ، وقتلوا عسكر الباشا وتم طرد من كان في الحصن ، بعد ان تم تسليم الحامية واستسلام اهلها الباقين [3] ، الذين رحلوا منها سالمين الى بغداد ، فضبط براك ثغورها ، وحصن قصورها ، ونودى به رئيسا على الاحساء ، وكان آل شبيب من أقوى بوادى الأحساء في تلك الحقبة من الزمن قبل تولى الاتراك ، وكانوا حكاما للأحساء حتى نزع منهم الحكم على يد الدولة العثمانية ، فشق على هؤلاء استيلاء بنى خالد واستبدادهم بالحكم ، فجهز رئيسهم راشد بن مغامس في قومه لغزو براك وجماعته في الأحساء ، لاستعادة حكمها واستخلاص الأحساء

---

(١) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق ١ ، ص ٧٥ .

(٢) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٢٣ .

(٣) - عثمان بن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢١١ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ٧٥ .
، ابراهيم بن صالح بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ٦٢-٦٣ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٥٦ .
، سمير عبد الرزاق : انساب العرب ، ص ١٧٢ .
، J. Phiby: Saudi Arabia, p. 25.

من بني خالد ولعل هذا يفسره ايضا علاقته بالدولة العثمانية قبل استيلاء العثمانيين على الأحساء ، فخرج براك لصده ،فوقع بين الطرفين قتال شديد نتج عنه قتل راشد بن مغامس وكثير من قومه أثناء المعركة ،فانهزمت البقية الباقية الى العراق (١) .

بيد أن المؤرخين قد اختلفوا في تاريخ استيلاء بني خالد على الأحساء فقد أشار ابن بشر (٢) الى أن تاريخ استيلاء بني خالد على الأحساء هو عام ١٠٨٠ هـ ووافقه على ذلك كل من الفاخري (٣) وابن عيسى في كتابه : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد (٤) . أما الاحسائي (٥) فأرخ لاستيلاء

---

(١) -عثمان بن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ،ص ٢١١ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
،الفاخري : الاخبار النجدية ،ص ٧٥ .
،ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ،ص ٦٢-٦٣ .
،محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الأحساء ،ص ١٢٣ .
،عبد الرحمن المغيري : المنتخب في ذكر انساب العرب ، ص ١٨٢ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٥٦ .

(٢) - عثمان بن بشر : المصدر السابق نفسه .

(٣) - الفاخري : المصدر السابق نفسه .

(٤) - ابن عيسى : المصدر السابق نفسه .

(٥) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .

براك على الأحساء بكلمة (طغى الما) وتفسيرها انه فى سنة ١٠٨١ هجرية ، ووافقه محمود شاكر (١) ، على ذلك بقوله : " واستمر الحكم العثمانى على منطقة الاحساء حتى عام ١٠٨١ هـ . لكن بحساب الجمل حول ولاية بنى خالد على الأحساء فقد استدل بعض الباحثين انه فى سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م اذ فى هذه السنة تم استيلاء بنى خالد عليها .

وقد استدل هؤلاء فيما ورد فى تاريخ ابن بشر (٢) عن قول بعض أدباء اهل القطيف فى ولاية هذه البلاد :

رَأيتَ الْبَدْوَ (آل حُمَيْدَ) لمّا
تولوا أحدَثوا فى (ألخطّ)(٣) ظُلْمَا
أَتَى تاريخهم لمّا تَوَلّوا
وَقَا اللّه شَرّهُمْ (طغى المـا)

---

(١) محمود شاكر : البحرين ، ص ٦٨ .

(٢) ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ص ٢١١-٢١٢ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.

(٣) أَلْخَطّ : قال ابن بشر : انه اسم لأرض القطيف ونواحيه ، جـ ١ ص ٢١٢ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .

وطغى الما : هذه العبارة تعادل بحساب الجمل ١٠٨٢ هـ عددا [١] . ويبدو أن ولايتهم كانت قائمة على العنف والشدة حسب ماقاله الشاعر [٢] ، ولعل هذا كان فى بداية الحكم حتى يمكنهم السيطرة على الأحساء . وقد خالف الجاسر وأباحسين ، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى فى حساب الجمل ، والفرق بينهما سنة واحدة فقط .

لكنهم خالفوا ابن بشر والفاخرى وابن عيسى الذين أرخوا لتاريخ استيلاء بنى خالد سنة ١٠٨٠ هـ ، ونحن نعرف أن الفاخرى هو أقدم هؤلاء المؤرخين [٣] . ولذا حذا حذوه كثيرون ممن كتبوا فى هذا المجال ونقلوا عنه أكثر حوادث العصر .

ونحن نرى أن ماذهب اليه حمد الجاسر وزميله حول تولى بنى خالد على الاحساء هو سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١م .

---

(١) - ط = ٩ ، غ = ١٠٠٠ ، ى = ١٠ ، ا = ١ ، ل = ٣٠ ، م = ٤٠
ا = ١

المجموع = ١٠٠٠ + ١٠ + ١ + ٣٠ + ٤٠ + ١ = ١٠٨٢ هـ .
حمد الجاسر : المعجم الجغرافى ، ق ١ ، ص ٩٠ .
، على اباحسين : الوثيقة ، ع ١ ، س ٢ ، ١٤٠٢ ، ص ٩٤ .

(٢) - حمد الجاسر : المصدر السابق نفسه .

(٣) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ٩ .

لأن الأدباء في ذلك الزمان كانوا يؤرخون بعض حوادثهم في شعرهم بكلمات مثل ما مر في عبارة (طغى الما) أو مثل ما أرخ بعض شعرائهم كذلك عند زوال دولة بني خالد ، كما سنرى فيما هو آت ، وذلك في عبارة (وغار الما) (١) .

وعلى هذا فأول من ملك من بني خالد هو برّاك بن غُرَيْر بن عثمان بن مسعود بن ربيعة ، وربيعة من قبيلة آل حُمَيْد (٢) ، والى هذا أشار صاحب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب حيث أثبت أن أول من ولي من ملك من بني خالد وولي أرضهم هو محمد بن غرير من آل حُمَيْد (٣) .

ولما استقر الحكم لبراك جعل مقر اقامته وحكمه المبرز (٤) . وقد يتساءل سائل عن عدول براك عن الهفوف واتخاذ المبرز عاصمة لحكومته بأن المصادر التاريخية المعاصرة التي بين أيدينا لم تعلل الاسباب في انتقال براك لهذه العاصمة وايضا المؤرخون المحدثون الذين تناولوا هذه الاحداث لم يذكروا سببا في انتقاله الى المبرّز وعدوله عن الهفوف .

---

(١) - عثمان بن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٢١ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، الفاخري : الاخبار النجدية ص ٧٥ .
، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ٦٣ .
(٢) عبد الرحمن المغيري : المنتخب في انساب العرب ، ص ١٨٢ .
(٣) ص ١٦٦ .
(٤) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ، ص ١٢٣ .

ويرى الباحث في هذا الصدد توخى فكرة جديدة ألا وهي أن سبب انتقال براك رئيس بني خالد ورئيس الأحساء الى عاصمته الجديدة المبرّز هو لعدة أسباب: هو أننا لو أمعنا النظر في لقب براك رئيس بني خالد ورئيس الأحساء فقد يتضح لنا أولا انه كان قبل كل شيء رئيس قبيلة بني خالد وذلك قبل أن يؤول حكم الأحساء اليه .

وكان بنوخالد هم أول من سكن المبرز ولا يزالون به حتى الآن (١) وبما أن أغلب فروع بني خالد بادية (٢) فهي لا ترغب السكن في العاصمة الهفوف في ذلك الوقت ، ولذلك اختار براك المبرّز كحاضرة لبني خالد في ذلك الموقع ليكون قريبا من باديتهم لحل مشاكلهم اذا اقتضت الحاجة او الضرورة ، وأيضا لبروزه عن الهفوف .

كذلك ربما كان من أسباب اختيار براك للمبرّز هو التطلع مسبقا لاطاحة الحكم العثماني ليتولى حكم الأحساء . وهذا ما فعله حين أخذ يراقب الموقف العثماني من بعيد ، ويخطط هو وأعوانه حتى رأى الفرصة سانحة له ، وهو ضعف الدولة العثمانية عندما تأكد لديه عدم استطاعتها مقاومته ، لذلك انقض

---

(١) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تاريخ الاحساء ، ص ٤٢

(٢) - سمير عبد الرزاق : انساب العرب ، ص ١٧٥ .

عليهم من حاضرته المبرز وهجم على الحامية العثمانية فاستولى عليها ، ثم بعد ذلك استولى على الهفوف (١) .

وهنا تجدر الاشارة الى أن براك كان يخطط لازاحة حكم الدولة العثمانية من الاحساء ، ويعني ذلك أن النية مبيتة لهذا الامر ليتولى براك رئاسة الاحساء ، وذلك حين تبين له ضعف الحامية العثمانية في الاحساء ، وأيضا ضعف الدولة العثمانية ككل ، لذلك رأيناه يخطط ليختار المبرز سكنا له ، ولعشيرته بدلا من السكن في الهفوف ، حتى يتمكن من حرية تدبير امور ازاحة حكم العثمانيين من الاحساء ، وفعلا رأيناه يبدأ من عاصمة ملكه التي بناها وهي المبرّز ليقضي على الدولة العثمانية في تلك المنطقة . ويتولى الحكم فيها ، كل هذه العوامل السابقة تبرر عدول براك عن الهفوف واتخاذ المبرز عاصمة له حيث بها قومه من بني خالد وأنصاره من القبائل الأخرى حتى يستقر له الحكم في الأحساء ويستتب له الأمن ، وهذا الأمر ليس جديدا بل فعله من قبل علي رضي الله عنه حيث نقل الخلافة من المدينة المنورة الى الكوفة (٢) ، حيث كان أنصاره ومؤيدوه هناك ، ثم نقلها ايضا معاوية لمّا تسلم الخلافة الى دمشق مقر ولايته بين

---

(١) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ، ص ١٢٣ .
، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ٦٢-٦٣ .

(٢) - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص ٤٧٧ .
، ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، جـ٣ ، ص ٢٢٢ .
، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٧ ، ص ٢٣٠ .

أنصاره فى ذلك القطر (١) . ثم لما آلت الخلافة للدولة العباسية نقلت الخلافة مرة أخرى الى بغداد وهكذا التاريخ يعيد نفسه ، فالاحداث تتكرر على مر العصور ، وهذا ما نرجحه فى نقل براك عاصمته من الهفوف الى المبرّز التى بناها حيث عشيرته وأنصاره والموالين له .

ولا شك أن موقع المبرز لا يبعد كثيرا عن الهفوف الا بثلاثة كيلومترات فقط نحو الشمال (٢) . وقد وقفت على الطبيعة أثناء قيامى برحلتى العلمية على الهفوف والمبرّز فوجدت أن موقع المبرّز محاذيا تماما للهفوف على امتداد واحد وقد اتصل العمران اليوم بينهما وقد شملته النهضة العمرانية التى عمت ربوع المملكة فى هذا العهد الميمون .

ونعود لاعمال براك حينما اتخذ المبرز عاصمة لملكه فقد قام وبنى قصرا عظيما يعرف الان بالقلعة إلاّ أن العامة يبدلون القاف بالجيم فيقولون الجعلة ، وهو السوق الذى يباع فيه التمر فى الوقت الحاضر ، وبنى بجانب قصره مسجدا يعرف حتى الان بمسجد براك (٣) . ولكن لم يلبث ان وقع فى عام ١٠٨١ هـ (٤)

---

(١) - ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، جـ ٣ ، ص ٤٠٤ .
، ابن كثير : البداية والنهاية جـ ٨ ، ص ٢٠ .
، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥ ، ص ١٦١ .

(٢) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ٤١ .

(٣) - محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(٤) - ثبت فى المصادر والمراجع بان تولى بنى خالد على الاحساء هو عام ١٠٨٢ هـ
- على اباحسين : الوثيقة ، ع ١ ، ص ٩٤ .
، حمد الجاسر : المعجم الجغرافى ، ق ١ ، ص ٩٠ .

خلاف بين بني خالد وحصل بينهم قتال ،قتل فيه محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد (١) . ويشار الى هذا فى كثير من مراجع تاريخ الأحساء الى أنها وقعة حرابة اى حرب بين بنى خالد، واخذ براك جماعته وقتل محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة الحميدى (٢) . لكن براك بن غرير استطاع ان يخرج بنوخالد من الخلافات ويغزو بهم آل نبهان فى ذلك العام من آل كثير وهم قاطنون على قرية سدوس (٣) ، وقتل منهم رجال وسبى أموالهم (٤) .

وفى سنة اثنين وثمانين بعد الألف وقعت موقعة اسمها (الملتهبة) بين الفضول من بنى خالد والظفير وهلك فى هذه المعركة بعض المواشى (٥) والابل والأغنام .

---

(١) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ٦٤ .
(٢) - الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ٧٦ .
(٣) - سدوس : قرية فى العارض وتقع الى الغرب من الرياض بِمْيل يسير الى الشمال وتبعد اقل من مائة كيلوا عنها .
ابن بشر : عنوان المجد ، ج١ ص ٢١ ، ح ٨ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .
(٤) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ٦٤ .
- ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، الفاخرى : المصدر السابق نفسه ، ص ٧٥ .
، محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٢٣ .
، حسين خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٦ .
(٥) - ابن عيسى المصدر السابق نفسه ص ٦٦ .

أخذ بعدها براك بن غرير مؤسس دولة بني خالد بعد توليه الى توسيع نفوذه وسيطرته على المشيخات والأمارات الواقعة نحو الغرب من ملكه اى الى نجد ،فاتجه فى اول غزواته لاخضاع قبائل الظفير وذلك فى سنة ست وثمانين بعد الالف بعد أن قرّر ملكه فى الأحساء وفى هذه الغزوة أسر براك بن غرير، سلامة ابن صويط شيخ بوادى وعربان الظفير (١)، بيد أن المصادر التى بين أيدينا لم تذكر مافعله رئيس الأحساء تجاه أسيره ابن صويط،وكيف عامله وأطلق سراحه ، حتى أنها لزمت الصمت عن ذكر موقع المعركة ، لكنها على اية حال فى شمال نجد ، كما سيتضح لنا ، فقبيلة الظفير بطن من بطون العرب تتكون من مجموعة أحلاف عدنانية وقحطانية (٢) ، وبلادهم فى شرق المملكة شمال وادى الحفر المعروف (٣) ، يغلب على هذه القبيلة الطابع البدوى آنذاك فينتشرون بين نجد والعراق وفى اطرافها (٤) ،أى فى المنطقة المحايدة الان ، ويقسم النسابة قبائل الظفير الى فخذين :

الاول : البطون ، والثانى : الصمدة .

---

(١) ـ الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ٧٦ .
،ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ،ص ٦٦ .

(٢) ـ حمد بن ابراهيم الحقيل : كنز الانساب ومجمع الاداب ،ص ١٣٢ .

(٣) ـ حمد الجاسر : معجم قبائل المملكة العربية السعودية ،ص ٤٧٨ .

(٤) ـ فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٧٦ .
،عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ،ج ١ ،ص ٦٩٦ .

ويتفرع منهما عدة افخاذ (١) ، لا يهمنا ذكرها ، والرئاسة فيها لابن سويط وهومن الفخذ الاول البطون ، بل الذى يهمنا فى هذا المجال هى العلاقات بينهما وبين بنى خالد التى اتسمت بالعداء من تلك الغزوة التى أسر فيها اميرهم ابن سويط ، فأخذ بنو خالد يغزونهم طوال فترات حكمهم على الأحساء ، كلما سنحت لهم الفرصة لأنهم كانوا مصدر قلق كما سيأتى ذكره فى موضعه .ففى عام ١٠٨٨هـ / ١٦٧٧م أيضا وقع خلاف بين بنى خالد ، وقامت معركة سميت بالمكان التى وقعت فيه هدية (٢) أخذ فيها ال كليب ، وآل كليب من المهاشير من بنى خالد يسكنون البادية (٣) ، وقتل فيها ساقان كبير آل مانع (٤) .

ومات براك بن غرير بن عثمان رئيس آل حُمَيد وبنى خالد سنة ثلاث وتسعين وألف (٥) ، وهو كما رأينا المؤسس لحكم بنى خالد فى الأحساء ،ثم تولى

---

(١) - سمير عبد الرزاق : أنساب العرب ، ص ٢٣٥ .
، حمد الجاسر : معجم قبائل المملكة العربية السعودية ،ص ٤٧٨ .
، حمد الحقيل : كنز الانساب ،ص ١٣٢ .
، عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ،جـ١ ص ٦٩٦ .

(٢) - هدية : قرية من قرى القصيم تقع فى الناحية الشمالية من نجد التى تشتهر اراضيه بالمزارع والنخيل .
ابن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ،ص ٢٧٧ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .

(٣) - سمير عبد الرزاق : المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

(٤) - الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ٧٦ .

(٥) - المغيرى : المنتخب فى ذكر انساب العرب ،ص ١٨٢ .
- ابن بشر : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .
، الفاخرى : المصدر السابق ص ٧٨ .
، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ٦٨ .

بعده رئاسة بني خالد اخوه محمد بن غرير ، وكان رجلا حسن السيرة والسلوك ، كريم الطبع متواضعا ذا همة عالية جوادا في عصره خصص لكل طائفة من بني خالد منزلا ، وجعل لمشايخ كل قبيلة املاكها وأقطعها أرضا من الأحساء والقطيف ثم حدد أرض بني خالد . وقال : " هذه أرضكم .. " . وقد حكم في بني خالد اربع وثلاثين سنة (١) ، ولكن صاحب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب أشار أن الذي تولى الحكم بعد براك هو ابنه محمد بن براك والصحة ماذهب اليه بعض المؤرخين أمثال الفاخري وابن عيسى وغيرهم ، أن الذي تولى بعد حكم براك هو اخيه محمد بن غرير وليس ابنه كما اعتقده صاحب لمع الشهاب (٢) . واذا كانت فترة براك فترة التأسيس لحكم بني خالد في الاحساء فان فترة اخيه محمد كانت فترة بداية الاستقرار مما أتاح له فرصة العمل على تنظيم أمور الأحساء .

ومن أهم غزواته في هذه الفترة أنه في أول عام ١٠٩٨هـ / ١٦٨٦م قام محمد بغزوة على آل مغيرة وعايذ بالموضع المعروف بالحاير موطن سبيع جنوب الرياض ،

---

(١) ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ٦٨ .
، الفاخري : الاخبار النجدية ، ص ٧٨ .
، المغيري : المنتخب في ذكر انساب العرب ، ص ١٨٢ .
(٢) ص ١٦٦ - ١٦٧ .

فاشتبك الطرفين وقتل منهم خلق كثير ،فكر راجعا ولكنه عاد اليهم فى صيف ذلك العام ،وهم قد انتقلوا بحاير المجمعة ونكل بهم أيضا (١) .

ثم قام فى السنة التى تليها ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م مباشرة بغزوة أخرى ، ونزل الخرج ، وحصل بينه وبين آل عثمان رؤساء الخرج من عايذ قتال شديد انتهى بالصلح بين الطرفين ورجع عنهم (٢) ، وكان ينوى توسيع ملكه ونفوذه فى بعض مناطق نجد (٣) . لهذا أغار على الخرج لضمها لملكه لما تتمتع به ارض الخرج من خصوبة والخرج ناحية من نواحى نجد الجنوبية تبعد عنه بنحو خمسة وثمانين كيلومترا ، ويحدها شمالا ناحية العارض ، وجنوبا ناحية الأفلاج وشرقا ناحية وادى الفرع ، وغربا وهى من أخصب نواحى نجد ،غزيرة المياه لا يضاهيها شيء بنجد سوى الافلاج أو الاحساء لانه ليس فى نجد عيون سائحة فى غير هذه المناطق ، وقد كانت مهملة منذ زمن بعيد (٤) ،وكانت آنذاك تعتبر من الامارات المستقلة عن الأحساء وعن الامارات المنتشرة فى نجد ،وكان محمد بن غرير ينوى ضمها الى ملكه .

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ،ص ٢١٨ ،طبعة المعارف ١٣٩١ هـ.
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،ص ٢٥٧ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الأحساء ص ١٢٤ .

(٢) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ٧٣ .

(٣) -على أباحسين : دراسة فى تاريخ العتوب ،الوثيقة ع١ ،س١ ،ص ١٠١ .

(٤) - الذكير : تاريخ الذكير ،ص ٢٥ ،مخطوط فى مركز البحث العلمى .

وبعد أربع سنوات من هذه الغزوة مات محمد آل غرير رئيس آل حميد وبني خالد اي في سنة ثلاث ومائة والف هجرية ، وتولى بعده في بني خالد ابنه سعدون بن محمد آل غرير سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م (١) . وقد نهج نهج أبيه من حيث السيرة ونشر العدل او بالمعنى التاريخي فقد استمر في التمكين كأبيه لاستقرار حكم بني خالد في الاحساء .

ومن غزوات سعدون انه بعد سبع سنوات من تاريخ توليته الرئاسة او بمعنى آخر ايضا بعد اطمئنانه لتنظيم ملكه في الاحساء قام بغزوة عام ١١١٠هـ / ١٦٩٨م على قبيلتي الفضول والظفير بالموضع المسمى البترا الموضع المعروف عند نفوذ السر في شمال نجد ، فقتل منهم في هذه الغزوة رجالا واستولى سعدون ورجاله على كثير من أموالهم ، وركن الى الراحة حتى سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م، أي حوالي احدى عشر سنة ثم قام بغزوة أخرى على قبيلة الظفير بالموضع المسمى بالحجرة (٢) ، قرب العراق (٣) ، لكن لم يذكر احد المصدرين نتائج هامة لهذه المعركة . ولكن ربما يرجع هذا العداء المستمر بين قبيلة الظفير لبني خالد ،أن قبيلة الظفير تسكن بين العراق ونجد ، فأعطاها هذا الموقع

---

(١) - ابن بشر: عنوان المجد ،جـ١ ص ٢٢٠ طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ،ص ٧٥ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ٢٥٧ .

(٢) - محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائي : تاريخ الأحساء ،ص ١٢٤ .
،حسين خلف خزعل : المصدر السابق ، ص ١٥٧ .

(٣) - J.Philby: Saudi Arabia, p.82.

الاستراتيجى حرية الانتشار وقطع الطريق حجاج العراق .

ففى سنة ١١٠٠ هـ قام عرب الظفير بعد اتحادهم مع عرب الفضول بالاعتداء على قوافل حجاج العراق (١) قرب التّنّوّمة (٢) ، فى طريقهم الى الحج . فربما يكون هذا مبررا لكثرة غزوات بنى خالد على الظفير وسر اهتمام بنى خالد لهم ، وذلك لأجل كثرة اعتداءاتهم المتكررة التى لم يكتب عنها شىء فى المصادر غير هذه الحادثة الوحيدة التى يبدو أنها قد تكون سر هذه الغزوات المتكررة من بنى خالد على هذه القبيلة ، لتعرض قوافل حجاج العراق الذين يمرون بارضهم فى طريقهم الى الاراضى المقدسة لأداء فريضة الحج ، فقامت هذه الغزوات من جانب بنى خالد التأديبية لردعهم حتى لا يتعرضوا حجاج بيت الله الحرام باعتبارهم هم المسئولون فى تلك الناحية لنشر الأمان وردع العابثين بامن البلاد .

وقد لاحظنا انه بعد هاتين الغزوتين السابقتين قد ركن سعدون للراحة ولم تدر حرب لبنى خالد مع أحد فى زمانه ولذلك فنحن ننظر الى فترة حكمه على أنها مؤشر لثبات حكم بنى خالد فى الأحساء ، وكان سعدون مولعا وشغوفا بالصيد وربما سافر لاجله وابتعد عن الأحساء لمدة شهر ناحية حلب والشام (٣) ، وفى هذا

(١) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ٧٤ .
، ابراهيم جمعة : الاطلس التاريخى للدولة السعودية ، ص ٢٧ .
(٢) - التنومة : هذه بلدة من بلدان القصيم تقع بناحية نجد .
ابن بشر : عنوان المجد ، ج١ ، ص ٩٩ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
(٣) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٥٧ .

أيضا برهان آخر على أن عهده كان عهد استكمال الاستقرار فى الأحساء . وقد اعتاد عرب الداخل الذين يطأون ارض بنى خالد فى ايام الربيع لرعى مواشيهم الكلأ أن يقدموا له نجائب الابل ، ويقودون اليه الاصايل من الخيل ، اضافة الى ماكان يقدم اليه من الاموال الطائلة (١) ، وكان بنوخالد قد حققوا لأنفسهم فى الأحساء حكم مستقر ورخاء واسع غير انه فى سنة ١١٣٥ هـ /١٧٢٢م توفى سعدون بن محمد بن غرير آل حميد الخالدى ، رئيس الاحساء والقطيف فى الجندلية وهو موضع معروف فى الدهناء (٢) . أى بعد اثنين وثلاثين سنة قضاها فى حكم بنى خالد كانت الاحساء فى عهده فى أزهى تاريخها تحت حكم بنى خالد .

وفى عصره ابتدأ نجم الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الظهور (٣) . وحين توفى سعدون بن محمد بن غرير سنة ١١٣٥ هـ /١٧٢٢م قامت الفتنة بين آل حميد انفسهم على تولى حكم الأحساء بعد رئيسها التى وافته المنية ، فثار على وسليمان ابنى محمد بن غرير ، وثار ضدهم أبناء سعدون ، دجين ومنيع ، كل منهم يود رئاسة بنى خالد ، وانقسمت بنوخالد ايضا الى قسمين : قسم يرى ان الرئاسة يجب

---

(١) حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٥٧ .

(٢) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ٩٤ .
، ابراهيم جمعة : الاطلس التاريخى للدولة السعودية ، ص ٢٧ .

(٣) - حسين خزعل : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٢٤ .

ان تكون في أخويه علي وسليمان ، بينما انحاز القسم الآخر الى ابني سعدون باعتبار أحقيتهم في وراثة الرئاسة واندلعت نيران الحرب ، صارت الكرة فيها على أولاد سعدون ، واسفرت نتيجتها عن اسرهم فربطهم علي ثم اغار على عربان الفضول وأخذهم (١) . ولكن صاحب تاريخ الأحساء يرى أن الفتنة او الخلاف وقع بين دجين بن سعدون وبين سليمان بن محمد (٢) . فبعد ان قضى علي وسليمان بن محمد بن غرير على الفتنة بمساعدة انصارهما تولى علي بن محمد بن غرير رئاسة بني خالد أي أنه هو الذي خلف سعدون في سنة ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م ولم نستطع أن نلمس فيما توفر لدينا من المصادر والمراجع ان كان له صيت يذكر وكانت مدة ولايته ثمان سنوات ، أعقبتها فتنة له مع ابني اخيه سعدون وهما : داحس ودجين ، وانتهت تلك الفتنة بقتله وانهاء مدة ولايته (٣) .

وفي عام ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م أي بعد تولي علي محمد بن غرير بسنة واحدة أراد دجين قتل عمه ، وتم الصلح بينهما (٤) .

---

(١) - ابوحاكمة : تاريخ شرقي الجزيرة العربية ، ص ١٦٥ .
، سمير عبد الرزاق : انساب العرب ، ص ١٧٢-١٧٣ .

(٢) - محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائي : ص ١٢٤ .

(٣) - لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٦٧ .
، حسين خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٥٨ .

(٤) - ابن بشر : عنوان المجد ، ج١ ص ٢٣٥ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، ابوحاكمة : المصدر السابق نفسه .

لكن دجين سار الى ابن صويط رئيس قبائل الظفير فيما بعد للاستعانة به سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م للهجوم على الأحساء ، فسار ابن صويط ومعه دجين بن سعدون بن غرير الحميدى ، ومعهما المنتفق وقصدوا الاحساء فحاصروا عليا بن محمد فى الاحساء وقتل من الطرفين ناس كثير ، ونهب ابن صويط قرى الأحساء وصارت الغلبة عليهم فاندحر دجين وجماعته مما جعلهم يطلبون الصلح ، فصالحوه ورجعوا خائبين (١) ، دون أن ينالوا حكم الأحساء لصاحبهم دجين بن سعدون الذى لجأ اليهم وطلب منهم المساعدة فى الوصول الى رئاسة بنى خالد . رغم معرفته التامة فى عداوتهم لبنى خالد ، وقد تحقق لهم الهجوم الذى كانوا يترقبونه من قبل . وها نحن نراهم ينهبون قرى الأحساء بعد أن حانت لهم الفرصة بذلك .

وفى سنة ١١٤٣ هجرية (٢) وقعت فتنة بين على بن محمد بن غرير رئيس الحسا وأبنى اخيه سعدون وهما : داحس ودجين فقتلاه (٣) .

فقام سليمان بن محمد رئيس الأحساء فى سنة ثلاث واربعين ومائة وألف هجرية بقتل قاتل أخيه على بن محمد بن غرير وهو دجين بن سعدون (٤) وقضى على هذه الفتنة فى مهدها .

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢٣٨ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
(٢) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٨ .
(٣) - لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٦٧ .
(٤) - حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .

وبعد أن آل الحكم الى سليمان بن محمد فى هذه السنة ، بعد مقتل أخيه على بن محمد ، استقر له الحكم فى الأحساء وبواديها حتى تجاوزت سلطته الى نجد ، ولم يكن له فى أيامه منازع ، وكانت أيامه صافية ليس فيها مايثير الفتن والقلاقل ، وكان الامن مستقرا مستتبا [1] فى الأحساء وضواحيها . ثم قام بعد ذلك ببناء مسجده المعروف باسمه شرقى سوق التمر ، ببلد المبرز ، وفى أيامه ظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مجدد دعوة التوحيد رحمه الله ، وشاع أمره ونفذ الأمصار [2] ، وسوف نتعرض فى فصل لاحق لتوضيح هذه النقاط اكثر لما لها من أهمية خاصة .

وفى سنة ١١٦٦ هـ / ١٧٥٢ م غدر المهاشير [3] أبناء عم آل حُمَيْد [4] بسليمان آل محمد رئيس الأحساء ورئيس بنى خالد فانهزم الى بلد الخرج ومات فيه [5] .

---

(١) - محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٢٤ .
، لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٦٧ .

(٢) - محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق نفسه .
، لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ص ١٦٧ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، ص ٢٥٨ .

(٣) والمهاشير : كلهم اغنياء يسكنون أرض العرقة الى طرف الأحساء والقطيف ، وقد جعل مشايخ بنى خالد محاصيل القطيف لهم .
- لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٦٥ .

(٤) - محمد بن عبد الله ال عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(٥) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ ١ ، ص ٤٣ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .
، الفاخرى : الاخبار النجدية ص ١٠٨ .
، سمير عبد الرزاق : انساب العرب ، ص ١٧٣ .

ويقول صاحب لمع الشهاب أن سليمان كان رجلا مولعا بحب النساء مزواجا قد نكح من النساء مايزيد على المائة ، لكنه كان لا يجمع الا بين أربع منهنّ وكان يأخذ ويطلق ولم يقتصر على هذا بل أُخذ يتعرض بنات بني خالد غدرا فانكر عليه مشايخ الخوالد وبنوا أعمامه فخلعوه من الحكم وأجلوه الى أرض نجد ، ولما وصل اليمامة (١) ، مات في الطريق ودفن هناك ، ومدة سلطته تقرب مع سبع عشرة سنة . (٢)

وهنا يبدو لي أن هذه الرواية التي أوردها عنه صاحب لمع الشهاب غير صحيحة . لأننا لو رجعنا الى الأحداث السابقة ،حين مات سعدون فقد رأينا كيف اعقبته فتنة بين ابنائه دجين ومنيع واخويه علي وسليمان ، الكل منهم يريد الرئاسة في بني خالد ، وانقسم أيضا بنو خالد الى قسمين فريق انحاز مع ابني سعدون والاخر مع اخوته ،وانتهت هذه الفتنة بولاية علي بن محمد بن غرير بعد أسر ابني سعدون ، وهدأت الفتنة لكن دجين عاود الكرة بغارة بعد تحالفه مع ابن صويط رئيس قبائل الظفير ولكنها لم تنجح ،ثم في عام ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م ثار دجين واخوه داحس على علي وقتلاه ، ثم خلفه سليمان لرئاسة بني خالد وهو الذي أسرع بقتل دجين في نفس العام ، من هنا غدر المهاشير الذين كانوا قد انحازوا مع

---

(١) - اليمامة : هي قرية من قرى الخرج .
ابن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ،ج١ ،ص ٤٧ ،طبعة المعارف ١٣٩١هـ .

(٢) - لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٦٧ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،ص ٢٥٨ نقلا عن (لمع الشهاب)ص١٦٧ .

دجين حين وفاة ابيه فى أول الأمر ،فتم هزيمتهم من قبل علي واخيه سليمان فلما قتل دجين رأوافى هذا اهانة لانصاره المهاشير فقاموا بخلع سليمان وطردوه دون قتله ، وهذا واضح من تولى عريعر بن دجين بن سعدون رئاسة بنى خالد . ويؤيد هذا ماذهب اليه موءرخ الأحساء (١) بأن سليمان بن محمد ابن براك بن غرير ملك الاحساء ، وماكان من امره فى سنة ست وستين ومائة وألف ، احس بموءامرة تحاك لقتله فخرج من الاحساء خفية وقصد بلاد الخرج من أرض نجد فوافته المنية فيها .

وهكذا كانت ارض نجد هى ملتقى انظار بنى خالد فى جميع الأحوال . وحين تولى عريعر أمر بنى خالد ، قام بقتل زعير بن عثمان بن غرير بن عثمان سنة ست وستين ومائة والف من الهجرة ، فغدر حمادة بعريعر واجلاه وتولى فى بنى خالد من بعده ،فسار عريعر الى بلد جلاجل فتحزب أقوام من بنى خالد وثاروا على حمادة ،وأرادوا أن يفتكوا به فانهزم هاربا الى الشمال (٢) ، وارسلوا على عريعر واستولى على الأحساء وحكم بنى خالد وما حولهم من بادية وحاضرة ،وفى أيامه كثرت الفتن والحروب مع آل سعود بالدرعية (٣) .

---

(١) - محمد بن عبدالله آل عبدالقادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ،ص ١٢٨ .
(٢) - ابن بشر: عنوان المجد ،ج١ ،ص ٤٣ ،طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
،لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ،ص ١٦٧ .
(٣) -ابن بشر: المصدر السابق نفسه .
،لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبدالوهاب ،ص ١٦٧ .

وصار الامر فى يد عريعر [١] بن د جين واولاده وهم د جين ثم سعدون ، وكانت ولا يتهم على الاحساء والقطيف [٢] .

ومعنى ذلك أنه منذ أن احتل العثمانيون القطيف فى سنة ٩٥٨ هـ الموافق ١٥٥٠م من تلك اللحظة ارتبطت القطيف مع شقيقتها الاحساء فى تاريخ سياسى موحد ، وذلك عند ما انفصلت شقيقتها البحرين التى كانت تسمى جزيرة أوال بعد أن سيطرعليها الفرس سنة ١٠٣١هـ / ١٦٢١م فأصبحت من ذلك الوقت القطيف تابعة الى الاحساء فى ادارتها وحكمها [٣] ، وهى تبعد عن الاحساء فى ذلك الزمان بسير الدواب ثلاثة ايام وقاعدتها الغرضة [٤] ، لهذا اقترن اسمها مع الاحساء لانفصالها عن البحرين كما سبق وظلّ من يحكم هذه المنطقة يطلق عليه رئيس الاحساء والقطيف .

و فى سنة ١١٦٦هـ [٥] ، وقعت السلبة الموضع المعروف بين الزلفى والدهناء بين بنى خالد والظفير ، فكان قائد بنى خالد فى هذه الغزوة هو

---

(١) - غرير بن د جين : عريعر ، عرعر ، غرير ، وكلها تدل على شخص هو عريعر بن د جين بن سعدون بن محمد بن براك بن غرير بن عثمان آل حميد .

(٢) - لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٧٣ .

(٣) محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الاسود ، ص ١٧٤ .

(٤) - محمد عبد الله ال عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ٢٧ .

(٥) - وقيل فى السنة التى بعدها اى ١١٦٧ هـ .
الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١٠٩ .

عبد الله بن تركى آل حميد ، فسار الى الظفير حتى وصل هذا المكان ، وحدث بين الطرفين قتال شديد انهزمت فيه الظفير واخذت منهم ابل كثيرة (١) وسميت هذه الوقعة بذلك المكان (٢) ، وسبب تلك الغزوة نرجعها الى الأسباب السابقة سواء كانت لغرض طاعتهم أو حماية حجاج العراق الى الاراضى المقدسة ، ويبدو أن هذه الحملات قد سبقها من الظفير غارة على قوافل حجاج العراق ، وتاتى هذه الحملات من بنى خالد تأديبية لهؤلاء .

ولما استولت الدرعية على العيينة وضمتها الى ملكها ، وكان صاحب الأحساء يعتبرها احدى المقاطعات أو المدن الموالية لآبائه ، لهذا هاله نجاح الدعوة الاسلامية فى الدرعية وانتصارات آل سعود المتوالية لضم الاطراف النجدية وتوحيد نجد فأراد ان يقضى على الدرعية ويطفىء نور هذه الدعوة قبل أن تقضى عليه ، فعقد العزم على مهاجمتها والقضاء عليها فى عقر دارها (٣) .

---

(١) ابن بشر : عنوان المجد جـ١ ، ص ٤٣ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .
، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١٠٩ .

(٢) السبلة : تكررت هذه المعركة فى عصر الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود سنة ١٣٤٧ هـ فى نفس الموضع الذى جرت فيه المعركة بين الظفير وبنى خالد .
حافظ وهبه : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، ص ٢٩٩ .

(٣) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٥٩ .
، لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٨ .

ولما كان عثمان بن معمر يتبع بني خالد في الولاء ويعتبر احد عمالهم في العيينة ، فقد كتب اليه سليمان بن محمد وأمره أن يخرج الشيخ من العيينة ، كما سنتعرض لذلك بالتفصيل فيما هو آت .

لكن خبر هجوم الدرعية قد وصل اليها بأن عريعر بن دجين رئيس اهل الحسا وبني خالد سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧م يريد تخريب الدرعية والقضاء على أهلها (١) وفي السنة الثانية والسبعين بعد المائة والالف من الهجرة أتى الخبر الى الامام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدرعية بان عريعر يريد الخروج لمهاجمة نجد ، فأمر امير الدرعية الامام محمد بن سعود بتحصين البلدان ، بالبناء والاستعداد والتحصين ، وقام الامام عبد العزيز بن محمد وشمر عن ساعد الجد في البناء والاستعداد فبنى على الدرعية سورين متضودين واكثر فيها البروج خشية من تسور جنود عريعر الأسوار (٢) .

وسار عريعر في تلك السنة وجمع جموعه وعربانه من بني خالد ، واستنفر

---

(١) - حسين بن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ٥٣ .
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٨ .

(٢) - حسين بن غنام : المصدر السابق ، ص ٥٣ - ٥٥ .

أهل الوشم وسدير ومنيخ (١) ورئيسهم مبارك (٢) بن عدوان الذى سيره عريعر الى حريملاء ، فلما نزل بمن معه من الجنود على بلد حريملاء دارت رحى الحرب بين الطرفين ثلاثة أيام ، قتل من قوم بن عدوان فى المعركة عدة رجال فرحلوا عنها وطلبوا من عريعر مددا من الرجال فأمدهم بآل عبيد الله من بنى خالد ، وجموعا وفرقانا مع عربان عنيزة على راسابن هذال فعادوا الكرة فاناخوا عليها وأحاطوا بالبلاد ، فحصل بين الطرفين قتال شديد هزم أهل البلد فيه أحزاب

---

(١) - منيخ : جاء فى صفة جزيرة العرب للهمدانى : انه لا يحمل اسمه اليوم ، فترد منيخين ثم الحنبلى هما ماءان ، فبمنخين نخل قليل ولا نخل على الحنبلى .

ص ٢٨٦ .

اما الريحانى فقد ذكره فى تاريخه بقوله : منيخ هى المجمعة ، والتى عمرها عام ٨٢٠ هـ ويقال للمجمعة ولحرمة : منيخ ، وتبعد مائة ميل عن عنيزة الى الشرق ، تفصل بين البلدين نفوذ كبيرة تمتد جنوبا الى وادى السر .

تاريخ نجد وملحقاته ، ص ٧

ومنيخ لا يحمل اسمه اليوم ولا نسمع عنه . ويقول الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ معلقا على ذلك : ولعل ما ذهب اليه الريحانى آخذ عن مصدر ا من كتاب او رواية عن ثقة من اهل تلك الناحية .

ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص٥١ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .

(٢) - يذكر ابن غنّام ، مبارك ، مبيريك ، وهذا ربما كان تصغير لشان مبارك الذى انضم مع عريعر لحرب الدرعية ، والعرب تستعمل التصغير فى الذم واحيانا فى المدح . ولكن مبيريك هنا استعمل للتصغير والحط من شأنه .

روضة الافكار ، جـ٢ ، ص٥٥ .

عريعر بن دجين وقتلوا منهم عشرة رجال،واخذوا أثاثهم وشيئا من اثقالهم الحربية،ثم قصدوا عريعر،وكان قد اجتمع معه من أهل الخرج وأهل الرياض ، وغيرهم من المناهضين لدعوة التوحيد ، وقصدوا الدرعية ولكنهم لما وصلوا الى الجبيلة الواقعة قرب الدرعية ارادوا النزول فيها اياما ،فوقع بين عريعر وبين اهلها قتال شديد اشترك معهم اهل الدرعية ودارت معارك شديدة (١).

وكانت الجبيلة محصنة تحصينا محكما ، وكان فيها من المقاتلين خمسمائة من الرجال الأشداء وزودتهم الدرعية بمدد غفير لشد أزرها فى الدفاع وصد القوات الغازية مما زاد فى شدة مقاومتها والدفاع والاستبسال دون قريتهم ثم أتى المدد الثانى من الدرعية واحيط بالمهاجمين من الخلف ، ومن ثم نزلت بهم هزيمة فادحة خلخلت صفوفهم وارتبك الاحزاب ودب الخوف فى نفوسهم فتفرقت تلك الجموع من ساحة الوغى وانكسر هجومهم وقتل منهم ستون رجلا بينما الجبيلة والدرعية لم تفقد من رجالاتها سوى عشرة رجال (٢) ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره (٣) .

---

(١) - حسين بن غنام : روضة الافكار ج٢ ،ص ٥٥ .
،الفاخرى : الاخبار النجدية ،ص ١١٠ .
،ابن بشر : عنوان المجد ،ج١ ،ص١٥ ،طبعة المعارف ، ١٣٩١هـ.
،محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الأحساء ،ص ١٢٨-١٢٩ .

(٢) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،ص ٢٥٩ .

(٣) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه .
،الفاخرى ،المصدر السابق نفسه .
،ابن بشر ،المصدر السابق نفسه .

ارتد عريعر عقب فشله الى بلده، وكل الاحزاب التى كانت مشتركة معها فرت خائفة على نفسها وارسل أهل ثادق والمحمل الى الشيخ والى الامام محمد بن سعود طالبين العفو والامان على أن يعطوهم مقابل نقض عهدهم نكالا ثمرة الزرع والتمر فقبلوا منهم وبايعوا على الطاعة واستعمل عليهم سارى بن يحيى بن عبدالله بن سويلم (١) .

ثم قام الامام محمد بن سعود بعد هزيمة صاحب الاحساء وانسحابه عن الجبيلة بارسال ابنه الامام عبدالعزيز لمكافأة أهلها على موقفهم النبيل والبطولى فى صد هجوم عريعر الخالدى ، فأنعم على أهلها بالعطايا والهدايا وقام فيهم الامام عبدالعزيز واعظا ، وهذا نص ما قال : " الان تبين عندى أنكم الصادقون بالقول لكن المنّة لله لا تحسبوا لأنفسكم منة فى ذلك فانه ضعف الدين " فقالوا له : نعم أيها الامام لقد بعنا انفسنا لله (٢) ، وذلك جهادا دون مالنا وأرضنا نذود عن حياضها .

---

(١) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ٥٥-٥٦ .
، ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٥١ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .

(٢) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٦٠ .
، لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبدالوهاب ، ص ٣٨ .

وبالرغم من الهزيمة التى تلقاها عريعر صاحب الاحساء سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م، ورجوعه خائبا الى بلده ، فقد قرر الامام محمد بن سعود وابنه الامام عبد العزيز ارسال بعض الهدايا من الخيل النجاب الى عريعر امير الاحساء لاسترضائه . وتمت بعدها المصالحة وصادق الامام محمد بن سعود وابنه عبد العزيز سبع سنوات ، بعدها نقض الصلح بالهجوم على الدرعية سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م متعاونا مع النجرانى الذى حضر من اليمن لنصرة العجمان الذين كان قد كسرهم الامام عبد العزيز فى موقعة قذلة سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م .(١)

. . .

---

(١) لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٨ - ٣٩.
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٢٦٠ ، (نقلا عن لمع الشهاب ، ص ٣٨-٣٩).

الفصل الثاني

بنو خالد والقوى المجاورة

- علاقة الأحساء بنجد .
- موقف الدولة العثمانية من بني خالد في الأحساء .
- العتوب : علاقتهم ببني خالد ،
تطور مراكزهم التجارية ،
نمو قوتهم البحرية .

- علاقة الأحساء بنجد :

كانت العلاقة بين نجد والأحساء تتمثل في نقطتين :

الاولى : علاقة اقتصادية تتمثل في الهجرات المتتالية نتيجة للقحط والجفاف الذى يعم جميع البلاد النجدية أثناء الجدب ، فيرغم ذلك أفواجا كبيرة من السكان على الهجرات الجماعية والنزوح الى الاراضي الخصبة ، وهذه الهجرات بدأت منذ فجر التاريخ في بعض المناطق الصحراوية في الجزيرة العربية (١) .

وتكررت هذه الهجرات في التاريخ ، فقد كان من عادة البدو الرحل أن يهاجروا بقطعانهم الى الواحات الخصبة القريبة كلما داهمها الجفاف القحط ، وهكذا كانت الاحساء بواحاتها مأوى لاهل نجد (٢) في محنتها أثناء القحط والجفاف الذى كان يواجهها من آن الى آخر .

اضافة الى ذلك ، فقد كان ميناء القطيف هو المنفذ الوحيد الذى ينظر اليه أهل نجد لتمويلهم بما يحتاجون اليه من أرزاق (٣) تصلهم عن

---

(١) أبوحاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ص ٦٤ .

(٢) أبوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٧٦ .

(٣) أبوحاكمة : المرجع السابق نفسه ، ص ١٣٧-١٣٨ .

طريق الهند ، الى داخل نجد .

ومن أمثلة ذلك أنه فى سنة خمس وثمانين بعد الألف عمّ بلاد نجد قحط شديد سّمى بجرادان، هاجر بسببه كثير من أهل نجد ومن ضمنهم هجرة الفضول (١) فى هذا العام الى الشرق (٢) ، أى الى الأحساء .

وكذلك فى سابقة سبع وثمانين وألف ، يشير ابن بشر : فى كتابه عنوان المجد فى تاريخ نجد ، أنه فى هذه السنة كثر الجراد ، وكثر أيضا موت الناس من شدة القحط والغلاء والجوع الذى لحقهم ، وهى منتهى الوقت المعروف بجرادان ، وهاجر مانع بن عثمان آل حديثه التميمى ، هو وأبناؤه وجماعته ، أهل القارة المعروفة فى سدير وأموا الأحساء (٣) .

---

(١) - الفضول : أبناء فضل بن ربيعة الطائى ، ومنهم من يقول من بنى خالد .

- سمير عبد الرزاق : أنساب العرب ، ص ٢٣٤ .

- فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ١٩٥ .

(٢) - الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ٧٦ .

(٣) ص ٢١٣ .

وفى سنة ستوثلاثين ومائة وألف عم القحط والغلاء من الشام الى اليمن ونجد ، فى البادية والحاضرة وماتت الأغنام وانعدمت الأرزاق ، ومات كل بعير يحمل عليه للرحيل وسكن أكثر أهل البادية فى المدن ، وغارت مياه الأبار ، ورحل أهل سدير ، ولم يبق فى بلد العطار سوى أربعة رجال ، وغارت مياهه حتى لم أبيق أيضا فى بلدة العودة والعطار معا الا بئرين فى كل بلد ، وهاجر أقوام كثيرة من أهل نجد الى الأحساء والبصرة والعراق (١) .

ثم جلا من أهل نجد الى العراق والحسا فى السنة التى بعدها أى ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م وهلك كثير من عربان حرب والعمارات من عنيزة وبنى خالد وغيرهم وقال بعض أدباء أهل سدير فى تلك المناسبة قصيدة منها :

---

(١) - ابن بشر: عنوان المجد ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .

، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ٩٥ .

، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ٩٨ - ٩٩ .

غدا الناس اثلاثا فثلث شريـــدة
يلاوى صليب البين عار وجائـــع
وثلث الى بطن الثرى دفن ميــت
وثلث الى الأرياف جال وناجـــع(١)
ولا أستكمـل . . . .
ولا أدرى غدا مالله بالخلق صانـــع(٢)

ويعتبر أن هذان العامان من أشد اعوام الجفاف والقحط على الناس حتى أن المهاجرين لم يجدوا متسعا للاقامة فواصلوا الى البصرة وغيرهـا من المناطق الخصبة فى العراق (٣) .

---

(١) - ناجع : النجعة : طلب العيش .
الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ٩٩ .

(٢) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعـة فى نجـد ، ص ٩٦ .
، الفاخرى : المصدر السابق ، ص ٩٨-٩٩ .

(٣) - أبوحاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ص ٦٤ .

كذلك أشار صاحب كتاب بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، أنه فى عام ١١٨١ هـ أصاب الناس فى نجد القحط والغلاء المسمى سوقة ، مات فيه خلق كثير ، جوعا ووباء ، وهاجر من أهل نجد الى البصرة والزبير ثم الى الحسا ، وأيضا استمر هذا الى السنة التى تليها أى سنة ١١٨٢هـ[١] .

وهكذا كانت العلاقات بين سكان أهل الحسا ، والمهاجرين اليها من أهل نجد ودية ، ويمكن تعليل ذلك بأن كلا من نجد والأحساء كان يسكنها العرب العدنانيون ، كما كان بنو خالد حكام الأحساء ينتمون الى قبيلة ربيعة النازحة من بيشة ، وهى احدى قبائل عدنان ، وعلى كل حال فقد يكون استقبالهم واكرامهم شىء جبل عليه العرب من كرم الضيافة[٢] ، أو بمعنى آخر بحكم التكامل الجغرافى بين نجد والأحساء كما أشرنا الى ذلك فى المقدمة .

وببناء ملكهم فى الأحساء صاروا يمتلكون أغنى بقعة زراعية فى شرقى الجزيرة العربية ، تلك البقعة التى كانت تهوى اليها أفئدة سكان نجد ،

---

(١) - ابن عيسى : ص ١١٣ .
(٢) - أبوحاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ص ٦٤-٦٥ .

الذين كانت الأحساء على مر العصور محل أنظار سكان نجد اذا حل بالاخيرة الجدب (١) . وفى أيام سليمان بن محمد بن براك سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م استقر لـه الحكم فى الأحساء وبواديها ، حتى أن سلطته تجاوزت الى نجد كما سبـق ذكر ذلك من قبل (٢) ، وكان له اليد الطولى فى أرض العرب ، وخصوصـا فى نواحى العراق مما يلى نجد ، وأيضا فى نجد نفسها ، وكان يغزو نجدا اذا لم يرضه حكامها بشىء من المال وغيره (٣) ، لأن أهل نجد كانوا يعرفون أن شيخ بنى خالد أقوى الزعماء المجاورين لهم ، ولابد من كسبه عن طريـق الولاء وتقديم الهدايا اليه ، هكذا كان الوضع فى نجد ابان القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجرى الموافق السابع عشر والثامن عشر الميلادى (٤) .

هذا الاتصال بنجد كما أسلفنا ، جعل بنى خالد يقفون مواقف معينـة من أولئك الافراد ، ولعل أوضح مثل على ذلك هو موقف شيخهم فيما بعد ، سليمان بن محمد آل حميد ، من الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الذى بـدأ دعوته السلفية فى العيينة بنجد فى ظل شيخها عثمان بن معمر ، والعيينـة حينئذ من أقاليم العارض بنجد .

---

(١) - أبوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق ١ ، ص ٧٦ .

(٢) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بـن عبد الوهاب ، ص ١٦٦ .

(٣) : لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد لوهاب ، ص ٣٢ .

(٤) - أبوحاكمة : المصدر السابق نفسه .

وهنا نرى سلطة سليمان القوية فى التدخل فى شئون الدرعية حين أخبره أهل نجد بشأن هذا الداعية ، فطلب شيخ بنى خالد من ابن معمر أن يمنع محمد بن عبد الوهاب من بث دعوته والا فانه - اى سليمان بن محمد آل حميد - سيمنع ريع نخله فى الأحساء والبالغ نحو ستين الف ريال من الذهب ، فخشى ابن معمر أن ينهار اقتصاد بلده من قطع ريع نخله ، فاضطر الى أن يأمر محمدا بن عبد الوهاب بمغادرة البلاد تحت ضغط سليمان رئيس الاحساء الى الدرعية (١) ، من الناحية الاقتصادية البحتة ، مما سنتعرض له مرة أخرى فيما هو آت .

وبما ان بنى خالد لهم علاقة بحكم الدرعية كما أشار اليه بعض المؤرخين (٢) ونفاه (٣) البعض فى القرن الثانى عشر الهجرى ، فلابد لنا هنا أن نستعرض نشأة آل سعود ، ثم بدء أمرهم فى الدرعية وحكمها ، وكيف وصل الى حكمها بنى خالد سنة ١١٠٧هـ / ١٧٦٥م حتى استطاع آل سعود من القضاء عليهم وتولى أمر الدرعية سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩م .

---

(١) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٧٦ .

(٢) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٥٣-١٥٤ .
، فلبى : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٧ . (نقلا عن : ابن بشر ، جـ١ ، جـ ٣ ، ص ٢٢٨) .

(٣) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ ١ ، ح ٣ ، ص ٢٢٩ طبعة المعارف ١٣٩١هـ .

آل سعود من قبيلة المردة بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن أقصى بن دعمى بن جديع ابن أسد بن ربيعة ابن نزار ، وهم أهل حجة اليمامة ، وكان علي بن درع في منتصف القرن التاسع رئيس اليمامة ، وكان جد آل سعود الأعلى مانع المريدي مسكنه بلد الدرعية قرب القطيف ، ففي منتصف القرن التاسع الهجري قدم على بن درع صاحب حجر اليمامة الى ابن عمه مانع المريدي في درعية القطيف ، وحسن له الارتحال من موضعه الى حجر اليمامة ،فنجح في محاولته واستخرج مانعا من القطيف ومنحه (المليبد) ،و (غصيبة) وكانتا من نواحي ملكه ،فنزل مانع ومن معه من بنوه وجماعته وأتباعه وعمروها ،فاتسعت العمارة والغرس في نواحيها وكثر أتباعهم ، فأطلقوا عليها الدرعية على اسم بلدهم القديم ونسبة أيضا الى الدروع أبناء عمهم (١) .

---

(١) - مقبل عبد العزيز الذكير : تاريخ الذكير ، مخطوط ، ج ١ ، ص ٢١ .

، صلاح الدين المختار : المملكة في ماضيها وحاضرها ، ج ١ ،ص ٢٩ .

، امين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ج١ ، ص ٤٩ .

،ابن بشر : عنوان المجد ، ج ١ ، ص ١٦ ، طبعة الرياض الحديثة .

ولما توفى مانع مؤسس هذه الامارة فى الدرعية تولى الامارة بعده ربيعة الذى اتسع ملكه وأشتهر فى زمانه ،وحارب آل يزيد أهل الوصيل ، والنعيمة ، وانتصر عليهم ، ثم خلفه على الحكم ابنه موسى بن ربيعة الذى حارب كذلك آل يزيد ، وصارت شهرته أكبر من شهرة أبيه . خلفه فى حكم الدرعية ابنه ابراهيم بن موسى ، وابراهيم هذا هو الجد الذى يجتمع فيه نسب آل سعود وابناء عمهم الذين تفرعوا منه ،وصاروا يِدْعَوْنَ بألقاب غير ألقاب آل مقرن (١) ، وهذا بيان فروعهم :

كان لابراهيم أربعة أولاد هم : عبد الرحمن ،وعبد الله ، وسيف ، ومرخان ،صار كل واحد منهم جد لعائلة .

أما عبد الرحمن فقد رحل عنهم واستوطن ضرمى ونواحيها وذريته كانوا يعرفون فى ذلك الوقت بآل عبد الرحمن ويدعون بالشيوخ ، ومنهم ابراهيم بن محمد الذى قتله آل سيف وقتلوا ابنه هيدان ، وسلطان سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م،

---

(١) - مقبل عبد العزيز الذكير : تاريخ الذكير : مخطوط ،ج ١ ،ص ٢٩ .
،صلاح الدين المختار : المملكة فى ماضيها وحاضرها ،ج ١ ، ص ٢٩-٣٠ .
،امين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ج١ ، ص ٤٩ .
،ابن بشر : عنوان المجد ، ج١ ص ١٦ ، طبعة الرياض الحديثة .

في زمن ولاية محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى .

وأما عبد الله ، فمن ذريته آل وطيب . وآل عيسى ، وآل حسين ، الذين منهم محمد بن عبد الله بن حسين بالاحساء وغيرهم .

ثم سيف ، ومن ذريته ، آل يحيى ، أهل بلد أبا الكباش .

ويأتي بعد ذلك مرخان ، وهو جد آل مقرن أسرة آل سعود جميعا ، وأبناء عمهم . ولما توفي ابراهيم بن موسى ، تولى بعده ابنه مرخان امارة الدرعية ، وتوفي في سنة ١٠٣٠هـ / ١٦٢٠م تقريبا ، وتولى بعده امارة الدرعية ابنه مقرن بن مرخان ، وهذا هو الجد الذي ينتسب اليه آل مقرن .

وبعد وفاة مقرن تولى بعده امارة الدرعية ابنه مرخان وقتل سنة ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م قتله ابن عمه وطبان بن ربيعة بن مقرن ، وهرب الى الزبير وهو جد آل وطبان أهل الزبير ، ولم يذكر المخطوط سبب قتله (١) . لكن صاحب تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، يشير الى أنه قد قامت فتنة بعد وفاة ربيعة أسفرت عن استيلاء ابن أخيه مقرن بن مرخان على الحكم ، ولم يرض أبناء ربيعة عن ولاية مرخان وعدّوه مغتصبا ، ورأى وطبان كبير

---

(١) مقبل الذكير : تاريخ الذكير ، مخطوط ، جـ١ ، ص ٢١-٢٢ .

أبناء ربيعة أنه أحق بتولي الأمر من مرخان ، فثاروا على مرخان وقتلوه ، وكان القاتل له وطبان نفسه فحل محله ، فثار محمد بن مقرن لأخيه وقتل وطبان بن ربيعة وتولى مكانه ، لكنه لم يلبث ان تنازل عن حقه فى الرئاسة لابنه ناصر بن محمد ثم عاد الى كرسى الامارة بعد مقتل ولده ناصر وبقى فى ادارة حكم الدرعية حتى وفاته سنة ١١٠٦ هـ[1] . أما مخطوط تاريخ ابن ذكير فيذكر أن امارة الدرعية انتقلت الى ناصر بن محمد ، وذلك بعد مقتل مقرن بن مرخان ، وهذا يكتنفه الغموض ، هل هو من عائلة آل مقرن أو من غيرهم ، ويشير ابن بشر أنه قتل فى سنة ١٠٨٤ هـ ، ولم يذكر من الذى قتله .

عادت امارة الدرعية الى محمد بن مقرن بن مرخان سنة ١٠٨٤ هـ ، واستمرت امارته على الدرعية حتى مات سنة ١١٠٦ هـ ، ثم تولى الامارة بعد وفاته ادريس بن وطبان بن ربيعة ، وهو جد آل ادريس ، ولكنه قتل سنة ١١٠٧ هـ ولم يذكر أسباب ذلك[2] .

---

(١) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٥٢-١٥٣ .

(٢) - مقبل الذكير : جـ١ ، ص ٢١-٢٢ .

وهنا يأتي أيضا دور تدخل بنو خالد وعلاقتهم بحكم الدرعية المباشر في سنة ١١٠٧ هـ حين وفاة ادريس بن وطبان انتقل حكم الدرعية من آل سعود الى سلطان بن حمد القيسي من بني خالد رؤساء الاحساء سنة ١١٠٧ هـ وطال حكم سلطان للدرعية حتى كرهه الناس ، فثاروا عليه وقتلوه عام ١١٢٠ هـ (١) . والذكير في تاريخه يشير الى هذا ، ولكنه لم يذكر أنه من بني خالد على أنه استمر في الحكم حوالي ثلاثة عشرة سنة (٢) .

بعد مقتل سلطان تولى رئاسة الدرعية أخوه عبد الله ، ولكنه قتل في نفس السنة (٣) وبمقتل عبد الله انتهت فترة حكم بني خالد في الدرعية (٤) .

---

(١) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٥٣-١٥٤ .

، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ٧٧ .

(٢) ابن الذكير : مخطوط ، جـ ٣ ، ص ٢٢ .

، ابن بشر : عنوان المجد ، جـ ١ ، ص ٢٢٨ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .

(٣) ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

، ابن عيسى : المصدر السابق نفسه ، ص ١٨ .

، ابن ذكير : المصدر السابق نفسه .

(٤) حسين خلف خزعل : المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

ولعل هذا الذى أوردناه يضيف عاملا آخر من عوامل تطلع بني خالد المستمر الى نجد اكثر من تطلعهم للخلف أى الى الخليج العربى .

ولكن عبد الرحمن آل الشيخ علق على امارة بنى خالد فى الدرعية بقوله : سلطان بن حمد القيسي وأخوه عبد الله ليسا من آل وطبان ولا من آل مقرن فهما لا شك مجهولا النسب ودخيلان على امارة الدرعية وحكمهما على هاتين الاسرتين ،أسرة آل وطبان واسرة آل مقرن ، ويقول المعلق أيضا نأسف أشد الاسف لهذا الغموض والجهالة المكتنفة لهذين الأميرين : سلطان القيسي وأخيه ، كما نأسف مع ذلك لعدم وجود مصادر تاريخية تنبئنا عن هذين الأميرين وعن نسبهما وكيفية وصولهما الى امارة الدرعية التى لم تعرف الاّ أنها متداولة بين أسرة وطبان بن ربيعة بن مرخان ، وأما سلطان بن حمد القيسي وأخوه عبد الله القيسي فهما كما ذكرنا دخلاء على امارة الدرعية على هاتين الأسرتين المذكورتين (١) . وقد استنتج فلبى فى تاريخه المسمى تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٢) بأن القيسي من عائلة بنى خالد أهل الأحساء ، ولكنه استنتاج بعيد أغرب فيه فلبى ، حيث لم يصدر فيه تاريخ أو رواية ، والله أعلم . وقد وافق حسين خزعل فلبى فى قوله ، ولكنه لم يهمش فى حاشيــة كتابه اسم المصدر الذى نقل منه حتى نستطيع الرجوع اليه ،

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ ١ ،ص ٢٢٨-٢٢٩ ، طبعة المعارف ، ١٣٩١ هـ ، حاشية رقم (٣) .

(٢) : ص ١٧ .

ولعله نقل عن فلبي ، بيد أن الباحث ليس لديه مصادر توضح هذا الخلاف .

وبعد قتل عبدالله القيسي انتقلت امارة الدرعية في سنة ١٢٢١ هـ الى موسى بن ربيعة بن وطبان [١] .

أما حسين خزعل فيذكر أن موسى بن ربيعة بن وطبان لم يحسن السيرة فثار عليه أهل الدرعية ، وكان على رأس الثائرين سعود بن محمد بن مقرن ، فخلعوه عن الامارة عام ١١٣٢ هـ ونفوه الى بلد العيينة ، فمات هناك عام ١١٣٩ هـ ، وتولى بعده امارة الدرعية كبير فرع آل مقرن سعود بن محمد وبقي فيها حتى وفاته سنة ١١٣٧ هـ [٢] ، ولكن الذكير في مخطوطته يقول : بعد تولي موسى بن ربيعة بن وطبان أمارة الدرعية سنة ١١٢١ هـ الى ولاية محمد بن سعود بن مقرن سنة ١١٣٩ هـ ، لم نقف على تفاصيل الحوادث التي جرت في هذه المدة [٣] .

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢٢٨-٢٢٩ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .

(٢) - تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ص١٥٤ .

(٣) - الذكير : جـ٣ ، ص٢٢ .

وقيل بعد أن توفى محمد بن مقرن تولى كبير فرع آل وطبان ، زيد بن مرخان بن وطبان ، ومالبث أن اختلف مع مقرن بن محمد ، فخطف الحكم بحنكة سياسية ، وانفرد به ، فطلب مقرن من زيد زيارته على الصلح لكنه خاف من الغدر به ، فامتنع من زيارته زيد حتى يتعهد له محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله ، فتعهدوا له بذلك وجاء زيد مع جماعته ، لكن مقرن همّ بقتله ، وبدت منه شواهد الخيانة فوثب محمد بن مقرن بن سعود بن مقرن ، ومقرن بن عبد الله ، وحملا عليه فقتلاه ، ثم اعاد محمد ومقرن الى زيد امارة الدرعية ، لكنه قتل فى غزوته على العيينة ، وتولى بعده محمد بن سعود بن مقرن امارة الدرعية سنة ١١٣٨ / ١١٣٩ هـ (١) ،وهو مؤسس الدولة السعودية الأولى .

أما العلاقة الاساسية الثانية فهى علاقة حربية ، لأن الموقع الجغرافى الذى حكم فيه بنى خالد ، جعلهم يفكرون فى توسيع ملكهم نحو نجد ، مما جعلهم ايضا يحتكون بصغار الأمراء الذين كانوا يحكمون مدن نجد المختلفة (٢) .

---

(١) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٥٥ .
، صلاح الدين مختار : المملكة فى ماضيها وحاضرها ،جـ١ ،ص ٣١ .
(٢) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ،جـ١ ،ق ١ ،ص ٧٦ .

كذلك في سنة ١٠٨٨ هـ أخذ براك بن غرير آل عساف عند الزلال ، المعروف قرب الدرعية (١) ، فقتل منهم خلق كثير ، واستولى على بعض أموالهم (٢) .

وفي سنة ست وعشرين ومائة وألف من الهجرة ، قام سعدون بن محمد آل غرير رئيس الاحساء وحليفهم عبد الله بن معمر رئيس بلد العيينة بغزوة مشتركة الى أهل العارض ، وقصدوا اليمامة ، من بلد الخرج ، فحصلت معركة بينهما وبين أهل اليمامة انتهت بنهب منازلهم ، ولكن البجادى ظهر عليهم بالخيل فانهزموا وعاد كل منهم الى بلاده (٣) ولكن ابن بشر في تاريخه عنوان المجد ، يحدد خيل البجاوى التى ظهرت عليهم أثناء العارة فيقول : فظهر عليهم البجادى بأربع من الخيل (٤) . كذلك ظهر سعدون بن محمد

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢١٣ ، طبعة المعارف، ١٣٩١هـ.

(٢) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ، ص ١٢٣ . ، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٥٦ .

(٣) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ٩١ . ، ابن بشر : المصدر السابق ، ص ٢٣١ .

(٤) : ص ٢٣١ .

على نجد وقيظ فيها أثناء الصيف سنة ١١٣٣ هـ ،فحاصر قبيلة آل كثير في العارض ،طوال تلك الصيفية في العام نفسه بالدافع التي نقلها من الاحساء الى العارض ، ونزل عقربا المعروفة وآل كثير في بلد العمارية ، فحاصرهم فيها حصارا شديدا ،حتى هزلت الابل والاغنام ،فتركهم وقام بغزوة خاطفة الى الدرعية ونهب فيها بيوتا في الظهرة وملوى ، والسريحة غير أن أهل الدرعية قتلوا من قومه عدة قتلى (١) ، عاد بعدها قافلا الى أرضه ، وفي هذه السنة ولد الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، لكن نفوذ بني خالد قد تعرض لبعض التحديات (٢) . ففي سنة ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩م ، أوفد سليمان بن محمد بن غرير ، حاكم الحسا أحد أقاربه وهو محمد الحمادي على رأس الحاج الذي اجتمع من أهل الأحساء والقطيف والبحرين وغيرهم ، وبينما كان الحاج في طريقه الى نجد هاجمته قبيلة مطير فأخذوهم عند المكان المسمى الحنو ، واستولت على أموالهم ومعداتهم ، كما قتلت أعيان حجاج الاحساء والقطيف

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ،ص ٢٢٣ ،طبعة المعارف، ١٣٩١ هـ .

(٢) - أبوحاكمة : تاريخ شرقي الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ،ص ٦٥ .

والبحرين ، وهلك أيضا أناس كثير ، ونزع ذلك اليوم الرحمة والشفقة من قلوب عربان الظفير حتى أنه يهلك الهالك مايسقونه ماء [١] .

ويبدو أن الهجوم على القافلة قد وقع بسبب اشتراك بني خالد في رئاستها وحراستها ، لأن بني خالد قد هاجموا نجدا في عدة سنوات عرضا وطولا . اضافة الى ذلك ، فقد ألحقت الضرر ببعض القبائل التي تسكن في العارض واليمامة في نجد ، فلما سنحت هذه الفرصة لعربان مطير وغيرهم قاموا بذلك الهجوم ، نظرا لتفكك عائلة آل حميد عقب وفاة سعدون سنة ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢م [٢] .

• • •

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢٣٩-٢٤٠ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .

(٢) - ابوحاكمة : تاريخ شرقي الجزيرة العربية ، ص ٦٥ .

- موقف الدولة العثمانية من بني خالد في الأحساء :

ان قبائل بني خالد كانت في خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي تنتقل شرقي الجزيرة العربية مابين قطر الى البصرة على طول ذلك الساحل الشرقي حسب ظروفها الاقتصادية والاجتماعية ، على أن علاقتها في ذلك الوقت مع الدولة العثمانية ليست على مايرام ، وكانت الدولة قد بدأت سلطانها على العراق سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م من ذلك القرن ، ثم افتتح العثمانيون الأحساء فيما بعد بمساعدة قبائل المنتفق واقاموا في الأحساء حكما عثمانيا بعد ازالة آل جبري (١) عن السلطة ، كما مر بنا من قبل وكانت قبائل المنتفق (٢) آنذاك خاضعة لحكم

---

(١) - أبوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٧٥ .

(٢) - المنتفق : هم المنتفق بن عامر بن عقيل ، قال ابي سعيد ومنازلهم الأجسام ، القصب التي بين البصرة والكوفة ، والامارة فيهم لبني معروف منهم عمر بن معاوية بن المنتفق ، صاحب الصوايف ، الذى ولاه معاوية أرمينية ، وأذربيجان ، والأهواز ، ومنهم لقيط بن عامر بن المنتفق الوافد على رسول الله ، وعامر بن عوف هم اخوة بني المنتفق ، ومسكنهم بجهة البصرة ، وقال في العبر وقد ملكوا البحرين بعد بني ابن الحسين احمد بن سنان العيوني ، وقال سعيد وملكوا ايضا أرض اليمامة .
وقال القلقشندي في نهاية الارب : بنو المنتفق يقال فيهم بالمنتفق ، بطن من بطون عامر بن صعصعة من العدنانية ، اشتهروا باسم أبيهم (=)

آل جبرى (١) . كما كان حكم العثمانيين فى الاحساء فى تلك الفترة التى تولوا فيها حتى انتهاء حكمهم على يد الخوالد كان حكما اسميا (٢)، لان بنى خالد كانوا هم حكام الاحساء الفعليون ، لمرور الدولة العثمانية فى ذلك الوقت بفترة حرجة نتيجة للأخطار التى كانت تحيط بها فى الخارج وقد أدى ذلك الى انحصار سلطانها عن بعض ممتلكاتها فى أوربا ، كما كانت الدولة تعانى انهيارا داخليا ، مما أثر فى معظم ولايات الدولة وخاصة الأقاليم النائية كالأحساء ، وزاد من ذلك مقاومة القبائل العربية للولاة والمتصرفين العثمانيين فى الأحساء ، وهذا السبب هو الذى مهد لنفوذ بنى خالد لأخذ الحسا من يد الدولة العثمانية (٣) .

(=) فقيل لهم المنتفق : وهم بنو المنتفق بن عامر بن كعب بن ربيعة بن عامر بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومنازل المنتفق الاجام والقصب التى بين البصرة والكوفة من العراق ، وقال الامارة فيهم من بنى معروف .

- حمد بن محمد بن لعبون النجدى : تاريخ ابن لعبون : مخطوط، ص ١٨ .

، محمد البسام : درر المفاخر ،ص ١٢٩

(١) - ابوحاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ،ص ٦٠ .

(٢) - ،ابوحاكمة : المصدر السابق نفسه ، ص ٦٣ نقلا عن (لونجرج ،ص ٣٨) .
،على اباحسين : دراسة فى تاريخ العتوب ، الوثيقة ، العدد الاول ،السنة الاولى ،ص ١٠١ .

(٣) ابراهيم فصيح بن صنعة الله الصفوى البغدادى : عنوان المجد فى احوال بغداد وبصرة نجد (مخطوط) ص ١٠٣-١٠٩ .
،العمرى خيرالله الموصلى القادرى : الدر المكنون فى مآثر الماضية من القرون (مخطوط) ص ٣٣٧، ٣٧٤ .
،على اباحسين : دراسة فى تاريخ العتوب ،الوثيقة ،العدد الاول ،السنة الاولى ص ١٠١ .

وقد أوضحنا ذلك في الفصل السابق عند كلامنا عن قيام حكم بني خالد في الأحساء وعن عصر السلطان محمد الرابع والخلل في عاصمة الدولة العثمانية .

ولكن بني خالد لم يعمدوا بعد ذلك الوقت الى اساءة علاقتهم مع الدولة العثمانية ، وظلت تجارتهم مزدهرة في الولايات العثمانية الأخرى ، لذلك حين تم استسلام الحامية العثمانية لبني خالد قاموا بترحيل من بقى فيها من الجنود الى العراق سالمين [١] ، لم يمسسهم فيها بني خالد بأى أذى .

وهكذا انتهى حكم الدولة العثمانية في الأحساء على يد عناصر محلية من الأحساء نفسها [٢] ، ولم تحاول بعد ذلك الدولة العثمانية انتزاع السلطة من بني خالد بل أخذت ترعاها ،وكان كل مايهم الدولة

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، ج ١ ،ص ٢١١ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .

،الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ٧٥ .

، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ،ص ٦٢-٦٣ .

،محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ،ص ١٢٣ .

(٢) - J. Philby: Saudi Arabia, p.25.

العثمانية من الاحساء هي أن تظل بعيدة عن يدى القوى البريطانية أو القوى الخاضعة لنفوذهم ، لان الدولة كانت تعتبر الاحساء خط الدفاع الشرقي عن مكة والمدينة (١) وكان الخليج الشمالي خاضعا انذاك في مناطقه الشمالية لشيوخه ورؤسائه (٢) الموالين أيضا للدولة العثمانية وهذا واضح مماكان يفعله بنوخالد الذين كانوا يقومون بحماية حجاج العراق الى الاراضي المقدسة للحج وحمايتهم من القبائل التي تقوم بقطع الطريق عليها ، وذلك أمثال قبائل الظفير وغيرها من القبائل الأخرى التي أغارت عليها فعلا ، ففي سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م قامت قبائل الظفير والفضول كما ذكرنا في فصل سابق بقطع الطريق على حجاج العراق بقرب التّنّومة (٣) لهذا تقوم الغزوة تلو الغزوة من حكام بني خالد لتأديب هؤلاء القبائل التي تتعرض لقوافل حجاج الدولة العثمانية من العراق (٤)، وحماية قوافل الحج آنذاك مظهر هام من مظاهر وجود الدولة العثمانية وحمايتها لشبه الجزيرة العربية .

---

(١) - محمد البحراوي : محاضرات القاها على طلاب الدراسات العليا التاريخية لم تنشر .

،محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الاسود ،ص ١٧٩ .

(٢) - امين سعيد : تاريخ الدولة السعودية الاولى ،المجلد الاول ،ص٣٣ .

(٣) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ،ص ٧٤ .

(٤) - فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ،ص ٧٦ .

وفى هذا دلالة واضحة على العلاقات الودية بين بنى خالد فى الأحساء والدولة العثمانية فى هذه الفترة ، كما أن الدولة العثمانية كانت ترى أن الأحساء بموقعها الاستراتيجى على الخليج متممة لبقية الاقاليم الخاضعة لها والتى تطل على الخليج ، وهكذا انتهى الأمر باعتبار بنى خالد فى الأحساء مصدر اطمئنان للدولة .

لذلك نلحظ أن الدولة السعودية الأولى حين ازاحت بنى خالد من الاحساء ، فان الدولة العثمانية هبت من فورها مذعورة لهذا الوضع الذى طرأ فى شرق الجزيرة العربية ، وأخذ السلطان العثمانى يحاول اثارة ولاته الآخرين ضد الدولة السعودية الفتية الناشئة (١) ، مما سنتحدث عنه بالتفصيل فيما هو آت .

...

---

(١) - محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الاسود ، ١٧٩-١٨٠ .

- العتوب : علاقتهم ببني خالد ، تطور مراكزهم التجارية ، نمو قوتهم البحرية :

اختلف الباحثون في أصل العتوب فهم مجموعة أحلاف تضم أفخاذا كثيرة تنتمي لعدة قبائل ، هاجرت من مساكنها في نجد واستقرت على ضفاف الخليج العربي بالقرب من البحرين [١] ، في موضع يعرف باسم الزيارة على الساحل الغربي لشبه جزيرة قطر [٢] ، ولهم في عنزة بن أسد نسبة ، كما أشار ابن سند : أنهم متباينو النسب ، لم تجمعهم شجرة أم وأب ، ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض ، وماقارب الشيء يعطى حكمه على الغرض [٣] ، وتحالف العشائر العربية معروف في جزيرة العرب منذ أقدم العصور [٤] ، لأن اشتقاق بعض أسماء القبائل من الافعال في منطقة شبه الجزيرة العربية ، فقبائل الضفير أو الظفير ماهي الا مجموعات من أحلاف عشائرية ، تضافرت واتحدت فسميت بذلك الاسم .

---

(١) - علي عبد الرحمن أبا حسين : دراسة في تاريخ العتوب ، الوثيقة ، ع١ ، س١ ، ص ٨٢ .

(٢) - فائق حمدي طهبوب : تاريخ البحرين السياسي ، ص ٣٤ .

(٣) - عثمان بن سند البصري : تاريخ سبائك العسجد ، (مخطوط) ، ص٩ .

(٤) - علي عبد الرحمن أبا حسين : المصدر السابق نفسه .

وأيضا عربان المنتفق ، فهم عبارة عن مجموعة احلاف عشائرية متعددة الجنسية اتفقت مع بعضها البعض ، وعرفت باسم المنتفق (١) .

ويشير صاحب كتاب تاريخ البحرين السياسى : أن أمير الكويت الراحل الشيخ عبد الله السالم الصباح يذكر أن سبب تسميتهم بنى عتبة أو العتوب فيقول : أن أجداده سموعتوبا لأنهم عتبوا من الشمال (٢) ، ولكن هذا التحالف من الأسر العربية أطلق عليه اسم العتوب ، وتنوعت الاشارة اليه فى بعض المراجع العربية والأوربية ، فالبعض يسميهم بنى عتبة والبعض الاخر العتوب، وآخرون يسمونهم عتوبيين او بنى عتبة ، ولكن مهما يكن فى أمر الاختلاف فى تلك التسمية ، فكل تلك التسميات تعود الى الاصل الثلاثى للفعل عتب (٣) .

---

(١) - بدر الدين الخصوصي : دراسات فى تاريخ الخليج ، جـ ١ ، ص ٩٩ .

(٢) - فائق طهبوب : ص ٣٤ .

(٣) - أبوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق ١ ، ص ١٠١ .
، ابن سند : سبائك العسجد ، (مخطوط) ، ص ٩ .
، بدر الدين الخصوصي : المصدر السابق نفسه .
، فائق طهبوب : المصدر السابق نفسه .

وابن منظور يشرح هنا معنى الفعل "عتب" فيقول : اى الاجتياز من موضع الى آخر ، أوعتب من مكان الى مكان آخر (١) وهذا يعني الترحال .

ويقول "ديكسون" تعتبر تسمية العتوب على نحو هذه التسمية تكون تسمية حركية ، ليست عشائرية ، اشتقت من الفعل العربي "عتب" بمعنى انتقل وارتحل (٢) .

والعتوب هي قبيلة تتكون من ثلاثة فروع رئيسية :

الجلاهمة ، وآل خليفة ، وآل صباح ، وايضا هناك قسم رابع يسمى آل فضيل ، ولكنهم لم يلعبوا كاخوانهم دورا بارزا في التاريخ (٣) .

---

(١) - ابن منظور : لسان العرب ، جـ١ ، ص ٥٧٩ .
، الزبيدي : تاج العروس ، جـ ١ ، ص ٣٦٥ .
، الفيروزي : القاموس المحيط ، جـ١ ، ص ١٠٠ .
(٢) - الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج العربي ، جـ١ ، ص ٩٩ .
(٣) لوريمر : دليل الخليج ، جـ٣ ، ص ١٥٠١-١٥٠٢ .

وهذه القبيلة تنقسم الى عدة أفخاذ كثيرة أكبرها جميلة ، وتنقسم جميلة الى فروع أشهرها بنو عتبة [١] ، وهو موضوع بحثنا ، وتنقسم بنو عتبة الى عشائر منها :

آل خليفة ، وآل الصباح [٢] ، الا أن الشيخ محمد بن عيسى الخليفة يذكر أن آل خليفة وآل صباح يرجعون فى نسبهم الى عشيرة العمارات أبناء تغلب بن وائل [٣] ، بينما يسندهم عبد العزيز الرشيد الى عشيرة الشملان ، وينقسم الشملان الى عشائر منها آل صباح [٤] .

---

(١) بنو عتبة : بطن من بنى رياح بن هلال بن عامر بن صعصعة ، منازلهم بجاية من افريقيا ومنهم بالمغرب الأقصى خلق كثير .

وجميلة ايضا : بطن من بنى هلال بن عامر بن صعصعة ، من العدنانية ، كانت منازلهم بالديار المصرية .

- القلقشندى ، نهاية الارب ، ص ٢١٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

(٢) - فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٣٥ . نقلا عن (التحفة النبهانية : للنبهانى ، جـ ١ ، ص ١١٧) .

(٣) - سيف الشملان : صفحات من تاريخ الكويت ، ص ١٠٤ .

، فائق طهبوب : المصدر السابق نفسه .

(٤) - تاريخ الكويت : ص ٣٣ .

ولعل اختلاف النسب الى فروع جميلة ،راجع الى تلك الاسر العتبية التي تنتسب الى كافة هذه الفروع ، فبعضهم من الشملان وقسم من الدهامشة والفريق الثالث من العمارات (١) ، وهذا ماوضحه ابن سند فيمخطوطه سبائك العسجد من أنهم متباينو النسب لم تجمعهم شجرة أم وأب كما سبق ، ولكن مهما اختلفت الأراء حول هذه التسمية فان أصل العتوب من عنزة (٢) ، وهي فرع من جميلة التي تنحدر في أصلها الى أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان (٣) .

أما علاقة العتوب ببني خالد ، فترجع هذه العلاقة منذ هجرتهم الاولى التي قاموا بها من الهدار بمنطقة الافلاج باقليم نجد في شبه الجزيرة العربية (٤) ، وتذهب المصادر العربية الى أن هجرة العتوب من قبيلة عنزة جزء من هجرة عنزة الكبرى التي تمت في النصف الثاني من القرن السابع عشر(٥)

---

(١) - فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسي ، ص ٣٥ .

(٢) ص ٩ .

(٣) -علي اباحسين : الوثيقة ،ع ١ ،س ١ ،ص ٨٢ .
، فائق طهبوب : المصدر السابق نفسه .

(٤) -بدر الدين الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج العربي ،ج ١ ،ص ٩٨ .

(٥) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، ج ١ ،ق ١ ،ص ١٠٣ .

والتى تفرعت الى فرعين :

الفرع الأول : وهو المعروف بعرب الرولة الذين اتجهوا بهجرتهم من نجد الى بلاد الشام حيث طاب لهم الاستقرار هناك فاستقروا .

الفرع الثانى : عرب العتوب ، فقد اتجهوا فى هجرتهم أيضا من موطنهم الاصلى الهدار الى حيث حطوا رحالهم فى شبه جزيرة قطر [١] ، ونزلوا تحت حماية بنى خالد عند آل مسلم الذين يحكمون قطر نيابة عن بنى خالد فى الأحساء ، ويؤيد هذا ماجاء فى حوادث عام ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م للفاخرى وابن بشر فى كتابيهما ، أن فى هذه السنة عم بلاد نجد القحط والجفاف وكثر الجراد ، الذى حلّ فأكل الأخضر واليابس وسميت السنة باسمه جرادان ومات كثير من الناس ، فهاجرت بعض القبائل الى الشرق [٣] ، وربما هذه الحادثة لها أثر أيضا فى هجرة العتوب وغيرهم الى الأحساء والعراق وسوريا وغيرهما من الاراضى الخصبة التى يمكن العيش فيها .

---

(١) - بدر الدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، جـ١ ، ص ٩٨ .

(٢) - فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٣٦ .

(٣) - : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٣ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ . ، الاخبار النجدية ، ص ٧٦ .

ولكن مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد [١]، يشير الى رواية الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة ، وذلك في بيان السبب في ارتحال آل صباح واخوانهم آل خليفة من موطنهم الاصلي الهدار وهذا نص القول : " اما السبب في ارتحال الصباح والخليفة من الهدار فقد كان نتيجة لنزاع حصل بينهم وبين بني عم لهم من بطن " جميلة " من عنزة ، واخيرا تغلبوا على خصومهم وأخرجوهم من البلد فلجأ الخصوم الى قبيلة الدواسر في الوادي ، وهناك اجتمعت بطون الدواسر ، وركز كل بطن رمحا وخيروا الجميليين في الرمح الذي يريدون الالتجاء تحت ظله وحمايته ، فاختاروا رمح آل حسن ، وزحفوا معهم على الهدار ، على أن البلد لم تخل من مناصر لهم ، علاوة على مساعدة الدواسر لهم ، فتم لهم التغلب عليها وأخرجوا منافسيهم المتغلبين من آل صباح وآل خليفة " . ولا يزال الدواسر وبقية من جميلة يسكنون الهدار حتى الآن ، وعلى كل حال فان عامل القحط وعامل الفتن وغيرها من الأسباب هي التي دفعت بعض القبائل الى الهجرة الى مناطق غنية بالخيرات ، كالعراق ، والأحساء ، وسواحل الخليج [٢] ، ومع ذلك فان الشواهد والاحداث التالية

---

(١) - تاريخ الكويت ، ص ٣٥ .

(٢) - على أباحسين : الوثيقة ، ع١ ، س١ ،

تشير الى أن جماعات تلك العتوب بأسرها الثلاث قد أقامت فى قطرواستأذنت فى النزول بآل مسلم ، فسكنت الزيارة ، وفى هذه الردحة من الزمن استطاعت أن تتعلم ركوب البحر (١) ، قبل خلافها مع آل مسلم وأيضا الغوص فيه .

وبعد فترة من الزمن أوجس آل مسلم حكام قطر من قبل بنى خالد خشية ضيوفهم ، فأجبروهم على مغادرة بلادهم ، فركبوا قواربهم وضربوا عرض البحر ، واستطاع آل مسلم أن يبرروا موقفهم حيال طرد العتوب من قطر ، فقاموا يطالبونهم بدم رجل قتله أحد أفراد أسرة العتوب ، عند ذلك رأى العتوب أنه من الأفضل مغادرة الزيارة ، الا أن آل مسلم اتبعوا أثرهم وأدركوهم فى رأس تنوره (٢) ، فلما رأوهم مالوا على جانب البر ، وقامت معركة حربية طاحنة بين الفريقين ، انتصر فيها العتوب ، وأجبروا آل مسلم على العودة الى قطر ، وبعدها تفرقت أسر العتوب الثلاث بين جزر الخليج المختلفة ، فنزل البعض منهم على الشاطىء الشرقى للخليج ، وقسم نزل جزيرة قيس وشط العرب ،

---

(١) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق ١ ، ص ١٠٤ .
، الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، جـ١ ، ص ١٠٠ .
، فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٣٨ .

(٢) - عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، ص ٣٥ .
، فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٤٠ .
، بدر الدين الخصوصى : المصدر السابق نفسه .

ثم عادوا بعدها ليجتمعوا في الكويت أسرة تلو الاخرى ، حتى اكتمل عقد الأسر الثلاث في الكويت (١) .

ولكن بعد الاطلاع على الوثائق العثمانية ، فانه قد ثبت وثائقيا أن العتوب كانوا في البحرين سنة ١٧٠١م / ١١١٣ هـ وذلك في مستهل القرن الثامن عشر الميلادي الموافق ١١١٣ هجرية ، كما ورد في المخطوطة المحلية المسماة : لؤلؤة البحرين في ترجمة مؤلفها ،أنه قد أرخ الوقائع مع العتوب في البحرين بقوله :

قضية القبيلة المعتدية ‡ وعام تلك شتتوها فأحسبه .

وبحساب الجمل لمجموع حروف الكلمة "شتتوها" يصبح التاريخ سنة ١١١٢ هـ الموافق ١٧٠٠ م من ذلك ثبت لنا ان تواجد العتوب في البحرين يكون قبل هذا الوقت وتعودهم على ركوب البحر وقيادة السفن بمهارة ،وهذا يحتاج الى فترة زمنية ليست بقصيرة (٢) .

---

(١) - عبدالعزيز الرشيد : تاريخ الكويت ،ص ٣٥.
،يوسف القناعي : صفحات من تاريخ الكويت ،ص ٨.
، أمل الزياني : البحرين ،ص ٥٢.
،فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسي ،ص ٤٠.

(٢) علي اباحسين : الوثيقة ،ع١ ،س ١ ،ص ٨٣.

والوثيقة أيضا تبين لنا أن العتوب وآل خليفة كانت لهم قوة بحرية أسسها العتوب للنقل والغوص مزودة بأدوات عسكرية كالمدافع والبنادق ، مما جعلها قوة بحرية كان لها أثرها على مياه الخليج وسواحله فى ذلك الوقت وكأنه ليس هناك قوة بحرية ضارية فى الخليج إلا قوة العشائر العربية القاطنة على ضفاف الخليج الغربى والشرقى ، وكان والى البحرين فى تلك الفترة من قبل فارس مهدى خان ، يخشى هذه القوة البحرية المتزايدة للعتوب ، فأغرى قبائل الهولة ، وهم من العرب الذين نزحوا الى الساحل الشرقى من الخليج ، بالتعرض لهم ومناوشتهم فى البحر (١) ، خاصة وان العتوب باتوا ينافسونهم فى النقل البحرى ، فأخذت تتعرض لبعضها البعض وعرفت العتوب أن هذا الهجوم من عرب الهولة انما هو ايحاء وتوجيه من والى البحرين مهدى خان فقرروا مهاجمة البحرين وقد تم لهم ذلك فاستطاعوا من السيطرة على البحرين ، لكن قاضيها الشيخ محمد بن عبدالله بن ماجد ، استنجد بعرب الهولة لان ايران فى تلك الفترة كانت مضطربة ومشغولة بحربهم مع الافغان ، فأنجدهم عرب الهولة بقوة كبيرة ، هاجمت العتوب ، ونشبت بين الطرفين معركة حربية فى رأس تنورة ، لم يحالف النصر فيها العتوب ، وانسحبوا

---

(١) - على أباحسين : الوثيقة ١٤، س١ ، ص ٨٥-٨٦ .

من المعركة حاملين عوائلهم في مراكبهم الى البصرة [١] .

وهنا يتضح لنا من شرح الوثيقة [٢] العثمانية المؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣ هـ الموافق ١٧٠١م ، أن العتوب والخليفات (الخليفة) ومن معهم من أوطانهم من قطر ، قد استقروا قبل نزوحهم الى الكويت في البحرين ، وشاركوا في حرب ضارية في سبيل تحرير البحرين مع العجم ، ولكنهم خسروا في هذه المعارك أربعمائة قتيل ثم انطلقوا بعد هزيمتهم الى البصرة ، ومعهم سفنهم ومدافعهم ، ولما وصلوا بسفنهم الى البصرة ، اتصلوا بواليها العثماني طالبين منه المساعدة أمام الدولة الفارسية والسماح لهم بالسكنى في أى جهة تكون خاضعة لسلطة الدولة العثمانية [٣] . فنزلوا أم أقصر ولكنهم ارتحلوا منها الى الكويت ، ولعلهم شعروا أن نزولهم الكويت تحت حماية بنى خالد يمنحهم أمنا واستقرارا أكثر كماكانوا في قطر من قبل ، فيكرسون جهودهم للتجارة والغوص عن اللؤلؤ ، فاستأذنوا شيخ بنى خالد أن يسمح لهم بالنزول في الكويت التي كانت في ذلك الوقت عبارة عن كوت صغير تحيط به أكواخ لصيادى السمك والبدو [٤] ، فالى

---

(١) ـ على اباحسين : الوثيقة ، ع١ ، س ١ ، ص ٨٥-٨٦ .

(٢) ـ الوثيقة العثمانية بارشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول من دفاتر المهمة رقم ١١١ ، صفحة ٧١٣ ، من والى البصرة على باشا الى السلطان الوثيقة : ع ١ ، س ١ ، ص ٨٦ .

(٣) ـ عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، ص ٣٦ .

(٤) ـ فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٤٠-٤١ .

شيخ بني خالد يعزى بناء الكوت أو الحصن الذى أخذت الكويت اسمهـا منه [١] ، وهو براك شيخ بنى خالد الذى بنى هذا الكوت وجعله مصيفا له ، لهذا اشتق اسم الكويت من هذا الكوت [٢] .

ولكن البعض يرى اسم الكويت تصغير (الكوت) بمعنى القلعة ، ولعل هذا الاسم المصغر فيه الكفاية فيما يتعلق بما كان لها من مقام بسيط بين موانئ الخليج العربى عند نشأتها [٣] . ومما يذكره الأب انستانس مارى الكرملى فى مقال له عن أصل تسمية الكويت " هو تصغير لكلمة كوت وكلمة كوت هى دارجة فى لهجة سكان جنوب العراق والبلدان المجاورة لها فى شبه الجزيرة العربية وبعض أجزاء من بلاد فارس تعنى البيت الذى يشبه القلعة فى شكله بحيث يمكن الدفاع عنه اذا تعرض لهجوم وحوله عدة بيوت راجعة الى البيت الاب ، ولا يطلق عليه هذا الاسم الا اذا كان قريبا من الماء سواء كان نهرا أو بحرا [٤] .

---

(١) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق١ ، ص ٧٨ .

(٢) - ابوحاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ص ٦٢ .

(٣) - نورية الصالح : علاقات الكويت السياسية بشرقى جزيرة الكويت ، ص ١٢-١٣ .
، ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ق١ ، ص ٩٩ .

(٤) - ابوحاكمة : المصدر السابق نفسه .
، نورية الصالح : المصدر السابق نفسه .

وقد تأسست الكويت بعد وصول العتوب اليها بعد عام ١١١٣ هـ الموافق ١٧٠١م ، لأن جميع الروايات (١) قد ثبت خطؤها بعد أن اكتشفت الوثيقة العثمانية التى تثبت هجرة العتوب الى البصرة (٢) ، وكان اسم الكويت من قبل القرين كما يسميه الاعاجم او الاوربيون (٣) ، وحينما استقرت الأُسر الثلاث فى الكويت عقدت بينهما عهدا واتفقوا على أن يتولى الشيخ صباح بن جابر بن زعيم آل صباح شئون الحكم والرئاسة ، والشيخ خليفة بن محمد زعيم آل خليفة شئون التجارة والمال ، فى حين يتولى جابر شيخ الجلاهمة الاشراف على شئون البحر ، واتفقوا على أن يتقاسموا ماتدره عليهم هذه الاعمال من أرباح بالتساوى ، ثم بعد أن اتسع النشاط التجارى واخذت القبائل العربية تتوافد اليهم عن طريق الهجرات أصبحوا بحاجة الى من يرعى مصالح أهلها ويصرف شئونها لفصل المنازعات فاختاروا صباح بن جابر حاكما عليهم ، وبايعوه بالسمع والطاعة (٤) ، وكان قبل ذلك يحكمها سليمان بن محمد بن غرير ، حاكم الأحساء وبنى خالد الذى تولى الحكم فى سنة ١١٤٩هـ/١٧٣٦م ،

---

(١) - يوسف القناعى : صفحات من تاريخ الكويت ، ص ٣١ .
، عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، ص ٣١ .
، ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق١ ، ص ٩٩-١٠٠ .

(٢) رنده المصرى : دراسة تحليلية عن العتوب ، الوثيقة ١٤ ، س١ ، ص ١٨٦ .

(٣) جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ، ص ٢٥ .

(٤) - فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٤١ .
، نوريه صالح : علاقات الكويت السياسية فى شرق الجزيرة ، ص ١٨ .

الى ١١٦٦ هـ/ ١٧٥٢م وكان فى ذلك الزمان يتخذ شيوخ بنى خالد الكويت مصيفا لهم [١] ، ومن هذا المنطلق نمت الكويت من حيث الثروة والأهمية نموا عظيما فى الخمسين سنة الاولى التى أعقبت تاسيسها ونجح العتوب بواسطة تحالفهم البحرى مع سواهم من القبائل المجاورة فى أن يدعموا وجودهم أثر حماية بنى خالد الذين كانوا حتى وقت قريب آنذاك يسيطرون على كل الساحل شمال شرقى شبه الجزيرة ، وكان شيخ الكويت فى تلك الفترة صباح فى حوالى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦م حتى سنة ١١٧٦ هـ/١٧٦٢م [٢] .

والكويت بموقعها الجغرافى وميناءها كانا عاملين من العوامل المساعدة فى تنشيط التجارة وتطورها السريع ، لأن ارض الكويت فى ذلك الوقت غير صالحة للزراعة وكانت فقيرة حتى من أشجار النخيل ، وكانت مياه الشرب قليلة معدومة [٣] . فكان لابد على السكان أن يبحثوا عن مصدر آخر للرزق

---

(١) ابوحاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ص ٧١ .

(٢) لوريمر : دليل الخليج ، جـ٣ ، ص ١٠٥٢ .
، نورية الصالح : علاقات الكويت السياسية فى شرقى الجزيرة ، ص ١٨ .
، ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ق ١ ، ص ١٠٧-١٠٨ .
، عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، ص ٣١ .

(٣) - ابوحاكمة : المصدر السابق نفسه ، ص ٢٤ .

فتوجهوا الى البحر للغوص عن اللؤلؤ والمرجان وقد ساعد هم هذا في الاتصال بشعوب جنوب شرقي آسيا وشرقي افريقيا، كما دفع ذلك سكان تلك المناطق للوصول الى الكويت للعمل في مواسم الحرف البحرية (١) .

فكان الكويت رخاؤه آنذاك يسير في اتجاه عكسي مع رخاء البصرة التي احتلها الايرانيون فتحولت تجارة الهند التي كانت تتخذ طريقها عبر بغداد وحلب ثم القسطنطينية الى الكويت نظرا للظروف المحيطة بها أثر احتلال الفرس ، وذلك مابين ١١٨٩ هـ/ ١٧٧٥ م الى ١١٩٣ هـ/ ١٧٧٩م ، وكان بعض التجار مايزالون يفضلون طريق القوافل مباشرة الى الكويت لتفادى دفع تلك الضرائب الباهظة من قبل التي كان يفرضها باشا بغداد عن التجارة المارة بالبصرة (٢) . ثم زاد من ثرائها اهتمام سكانها بالغوص بحثا عن اللؤلؤ ،

---

(١) - نورية الصالح : علاقات الكويت السياسية في شرقي الجزيرة ، ص ١٢ .

(٢) - لوريمر : دليل الخليج ، ج٣ ، ص ١٥٠٦ .
، ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، ج١ ، ق ١ ، ص ١٧٠-١٧١ .
، Selections From state papers Bonbay, regarding the East India Company's connection with the persian Gulf . p.291.

والاتجار به ، كل تلك العوامل ساعدت على نموها وازدهارها تجارة الكويت اضافة الى ثلاثة عوامل مهمة منها :

- قيام الكويت فى منطقة تسيطر عليها قبيلة بنى خالد التى امتازت بميلها الشديد الى السلم وتشجيعها للتجارة ، والنشاط البحرى التجارى الكبير التى كانت تقوم به الشركات التجارية الاوربية عبر الخليج .

- وانعدام وجود قوى كبرى تتحكم فى منطقة الخليج وتسيطر على تجارته (١) .

أما القوى الثلاث الكبرى فلم يكن لها أثر معاكس فى ايقاف نمو الكويت اذ كانت فارس فى حالة اضطرابات داخلية ولم يتمتع الفرس بالسلم الداخلى فى بلادهم حتى يفكروا فى مهاجمة الكويت ، ولم يكن الاتراك احسن حالا من الفرس ، ويبدو أنهم لم يفكروا فى اثارة عداء بنى خالد لوقوع العتوب فى اراضيهم وذلك بمعاودة الهجوم على الأحساء فى هذه الفترة . أما شركة الهند الشرقية فكان يهمها أن يبقى الخليج فى أمان دائم حتى تسير فيه بسفنها حيث شاءت ومتى تشاء طالما أن الكويت لم تتعرض لهم (٢) .

---

(١) - فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٤١-٤٢ .

(٢) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق١ ، ص ١٢٤ ، نقلا عن (مختارات حكومة بومباى (٢٤) ص ٣٠٧ ، ٣٦٢) من مقال بعنوان :

Historical sktch of the joasmee, etc. p. 307.

Selec, from S. P. B. P. 292-298. ,

ولكن آل خليفة شاءت لهم الظروف أن يهاجروا ويتركون خلفاءهم في الكويت ، وسبب هذه الهجرة تضاربت فيه آراء وروايات المؤرخين ، والقناعي والنبهاني يرجعون أسباب ذلك الى أن آل خليفة ، لم تتحمل مضايقات بني كعب ، وفرضوا عليهم دفع جزية ، قبلها آل صباح ومن شايعهم (١) . وقيل ان بني كعب قد تظاهروا بخطبة ابنة الشيخ عبدالله الصباح لأحد أبناء بني كعب تعمية وتضليلا لحسدهم للكويت وما وصلت اليه من نمو ، لكن الكويتيين عرفوا مغزاهم ، بأنهم يريدون احتلال بلادهم فكانت الحاسمة بينهم معركة الرقة ، انتصر فيها أهل الكويت ، حيث قال شاعرهم في هذه المناسبة :

حاولوا أخذها اغتصابا لهذا

خطبة القوم أسفرت عن خطوب (٢)

---

(١) - فائق طهبوب : تاريخ الكويت السياسي ، ص ٤١-٤٢ .

Selec. From S.P.B. extracts from a despatch from the agent and council at Busrah Dated , 1st. Feb. 1775.

(٢) - عبدالعزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، ص ١١٠-١١١ .

من هنا جاءتهم فكرة الهجرة ومغادرة الكويت ، ومن هنافان المستر/فرانس وارد ن Franic Warden فى استعراضه لنشأة العتوب يقرر أن الكويت بعد ان بلغت درجة عظيمة من التقدم فى الخمسين سنة الاولى من عمرها اى من ١١٢٩ هـ/ ١٧١٦م الى ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م بدأ سكانها فى التشاحن فيما بينهم بسبب التقدم والثراء ، ويمضى القول ... أن تكدس الثروة جعل الجماعة المسئولة عن التجارة وهم آل خليفة يبدون رغبة الانفصال عن الآخرين لينفردوا بذلك الثراء الناجم عن التجارة (١) . ويضيف بأن آل خليفة كانوا آنذاك تحت سلطة محمد بن خليفة الذى ينتسب اليه آل خليفة اليوم فى البحرين وقد تزعم هذه الحركة فى الانفصال ، فبين لآل صباح والجلاهمة القدر الكبير من الثراء الذى يمكن أن يحصلوا عليه جميعا لو نزل هو وجماعته من العتوب بالمنطقة الغنية باللؤلؤ الواقعة على ساحل الخليج بالقرب من البحرين وقطر (الزبارة) .

وحاول محمد بن خليفة الشيخ عبدالله الصباح حاكم الكويت فى ذلك الوقت أن يوافق على هجرته ، فوافق لهم ، وارتحل مع عدد كبير من أسرته الى الجنوب .

---

(١) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق ١ ، ص ١٢٧ .
، فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٤٢ .

وما لاشك فيه أن شراء اللؤلو والاتجار فيه كان المصدر الاساسى وهو الدافع الحقيقى لهجرة آل خليفة ليكونوا بجانب هذا المصدر الأساسى للتجارة ، بل العمل فيه بدلا من شرائه فقط الى جانب البحث عن الزعامة .

اذا ماذهب اليه واردن ، مارجحه أبوحاكمة، وفائق طهبوب ، لأنه عاش فى فترة قريبة من ذلك الحدث [١] ، ومن الواضح أن آل خليفة كانوا فعلا يبحثون عن الزعامة التى شغلها أبناء عمومتهم آل صباح فى الكويت، ولابد لهم من البحث عن مدينة يؤسسونها ويتولون فيها الزعامة ، وهذا ماحدث فى تولى زعامة البحرين ومن قبل تحصين مدينة الزبارة التى رحلوا اليها . ويؤيد ذلك صاحب كتاب : تاريخ البحرين السياسى ، الذى يشير الى أن آل خليفة عندما غادروا الكويت بقواربهم اتجهوا صوب البحرين أولا حتى وصلوا اليه ، ولكنهم منعوا من النزول ، فواصلوا السير الى الزبارة، ونزلوا فيها سنة ١٧٦٦م / ١١٨٠ هـ ، وقد كانت البحرين معروفة للعتوب

---

(١) - فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٤٢ .
، ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق ١ ، ص ١٢٨ .

حتى قبل استقرارهم الاول فى الكويت [١] ، كما مر بنا من قبل .

على أننا يجب أن نذكر أن اختيار آل خليفة للزيارة لم يكن فجـأة ، فالعتوب قد عرفوا المكان منذ هجرتهم من قطر ، وقبل هجرتهم الى الكويت خلال نقل تجارتهم بحرا بين قطر والبحرين والاحساء ، وقد وقع اختيارهم عليه لموقعه التجارى الهام وبقربه من مغاصات اللؤلؤ ولوقوعه على جون عميق به جزيرة صغيرة على الشاطىء الغربى من شبه جزيرة قطر [٢] ، وعند وصول آل خليفة الى المنطقة لم يجدوا أى معارضة من قبيلة آل مسلم ، فاستطاع الشيخ خليفة بذكائه أن يجمع الناس حوله ، وذلك باقراضهم الاموال مقابل شرائه محصول اللؤلؤ ، كما اتجه الى الاصهار من سكان قطر ، فزاد ذلك من روابط المودة ، وكسبهم الى جانبه ، وبهذا استطاع أن يوطد احترامه فى الزيارة وكانت قبيلة آل مسلم من أهم القبائل التى تسكن قطر فى ذلك الوقت

---

(١) - فائق طهبوب : ص ٤٣ .

، ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٢٨-١٢٩ .

، أمل الزيانى : البحرين ، ص ٥٢ .

(٢) - فائق طهبوب : المصدر السابق نفسه .

، ابوحاكمة : المصدر السابق ، ص ١٣١-١٣٢ .

وهم حكام البلاد نيابة عن بني خالد (١) ، وموقف بني خالد معروف منذ نزولهم الكويت ، إلا أن آل مسلم لم ينظروا بعين الرضا الى نجاح آل خليفة وتفوقهم التجارى فطالبوهم بان يدفعون الجزية ، ولكن الشيخ محمد بن خليفة رفض ذلك الطلب وقام بتحصين مدينة الزبارة وبناء قلعة (المرير) عام ١٧٦٨م / ١١٨٢هـ اى بعد سنتين من نزوله قطر (٢) .

ولاشك أن اتباع آل خليفة سياسة التجارة الحرة فى ميناء الزبارة وعدم فرض ضرائب على البضائع المستوردة اليه ، أثر ذلك فى تجارة المينائين المجاورين للزبارة والواقعة فى حوزة بنى خالد وهى ميناء العقير ، والقطيف ، ففى هذين المينائين كانت الضرائب التى تؤدى على البضائع المستوردة ليست عالية اذا قيست وقورنت بالمكوس فى موانىء أخرى تجاورها فى الخليج ذلك لان حكومة بنى خالد تحسن معاملة التجار الذين يتمتعون فيها بالحماية الكاملة لممتلكاتهم واشخاصهم ، وكانت تأخذ المكوس والضرائب المعتدلة

---

(١) - فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٤٤
، أمل الزيانى : البحرين بين الاستقلال السياسى والانطلاق الدولى ، ص ٥٤ .

(٢) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق١ ، ص ١٣٤ .
، أمل الزيانى : المصدر السابق نفسه .
، فائق طهبوب : المصدر السابق نفسه .

على البضائع المستوردة ، بينما كانت حكومة الكويت ماتجمعه من ضرائب على تجارة الواردات مشابه أيضا لما يأخذه بني خالد في ميناء القطيف ، بعكس ماتفرضه حكومة مسقط من مكوس تصل الى ٦ر٥ ٪ على جميع الواردات ، بما في ذلك المواد التموينية ، أيضا في ميناء البصرة كانت تجبى الضرائب الواردة اليها من كل صوب سواء كانت من بغداد برا أوعن طريق الخليج بحرا فتأخذ على البضائع البرية مكوسا تتراوح مابين ٧ر٥ ٪ الى ٨ر٥ ٪ . أما المكوس البحرية فقد كانت تقدر بنسبة ٥ر٥ ٪ ، غير أن سياسة التجارة الحرة التي اتبعتها عتوب الزيارة جعل التجار يفضلون التعامل مع الزيارة دون سواها (١) ومما زادها تشجيعا على ذلك هو انغماس منطقة الأحساء في حروب طاحنة مع آل سعود في نجد ، لذلك انفرد العتوب بالتجارة والاهتمام بها فانتعشت الزيارة في فترة وجيزة (٢) . في غياب بني خالد المشغولين نحو الغرب لمحاربة آل سعود في نجد . وعندما وجد آل صباح أن أموالهم قد نقصت اثر غياب اخوانهم "آل خليفة" أصحاب التجارة وجدوا أنفسهم في حل من الحلف الثلاثي

---

(١) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق ١ ، ص ١٣٧-١٣٨ .

(٢) - فائق طهبوب : تاريخ الاسلام السياسي ، ص ٤٤ .

السابق (١) ، فعندئذ سارعت جماعات كبيرة من عتوب الكويت الى مدينة الزبارة الجديدة التى بناها اخوانهم لينالوا نصيبهم من هذا الثراء والرواج التجارى الذى تلعبه الزبارة فى ذلك الحين ، وكان من ضمن المهاجرين الجلاهمة (٢) ، الى قطر حيث استقبلهم آل خليفة ، فقاموا بتخصيص مخصصات لكل منهم ، وعلى ما يبدو أن الجلاهمة بعد اقامتهم مدة من الزمن ، طالبوا آل خليفة باعادة الاتفاق السابق ، أو أن آل خليفة شعروا بالخوف منهم لكثرة عددهم فطلبوا منهم مغادرة البلاد ، فاستقروا بعد مغادرتهم فى الرويس الذى يقع فى شبه الجزيرة ، ويبعد عن قطر ١٧٧ كم (٣) .

وقد ساعدت بعض الحوادث فى نمو تجارة العتوب فى الكويت وازدهارها فى الزبارة ، الأولى الطاعون الذى تعرضت له مدينة البصرة عام ١٧٧٢م/١١٨٦م (٤)

---

(١) - فائق طهبوب : تاريخ الاسلام السياسى ، ص ٤٥ .

(٢) - أبوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق١ ، ص ١٣٨-١٣٩ .

(٣) - فائق طهبوب : المصدر السابق نفسه .

، ابوحاكمة : المصدر السابق نفسه ، ص ١٣٩-١٤٠ .

(٤) - Selection from stata papers Bonbay, extracts from a letter of the agent and council at Bassrah to the count of Directors. Dated 22nd Apil 1773.

اذ أفنى الطاعون عددا كثيرا من الناس وهرب عدد من تجارها الى موانىء الكويت والقطيف والزبارة فانتعشت الحركة التجارية فى تلك الموانىء .

أما الحدث الثانى فهو حصار الفرس للبصرة عام ١٧٧٥م / ١١٨٩ هـ ، وامتداد حكمهم لها حتى عام ١٧٧٩م/ ١١٩٣ هـ [1] . لهذا انصرف ايضا بعض تجارها الى موانىء الكويت والزبارة والقطيف .

ونظرا لهذا الازدهار التى حظيت به الزبارة أثارت اعتداء ايران على الزبارة وكان كريم زند قد كلف بهذه المهمة الشيخ نصر آل مذكور شيخ بوشهر بالاستيلاء عليها واخضاعها للبحرين . وقد قام قبل هذا بمحاولات سابقة سنة ١٧٧٧م/ ١١٩١ هـ لتنفيذ هذه الاوامر والمعلومات الصادرة له من ايران ،لكن شيوخ العتوب كانوا يقظين لمثل هذه الامور فاستطاعوا ان يصدوا هجوم نصر عن الزبارة ، ويوقعوا به هزيمة نكراء ،انكسر فيها جيشه ،فأرسل

---

(١) - لوريمر : دليل الخليج ،جـ٤ ،ص ١٨٥٢ .
، طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ،ص ٤٥ .

Sekect. from S.P.B., From Henry moore, Agent and council, Bassrah To John Beauamont, Bushiro ,30th. March, 1775.

رسالة يبلغ فيها ابنه الذى تركه مسئولا عن البحرين لانه كان حاكم البحريـــن وبوشهر ، نبأ هزيمة الايرانيين ويطلب منه تعزيز مركزه والصمود فى موقعه (١). وتسمى هذه الوقعة (نصور) لان اهل البحرين صفروا نصر وسمـــــــوه (نصورا) (٢) .

لكن الرسالة وقعت فى قبضة أسطول عتوب الكويت الذين جاءوا مسرعيـــــن لنجدة اخوانهم فى الزيارة فغير الاسطول وجهته وكان مكونا من ستة زوارق ، فأغاروا بها على المنامة واضرم النيران فيها، وحاصروا الحامية الايرانية فـــــى القلعة التى دخلها الجنود (٣) .

---

(١) لوريمر : دليل الخليج ،جـ٣ ،ص ١٢٧١-١٢٧٢ .
، عبد العزيز المنصور واخرون : نشوء قطر وتطورها ،ص ٤٠ .

(٢) - النبهانى : التحفة النبهانية ،جـ٦ ،ص ١٢٥ .

(٣) - لوريمر : المصدر السابق نفسه .
، بدر الدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج الحديث والمعاصـــر ، جـ١ ،ص ١١١ .
،فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ،ص ٥١ .
،ابوحاكمة : تاريخ الكويت ،جـ١ ،ق ٠ ،ص ١٩٥ .
، عبد العزيز منصور واخرون : المصدر السابق نفسه ،ص ٤١ .

الا أن النبهانى فى كتابه التحفة النبهانية لم يشر عند فتح البحرين الى اشتراك عتوب الكويت والجلاهمة (١) وسارت على منواله امل الزيانى التى لم تتحدث أيضا عند فتح البحرين عن ذلك (٢) وفى هذا خالفا المؤرخين الذين ذهبوا الى القول باشتراك عتوب الكويت والجلاهمة فى فتح البحرين .

وكان حاكم الزبارة فى أثناء الحصار الشيخ احمد بن محمد آل خليفة نيابة عن شقيقه الذى سافر الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، ولكنه توفى هناك عام ١٧٨٣م/١١٩٨ هـ ، وتولى الحكم بعده شقيقه أحمد بن محمد الذى أطلق عليه لقب الفاتح (٣) ، وذلك نظرا للدور الكبير الذى قام به أثناء محاولاته فى انتزاع البحرين من أيدى ولاة الفرس (٤) ، فجمع قواته بعد هزيمة نصر آل مذكور استعدادا للهجوم على البحرين ، فلحق بعتوب الشمال بأسرع ماكانت تسمح به وسائل الانتقال المتوفرة فى تلك

---

(١) جـ ٦ ،ص ١٢٦ .
(٢) - البحرين بين الاستقلال السياسى والانطلاق الدولى ،ص ٥٧-٥٨ .
(٣) - فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ،ص ٥١ .
،امل الزيانى : المصدر السابق نفسه ص ٥٧ .
(٤) - امل الزيانى : المصدر السابق نفسه ص ٥٨ .

اللحظة فانضم اليه الجلاهمة من الرويس متناسيين خلافاتهم ، وآل مسلم من الحويلة وآل بن علي من الفويرط ، وآل سودان من الدوحة وآل بوعنين من الوكرة ، والقبيسات من خورحسان ، وآل سليط من الدوحة ، والنانعة من ابوظلوف والسادة من أهل قطر ، وسرعان ما احتل العتوب جزر البحرين بعد حصار دام شهرين استسلم فيه حصن المنامة وذلك سنة ١٧٨٣م/١١٩٨هـ(١) ولم يلجأ العتوب الى الانتقام من عائلة الشيخ نصر ، بعد ان تم استسلامهم أجلوهم معززين مكرمين الى مدينة بوشهر(٢) ، فرأى حاكم البحرين أحمد بن محمد بن خليفة توزيع الغنائم التي كسبها من البحرين على حلفائه الذين قاموا بمساعدته في الاستيلاء على البحرين ، ثم بدأ الخلفاء يغادرون البحرين الى بلادهم ، فغادر آل صباح الى الكويت ، لكن الجلاهمة الذين أسهموا في فتح البحرين فقد طالبوا أن يكون لهم نصيب في الحكم وفي الارض ،

---

(١) - لوريمر : دليل الخليج ، جـ٣ ، ص ١٢٧٢ .
، بدرالدين الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج ، جـ١ ، ص ١١١ .
، عبد العزيز المنصور واخرون : نشوء قطر وتطورها ، ص ٤١ .
، خالد بن سعود الزيد : الكويت في دليل الخليج التاريخي ، جـ١ ، ص ٤٦ .

(٢) - النبهاني : التحفة النبهانية ، جـ٦ ، ص ١٢٦ .

واعتمدوا فى ذلك وجود اتفاق ينص على ان لهم الحق فى ان يتقاسموا مناصفة ماينتج عن فتح البحرين ، ولا توجد وثائق تثبت هذا الاتفاق ، الا أن طلبهم رفض ، فغادر الجزيرة وهم حاقدون [١] على آل خليفة لانهم على مايبدو كانوا يريدون الاشتراك فى الحكم ، لكن آل خليفة رفضوا ذلك ، فغادروا البلاد دون أن ينالوا مايوازى ماقدموه من تضحية لفتح البحرين مع اخوانهم العتوب [٢] .

وبعد فتح البحرين لم ينقل الشيخ احمد بن محمد آل خليفة عاصمته فى الحال من الزبارة الى البحرين ، بل عاد الى الزبارة ، بعد اقامة احد أقاربه بحكم البحرين نيابة عنه ، لكنه أخذ يتردد الى البحرين فى صيف كل عام حتى توفى سنة ١٧٩٦م/ ١٢١١ هـ ودفن بالمنامة . فخلفه ابنه سلمان فى الحكم الذى نقل عاصمته الى البحرين واختيار الرفاع مستقرا لاقامته ، وتبعه فى ذلك جميع حكام البحرين حتى يومنا هذا [٣] .

---

(١) - فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ١٥-٥٢ نقلا عن :
(P.R.O. F.O, 815/0815,08, op.cit.;p.1)

(٢) - عبدالعزيز المنصور : نشوء قطر وتطورها ، ص ٤١ .
، خالد سعود الزيد : الكويت فى دليل الخليج التاريخى ، جـ١ ، ص ٤٤ .

(٣) - النبهانى : التحفة النبهانية جـ٦ ص ١٢٩ .
، امل الزيانى : البحرين بين الاستقلال السياسى والانطلاق الدولى ، ص ٥٩ .
، فائق طهبوب : المصدر السابق نفسه .

أما ظهور بحرية العتوب ، فيعود الى تطور الكويت من الفتـــــــرة ١٧٦٠م / ١١٧٤هـ الى ١٧٧٥م/ ١١٨٩ هـ [١] ، ذلك التطور الـــذى جعل عتوب الكويت يفكرون فى الهجرة جنوبا لتأسيس مدينة عتبية اخرى فـــى الزبارة ، فبلغت شأوا عظيما من الازدهار نافست فيه شقيقتها فى الشمال ، ولا شك أن هذا التقدم والتطور قد واكب واقترن بنمو قوة الكويت البحريـــة فى الخليج ثم بعلاقتها مع القوى العربية الاخرى فى الخليج [٢] ، وعند مـــا أخذت الكويت تزدهر بسرعة فائقة فى العقد السادس من القرن الثامن عشـــر ، أى القرن الثانى عشر الهجرى ، حتى استرعى هذا النمو انتباه القوى المجاورة لها فى الخليج ، فوقف بعضها موقف الحسد والبغضاء فى العداء لها والجانب الاخر لم يعرها الاهتمام وهى الفرس ، والاتراك والشركة الانجليزيـــة كما مر بنا ، أما القوى الاخرى فهى العربية البحرية فى الخليج ، غير أن وجهة الخطر الحقيقى الذى يمكن أن يهدد الكويت فى هذه المرحلة ومعه الزبارة

---

(١) - Selec. from S.P., extracts from the Bussrah factory Diory no. 8 of 1769-1770.

(٢) أبو حاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق١ ، ص ١٢٣ .

جاء من عرب بنى كعب (١) ، الذين اتخذوا مدينة الدورق مركزا لقوتهم وسلطانهم ، ثم عرب بندريق ، وبوشهر (٢) .

وكانت هناك عداوات قديمة سابقة بين بنى كعب والكويت سبق شرحها ، وهى تعد من أسباب هجرة آل خليفة الى الزبارة (٣) .

لكن الوثائق تشير الى انه فى هذه الفترة اعتاد عرب بنى كعب مهاجمة السفن الناقلة للتجارة صوب البصرة (٤) .

---

(١) - يرجع عرب بنو كعب فى اصلهم الى نجد ، وقد هاجروا منها فى القرن السابع عشر واستقروا فى شرقى البصرة على الحدود العثمانية الفارسية .
- ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ص ١٢٥ نقلا عن :
Niebhar Description L., Arabia 276-7

(٢) - ترجع قبائل عرب بندريق وبوشهر فى اصلها الى عمان ، اذ منها هاجروا واستقروا فى تلك المدينتين ، أما حاكم بوشهر فكان الشيخ نصر وهو من مطاريش عُمان .
- المصدر السابق نفسه .

(٣) - عبدالعزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، ص ١١٠-١١١ .

(٤) - Selec. From S.P.B.,
extracts from a despatch from the agent and council at Bussrah 1st. Feb.1776.

ويبدو أن ازدهار ونمو الكويت وعمل أسطولها بنقل التجارة فى الخليج، وتأسيس أخوانهم العتوب من آل خليفة للزبارة التى سرعان ما ازدهرت هى الاخرى ازدهارا اكثر من شقيقتها الكويت جعل نهب الكويت والزبارة أمرا مرغوبا فيه لدى بنى كعب ، وقد هدد بنو كعب تجارة الكويت فعلا كما هددوا غيرها من الأساطيل العربية .

اما مدينة الزبارة فهى ثانى المدن العتبية الهامة ، فقد شهدت تقدما فى احوالها المادية جعل جيرانها يغيرون منها ، بل بلغت الرغبة بهم الى الهجوم عليها ، بعد فشلهم فى منافستهم التجارية (١) ، فالشيخ نصر حاكم بوشهر ، والذى كان فى نفس الوقت حاكما للبحرين أخذ يخطط لمهاجمة الزبارة كما أشرنا اليه من قبل ، ثم ظهر النزاع القديم بين بنى كعب وعتوب الكويت يتجدد .كذلك كان الشيخ بندريق وهو حليف بنى كعب، والشيخ نصر كان هو الآخر على أتم استعداد للانضمام اليهم فى حالة الهجوم على المدن العتبية (٢) . ولكنه يبدو أنه لم يأت عام ١٧٧٩م/ ١١٩٣ هـ ، إلا وقد كان العتوب قد امتلكوا أسطولا مسلحا باستطاعته الوقوف أمام أى اعتداء خارجى ، فكان خطر بنى كعب وحلفائهم عرب بوشهر ، وبندريق

---

(١) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ،ج١ ،ق ١ ،ص ١٢٥ ، ١٨٣ - ١٨٤ .

(٢) - ابوحاكمة : المصدر السابق نفسه ص١٨٣ ، ١٨٥ .

،امل الزيانى : البحرين بين الاستقلال السياسى والانطلاق الدولى ، ص ٥٤ - ٥٥ .

يهدد العتوب فى الخليج مما جعلهم يحتاطون لدرء هذا الخطر ، مما جعل عتوب الكويت والزبارة يبقون اساطيلهم قريبة من شواطئهم ، استعدادا لهجماتهم الطارئة .(١)

ويمكن أن نرجع ظهور قوة عتوب الكويت البحرية أيضا الى عدة عوامل منها : أن العتوب كانوا تجارا فلابد ان يزيدون من سفنهم التجارية كلما زادت تجارتهم ، وأن الزيادة فى السفن التجارية للعتوب لابد أن تصحبها ايضا زيادة فى السفن الحربية ، وذلك عن طريق الشراء أو عن طريق الصناعة المحلية ، وكان هدف هذا الأسطول الحربى هو حماية أسطولها التجارى المتنقل عبر الخليج ، وخصوصا بعد موت كريم خان سنة ١٧٧٩ م / ١١٩٣ هـ ، الذى كان يستطيع أن يوقف عمليات السلب والنهب فى الخليج قبل وفاته ، لتمتعه بهيبة لدى عرب الخليج جعلهم يقلعون عن تلك العمليات طوال حياته ، وسرعان ماشهدت منطقة الخليج فى غيابه صراعا بين القواسم وعرب مسقط (٢) . ثم بدأت الهجمات تتردد على السفن العربية التى كانت تموج بنقل التجارة فى الخليج ، وبدأت الدولة البحرية

---

(١) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق١ ، ص ٨٥ ،
، امل الزيانى : البحرين بين الاستقلال السياسى والانطلاق الدولى ، ص ٥٥ .
(٢) - ابوحاكمة : المصدر السابق ، نفسه ص ١٨٦-١٨٧ ، نقلا عن :
Warden (نشأة القواسم بعد وفاة كريم خان)
، منتخبات حكومة بومباى (٢٤) ، ص (٣٠) .

Selec. From S.P.B.,
Translation of Phirmaund issued by Karim Khan to the prsion Governer of Bassrah 17th. March 1777.

فى الصراع فيما بينهما وكان عبد الله شيخ هرمز على خلاف مع شيخ جزيرة خارج وعتوب الزيارة والكويت مع بنى كعب . والسبب فى ذلك هو عدم وجود قوة كبرى رادعة تسيطر على الخليج بالقوى البحرية العربية المقيمة على كل من شواطئ الخليج ، سواء الشرقى أو الغربى كما أسلفنا ، مما أعطى الحرية الكاملة فى محاربة بعضهم بعضا ، فطفحت الأخطاء القديمة على مياه الخليج ، كما استجدت معها خلافات جديدة تطورت الى نزاع جديد ، وتأتى عداوة بنى كعب مع العتوب فى قائمة العداوات التقليدية ، ولكن لما حالف بنى كعب العرب النازلين فى بوشهر ، وبندريق والذين ساعدوا الغرس اثناء حصار البصرة فى سنة ١٧٧٥م / ١١٨٩ هـ . فان الصراع من أجل السلطة والبقاء فى المنطقة بين العتوب وأولئك العرب النازلين بالساحل الشرقى من الخليج ، والذى وضحت معالمه بعد ١٧٧٩ م/ ١١٩٣ هـ حيث قام العتوب باحتلال البحرين سنة ١٧٨٣ م/ ١١٩٨هـ.

ومن هنا بدأ نفوذ عرب بوشهر فى التقلص عنها (١) .

---

(١) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق١ ، ص ١٨٧-١٨٨
نقلا عن :

(Lorimer, Vol.I, i.839
Selec. from S.P.B., p. 291-293

ومن الواضح ان الكويت حتى العقد الخامس من القرن الثامن عشر الميلادى الموافق للقرن الثانى عشر الهجرى، كان خاضعا لحكم بنى خالد المباشر ولكن بعد وفاة سعدون بن محمد بن غرير آل حميد سنة ١٧٢٢م / ١١٣٥ م قام الصراع بين شيوخ بنى خالد على تولى رياسة القبيلة والنفوذ ففت هذا الصراع فى عضد بنى خالد ، وخفف من شدة قبضتهم على القبائل التى كانت تخضع لحكم بنى خالد انذاك والتى تؤدى لهم الأُتاوات ومن ثم أخذت تمارس نوعا من الاستقلال الذاتى ، وبدأت تنفصل عن بنى خالد، غير انها حافظت على ولائها لها ، بيد أن الكويت على مايبدو لم تنل مثل ذلك الاستقلال الا فى العقد السادس من القرن الثامن عشر الميلادى الموافق للثانى عشر الهجرى ، فلما تولى سليمان بن محمد ، بقى الحكم كما هو من قبل فى يد بنى خالد حتى وفاته سنة ١٧٥٢ م الموافق ١١٦٦ هـ ، لأن الصراع الذى سبق فى سنة ١٧٢٢م الموافق ١١٣٥ هـ عقب وفاة سعدون فاستقلت فى اثنائه القبائل التى كانت تحت حكم بنى خالد استقلالا داخليا ، مثل آل مسلم فى قطر والعتوب آل خليفة فى الزبارة ، وعتوب الكويت فى الكويت ، غير أن وفاة سليمان سنة ١٧٥٢ م / ١١٦٦ هـ وعودة الخلاف بين أفراد الأسرة الحاكمة من بنى خالد وظهور القوة السعودية فى نجد جعل العتوب يتمتعون بنوع من الاستقلال عن حكم بنى خالد (١) .

---

(١) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق ١ ، ص ١٠٦-١٠٨ .

، نورية الصالح : علاقات الكويت السياسية لشرقى الجزيرة العربية ، ص ١٧ .

فقام العتوب فى الكويت ببناء سور الكويت سنة ١٧٧٠م/ ١١٨٤ هـ ، كما تشير بوضوح سجلات شركة الهند الشرقية عن تسوير المدينة ،لان القبائل الاخرى كانت تحترم سلطان بنى خالد على الكويت ، ولكن بعد صراعات شيوخ بنى خالد اضطرت الكويت الى بناء سورها لحماية نفسها (١) .

كما فعلت ايضا عتوب الزيارة الذين أدركوا أنه لابد لهم من الاعتماد على مصادرهم الخاصة فى الدفاع عن مدينتهم، وعدم الاعتماد الكلى على زعيم بنى خالد ، بعد الخلاف الذى دار بين أفراد الأسرة الحاكمة من جهة ، ومن جهة اخرى صراعهم الذى كان يخوضونه ضد قوة آل سعود فى نجد فقاموا بتحصين مدينتهم الزيارة (٢) .

وبعد استعراض هذه الآراء فقد اتضح لنا أن استقلال العتوب سواء فى الكويت أوالزبارة أو آل مسلم فى قطر لم يأت الا بعد الصراع الخالدى الذى دار بينهم وبين آل سعود فى نجد ، حين أدار بنو خالد ظهورهم

---

(١) - ابوحاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ص ٨٣ ، نقلا عن : (تقارير وزارة الهند ، مجلد ١٧ ، تقرير رقم ٢ ٥ ١ ١) .

(٢) - أبوحاكمة ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

للخليج واتجهوا بكل اهتماماتهم نحو نجد ، بفعل الارتباطات القوية الاقتصادية والقبلية والجغرافية التى كانت تربط بين الأحساء ونجد كما أسلفنا القول وبسبب خوف بنى خالد من الدعوة السلفية الفتية مما أتاح الفرصة لنمو العتوب كما أتاح الفرصة للعلاقات الودية بين العتوب وبنى خالد .

...

الفَصْل الثالِث

بنوخالد والخليج العربي

- النشاط الفارسي في الخليج العربي.
- شركة الهند الشرقية الإنجليزية: (مؤسسة تجار انجلترا المتعاملين مع بلدان الهند الشرقية).
- الهولنديون في الخليج العربي، وعلاقتهم بالعتوب.

ـ النشاط الفارسى فى الخليج العربـى :

نحن نعرف أن دولة الجبور قد تأسست على يد زامل بن جبر وابنه سيف بن زامل فى حوالى عام ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م وامتد نفوذه الى القطيف والبحرين وكذلك عمان فى عهد اجود بن زامل أشهر امراء هذه الدولة . والجبور هؤلاء بطن من عقيل بن عامر ، وقد غلب هذا الاسم : اسم بنى خالد على جميع العقيليين فى الحاضر وأصبح الجبور فرعا من بنى خالد [١] .

أما أطماع الفرس فى البحرين فان هناك قصة عن سبب دخول ايران فى البحرين انفرد بها صاحب التحفة النبهانية فى قوله بأن سبب انقراض دولة آل جبرى من البحرين هو أن شيخهم كان يحب النساء وأنه لم توصف له امرأة جميلة الا وسعى فى طلبها ، فوافق بعض الأيام أن أحد جلسائه أخذ يصف له امرأة فائقة فى جمالها ، فأعجب بها الشيخ الجبرى ، وقال هل يوجد اليوم امرأة بتلك الاوصاف ، قال نعم أن زوجة وزيرك الشيخ فرير هى أكمل حسنا مما ذكرنا ، فتاقت نفس الشيخ الجبرى لرؤيتها ، فوجه وزيره فرير فى مهمة الى بعض الأمراء كالعادة ، وبعد مضيه قام بطلب زوجة الوزير المذكور ولكنها تخلصت منه بخدعة ، فلما قدم زوجها الوزير أخبرته بما فعل

---

(١) الوثيقة ، العدد ٣ ، س ٢ ، ص ٢١-٢٣ .

الشيخ الجبرى معها وعن خدعتها له . فلما حضر الوزير كعادته في مجلس الحاكم أخذا يلعبان الشطرنج فغلب الشيخ الجبرى الوزير ، فأنشد يقول :

ذيب سرى فى ظلام الليل كلْ شانَكْ
كَلِ اللحم والشحم وأروى مِشَاشَاتَهْ
والصاحب إللى بعد تهوى مُمَاشَاتِه
إن ردِت لا ماه لاتُطرى لياشاتَهْ

مستعرضا فى هذه القصيدة قصته مع زوجة الوزير فى غيابه لكن الوزير فهم مغزاه وتألم من ذلك ، ثم استمرا فى اللعب حتى غلب الوزير الشيخ الجبرى ، فأنشد يقول مسرورا :

يامن حبل للبُطوط وأُصطاد عنقوده
هاذاك بين الخلائق شاع منقوده

من هنا عرف الحاكم أنه خدع فى تلك الليلة ولم ينل مطلوبه ، فسل سيفه وقتل وزيره (١) . فلما عرفت زوجة الوزير بذلك فرت من ليلتها الى دارين ،

---

(١) النبهانى : جـ ٦ ، ص ١٠٩-١١١ .

وأخذت تفكر في ثأر زوجها ، فأمرت احد الصناع يصنع لها صحنا من فضة ويجعل في بطنه نخلا من ذهب طول النخلة ذراعا ، مثمرا بالجواهر الفاخرة ، فلما اكتمل عملها هذا قدمته هدية للشاة عباس الثاني الصفوى . فتاقت نفسه على استيلاء البحرين وأوصت الرسول الذى ذهب بهذه الهدية أن ينظر الشاة الى ارض البحرين والى شجرها وماذا يثمر ، فأمر الشاه عامله في شيراز واسمه اللّه ويردى خان بأن يأخذ البحرين من يد العرب ، فاجتمعت جموعه تحت قيادة خاجا معين الدين الغالى فقصد البحرين ، فلما علم الجبرى بذلك استعدّ لهذا اللقاء ، فوقعت معركة شديدة قتل فيها الشيخ الجبرى ، وتفرقت جموعه ، فكان هو آخر حكام الجبريين بالبحرين . بعدها انضمت البحرين الى مملكة فارس (١) .

ولكن الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة علق على هذه القصة بقوله : ان هذه القصة يغلب عليها الخيال ، في جميع أدوارها ، ففرير بن رحال قد ذكرته المصادر البرتغالية بابن رحال ، والرحالة جماعة معروفون بالاحساء وغالبيتهم مولعون بالصيد والقنص ، وحول الجبرى وفرير بن رحال نسج الخيال البدوى قصصا خرافية ، لكن فرير بن رحال تبين أنه خان الامير مقرن

---

(١) النبهانى : جـ ٦ ، ص ١١١-١١٢ .

فقتله . والمصادر البرتغالية تتحدث بذلك (١) .

وعلى كل حال فاننا نرجح هذا التعليل لأن الخيال البدوى واسع يكون فيه أحيانا قصصا للطرافة والتسلية فتنتشر بين الأجيال المتعاقبة ، فيكون عند الجيل الأول معروف انها من الخيال وبتوارث هذه القصة عند الأجيال المتأخرة ، يعتبرونها أحداثا صحيحة قد جرت في التاريخ ، لأن العربى ليسرمن شيمته الغدر ولا الرذيلة وخصوصا من كان فى مكانة الشيخ الجبرى فلا يستطيع أن ينزل الى هذا المستوى من الرذيلة ، والعربى الشهم لا يلعب معه وهو يعرف انه غدر به لابد أن ينتقم لنفسه مهما كلفه الامر ، أما اذا لم يستطع فيرحل في الحال الى بلد آخر يعيش فيه بعيدا ليتقى شر مالا يستطيع حتى تحين الفرصة لأخذ ثأره .

والحقيقة التي لا شك فيها أن أطماع الفرس في البحرين فى العصر الحديث قد بدأت منذ القرن الحادى عشر الهجرى في ١٠١١ هـ/١٦٠٢م (٢) حين تكاتفت شركة الهند الشرقية الانجليزية مع الفرس لطرد البرتغاليين من البحرين ، وكان الايرانيون بالتحالف مع شركة الهند الشرقية الانجليزية قد تمكنوا من

---

(١) - الوثيقة ،جـ٣ ،س٢ ،ص ٢٣-٢٤ .

(٢) - لوريمر : دليل الخليج ،جـ٣ ،ص ١٢٦٧ .

طرد البرتغاليين من الشاطئ الشرقي ، ويرجع اتصال بلاد فارس بالبحرين في العصر الحديث الى القرن السابع عشر الميلادى / الحادى عشر الهجرى ، حينما جاء الى حكمها ركن الدين مسعود الذى طلب مساعدة وحماية حاكم شيراز الفارسي ، فأرسل الاخير قوة استولت على البحرين باسم الشاه ، ولكن كان الفرس يختارون لحكم البحرين عادة من العرب من الفترة من ١٠٣٢ هـ / الى ١١٩٨ هـ الموافق ١٧٨٣ م رغم أن السلطة العليا بيد الفرس[١] ، ومع هذا نفر عرب البحرين خاصة وعرب الساحل الشرقي للجزيرة من الفرس حتى أنهم غلب عليهم الهجرة الى الداخل وترك مدن الساحل في فترات تغلب الفرس [٢] .

ولكن الأوضاع الداخلية في البحرين لم تستقر ، بسبب الضرائب العالية والنزاع الذى شب بين السنة والشيعة ، مما جعل زعماء الشيعة يتصلون بالشاه عباس الأول الصفوى الذى لم يتوانى عن ارسال حملة ، استولى فيها على البحرين ، وعين اميرا من جانبه هو سندال سلطان فلم يغير من الأمر ،

---

(١) - فائق جمال طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ١١٣-١١٤ .
، لوريمر : دليل الخليج ، ص ١٢٦٧-١٢٦٨ .

(٢) - Selec. From S.P.B. , P.298,299.

بل تمادى في زيادة الضرائب على السكان فثاروا عليه ، ثم تولى الحكم بعده عرب الهولة على البحرين . والهولة هم سكان البحرين . وفي عصر جبارة الهولى ، في أواخر الدولة الصفوية ، انفصل بحكم البحرين معلنا استقلاله التام عن دولة فارس ، حينما أحس بضعف الدولة الفارسية ، واضطرابات أحوالها الداخلية (١) ، وظلت البحرين تحت يد جبارة ، حتى انتزعها منه نادر شاه (٢) .

ولما ضعفت الدولة الصفوية ولم يبق من سلاطينها سوى (الشاه عباس الثالث) وكان طفلا في المهد ، استطاع نادر شاه من اعادة قوة فارس في سنة ١١٣٢ هـ ثم شرع في استرجاع بعض الممالك باسم هذا الطفل ، ولما استرجع معظم ماانسلخ من دولة فارس واعادها الى حضرة الدولة ، قام الوزراء بعرض السلطة عليه فرفض ، ولكنهم ألحوا عليه فقبلها بعد الحاح شديد ، وتوج نادر شاه بالسلطة عام ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م ، ونودى بنادر شاه ملكا ، وهو أول الطبقة السابعة من ملوك فارس الافشاريين (٣) . ولما استقر

---

(١) - فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ١١٤ .
، لوريمر : دليل الخليج ، جـ٣ ، ص ١٢٦٧-١٢٦٨ .
(٢) النبهانى : التحفة النبهانية ، جـ٦ ، ص ١١٢ .
، فائق طهبوب : المصدر السابق نفسه ص ١١٥ .
(٣) - النبهانى : المصدر السابق نفسه ص ١١٢-١١٣ .

له الحكم ، أرسل الى واليه ميرزا تقى خان فى شيراز بان ينتزع جزيرة البحرين من يد جبارة ، فقام مرزا بالمهمة وجمع جموعه واستطاع ان يستولى عليهـا ، وكان الشيخ جبارة في مكة المكرمة . وأما نائبه لم يستطع مقاومة الا يرانييـن فخاف على نفسه وفرّ هاربا ، واستولى عساكر نادر شاه على البحرين سنة ١١٥٠هـ/ ١٧٣٦ م .[١] وقد ساعد نادر شاه فى هذه الحملة القبائل النازلة على الساحل الشرقى للخليج وهم عرب بوشهر من المطاريش وعرب الهولة [٢] ، وكان احتلال الفرس للبحرين سنة ١١٥٠ هـ/ ١٧٣٦ م نقطة هامة فى سياسة نادر شـاه والنشاط الفارسي للتوسع البحرى فى الخليج [٣] ، ولما قام الامر واستتب لنادر شاه على البحرين أمر ببناء القلعة الواقعة جنوب المنامة المسماة اليوم (قلعة الديوان) التى كانت دارا للحكومة آنذاك [٤] . ولما ادرك نادرشاه أن حكم البحرين لا يمكن أن يستمر الا بتولية حاكم عربى عليها ، من هنا جاء تعيين الشيخ غيث ، والشيخ ناصر آل مذكور من عرب المطاريش ، ولما توفيـا

---

(١) - النبهانى : التحفة النبهانية ، جـ٦ ، ص ١١٣ .

(٢) - فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ١١٥ .

، لوريمر : دليل الخليج ، جـ٣ ، ص ١٢٦٨ .

(٣) - ابوحاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ص ٥٥ .

(٤) النبهانى : المصدر السابق نفسه ص ١١٤-١١٥ .

تولى الحكم بعد هما نصر آل مذكور ، الذى استبد بالحكم وأصبحت البحرين فى عهده ، تابعة اسميا فقط لايران [١] . وقد استمرت سلطة هؤلاء المطاريش من قبل شاه ايران نادر شاه على البحرين قائمة منذ سنة ١١٥٠هـ/ ١٧٣٦ م ، حتى عام ١١٩٨ هـ/ ١٧٨٣م [٢] ، حينما استولى عليها آل خليفة الفرع الثالث من العتوب - بقيادة أحمد خليفة ، وظل عرب المطاريش يحكمونها باسم شاه فارس ، وكانت لهم السيطرة أيضا على بوشهر وأيضا بعض المناطق المجاورة ، ولم يكن للشاه عليهم سوى نفوذ اسمى فقط كما ذكرنا [٣] . وقد استمر حكم الفرس على البحرين بصورة متقطعة حوالى مائة وخمسين سنة [٤] ، ولكن الاوضاع السياسية فى فارس خلال الربع الاول من القرن الثامن عشر الميلادى الثانى عشر الهجرى، كانت الأحوال مضطربة [٥] . فقد تعرضت للغزو الافغانى وخضعت فارس للافغان حتى ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠ م ، وفى خلال الفتن

---

(١) - فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ١١٥ .
، النبهانى : التحفة النبهانية ، جـ٦ ، ص ١١٤-١١٥ .
، ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق ١ ، ص ٦٧ .

(٢) ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ١٤٥ .

(٣) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق ١ ، ص ٦٧ .

(٤) - فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ١١٦ .

(٥) - ابوحاكمة : المصدر السابق نفسه ص ٦٦ .

الداخلية للفرس أيضا تعرضت للغزو الروسي تحت حكم بطرس الكبير ، كذلك تعرضت لغزوات عثمانية على يد عدد من الاقاليم الشمالية الغربية من فارس وبموجب اتفاقية عقدت بين روسيا والدولة العثمانية تم تقسيم بعض اهم الاقاليم الفارسية تحت نفوذ الدولتين ، وبعد عودة نادر شاه الى السلطة مرة أخرى استطاع تحرير بلاده من نفوذ روسيا وكذلك تمكن من ابعاد النفوذ العثماني وأعلن نفسه شاها على فارس كلها ، واتخذ من مدينة مشهد عاصمة له .

ووصلت حدود نفوذه في ذلك الوقت على الساحل بطوله من البصرة الى مكران(١) ، وبعد ان تربع نادر شاه على ملك فارس أخذ يلتفت بأنظاره حول الخليج العربي (٢) ، ومن تلك اللحظة بدأت تراود نادر شاه فكرة كان قد تبناها من قبل وطالما سيطرت على تفكيره كثيرا ، فقد كان يسعى الى أن يجعل من فارس دولة بحرية في كل من بحر قزوين في الشمال والخليج العربي في الجنوب، بحيث يجعل من شواطئها الداخلية بحرا موصدا ،على غرار وضع البحر الاسود بالنسبة للدولة العثمانية في ذلك الوقت(٣) ، وقد امتدح هذه السياسة

---

(١) - ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ١٤٣-١٤٨ .

(٢) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق ١ ، ص ٦٥ .

(٣) - ويلسون : المصدر السابق نفسه ، ص ١٤٨-١٤٩ .

اللورد كرزون حين قال : انه لا يعيب عبقرية نادر شاه بحال من الأحوال انتهاجه سياسة بحرية بعد ان استطاع خلال فترة قصيرة من الزمن أن يجعل فارس تتبوأ مكان الصدارة بين دول آسيا من حيث قوتها الفارسية في الشمال في بحر قزوين وفي الجنوب في الخليج العربي . ومما لا شك فيه أن افتقار فارس الى اسطول بحرى في الخليج العربي كان عاملا هاما في عدم قدرتها في السيطرة حتى على أتباعها من العرب القاطنين على الشواطئ الشرقية من الخليج (١) ،وعلى الرغم من أن نادر شاه هو اول فارسي يفكر في تكوين اسطول بحرى ،إلاّ أنه كان يعمل ضد الظروف الطبيعية لفارس(٢) ،لأن الفارسي في تكوينه وطبعه ينفر من ركوب البحر ولعلّ هذا النفور قد ظهر واضحا في أمير البحر الذى اختاره نادر شاه ليتولى قيادة الأسطول ، الذى لم ير في حياته قط أى سفينة وكان معظم بحارة الأسطول الفارسي من الهنود والبرتغاليين (٣) ،وقد شن أول هجوم بحرى فارسي على البصرة سنة ١١٤٨هـ الموافق ١٧٣٥م . بيد أن الحاكم العثماني للبصرة آنذاك ،أرغم سفينتين لشركة الهند الشرقية الانجليزية أن تتصدى للاسطول الفارسي وتمكن من صد الهجوم (٤) .

---

(١) - أبوحاكمة : تاريخ الكويت ،ج ١ ،ق ١ ،ص ٦٥ .

(٢) - محمد عبد اللطيف البحراوى : محاضرات القاها بالدراسات العليا سنة ١٤٠٢هـ (لم تنشر)

(٣) - أبوحاكمة : المصدر السابق نفسه ص ٦٥-٦٦ .

،ويلسون : تاريخ الخليج ،ص ١٤٨-١٤٩ .

(٤) - أبوحاكمة : تاريخ شرق الجزيرة العربية ،ص ٥٤ .

وكان حجم الأسطول الفارسي الذى بناه نادر شاه يتكون من ثلاث سفن كبيرة وثلاث متوسطة ، وعدد اكثر من السفن الصغيرة الحجم . اما الميناء الذى بنى فيه نادر شاه اسطوله فهو ميناء بوشهر فقد اختاره عام ١١٤٧هـ الموافق ١٧٣٤م ليكون مرسى لاسطوله وسماه منذ ذلك التاريخ بندر نادريه نسبة اليه (١) .

ويقول ويلسون منتقدا بناء اسطول فارس بقوله : أن خطة نادر فى بناء اسطول كامل بأخشاب يتم تحضيرها عن طريق عمال السخرة عبر مناطق فارس كانت فاشلة(٢) .ولكن حين اراد نادر شاه فى تكوين وبناء أسطوله لجأ الى شركتى الهند الانجليزية والهولندية العاملة فى الخليج العربى ، وطلب منهما أن تبيعه سفناوتبنى له أخرى فى موانىء الهند وغيرها من البلدان التى لها فيها وكالات تجارية ، وتم لنادر شاه ماطلب على يد الهولنديين والانجليز ، وبدأ يحرك اسطوله فى الخليج (٣) . وهذا مما ساعد الفرس فى التفكير على اتساع نشاطها فى الخليج العربى ثم جعلها تتدخل فى دول الخليج

---

(١) ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق١ ، ص ٦٥-٦٦ .
، ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ١٤٨-١٤٩ .
(٢) - تاريخ الخليج ، ص ١٤٨ .
(٣) - ابوحاكمة : المصدر السابق نفسه ، ص ٦٨ .

وتنفذ أطماعها شمالا وجنوبا ، فكانت القوى البحرية في الخليج اما عربية محلية او قوى اوربية . وقد طلب ايضا نادر شاه مساعدة العرب النازلين بالشاطئ الشرقي من الخليج العربي، وهم عرب الهولة والمطاريش أن يمدوه بالسفن اللازمة لذلك الأسطول فأمدوه ببعضها ولكنهم رفضوا ان يسلموه جميع سفنهم ، وكان لتلك العرب صلات لا تنقطع مع خوانهم في العراق وكذلك اخوانهم الذين يسكنون على شاطئ الخليج العربي . وكأن نادر شاه قد ضيق على عرب الخليج في التنازل عن أسطولهم وبما ان عرب الخليج قد جرت عادتهم او درج لديهم في ذلك الزمن هجر بلدانهم في حالة اغتصابها فينتقلون في سفنهم حيث ينزلون عند أبناء عمومتهم منتظرين ساعة الانتقام وهذا مافعله عرب الهولة الذين هجروا مكانهم لمضايقة نادر شاه ولما حانت الفرصة انقضوا بالهجوم على الأسطول الفارسي في عام ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م ، أى قبل وفاته بست سنوات وتم لهم ذلك . ومن تلك اللحظة دفن حلم نادر شاه في تكوين بحرية فارسية اخرى في الخليج بالرغم من محاولاته الجادة مع الشركتين المذكورتين لاعادة بناء أسطول آخر، لكنه لم يوفق في اعادة بنائه مرة ثانية (١) ، لان الفرس أمة لا يعرفون البحرية ويكرهون ركوب البحر كرها متأصلا منذ تكونت دولة فارس .

---

(١) - أبوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق ١ ، ص ٦٨-٦٩ .

أما نتيجة هذه السياسة البحرية فقد كانت كما جاء على لسان نييـــور : بضعة ألواح خشبية بقيت ملتصقة بهيكل سفينة بُعيد وفاة نادر شـــــاه بقليل .

ولكن حين عاودت دولة فارس الأطماع في احتلال فارس وبغداد في عهـــد كريم خان زند سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥م عاودتهم فكرة نادر شاه فـــــي البحرية ولكن هذه المرة قام كريم خان بطلب المساعدة البحرية من العـــرب من جديد دون أن يفرض عليهم معاملة نادر شاه التعسفية ، وقد تم له حصار البصرة بمساعدة عرب الشاطئ الشرقي من الخليج وهم المطاريش حكام بوشهر ، ثم بندريق وبنو كعب (١) .

وعلى الرغم من جهود كريم خان في أن يتعاون العرب سكان الساحـــل معه فقد نفر العرب من التعاون مع الفرس ، ولذلك لجأ كريم خان لاقامـــة علاقات ودية مع شركة الهند الشرقية الانجليزية ، وتشير تقارير هذه الشركـــة

---

(١) - أبوحاكمة : تاريخ الكويت جـ١ ، ق ١ ، ص ٧٠ .

وحكومة بومباى الى طغيان النشاط الفارسي فى الخليج فى هذه الفترة [١].
أما علاقة الفرس مع عمان التي تميزت فى عهد اليعارية بأنه عهد أمن داخلى ورخاء ، زادت فيه الثروة والتعليم ، كما تميز بالقوة البحرية التى أدت بالعمانيين الى توسيع رقعة ملكهم والدخول فى حروب خاطفة غير منظمة اعتبارا من عام ١٠٨٨م الموافق ١٦٧٧ م وفى سنة ١١٠٧ هـ الموافق ١٦٩٥م كان أسطول عرب مسقط يتكون من خمس سفن كبيرة تستطيع أن تحمل ١٥٠٠ رجل وفى سنة ١١٢٧ هـ الموافق ١٧١٥م كان اسطولهم يتألف من سفينة بها ٧٤ مدفعا واثنين فى كل منهما ٦٠ مدفعا وسفينة ذات ٥٠ مدفعا . هذا الى جانب ثماني عشرة سفينة أخرى اصغر حجما، ويتراوح تسليح كل منها من ١٢ الى ٣٢ مدفعا وعدد من القوارب كل منهما مسلح بأربعة مدافع أو ثمانية .

وبهذه القوة البحرية الهائلة كان ضباط الامام ينشرون الرعب فى المياه الهندية والعربية من رأس قمران الى البحر الاحمر [٢] ، وقد استطاع حاكم البحرين فى ١١١٢ هـ الموافق ١٧٠٠ م الامام سيف بن سلطان من الاستيلاء على البحرين ، ففر عدد كبير من شيعة البحرين الى القطيف كما لجأ بعضهم

---

(١) - Sele. from S.P.B., p.299
Translation of Phirmound issued by Karim Khan
Dated 17th March 1777.

(٢) - لوريمر : دليل الخليج ، جـ٢ ، ص ٦٣٧ .

الى ايران خوفا من بطش امام عمان (١) . وهذه ضمن الحروب الخاطفة ثم استطاع امام عمان اليعربى "سلطان بن سيف الثانى" احتلال البحرين سنة ١١٣١ هـ الموافق ١٧١٨م فعند ذلك انسحب سكان عرب الهولة خوفا من تسلط اهل عمان عليهم ، وهجروا المنطقة وبذلك انتهى احتلالها (٢) ، ولما عجزت فارس من استرداد البحرين ، لذلك لجأت الى الدخول مع امام عمان فى مفاوضات مباشرة اسفرت عن اعادة سيطرة فارس عليها ودخلتها جيوشها سنة ١١٣١هـ/١٧١٨ م (٣) ، ولكن فائق طهبوب يضيف أن المفاوضات أسفرت عن دفع مبلغ من المال فى سبيل اخلاء المنطقة لاعادتها الى السيطرة الفارسية ، وذلك لعدم وجود من يساعد فارس فى الوقت الذى لم تتمكن تمتلك فيه قوة بحرية ، ويرجع تمسك الفرس بالبحرين الى عاملين أحدهما اقتصادى والآخر مذهبى (٤) ، لان الدافع المذهبى ايضا هو الذى دفعهم الى الاستيلاء على البحرين فى اول الامر . والسبب الاهم يكمن فى غنى المنطقة المحيطة بالبحرين غنى لا مثيل له باللؤلؤ ، فقد كانت هذه المنطقة اغنى مناطق

---

(١) - على حسن المحيميد : تاريخ البحرين الحديث ، ص ٥٦ .
، فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ١١٤ .
(٢) - فائق طهبوب : المصدر السابق نفسه .
، ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ١٤٦ .
(٣) - على حسن المحيميد : المصدر السابق نفسه .
(٤) - تاريخ البحرين السياسى ص ١١٤-١١٦ .

الخليج باللؤلؤ ولا زالت حتى اليوم (١) . وكانت حصيلة اللؤلؤ البحراني يصل الى نصف مليون روبية هندية كل عام . وهذا المبلغ ضخم في ذلك العصر يتنافس عليه القوى المحيطة به على احتلال البحرين حتى يمكن السيطرة على ثروتها (٢) . لهذا يبين فاروقي عباس ، صاحب كتاب جزر البحرين المبلغ الذى دفعه الفرس ثمنا للبحرين ثمانية آلاف تومان . والمعروف ان فاروقي عباس فارسي (٣) ، فلابد ان يكتب بوجهة نظر فارسية بحتة .

والذى يجب ايضاحه أن فارس لما رأت احتلال البحرين من قبل امام عمان ، لم يستطع نزعها منه ، لأن البحرين عربية ، وحين سيطرت عليها فارس ، لم تستطع ان تولى أحدا من الفرس لادارتها ، بل عينت عرب الهولة عليها من قبل فارس ، على أن يدفعوا لها ضرائب سنوية ، فعرفت فارس ماتدر هذه الجزيرة .

ولكن حين قامت الفتنة الداخلية في سلطنة عمان التي امتدت مابين عامي ١١٢٣هـ/ ١٧١١م — ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م انقلبت الموازين وأدت الى

---

(١) - أبوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق١ ، ص ٦٧ .

(٢) - ابوحاكمة : المصدر السابق نفسه ص ٩٨ نقلا عن :

(Saldanha P. 407).

(٣) - فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسي ، ص ١١٤ ، حاشية رقم (٤) .

ضعف البلاد ، وانقسم العمانيون أنفسهم الى قسمين كبيرين هما الهناوية والغافرية ، ويقصد بالهناوية عرب الجنوب وبالغافرية عرب الشمال [١] ، او القحطانيون والعدنانيون .

فالغافر نسبة الى زعيم الغافرية هو محمد بن ناصر الغافرى . أما الهناوية فنسبة الى زعيمهم خلف بن مبارك الهناوى . وشهدت هذه السنوات أعنف انواع الاضطرابات الداخلية التي امتدت الى مايقارب ثمانية عشر عاما ، وقعت فيها مجموعة من الأحداث والحروب والثورات [٢] ، وأدى ذلك الى اضعاف قوة السلطنة حتى فى مجال العلاقات الخارجية العمانية [٣] ، وسبب نشوب هذا الصراع هو حول تولى امامة عمان ومن يستحقها ، وهذا الصراع فتح الباب امام أطماع الفرس وغيرهم [٤] ، لأن الامام بلعرب بن حمير بن سلطان بن

---

(١) - فؤاد سعيد العابد : سياسة بريطانيا فى الخليج العربى ، ص ١٤٩ .
، جمال زكريا قاسم : دولة بوسعيد فى عمان وشرق افريقيا ، ص ٣٧ .
، لوريمر : دليل الخليج ، جـ١ ، ص ٢٢٢ .
(٢) - جمال زكريا قاسم : المصدر السابق نفسه ص ٣٧-٣٨ .
(٣) - لوريمر : المصدر السابق نفسه .
(٤) - فؤاد سعيد العابد : المصدر السابق نفسه .

سيف بن مالك بن يلعرب اليعربي بويع في نزوى بعد عزل الامام سيف بن سلطان سنة ١١٤٥ هـ الموافق ١٧٣٢م فتبع الامام الجديد بلعرب بن حمير فرقة من عمان ، قامت بالاستيلاء على سمايل وأزكي وبهلى ونزوى ونخل والشرقية وحصون الظاهرة ، وأما حصون الباطنة ومسقط والرستاق فانها بقيت في يد الامام المخلوع سيف بن سلطان ، فأرسل الامام بلعرب جيشا الى وادى بني رواحة ، وبعث سيف أخاه بلعرب بن سلطان ومن معه من القوم نصرة لبني رواحة الذين لا يزالون يتبعون بالولاء لسيف بن سلطان فوقع بينهم معركة شديدة انكسر فيها جيش بلعرب بن سلطان وقومه وانهزم اكثرهم وماتبقى منهم تحصنوا في حجرة وبال فحاصرهم الامام بلعرب بن حمير أياما حتى أدوا له الطاعة بعد أن قطع نخيلهم، ففسح لهم وأمنهم ولم يتعرض لهدم حصونهم ، ثم سار الى بلاد سيت فحاصرها أياما وتم افتتاحها وهدم بروجها وقطع نخيلها ودمر أنهارها ، لمقاومتها الشديدة له ، ثم سار الى حصن يبرين وكان به بنو هناءة ، أنصار سيف بن سلطان الذى تركهم فيه ، فضيق عليهم الحصار حتى أدوا له الطاعة فسيرهم بأمان وأوصلهم الى بلدانهم سالمين (١)

---

(١) - السالمي : تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان ، جـ١، ص ١١٨-١١٩ ، سرحان بن سعيد العماني : تاريخ عمان ، ص ١٣٥-١٣٦ .

وحينما بدأ حكم اليعاربة في التدهور ، تحالفت عدة ظروف متواكبة على اسقاطه فالامام سلطان بن سيف حين وجد نفسه مهددا لتسليم ملكه لمنازعيه في الامامة اتخذ لنفسه مجموعة من الجنود البلوش، فخاض بهم المعارك لكنه سرعان ما هزم وانكسر بهم (١) ، فالتمس عون الايرانيين ، وكان في حكمها آنذاك نادر شاه ليقوموا بنصرته على المنشقين عليه ، ولم يهمل نادر شاه طلب الامام سيف بن سلطان ، لكن هدفه كان من البداية هو ضم عمان الى دولته، وهذا ماكان ينتظره من قبل ، وليس لمساعدة امام عمان في تقرير حكمه على البلاد بل لخراب عمان واخراج أهلها منها ، فأبحرت الحملة الايرانية من بندر عباس ، بقيادة لطيف خان ، وكانت تضم حوالي خمسة الاف رجل معهم ألف وخمسمائة حصان ثم اشتركت في هذه الحملة سفينة هولندية تحت ضغط الايرانيين ، ونزلت الحملة بخورفكّان آخر ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ذي الحجة سنة ١١٤٩هـ/ الموافق اول ابريل سنة ١٧٣٧م وقصدوا

---

(١) لوريمر : دليل الخليج ، جـ٢ ، ص ٦٤٢ .

، سرحان سعيد : تاريخ عمان ، ص ١٣٦ .

، حميد بن رزيق : الفتح المبين في سيرة البوسعيديين ص ٣٢٩ .

، السالمي : تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان جـ٢ ص ١١٩ .

، النبهاني : التحفة النبهانية جـ٦ ص ١١٣ .

، فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسي ، ص ١١٥ .

بلد الصير ،فخرج سيف بن سلطان من مسقط لاستقبالهم[١] ،فلما علم يلعرب بن حمير عن وصول نجدة سيف من الايرانيين حشد قواته وخرج من نزوى اول شهر المحرم من سنة ١١٥٠ هـ فالتحم الجيشان فى منطقة السمينى : سيف والفرس معه ،والامام يلعرب وجيشه فى غرة شهر صفر من نفس السنة وحدث بينهم حرب آخر النهار كانت الغلبة فيه لسيف وعجمه ،فانكسر يلعرب وقومه واعتصموا بالجبل وقتل ناس قليل وفر بعضهم وظل الطريق ، وقتل منهم فى الطريق أثناء نهبهم . فاستولى سيف بن سلطان على الجو[٢] ، وضنك والغبى ، وأعطت جميع قبائل الظاهرة خراجا للفرس ،ثم دخل سيف وعجمه حجرة واوقعوا فيهم مقتلة عظيمة لمقاومتهم للعجم وسلبت جميع مالهم وحملت نساؤهم وقتل الأطفال واصابهم ذل وهوان ،وبيعت نساؤهم

---

(١) ـ سرحان بن سعيد : تاريخ عمان ،ص ١٣٦.

،السالمى : تحفة الاعيان فى سيرة أهل عمان ،ص١١٩.

،حميد بن رزيق : الفتح المبين ،ص ٣٣٤.

،س.ب .مايلر : الخليج بلدانه وقبائله ،ص ٢٢٠.

،جون . ب . كيلى : بريطانيا والخليج ،جـ١ ،ص ١٩.

،لوريمر : دليل الخليج ،جـ٢ ،ص ٦٤٢.

(٢) ـ الجو : البريمى حاليا .

ـ سرحان بن سعيد العمانى : تاريخ عمان ،ص ١٣٦.

وحملت الى شيراز ورجعت الفرس الى الصير (١) . وأما سيف بن سلطان فانه مر الى بهلى ووقع بينهم حرب شديد انتهى بالصلح بين الفريقين ، فعين واليا من قبله اسمه سالم بن خميس العبرى ومضى سيف وبات فى طميساء، وقيل لما سمع أهل نزوى بذلك هربوا من الحصن ، وكاد يلعرب بن حمير الامام الجديد ان يخرج هاربا من نزوى الا أن سيفا لم يقصد نزوى بل سار الى منح ومر فى طريقه على أزكى وقصد سمايل فأناخ بفلخ العدى وأرسل الى مشايخ وادى سمايل فأتوه فسار الى مسقط ولم يتعرض لهدم حصونها وبروجها .ولكن بنى غافر ثاروا على حصن الغبى ، ووقع الحرب بينهم وبين والى سيف بن سلطان فكسبت بنى غافر المعركة واستولت على الغبى ، ثم ان أهل بهلى نقضوا الصلح وأدخلوا يلعرب بن حمير الحصن واستولى على بهلى . فاستنجد سيف بن سلطان بأهل شيراز من العرب وضمهم مع أصحابه فى الصير وتوجهوا الى عمان سنة ١١٥٠/ ١٧٣٧م من تلك السنة(٢) .

---

(١) السالمى : تحفة الاعيان فى سيرة أهل عمان ،جـ٢، ص ١١٩ .
،سرحان بن سعيد : تاريخ عمان ،ص ١٣٦-١٣٧ .
،س.ب. مايلز : الخليج وبلدانه وقبائله ،ص ٢٢١ .
،جون . ب. كيلى : بريطانيا والخليج ،ص ١٩ .

(٢) - سرحان بن سعيد : المصدر السابق نفسه .
،السالمى : المصدر السابق ص ١١٩-١٢٠ .

فصالحهم قبائل الظاهرة وهم يقصدون بهلى التى نقضت العهد ، فالتحمت المعركة بينهم وبين الفرس فقتل عدد كبير من العجم وكذلك من أهل بهلى (١). ودخل الفرس بهلى وتم الاستيلاء عليها وهرب أهلها وقتلوا كثيرا من الاطفال والنساء ،واستولوا على جميع من فيها ، واستولوا على حصنها وتركوا فيه المرابطين، وسار الفرس الى نزوى وهرب بلعرب بن حمير الى وادى بنى غافر فصالح أهل نزوى الفرس . ولما سلمت البلدة عمدوا فى القتل وقيل انهم قتلوا من أهل نزوى مقدار عشرة آلاف من النساء والأطفال ولم يسلم من أهل نزوى الا من قدر على الهرب ،وهم قليل ، غير ما حملوه من النساء ممن أرادوه وفعلوا أفعالا قبيحة (٢) .وثبت بنو خراص فى قلعة نزوى ،ولم تقدر الفرس من الاستيلاء على القلعة والحصن فيها ، فخرجوا فى السادس عشر من شهر الحج منها قاصدين أزكى فصالحهم أهلها واعطوا لهم خراجا ،وأقاموا فيها يوما وليلة، وانطلق هؤلاء الفرس الى الباطنة ودخلوا مسقط فى شهر ذى الحجة ٢٤ منه فاستولوا على البلد ومافيه إلا الكيتان ، التى حاصروها حصارا شديدا حتى اليوم الخامس من

---

(١) - سرحان بن سعيد : تاريخ عمان ص ١٣٧ .

، السالمى : تحفة الاعيان فى سيرة اهل عمان ،ج٢ ص ١١٩-١٢٠ .

(٢) - السالمى : المصدر السابق نفسه .

، سرحان بن سعيد : المصدر السابق نفسه .

، حميد بن رزيق : الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين ، ص ٢٣٧ .

شهر صفر سنة ١١٥١ هـ / ١٧٣٨ م فانكسر الفرس وانهزموا الى بركا وصحار[١] وانقلب الفرس على سيف بن سلطان الذى استنجد بهم من قبل ليقهر بلعرب بن حمير الذى زعم انه وعدوه بمحاصرته فى حصونه لتسليم بلاده الى الفرس بعد توليهم على عمان وغيرها وهم ماكانوا يطمعون ، لكنه استطاع الافلات منهم فركب البحر حتى نزل فى بركا فاستقبله أهلها وساروا به الى الظاهرة ، والتقى سيف بن سلطان وبلعرب بن حمير بوادى بنى غافر ودار بينهم الحديث ورأى العلماء ان يستعفوا بلعرب بن حمير عن الامامة حين رأى مارأى وطلب منه ذلك من طلب ، فعادت الامامة مرة ثانية لسيف ابن سلطان ليكونوا جميعا يدا واحدة ضد الفرس الذين رأوا منهم الخيانة والغدر غير الأعمال القبيحة [٢] ، فاتحد أهل عمان يدا واحدة مع سيف بن سلطان ، اما الفرس الذين ببهلى لما انقطع عنهم أخبار غزوهم الى مسقط بعثوا بنحو مائة فارس ليأتوا باخبار جماعتهم الفرس فى مسقط ، وهم لا يدرون أنهم ساروا بعد ان يئسوا الى بركا وصحار ، فمروا على وادى سمايل أول النهار ، فتلقاهم أهل وادى سمايل وحمير بن منير بقومه ، فقتلوا أكثرهم

---

(١) - لوريمر : دليل الخليج العربى ، جـ٢ ص ٦٤٢-٦٤٣ .
، السالمى : تحفة الاعيان فى سيرة اهل عمان ، جـ٢ ، ص ١٢٠-١٢١ .
، سرحان بن سعيد : تاريخ عمان ، ص ١٣٧-١٣٨ .

(٢) - السالمى : المصدر السابق نفسه ، ص ١٢١ .
، سرحان بن سعيد ، المصدر السابق ص ١٣٨ .

فسار حمير بن منير بمسكره وانضم معه أهل أزكى وبنو ريام الى بهلى يوم التاسع عشر من شهر صفر وخلوها يوم احدى وعشرين من نفس العام واستولوا عليها فتحصن الفرس فى حصنها فحاصرهم اهل عمان محاصرة شديدة وخرج منهم أناس للمقاومة ولكنه قتل اكثرهم ، وبقى من بقى من الفرس فى الحصن متحصنين لا يستطيعون الخروج خوفا من القتل حتى جاءهم سيف بن سلطان ومن معه فاخرجوهم بسلاحهم ومتاعهم ودوابهم بأمان وخرج معهم مبارك بن مسعود الغافرى بأمر سلطان بن سيف حتى أوصلهم الى صحار (١) .

قيل ان الفرس لما وصلوا صحار كان احمد بن سعيد البوسعيدى واليا عليها من قبل سيف بن سلطان حبسهم حتى مات اكثرهم ، أما العجم الذين انكسروا من مسقط فانهم صاروا الى الصير وكان بها اخوانهم ، فركب منهم أناس الى بلدانهم ، وبقى البعض فى الصير ودانت بعد ذلك للامام سيف بن سلطان جميع الرعية والبلاد وحصون عمان (٢) . فظهر بعد ذلك من سيف ابن سلطان بعض أحداث لم ترض المسلمين ، فاتفقوا على عزله ، ونصبوا سلطان ابن مرشد وهو آخر الائمة اليعاربة ، فاجتمع مشايخ العلم فى بهلى ونزوى

---

(١) ـ السالمى : تحفة الاعيان فى سيرة اهل عمان ، جـ٢ ، ص ١٢١-١٢٢ .
، سرحان بن سعيد : تاريخ عمان ، ص ١٣٨ .

(٢) ـ السالمى : المصدر السابق نفسه ص ١٢٢ .
، سرحان بن سعيد : المصدر السابق نفسه ص ١٣٩ .
، لوريمر : دليل الخليج ، جـ٢ ص ٦٤٣ .

وأزكى ورؤساء القبائل من بنى غافر وغيرهم من اهل الظاهرة ووادى سمايل ومشايخ المعاول فعقدوا له الامامة بجامع نخل ليلة الحج ، أى ليلة عرفة سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م، فدانت له البلاد وسالمته القبائل من الفرقتين (الهناوية - والغافرية) ولكن سيف بن سلطان عاد الى المقاومة مرة ثانية لاستعادة حكمه الذى سلب منه ، فلما علم الامام بذلك جهز جيشا الى الرستاق وسار فيه بنفسه، وكان سيف بن سلطان قد جمع جيشا من أهل الرستاق وغيرهم ثم خرج بهم عن البلد نحو ثقاب فلج الميسر يريد لقاء الامام ، ولكنه انهزم ليلا عن أصحابه الى مسقط لما رأى انه ليس له طاقة فى حروب الامام ، فدخلها الامام سلطان بن مرشد صباحا واستقبله أهلها بالترحيب (١) . وحين وصول سيف بن سلطان الى مسقط جمع ايضا قوما من المطرح ومسقط والسيب وبركا ،واستقر بجيشه فى بركا ، وحين علم الامام سلطان بن مرشد قام هذه المرة بارسال أخيه سيف بن مهنا من أمه الى بركا فالتقا الجيشان وانكسر جيش سيف بن سلطان وقتل من جيشه عدد كبير ولم ينج منهم إلا من أنهزم أو سلّم بالطاعة للامام، فانهزم سيف بن سلطان الى مسقط وعاد سيف بن مهنا الى الرستاق منصورا، فاستطاع سيف أن يجمع

---

(١) - السالمى : تحفة الاعيان ، فى سيرة اهل عمان ،ج٢ ،ص ١٢٢-١٢٣ ،سرحان بن سعيد العمانى : تاريخ عمان ،ص ١٣٩ .

جموعا اخرى من بدو الظاهرة والباطنة ، لغزو الرستاق ولكنهم لم يجـــدوا قدرة على ذلك فرجعوا الى بلدانهم (١) ، فقام الامام بغزو مسقط ، وســـار بقومه ليلا حتى وصل اليه فهجم عليهم بقومه فانهزموا وافتتح الامام مسقـــط بجميع معاقلها صباحا من ذلك اليوم ، فركب سيف بن سلطان البحـــر ، وبعث الامام خلفه مراكب بقيادة بجاد بن سالم ولكنها تفرقـــت دون خور فكّان ، بسبب ريح عاتية فرقة السفن فرجع بجاد بمن معه ، وبسببهـــا ايضا تكسرت سفن سيف بن سلطان غير أنه استأجر أخشابا توصله الـــى خور فكّان ، ونزل هناك ومعه ثمان أشخاص وتوجهوا من خور فكّان على خيـــل قاصدين الفرس ، وقيل أن الفرس استقبلوه واخذوه على خيل وساروا به الى الصير ، وبقى مركبه فى خورفكّان فأخذه احمد بن سعيد البوسعيدى (٢) . أما ماكان من سيف بن سلطان فانه أقام مع الفرس بجلفار : وهى الصير ، واتصـــل بالفرس فى شيراز ، وطلب منهم نجدته ، فأرسل له مقدار عشرين الف مقاتـــل كما قيل (٣) ، ونزلوا عمان ثم ساروا الى صحار ، فلما علم بهم احمد بن سعيد البوسعيدى ، وكان يومها فى بلد العوابى ، فنزل الفرس حول حصن صحار ،

---

(١) - سرحان بن سعيد : تاريخ عمان ص ١٤٠ .
، السالمى : تحفة الاعيان فى سيرة اهل عمان ، جـ٢ ص ١٢٣ .
، لوريمر : دليل الخليج ، جـ٢ ، ص ٦٤٣ .
(٢) - سرحان بن سعيد : المصدر السابق ص ١٤٠-١٤١ .
، السالمى : المصدر السابق نفسه ص ١٢٣-١٢٤ .
(٣) - هذا العدد مبالغ فيه : عشرين الف كثير فى ذلك الزمن ونحن نرجح نصف هذا العدد تقريبا على اكثر تقدير .

فحاصروه حصارا شديدا كاد أن يتهدم الحصن من شدة ضربهم لـــه بالمدافع في تلك اللحظة كان الامام سلطان بن مرشد محاصر الكيتان بمسقط وفيهن عبيد سيف بن سلطان ولكنه أرسل أخاه سيف بن مهنا الى وادى سمايل والظاهرة ، فأخذ منهم قدر خمسمائة رجل أو أكثر فوق من معه وساروا الى صحار ، ووقع الحرب بينهم سجالا ليلا ونهارا ، قيل ومضت سرية من الفرس الى وادى المعاول فهزمهم فى المعاول دون مسلمات ، ومضت سرية منهم أيضا الى قريات فقتلوا منها خلقا كثيرا وأسر نساء وصبيان وبعثوا بهم الى شيراز فبيعوا بيع العبيد، وسارت منهم سرية كثيرة العدد الى مسقط فوافاهم سيف بن مهنا اليعربى فى سيح الحرمل وكان ابن مهنا والى الامام فى مسقط والمطرح ،فوقعت معركة شديدة كان النصر فيها لسيف بن مهنا وانهزم فيها الفرس الى روى ، وفى اليوم الثانى عادوا الكرة فقاتلهم سيف بمن بقى معه من العرب فقتل ومعه من اليعاربة ثلاثون رجلا ومن سائر جيشه خمسون رجلا وقتل من الفرس خلق كثير ،ومضت العجم الى مسقط ، فوثبوا على الكوتين واستحلوها وعسكر بمسقط (١) ، ثم بعثوا بسرية أخرى الى القصير ، وصحم ، فخرج أهل البلدين اليهم وهم مشغولون بالنهب والسلب ، فعمدوا فيهم القتل ،فقتل اكثرهم بالسيف ، ولم يرجع منهم

---

(١) ـ السالمى : تحفة الاعيان فى سيرة اهل عمان ،ج٢ ،ص ١٢٤-١٢٥ .
،سرحان بن سعيد : تاريخ عمان ،ص ١٤١-١٤٢ .

الى صحار الا القليل ، ثمسار الامام بمن معه من الجيش الى صحار لمحاربة الفرس فالتحم القتال بين الفريقين ، ومات خلق كثير من الطرفين ، وأصابت الامام سلطان بن مرشد جراحات من سيوفورماح الفرس فلما اثخنته الرماح دخل الحصن عند احمد بن سعيد البوسعيدى ، فلم يلبث الا ثلاثة أيام وقيل يوما واحدا حتى توفى (١) ، وعلى كل حال فانه بموت الامام سلطان بن مرشد سنة ١١٥١ هـ / ١٧٣٨م فقدت أسرة اليعاربة سيطرتها على البلاد (٢) .

وكان سيف بن سلطان فى الحزم ، فلما بلغه قتل الامام سلطان بن مرشد حزن عليه حزنا شديدا ولم يلبث إلا أيام قلائل فمات هو الآخر حزنا عليه ، فى حين أن الحرب كانت مستمرة بين الفرس واحمد بن سعيد البوسعيدى على أشدها ولكنهم لما رأو شدة بأس الحرب من أهل عمان طلبوا الصلح فى الحال فصالحهم أميرهم احمد بن سعيد البوسيعيدى على الارتحال بما معهم فأجابهم الى ذلك ، وأدخل أميرهم الحصن ومعه عشرة رجال من خاصته للضيافة

---

(١) ـ السالمى : تحفة الاعيان فى سيرة اهل عمان ، جـ٢ ، ص ١٢٥-١٢٦ .
، سرحان بن سعيد : تاريخ عمان ، ص ١٤٣ .
، النبهانى : التحفة النبهانية ، جـ٦ ، ص ١١٣ .
، لوريمر : دليل الخليج ، جـ٢ ، ص ٦٤٣ .
، جون . ب. كيلى : بريطانيا والخليج ، جـ١ ، ص ٢٠ .
(٢) فؤاد سعيد العابد : سياسة بريطانيا فى الخليج العربى ، ص ١٤٩ .

فاكرمهم ، ولما انتهى الامير احمد بن سعيد من ضيافتهم قالوا له وسع لاصحابنا كما وسعت لنا بمسقط يغادرونها ، وَعَبَّرهم بأمان فى مراكب الى بندر عباس ، فركب أميرهم بعد يومين من صحار الى بندر عباس ، وسار الامام احمد بن سعيد لتخليص بركا ، فلما وصلها سلمت له المدينة بحصنها بدون حرب ، ثم رجع الى صحار (١) ، فصار ميناء أهل عمان فى بركا ، أما الفرس فكان ميناؤهم فى مسقط فظلوا محصورين ، لا تصلهم الأرزاق إلا عن طريق بركا ، التى اتخذها أهل عمان مرسى للسفن ومركزا للتسويق حيث تضرر منه الفرس حول انقطاع المواد عنهم فاصبحوا فى أضيق حصار (٢) ، لأن احمد بن سعيد أصدر أمرا الى واليه فى بركا لنصب قبابين لتسويق البضائع فيها والتى ترد من الهند وعمان لاضعاف مسقط ففعل ذلك خلفان بن محمد السعيدى ، فاستقامت سوق شريفة فى بركا وسارت اليها السفن والركاب كما كانت تسير سابقا الى مسقط والمطرح وانتهى اليها وفود عمان والظاهرة للبيع والشراء وحملوا مايحتاجون منها فانقطعت المادة عن الفرس المسيطرين على مسقط والمطرح ، فضجروا من انقطاع المواد عنهم ورحيل أصحابهم من صحار وزاد قلقهم وخوفهم لما سمعوا بموت صديقهم سيف بن سلطان (٣) .

---

(١) - السالمى : تحفة الاعيان فى سيرة اهل عمان ، جـ٢ ص ١٢٦ .
، لوريمر : دليل الخليج ، جـ٢ ، ص ٦٤٣ .

(٢) - سرحان بن سعيد : تاريخ عمان ، ص ١٤٥ .

(٣) - السالمى : المصدر السابق ، ص ١٢٦-١٢٧ .

فبعثوا رسولا الى أهل الحزم ، يبعثون اليهم برجل من اليعاربة ويكون اقربهم نسبا الى سيف بن سلطان ، فلما بلغ اهل الحزم طلب الفرس بعثوا برجل من أرحام سيف بن سلطان ومن أقربهم صلة اليه يسمى : ماجد بن سلطان ، فلما وصل الى الفرس في مسقط كتبوا له رسالة وأمروه بتسليمها الى الشاه في شيراز ، يخبرونه فيه بالامور التي استجدت في البلاد ، وبموت سيف بن سلطان والحصار الذى ضربه عليهم أهل عمان وقد قطعت عنهم العرب المادة ، فأوصوا ماجد بن سلطان ان يظهر للشاه الطاعة وتجديد العهد بينك وبينه ، فانه اذا اكتب لنا بتخليص ما بأيدينا من معاقل مسقط والمطرح خلصناها لك (١) ،فوافق ماجد على ذلك وسار على سفينة صغيرة الى بندر عباس ، ثم واصل سيره الى شيراز ، ثم التقى بالشاه وتم الاتفاق على ما سبق ، وأعطاه كتابا لأصحابه بتخليص ما بأيديهم من المعاقل والحصون اليه ، ولكن الطوفان قذف سفينة ماجد بن سلطان أثناء عودته من شيراز الى صحار وكشف أحمد بن سعيد رسالة الشاه التي يأمر فيها الفرس في مسقط ومطرح وتسليمها الى ماجد بن سيف ، فأمر في الحال خميس بن سالم البوسعيدى أن يسير بكتاب الشاه الى مسقط ويقبض معاقل مسقط ومطرح ، فمضى رسوله

---

(١) السالمى : تحفة الاعيان فى سيرة أهل عمان ، ص ١٢٧ .

ومعه أربعمائة رجل من قوم احمد بن سعيد ، فلما وصل اليهم وألقى اليهم الكتاب سلموه المعاقل كلها ظنا منهم انه من أصحاب ماجد بن سلطان وهم لا يعرفون ماجرى لصاحبهم ، فكتب خميس بن سالم الى الامير احمد بن سعيد البوسعيدى ، استلام معاقل مسقط ومطرح من الفرس ، فلما قرأ احمد الكتاب أرسل في الحال الى خميس بن سالم البوسعيدى بأن يرسل الفرس اليه في بركا ، فنفّذ خميس أمره وصحبهم الى هناك ، ولما وصل الفرس الى بركا ، ضربوا لهم الخيام ، وبعث لهم احمد بن سعيد الضيافة ، ولخيلهم الاعلاف ، وبعد ان خيم الفرس ثلاثة ايام تحت ضيافة احمد بن سعيد ، دعا اكابرهم بالدخول الى الحصن وقدرهم خمسون رجلا ، فما كان بعد دخولهم الا ساعة من زمن حتى ضرب طبل في الحصن ومعه منادى يقول ألا من له ثأر عند الفرس فليأخذه منهم ، قيل فما فرغ المنادى من كلامه الا والصايح على الفرس من كل مكان فانقض عليهم خلق كثير من أهل بركا ومن معهم من سائر البلدان ، فوضعوا فيهم السيف ، حتى لم يبق إلا حوالي مائتين رجل أخذوا يصيحون الأمان الأمان يا أحمد ، فلما بلغ أحمد كلامهم ، نادى مناديه من الحصن أن ارفعوا عنهم السيف ، أما ما صار على كبارهم الذين دخلوا الحصن فانهم قتلوا جميعا (١) ، ويقول لوريمر في هذا أن احمد بن

---

(١) - السالمى : تحفة الاعيان فى سيرة اهل عمان ، جـ٢ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

سعيد دعا جميع أفراد الحامية الايرانية الى بركة ، وهناك غدر بهم وأوقع بهم مذبحة رهيبة [(١)]، ولوريمر نسى مافعله الايرانيين حين قاموا بقتل أهل عمان أطفال ونساء ، بل أخذوا مايريدون من النساء ،وسبوا الرجال والنساء وارسلوهم الى شيراز يبيعونهم كما يبيعون الرقيق ، أضف الى ذلك أن احمد بن سعيد لم يعطهم الامان ولم يطلبوه من قبل ،والحرب خدعة ، ولم يلتزموا بل أرادوا اقامة الفتنة مرة ثانية عن طريق بعثهم لماجد والاتفاق معه لتخليص معاقل مسقط ومطرح ، لكنهم لما طلبوا الأمان من أحمد بن سعيد منع في الحال السيف عنهم ،وتم ترحيلهم في سفن الى بندر عباس ولكنهم غرقوا في وسط البحر في محاذاة جبل السوادى ، بعد أن خرقت السفن التى تقلهم الى هناك فغرق كافة الفرس، وسبح أهل بركا الى بر الامان [(٢)] .

وبهذا تم طرد العجم جميعا من عمان سنة ١١٥٤ هـ الموافق ١٧٤١ م[(٣)] ودانت بلاد عمان الى أحمد بن سعيد البوسعيدى الذى استطاع بعد وفاة الامام سيف بن مرشد اليعربى أن يخلص البلاد من الفرس وظلمه ،

---

(١) - لوريمر : دليل الخليج ، جـ٢ ،ص ٦٤٣ .

(٢) - السالمى : تحفة الاعيان فى سيرة اهل عمان ،جـ٢ ،ص ١٢٨ .

(٣) - لوريمر : المصدر السابق نفسه .

ونال رضى أهل عمان ، واستحق أن ينتخب بالاجماع اماما للبـــــلاد ، لأنه لم يبق له منازع من اليعاربة "وليس فيه أحد أحق وأكفأ لضبط البـــلاد ، وهذا هو سبب انتقال الامامة من اليعاربة الى الامام احمد بن سعيـــــد البوسعيدى (١) حتى اليوم وهو ينتمى الى القبائل الهناوية .

وبعد ان تولى امامة البلاد أحجم الفرس عن غزو عمان لسمعته الحربيـة ولكن العداء ظل مستمرا على كل حال بين الامام وبعض المسئولين فى ايـران وكانوا يتابعون اعمال الامامة بغيرة وحسد ويترصدون فرصة تلوح لمضايقـــة أهل عمان ، وتبعث تلك عدة اشتباكات بين الفريقين فى عهد كريـــم خان فى البحر كانت الغلبة فيها عموما للامام وخلفائه (٢) ، وفى سنـــة ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠م قام اسطول الامام باستعراض بحرى خارج مينـاء بوشهر ، وقام والى الامام بالتحالف مع شيخ رأس الخيمة وحاكم هرمز من قبيلة معن بتد مير سفينتين ايرانيتين وثالثة فى لنجة ،واستطاع كريم خان ان يجمــــع اسطولا سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣م لغزو الامام وعهد بقيادة الأسطـــول الى الميرعلى من بندر ريق لكن لم يسهل اقناع طاقم البحارة بمواجهة قوة الامـام

---

(١) - السالمى : تحفة الاعيان فى سيرة اهل عمان ،جـ٢ ،ص ١٢٩ .

(٢) - لوريمر : دليل الخليج ،جـ٢ ،ص ٦٤٤ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ .

البحرية ، مع رفض بنى كعب التعاون معهم لكثرة تمردهم على الفرس ، وبعد فشل كريم خان في الحصول على عون من البريطانيين في حملته على مسقط ، عهد للشيخ ناصر من بو شهر قيادة الاسطول سنة ١١٨٨ هـ الموافق ١٧٧٤م وخول له حق التفاوض مع الامام الذى كان ميالا للصلح لاقامة علاقات ودية مع الفرس ، لكن كريم خان كان مصرا على أن يجعل الامام يدفع الجزية عن التجارة التى يوردها عبر الخليج الى البصرة فى مقابل حمايته لها لأنه يرى نفسه المسيطر على الخليج العربى بأكمله ، ولكن الامام أصرّ من جانبه عدم الدفع (١) ، لهذا أعلن الامام تحديه لكريم خان عن اقلاع اسطوله التجارى فى الوقت المحدد الى البصرة ، وسيعتمد على القوة لرد أى اعتداء من جانب كريم خان اوغيره ، وفى عام ١١٦٩ هـ / ١٧٧٥م حين زار مستر بارسونز مسقط وجد أسطول الامام راسيا فيها وفى مطرح مستعدا لمصاحبة أسطول تجارى ضخم محمل بالتجارة الى البصرة التى كان الايرانيون يحاصرونها فى ذلك ، وكانت القوة الضاربة فى الأسطول لاتقل عن ٣٤ سفينة ، منها اربع سفن بنيت فى البصرة لكل منها ٤٤ مدفعا و ٥٠ مدمرة بكل منها ١٨ الى ٢٤ مدفعا ، والباقى سفن صغيرة يتراوح تسليح كل منهما مابين ٨ الى ١٤ مدفعا وكان مايزال مسموحا للايرانيين

---

(١) - لوريمر : دليل الخليج ، جـ٢ ، ص ٦٥٠-٦٥١ .

بالرسو في مسقط للتجارة فقط ،وفي الميناء تراكمت فيه البضائع وذلك بسبب الحرب بين الايرانيين والامام ،وانزل التجار بضائعهم ووضعوها في الطرقات دون تخزين مطمئنين تماما الى حراسة شرطة الامام اليقظة وقيل ان الامام كان ينتظر سقوط البصرة ليتفاوض مع كريم خان في توقيع صلح بين الطرفين يتعهد فيه الامام بدفع جزية [١] . ولكنني اقول ان هذا يتنافى مع القوة التي وصل اليها الامام في ذلك الوقت وقوته البحرية التي ذكرها لوريمر في دليله ، أن جميع الاشتباكات التي حصلت بين الامام والفرس كانت الغلبة فيها عموما للامام وخلفائه مع تحديه الذى حصل ،كل هذا ينفي القول السابق بدفع الجزية لكريم خان .

اما كريم خان حين سقطت البصرة في يده سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م فانه طلب من قواده وخبرائه امكان اعداد الزحف على عمان برا من البصرة ، غير أن هذا الحلم لم يتحقق بخطوة عملية ،ولكن موت كريم خان سنة ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩م قضى على النفوذ الايراني في الخليج وزاد من سيطرة عمان والقوى العربية البحرية الأخرى في الخليج العربي كما مر بنا من قبل [٢] .

---

(١) - لوريمر : دليل الخليج ،جـ٢ ،ص ٦٥١ .

(٢) - لوريمر : المصدر السابق ،ص ٦٥٢ .

- أما علاقة القبائل التى تسكن ساحل الخليج العربى :

فلابد أن نورد موجزا عن علاقتها بالفرس ، ويشير هنا نيبور بهذا الصدد قوله " لقد أخطأ جغرافيونا ،على ما أعتقد حين صوروا لنا جزءا من الجزيرة العربية خاضعا لحكم الفرس ،لان العرب هم الذين يملكون خلافا لذلك جميع السواحل البحرية لدولة فارس من مصب الفرات ، الى مصب الاندوس على وجه التقريب ، صحيح ان المنشآت الواقعة على السواحل الفارسية لا تخص الجزيرة العربية ذاتها ،ولكن بالنظر الى أنها مستقلة عن بلاد الفرس ،وأن لأهلها لسان العرب ، ولكن يستحيل تحديد الوقت التى أنشأ فيه العرب مستقرا تهم على هذا الساحل ، وكان لكل مستقرة ولكل بلدة شيخها ، يصطادون اللؤلؤ وينقلون البضائع [١] ،سلاحهم بندقية ذات فتيل وسيف قصير عريض وترس ، وجميع مراكب الصيد عندهم قابلة التحول الى مراكب حربية اذا دعت الحاجة ،لكن اسطولهم غالبا مايتوقف لصيد السمك للطعام ، اما معاركهم كما ورد فانها مناوشات وغارات واقعية ، ومساكنهم متواضعة الى درجة ان العدو لا يهتم بهدمها ، وهؤلاء العرب لا يملكون شيئا على اليابسة فتراهم يلجأون الى مراكبهم عند اقتراب العدو وينسحبون

---

(١) - جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ،ص ١١٦ .

الى بعض الجزر اليابسة في الخليج حتى ينسحب وهم على يقين أن الفرس لا يمكن ان يفكروا في الاستيلاء على الساحل المجدب، لتعرضهم لغزوات العرب الذين يرتادون البحار المجاورة (١) .

ان هذا العرض الذي عرضناه عن النشاط الفارسي المكثف في هذه الفترة يوضح لنا ذلك الصراع المرير الذي دار بين الفرس وعرب الساحل الشرقي والذي استمر طيلة هذه الفترة الطويلة بينما لم يظهر لبني خالد في الاحساء مشاركة فيه ولا حتى اهتماما به بسبب ما ذكرناه من قبل من أن بني خالد ولت وجهها نحو نجد ، ثم أن اليعاربة قاموا حاجزا بينهم وبين ما يدور في الخليج من أحداث جسام .

وتشير تقارير شركة الهند الشرقية الانجليزية وحكومة بومباي الى أن أهداف هذه الشركة اتجهت الى الاهتمام أكثر بشمال الخليج والتركيز على تجارة الأصواف من فارس في ميناء البصرة ، مع التركيز

---

(١) جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ، ص ١٦٧ .

على تدعيم المقيمية الانجليزية فى بوشهر .

كذلك يبدو من هذه التقارير أيضا أن التعاون بين الفرس والانجليز قد تركز حول التجارة فى شمالى الخليج [1] .

...

---

(١) - Selec. From S.P.B., p.273-300.

- شركة الهند الشرقية الانجليزية :

مؤسسة اتحاد تجار انجلترا المتعاملين مع بلدان الهند الشرقية :

كان الهدف البرتغالي من التوسعات الاستعمارية سواء في الخليج العربي أوغيره ، هو القهر العسكري لاستغلال قوتها للحصول على الثروات الاقتصادية ، وحينما ظهر الهولنديون والانجليز في أوائل القرن السابع عشر بالمحيط الهندي ، اتبعوا سياسة جديدة فهم يقصدون التجارية أولا ثم تأتي بعد ذلك القوة الحربية التي تحمي تلك التجارة ، فتأسست الشركتين الهولندية والانجليزية تقريبا في زمن متقارب من سنة ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م الى ١٠٠٩ هـ الموافق ١٦٠٠ م على التوالي ، فانصرفت الشركة البريطانية الى شبه جزيرة الهند ذاتها ، وتركزت جهود هولندة في جزر الهند الشرقية (١) .

ولكن من الواضح أن الانجليز بحكم الموقع الجغرافي كانوا أقرب الى المنطقة فأخذ البريطانيون يتطلعون الى مكاسب تجارة الشرق بعد أن هزموا الأسطول البرتغالي والأسباني الارمادا بقرب سواحل بريطانيا سنة ٩٩٧هـ/١٥٨٨ م . مع أن بريطانيا كانت قبل سنة ١٥٨٨ م الموافق ٩٩٧ هـ قد قامت بمحاولات

---

(١) - صلاح محمود العقاد : التيارات السياسية ، ص ٢٧ .

بريطانية للاتجار في الشرق برا . ولعل السير انطوني جنكنسون Jenkinson كان رأس المغامرين البريطانيين ،فوصل الى فارس[١] ،في سنة ٩٦٨ هـ الموافق ١٥٦١ م حيث قابل الشاه طهماسب الاول وسلمه خطاب من الملكة اليزابيث ،غير أن الشاه لم يحسن استقبال جنكسون ،ولم تسفر سفارته عن شيء بعد ذلك أرسل الى فارس اربعة آخرون على رأسهم جون نيوبرى J.Newberie , وكانوا يحملون خطابات من اليزبيث وساروا حتى طرابلس الشام في سنة ٩٩١هـ الموافق ١٥٨٣ م ثم غادروا برا الى بغداد ومنها الى البصرة ثم ساروا الى هرمز حيث ألقى البرتغاليون القبض عليهم ، الا أن جون نيوبرى استطاع الافلات وعاد الى بريطانيا فكتب تقريرا عن خيرات الشرق الذى أسال لعاب الانجليز ، فصمموا على اقتسام هذه الثروة مع البرتغال ، وحاول البريطانيون التجارة برا مع الشام والعراق لكنهم بعد هزيمتهم للارمادا ،زاد طمعهم في التجارة الهندية بعد ان وقعت السفينة البرتغالية سانت فيليب (St. Philip) في يد القرصان الانجليزى دريك DRAKE الذى أسرها ،فتحقق صدق قول نيوبرى وفيش من بعده في تقريرهما الثراء الفاحش الذى يجنيه البرتغاليون من تجارة الشرق ،فازداد تصميم بريطانيا على الوصول لأرض التوابل [٢] .

---

(١) ـ صلاح العقاد : التيارات السياسية ،ص ٢٧-٢٨ .
، عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ،ص ٥٠ .
، قدرى قلعجى : تاريخ الخليج ،ص ٣٧٧ .

(٢) ـ عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم : المصدر السابق نفسه .
، قدرى قلعجى : المصدر السابق نفسه .

كانت بداية شركة الهند الشرقية هى الشركة التى تكونت فى لندن فى ٢٢ سبتمبر ١٥٩٩ م الموافق ١٠٠٨ هـ تحت اسم اتحاد التجار المغامرين بهدف الاتجار مع الشرق ، الذين دفعوا راس مال قدره ثلاثون الفا من الجنيهات ،وتقدموا الى الملكة اليزابيث طالبين الاذن بالاتجار مع الشرق ، وصادقت الملكة بعد دراستها بموجب مرسوم ملكى على ان يكون اسم الشركة :

The Governer and Company of Merchants of London Trading in to East Indies .

ويتكون مجلس الشركة من اربعة وعشرين عضوا برئاسة :

ALDERMAN SMITH

وقد جاء فى المرسوم أنها قامت أساسا للاتجار فى آسيا وافريقيا وجزر تلك المناطق وموانيها ومدنها الصغيرة والكبيرة ومناطقها الشاسعة بهدف اكتشافها ومد خطوط للبحرية البريطانية لنمو تجارتها على أن يكون ذلك على حساب الشركة وبأموالها ، وقد حذرت المملكة فى مرسومها على نفسها واسرتها ألا تعطى أى امتياز فى تلك المناطق لغير هذه الشركة الا بموافقة الشركة نفسها ، وأن تعفى أول أربع رحلات من الجمارك ، وأن يصرح للشركة باخراج مبلغ ثلاثون الف جنيها نقدا أو عينا من البلاد سنويا [١] .

(١) - عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص ٥٠ -

ومهما يكن من أمر فان الاستعمار البريطاني كان مختفيا وراء شركة الهند الشرقية East India Company ، فأخذ يمهد للسيطرة على هذه البلاد في القرن السابع عشر ويتحسس مواطىء أقدامه ، ويخطط لأهدافه العدوانية في خبث ودهاء ، ووفق منهاجه التقليدى فرق تسد (١) ، فغادرت أول رحلة من ميناء وولدوش سنة ١٠١٠ هـ الموافق ١٦٠١م على ظهرها أربع سفن تحمل طنا ، وعلى ظهرها أيضا مائتى رجلا بقيادة الكابتن جميس لانكستر ، فرجعت الرحلة بعد سنتين من مغادرتها الى لندن تحمل سلعا من أهمها الفلفل الذى يقدر بمليون طن ، بعد أن باع الانجليز اقمشتهم الصوفية في بلاد المغول ، ولكن الزيادة التى طلبوها لم تلق سوقا ، فعجزت الشركة عن بيعها ، لكنها بدأت تبحث عن سوق آخر لترويج صوفها فيه ، فعرفت وكالة الشركة من ستيل (Steele) ، وهو بريطاني وفد الى الهند من فارس (٢) ، للحصول على ديون له ، وعند وصوله الى سورات كشف عن تلك المعلومات المثيرة بشأن احتمالات التجارة في فارس ، وتصريف الصوف بسبب برودة الجو لمدة خمسة شهور كل عام (٣) مما جعل

---

(١) - سيد نوفل : الأوضاع السياسية لاوضاع الخليج ، جـ ٢ ، ص ٥٠ .

(٢) - عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم : علاقات ساحل عمان ببريطانيا ، ص ٢٥ .
، ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ٩٨ .

(٣) - ويلسون : المصدر السابق نفسه .

الشركة ترسل ريتشارد ستيل Steele وبصحبته تاجر اخر يدعى جون كروثر Grouther الى اصفهان لجمع المزيد من المعلومات للحصول على مرسوم حكومي يضمن استقبال الشركة استقبالا مشروعا لرجالها وترويج بضائعها في كافة الموانىء الفارسية ،(١) كما زودت الشركة كروثر بخطاب توصية على السير روبرت شيرلي (٢) Sherly ، وهو بريطاني جاء الى فارس سنة ١٠٠٧ هـ الموافق ١٥٩٨م مع أخيه انطوني شيرلي قدما نفسيهما كفارسين تركا بريطانيا حين بلغهما شهرة الشاه وقرروا الدخول في خدمته ، ورحب الشاه بالأخوين وقبل خدمتهما ووثق فيهما بعد تبادل الهدايا من الجانبين وكان هدف هذه الرحلة صليبيا ، الغرض منه ان يدفعا الشاه الى عمل مشترك مع القوى المسيحية ضد الاتراك المسلمين ، وتمهيد التجارة بين الفرس وبريطانيا ،(٣) بيد أن السير روبرت شيرلي قد استقبل الوفد البريطاني بشيء من الفتور في أول الأمر ، الا أن هدفهم في النهاية تحقق وكلل بالنجاح (٤) ، هذا الفتور

---

(١) -ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ٩٨ .
،عبد العزيز عبد الغني ابراهيم : علاقات ساحل عمان ببريطانيا ،ص ٥٢ .
،لوريمر : دليل الخليج ، جـ١ ، ص ٢٧-٢٨ .
(٢) -ويلسون : المصدر السابق نفسه .
(٣) -عبد العزيز عبد الغني ابراهيم : المصدر السابق نفسه ،ص ٥٢-٥٣ .
(٤) - ويلسون : المصدر السابق نفسه .
، لوريمر : المصدر السابق نفسه ص ٢٣-٢٤ .

كما يبدو لي خطة جديدة صليبية أخرى يتظاهر فيها شيرلي بالاخلاص للشاه حتى يكسب ثقته أكثر ،ويبين أن هذا غير مهم لديه ، والعكس صحيح ، فنجحت الشركة في أن تستصدر من شاه ايران عباس مرسوما يتضمن حسن استقبال البريطانيين وسفنهم الذين يقدمون الى فارس ، وقد وقع اختيار الشركة على أن ترسو سفنها في ميناء جاسك على خليج عمان في سنة ١٠٢٥ هـ الموافق ١٦١٦م التي تبعد ٩٠ ميلا عن هرمز [١] . وقد وافقهم الشاه على ذلك الميناء لكي لا يتعرضوا لمتاعب البرتغاليين في هرمز [٢] .

وكانت التجارة مع العاصمة الفارسية تتم عن طريق هذا الميناء حتى تم افتتاح ميناء بندر عباس [٣] ، ولو أن الشاه لم يسمح لهم باقامة حصن لحماية الوكالة [٤] . وانتهت البعثة الى اتفاق تمتعت بموجبه الشركة بامتيازات دامت طيلة القرون التالية [٥] .

---

(١) - ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ٩٨-٩٩ .
، لوريمر : دليل الخليج ، ص ٣١ .
، صلاح العقاد : التيارات السياسية ، ص ٢٩ .

(٢) - بدر الدين الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج العربي ، جـ١ ، ص ٣٠
، صلاح العقاد : المصدر السابق نفسه ، ص ٢٣ .

(٣) - ويلسون : المصدر السابق نفسه ص ١٠١ .

(٤) - صلاح العقاد : المصدر السابق نفسه ص ٣١ .

(٥) - عبد العزيز عبد الغني : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص ٥٣ .
، بدر الدين الخصوصي ، المصدر السابق نفسه .
، ويلسون : المصدر السابق نفسه ص ٩٨-٩٩ .

وكان تعامل الشاه هذا مع الانجليز وتسهيل مهمتهم فى الخليج مدفوعا بعاملين : أولهما عداؤه المعروف مع الدولة العثمانية ، ولتحويل التجارة التى تمر بالعراق التركى من الشرق عبر الخليج العربى ، لانهاكها اقتصاديا . وكذلك الحصول على ضرائب أعلى وبسعر أكبر باحتكاره الخليج ، ولما رأت شركة الهند الشرقية الانجليزية أنها قد أصابت هذا النجاح ، قررت أن تستمر تجارتها فى فارس [١] مهما كلفها من أمر ، حيث أدركوا أن تجارة منطقة الخليج ليس لهم فيها شيء اذا لم يكسروا وحدة الاحتكار البرتغالى ومجابهته لان البرتغال يرون أن أى دولة ترغب فى عبور سفنها مياه الخليج لابد أن تطلب اذن مسبق من البرتغال ، فلما رحب الفرس بالانجليز رأوا اجتياز ذلك وهم يعرفون أن هذه المجازفة سوف تكلفهم الكثير [٢] ، ولم يلبث أن التحمت القوتين بهذا السبب : البرتغالية والانجليزية فى عدة معارك . ورغم ذلك فان البرتغاليين صمموا على قطع سبل الملاحة على التجارة البريطانية مع فارس لأنهم حينما خرجت أول قافلة بريطانية من سورات فى الهند متجهة الى فارس اعترض البرتغاليون سبيلها وقد أدى ذلك الى وقوع اشتباك بينهم قرب

---

(١) - عبد العزيز عبد الغنى : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص ٥٣ .

(٢) - بدر الدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج ، جـ١ ، ص ٣٠-٣١ .
، لوريمر : دليل الخليج ، جـ١ ، ص ٤١ .

سواحل جاسك سنة ١٠٣٠ هـ الموافق ١٦٢٠م [١] ، من ذلك الحين قررت شركة الهند الشرقية الانجليزية أن تبنى لها اسطولا محليا فى الخليج لحماية مصالحها ضد القوة البرتغالية المحتكرة ، لكن البرتغاليين حين رأوا هزائمهم المتوالية ، أخذوا فى تشديد قبضتهم على الساحل الغربى للخليج ، فبدأوا غزو صحار التى قاموا بالهجوم عليها سنة ١٠٢٥ هـ الموافق ١٦١٦م ، وقاموا بتدميرها حتى لا تنافس ما تبقى لهم من مستعمرات فى هرمز ومسقط [٢] فقام الفرس بمطاردة البرتغال فى الساحل الغربى ، وقاموا بطردهم ايضا عن رأس الخيمة فى سنة ١٠٣٠ هـ الموافق ١٦٢٠م [٣] ، بعد ذلك قرر الشاه عباس الاول استرداد هرمز من البرتغاليين الذى يعتبر وجودهم فيه تهديد لهيبة بلاده ورخاؤها لشدة الخلاف بين الطرفين حول تجارة الحرير [٤] ، فرأى الاستعانة بأسطول الشركة البريطانية التى لم تتوان فى مساعدتهم بعد أن تلقوا تهديدا من الشاة ، بسحب الامتيازات التى حصلوا عليها اذا لم يتعاونوا معهم فى الصراع ضد البرتغال ، ولو أنهم فى أول الامر ترددوا لانهم لا يريدون التورط مع

---

(١) - صلاح العقاد : التيارات السياسية ، ص ٢٣ .

(٢) - عبد العزيز عبد الغنى : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص ٥٤-٥٥ .
، ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ١٠٤ .

(٣) - بدر الدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، ج ١ ، ص ٣١ .

(٤) لوريمر : دليل الخليج ، ج ١ ، ص ٤٢ .

البرتغال ، كما وعد التجار الفرس توزيع المكافآت على البحارة الانجليز الراغبين فى هذا العمل المشترك (١) ، ونتيجة لهذه المفاوضات بين الانجليز والفرس ، حول طرد البرتغاليين من أهم مراكزهم أبرمت الشروط التالية :

١ - أن يقتسم الجانبان الأسلاب مناصفة وهى المتحصلة أثناء الحرب المشتركة .

٢- يختص الانجليز بالأسرى المسيحيين ، ويختص الفرس بالاسرى المسلمين .

٣ - أن تؤول قلعة هرمز الشهيرة بكل مافيها من أسلحة وذخائر للانجليز فى الوقت الذى يحق فيه للفرس اقامة قلعة أخرى مماثلة هناك .

٤ - اعفاء السلع الانجليزية من دفع الرسوم والضرائب ، مع اقتسام عوائد هرمز بين الجانبين .

وقبلت فارس هذه الشروط بعد أن أضافت عليها بعض التعديلات واتفق على أن يتسلم الفرس الحكام البرتغاليين فى قشم وهرمز كأسرى لهم ، وأن يحتل الجانبان معا قلعة "البوكيرك" فى هرمز ، وأن تعفى السلع الفارسية مستقبلا مثل السلع الانجليزية من الرسوم والضرائب ، وتم الاتفاق

---

(١) - بدر الدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، جـ١ ، ص ٣١ .
، لوريمر : دليل الخليج ، جـ١ ، ص ٤٢ .
، صلاح العقاد : التيارات السياسية ، ص ٢٤ .

والتوقيع على هذه الشروط من الجانبين فى سنة ١٠٣٢ هـ الموافق ١ يناير ١٦٢٢م [١] .

وبدأ التعاون الحربى المشترك بين الانجليز والفرس على هرمز لكنه لم يتحقق ثم قاموا بالغارة على قشم المواجهة لهرمز ، فاستسلمت بعد معركة طاحنة سنة ١٠٣٢ هـ الموافق ١٦٦٢م من نفس العام ، فوضعوا فى حاميتها بعض القوات المتحالفة [٢] ، بعد أن بدأت القوات المتحالفة بمهاجمة الحصن البرتغالى فى قشم والذى كان معمولا لتأمين موارد المياه فى تلك الجزيرة ، وعلى أثر ذلك سلمت حامية هرمز بعد انقطاع الماء عنها [٣] ، وبعد مقاومة عنيدة رغم قلة البرتغاليين وانتشار الامراض بينهم ، ولكنهم لم يسلموا حتى تعهد لهم الانجليز بحماية أرواحهم ونقلهم الى خارج البلاد وكان ذلك فى سنة ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢م [٤] .

---

(١) بدرالدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، جـ١ ، ص ٣١ .
، لوريمر : دليل الخليج ، جـ١ ، ص ٤٢-٤٤ .
، صلاح العقاد : التيارات السياسية ، ص ٢٤ .
، قدرى قلعجى : الخليج العربى ، ص ٣٨ .
(٢) - بدرالدين الخصوصى : نفس المصدر السابق ، ص ٣٢ .
، لوريمر : المصدر السابق نفسه ، ص ٤٦-٤٧ .
(٣) - صلاح العقاد : المصدر السابق ص ٢٥ .
(٤) - بدرالدين الخصوصى : المصدر السابق نفسه .
، لوريمر : المصدر السابق نفسه .

وأثناء التحالف الفارسي الانجليزي في حروبهم ضد البرتغال ، فقد قدم الهولنديون مساعدات حربية للحلفاء في مناسبات عديدة وقد دفعهم الى ذلك الاتحاد مع الانجليز العقيدة ، لان الهولنديين والانجليز كلهم بروتستينية ، خلافا لعقيدة البرتغال فهم كاثوليك ، فطالما قامت بين هؤلاء الحروب المذهبية (١) ، أما الدافع الثاني فهو المصلحة المشتركة ، لتضع لها يد أيضا في الخليج لمشاركة الانجليز في خيرات الخليج فهي أيضا شركة استعمارية كما سنرى ذلك فيما بعد ، فاحتج التاج الاسباني لدى التاج الانجليزي على اشتراك الشركة البريطانية مع فارس ضدها في الهجوم على هرمز ، فقام التاج البريطاني ببعض التحقيقات ، فوقفت الشركة الى جانب موظفيها فلم ينلهم سوء ، ولكن كلفت هذه الوقفة الشركة اموالا باهظة ، حيث اشتروا رضا جيمس برشوة مقدارها عشرة آلاف جنيه استرليني ومبلغا اخر مماثل للدوق بكنجهام قائد البحرية البريطانية ، مع أن الشركة لم تظفر من هذه العملية الا بعائد قدره خمسة وعشرون ألف جنيه استرليني ، لكنهم كسبوا هرمز الذي يتبوأ مكانا استراتيجيا على فم الخليج ، فجعلوا منه قاعدة لاسطول الشركة (٢) ، ومع ذلك لم ييئس البرتغال بل عاودوا الهجوم ليستردوا هرمز ، لكنهم فشلوا في استردادها فقاموا ببناء وكالة في "كونج" على الساحل الفارسي وعقدوا

---

(١) - صلاح العقاد : التيارات السياسية ، ص ٣١ .

(٢) - عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص ٥٦ .

اتفاقا مع الفرس عام ١٠٣٥ هـ الموافق ١٦٢٥ م ، اعترفوا فيه بانتقال هرمز وقشم الى الشاه عباس الذى انتهز الفرصة لكى يبنى فى مواجهة هرمز ميناء جديدا محل قرية جمبرون وأطلق عليه اسم "بندر عباس" فاكتسب منذ ذلك الحين أهمية خاصة فى تاريخ الخليج الحديث (١) ، بعد ان فقد البرتغاليون مركزهم فى هرمز ، فأرادوا بديلا عنه ، فوجدوا ان مسقط فيه جميع المزايا التى تجعله يفوق موانىء الخليج كلها فكرسوا جهودهم للاستيلاء عليه (٢) ، ولما تم لهم ذلك جهز الامام ناصر بن مرشد جيشا أمّر عليه مسعود بن رمضان وأمره أن يسير الى مسقط ، وكان فيها يومئذ البرتغال ، ثم سار مسعود بمن معه حتى نزل طوى الرولة فى مطرح فخرج اليه البرتغال وحدثت معركة التحم فيها الفريقان نصر الله فيها المسلمين وقتل منهم خلق كثير لا يحصون عددا فما كان منهم الا أن تحصنوا فى الكيتان والجدار العالية ، ولكن قام المسلمون وهدموا من مسقط بروجا شامخة وأبنية منيعة ، ثم طلب البرتغاليون الصلح فصالحهم القائد على فك ما فى أيديهم من أموال العمور والشيعة من صحار التى استولوا عليها من قبل ، فوافقوا على ذلك وأخذوا منهم العهود وأعطاهم الامان ورجع من الله منصورا (٣) . ويشير بدرالدين الخصوصى

---

(١) لوريمر : دليل الخليج ، جـ١ ، ص ٥٠-٥٢ .
، بدرالدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، جـ١ ، ص ٣٢ .

(٢) ـ عبدالعزيز عبدالغنى ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص ٥٧ .

(٣) ـ السالمى : تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان ، جـ٢ ، ص ١٢ .
، بدرالدين الخصوصى : المصدر السابق نفسه ص ٣٣ .
، لوريمر : المصدر السابق نفسه ص ٦٦-٦٧ .

صاحب كتاب : دراسات في تاريخ الخليج العربي ، أن كبار المسئولين البرتغاليين عندما علموا بشروط الصلح ، بعثوا باستئناف القتال مرة ثانية فصادف هذا موت الامام ناصر بن مرشد سنة ١٠٥٩ هـ الموافق ١٦٤٩م وتولى الحكم بعده أحد أبناء عمومته "سيف بن سلطان" الذى نهج نهج سلفه في محاربة البرتغال ، وحين نكث البرتغال العهد وقطعت الجزية ، ومنعت المسلمين من الوصول الى مسقط ، نصب الامام سلطان لهم الحرب وسار بنفسه وقاتلهم قتالا شديدا في البر والبحر ، وخرب كثيرا من مراكبهم وغنم كثيرا من أموالهم ، وبسقوط مسقط سنة ١٠٦١ هـ/ ١٦٥٠م سقط آخر موقع حصين للبرتغال في الخليج ، وقد تعقبهم اليعاربة وأوقعوا بهم الهزائم العديدة نحو مراكزهم في الهند وشرقي أفريقيا ، وقد أتاح خروج البرتغاليين من الخليج العربي الفرصة أمام هولندا وفرنسا والانجليز (١) . بعد أن نجحت سياسة التعاون المشترك بين الانجليز والفرس في الحاق الهزائم بالبرتغاليين سنة ١٠٣٢ هـ الموافق ١٦٢٢ م حين سقط مركز البرتغال في هرمز ، فكان ذلك بمثابة نقطة تحول كبير في نشاط الشركة الانجليزية خصوصا عندما عهد الشاه عباس الكبير اليها حماية التجارة في الخليج . لهذا أقامت شركة الهند الشرقية الانجليزية لها عدة فروع على سواحل الخليج العربي فاتخذت مركزا تجاريا في

---

(١) - ص ٣٤ ، نقلا عن (السالمي : تحفة الاعيان ، جـ٢ ، ص ٦٥).
، لوريمر : دليل الخليج ، جـ١ ، ص ٦٧ .

بندرعباس وأقامت فروعا ثانوية فى أصفهان وشيراز والبصرة ، التى اعتبرتها الشركة مركزا لتوزيع السلع الانجليزية فى كل من العراق وفارس ، وعقدت اتفاقا مع حاكم بوشهر سنة ١١٧٧ هـ الموافق ١٧٦٣م حصل الانجليز بمقتضاه على حق اعفاء سلعهم التجارية من الرسوم ، ووافق الحاكم على اقامة تمثيل سياسى للانجليز فى بوشهر وتحمل مسئولية حماية أرواح الانجليز وأموالهم ، فى مقابل تمتع الفرس الذين يعملون مع الانجليز بنفس المزايا التى تمنح للانجليز كما زود الحامية الانجليزية فى بوشهر بحرس خاص لحمايتها . وعلى كل حال فان التشجيع التى حصلت عليه الشركة من ملوك الفرس فان تجارتها لم تلبث زمنا طويلا حتى واجهتها بعض الصعوبات بسبب الاضطرابات فى فارس من جهة ومزاحمة السلع الهولندية للسلع الانجليزية من جهة أخرى ، وهو الامر الذى دفع بالشركة الانجليزية بنقل وكالتها من بندرعباس الى البصرة ، وظلت قائمة هناك حتى عام ١١٩٠ هـ الموافق ١٧٧٦م عندما احتلت فارس البصرة [1] ، كما سنرى فى أحداث الشركة الهولندية .

وتشير وثائق شركة الهند الشرقية الانجليزية وحكومة بومباى الى نشاط قبائل المنتفق وتعاون أهل الحسا معهم فى شئون التجارة وخاصة تجارة الحبوب

---

(١) - بدرالدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، جـ ١ ، ص ٤١-٤٣ .

والبن بينما شغلت الدولة العثمانية في العراق بتوطيد الامن ، والى سعى الانجليز المتواصل لاقامة وكالة لهم في بوشهر وأهمية تجارة الصوف مع فارس وان البصرة هي أهم مركز لهذه التجارة حيث تتلاقى عندها أهم طرق استيراد الصوف من فارس وكذلك الحرير الخام . ومعنى هذا ان النشاط التجاري والصراع قد تركز شمالا في الخليج اكثر منه على سواحل الحسا مما جعل دور بني خالد في ذلك دورا ثانويا .

كما تتحدث الوثائق عن انشغال الانجليز في هذه الفترة بالنشاط الفارسي في الخليج وعن تعرض سفن الشركة للمصادرة على يد الادميرال الفارسي حسين خان (١) . كذلك أقلق استقرار الانجليز في البصرة انتشار الطاعون فيها مما اضطرهم الى الانسحاب منها عدة مرات .

وفي رسالة من مستر مور Mr. Muor الى باشا بغداد مؤرخة ١٢ يناير ١٧٧٤م أى ١١٨٨ هـ تحدث فيها عن أحوال التجار السيئة وعن تقديمه سفينتين للباشا استقدمها من بومباى ، ورد الباشا شاكرا له ، ووعده بتحسين

---

(١) - رسالة من الممثلية البريطانية في البصرة :

The corure of Diretors for offairs of United Company of merchants of England Trading to the East India, Dated 31st. August 1771.

أحوال التجارةوالتجار ، بل زاد الممثل الانجليزى على ذلك أنه عرض على الباشا مساعدة الانجليز فى حروب الباشا ضد حركات التمرد فى كردستان ثم تحدثت الوثائق أيضا عن التهديد الفارسى المستمر للبصرة ،مع هذا ظل تركيز النشاط للشركة الانجليزية شمالى الخليج وفى البصرة ، وبهذا لم يتواجد ضغط أو تركيز للشركة الانجليزية على الساحل الشرقى للجزيرة تجاه الأحساء ، مما فرّغ بنى خالد لصراعهم مع الداخل (١) .

...

Selec. From S.P.B. , P.270-275. (1)

- الهولنديون في الخليج العربي ، وعلاقتهم بالعتوب :

ان اختفاء البرتغاليين من الخليج العربي لم يعف الانجليز من منافسة الهولنديين لهم اقتصاديا وسياسيا (١) ، لانه مع تدهور قوة البرتغاليين كانت قوة الهولنديين تتزايد مهددة بذلك قوة الشركة (٢) ، وذلك بعد أن قام فيليب الثاني ملك أسبانيا بمحاولة القضاء على التجارة الهولندية ، وهدد باتخاذ اجراءات لوقف كافة انواع التبادل الاقتصادي بين البلدين والاستيلاء عنوة على السفن الهولندية في المياه الاسبانية (٣) ، فهذا التصرف أثار المتاعب أمام الهولنديين الذين عقدوا العزم للحصول على حاجاتهم من التوابل مباشرة بدلا من الاعتماد على الأسبان (٤) ، فقاموا بارسال البعوث للاتصال بالشرق مباشرة (٥) .

---

(١) - ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ١٢٥ .

، لوريمر : دليل الخليج ، جـ١ ، ص ٦٩ .

، بدر الدين الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج العربي ، جـ١ ، ص ٣٥ .

، قدري قلعجي : الخليج العربي ، ص ٣٨٣ .

(٢) لوريمر : المصدر السابق نفسه .

(٣) - ويلسون : المصدر السابق نفسه ، ص ١٢٦ .

(٤) - بدر الدين الخصوصي : المصدر السابق نفسه .

(٥) - ويلسون : المصدر السابق نفسه .

فتوجه لنشوتن (Jan Hughen van Linschoten) من أمستردام الى الهند سنة ٩٩١هـ الموافق ١٥٨٣م ضمن وفد يتكون من أسقف جو واقام فى الهند ١٣ عاما استطاع فى هذه المدة جمع معلومات مذهلة عن أهم المحاصيل التجارية مع وسائل نقلها ، وحين عودته لبلاده فى عام ١٠٠١ هـ الموافق ١٥٩٢م نشر أبحاثه ووضح دليلا عمليا للملاحين ،كما رسم خطوط الملاحة من لشبونة الى الشرق ، وحدد التيارات البحرية والرياح الموسمية والموانىء والجزر والشعب للمحيط الهندى ، كما أضاف بعض الخرائط والرسوم البيانية لتلك المواقع (١) ، لتسهيل الطريق وتلاشى صعوبات أمام الهولنديين اذا أرادوا ارتياده (٢)، وبعد عودة لنشوتن مباشرة ، أرسلوا هوتمان الذى قام بعدة رحلات الى الهند فى السفن البرتغالية الى لشبونة وذلك لمزيد من التحرى عن تجارة الهند الشرقية (٣) .

---

(١) - ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ١٢٦ .
، بدر الدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ،جـ١ ، ص ٣٥.
، قدرى قلعجى : الخليج العربى ، ص ٣٨٤.
(٢) - بدر الدين الخصوصى : المصدر السابق نفسه .
(٣) - ويلسون : المصدر السابق نفسه ،ص ٢٧ .
، بدر الدين الخصوصى : المصدر السابق نفسه ،ص ٣٦.

وبعد عودته الى هولندا أشار أن يسير اسطولا عن طريق الرجاء الصالح لتعريف أبناء جلدته على طريق تجارة الهند الشرقية ، فبادر التجار بتوفير الماء للرحلة ، وتم ارسال اسطول بقيادة هوتمان سنة ١٠٠٧ هـ الموافق ١٥٩٨م وتكون هذا الأسطول من أربع سفن وغادر هوتمان البلاد ، غير أنه عاد فى سنة ١٠٠٦ هـ الموافق ١٥٩٧م ، بعد فتح الهند الشرقية أمام الملاحة الهولندية (١) ، وبعد نجاح هوتمان قام الهولنديون بانشاء عدد من المؤسسات التجارية فى هولندا ، ولم تمض مدة حتى رأى الهولنديون دمجها فى سنة ١٠٠٧ هـ الموافق ١٥٩٨م تحت اسم " الجمعية التجارية الهولندية للاقطار البعيدة " ، ومنذ ذلك الحين ونشاط الشركة التجارية الهولندية مع نشاط التجار الانجليز جنبا الى جنب . ففى سنة ١٠١٢ هـ الموافق ١٦٠٢م ارتأت الدولة الهولندية دمج مؤسساتها التجارية العديدة فى شركة واحدة ، بموجب مرسوم ملكى صدر لتأسيسها تحت اسم " شركة الهند الشرقية الهولندية " ومنحها امتيازات خاصة لمدة عشرين سنة (٢) .

---

(١) - ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ١٢٧ .

، بدرالدين الخصوصي : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، جـ١ ، ص ٣٦ .

(٢) - ويلسون : المصدر السابق نفسه ص ١٢٧-١٢٨ .

بعد أن صارعت البرتغال في المياه الهولندية حول هدف واحد سلسلة من المعارك ، التى انتهت بانتصار الهولنديين في احكام سيطرتهم على جزر الهند الشرقية [١] ، بيد أن الصراع البرتغالي الهولندى ، قد انتقل من المياه الهندية الى منطقة الخليج العربى ، حيث قام الهولنديون بمساعدة الانجليز الذين كانوا يصارعون البرتغال في مياه الخليج سنة ١٠٣٥ هـ الموافق ١٦٢٥م وذلك بدفع عدد من سفنهم ، فاستطاع الانجليز قمع البرتغاليين والحاق الهزائم بهم ، وقد أنشأت الشركة الانجليزية في سنة ١٠٣٩ هـ الموافق ١٦٢٩م مركزا لهم في بندر عباس .

وفي بندر عباس ظهر الهولنديون مباشرة ، ومجيء الهولنديين الى الخليج العربى لابد وأنه يرتبط بتلك المساعدة التى قدموها للانجليز في عدة معارك حصلت على مرأى من ساحل بندر عباس [٢] ، فبعد نجاح الهولنديين والاستقرار في بندر عباس اتيحت لهم الفرصة للتعرف على أوضاع الخليج العربى [٣] واستغل الهولنديون تلك الأوضاع للضغط على الشاه عباس الاول ،

---

(١) - بدر الدين الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج العربى ، جـ١ ، ص ٣٦ .

(٢) - ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ١٢٩ .

(٣) - بدر الدين الخصوصي : المصدر السابق نفسه .

للحصول على امتياز من حصة تجارة الحرير ، لانه خلال ذلك كان مشغولا في حربه مع الدولة العثمانية للدفاع عن بغداد المحاصرة منهم ، وهذه الامتيازات التي تحصل عليها الهولنديون أثارت قلق وخوف الانجليز من ضياع نفوذهم الذي قد حصلوا عليه من الشاه بجمع الرسوم الجمركية من ذلك الميناء في بندر عباس ، وقد تمسك الهولنديون بموقفهم (١) ، الامر الذي أصبح مصدر شقاق مستمر بين الطرفين ، حيث رفض الهولنديون دفع الرسوم الجمركية (٢) ، ومما زاد في تهديد انهيار نفوذهم موت صديقهم الشاه عباس الاول سنة ١٠٣٩هـ الموافق ١٦٢٩م ، اذ بموته فقد الانجليز صديقا ونصيرا قويا لهم ، وفي فارس كانت المعاهدات والاتفاقيات تصير ملغاة عند موت الحاكم مالم يجددها سلفه ، وبموت الشاه استغل الهولنديون تثبيت موقعهم التجاري بتقديم الرشاوى وعرض أسعار عالية للسلع الفارسية وذلك للقضاء على التجارة الانجليزية في فارس ، فبذلوا جهودا ضخمة لمزاحمة الانجليز ، كان القصد منها تجريدهم من تجارة فارس (٣) ، في الوقت الذي كان فيه الانجليز مترددين في طلب تجديد المعاهدات السابقة مع الشاه الجديد ، تخوفا من منافسة

---

(١) - ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ١٢٩ .
، قدري قلعجي : الخليج العربي ، ص ٣٨٥ .

(٢) - ويلسون : المصدر السابق نفسه ، ص ١٣١ .
، بدرالدين الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج ، جـ١ ، ص ٣٧ .

(٣) - قدري قلعجي : المصدر السابق نفسه ، ص ٣٨٦ .
، ويلسون : المصدر السابق ص ١٣١-١٣٢ .
، بدرالدين الخصوصي : المصدر السابق نفسه .

الهولنديين لهم ، ولكن اخيرا حصلوا على مرسوم من الشاه الجديد ،لكن امتيازات الشركة لم يتم تثبيتها الا عام ١٠٤٢ هـ الموافق ١٦٣٢م ، ولم تتحقق الا بتعهد من الشركة الانجليزية على تقديم هدايا سنوية من المنسوجات الفاخرة والادوات لشاه ايران ومعاونيه الكبار [1] ، وتمكن فى هذا الاثناء الهولنديون من انشاء مركزا تجاريا فى بندرعباس وأصبحت تجارة التوابل كلها فى ايديهم كما حصلوا على اعفاء من دفع رسوم الاستيراد ، عندما انفردوا واستعدوا بتزويد فارس كلها بحاجتها من الفلفل والقرنفل وغيرها من المنتجات فى الوقت الذى عجز فيه الانجليز عن تسويق سلعهم من الاقمشة والحرير والقطن والحديد التى يجلبونها من الهند .

وهكذا يبدو أن الهولنديين قد حققوا فى منتصف القرن السابع عشر وبحلول سنة ١٠٤٩ هـ — ١٠٥٠م الموافق ١٦٣٩ - ١٦٤٠م تفوقا واضحا فى الخليج .

فالسفن والبضائع الهولندية هى السائدة فى بندرعباس [2] ، وكان فى سنة ١٠٧٥ هـ الموافق ١٦٦٤م قد تأكد للهولنديين السيطرة الاولى على

---

(١) - ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ١٣٢ .

(٢) - ويلسون : المصدر السابق نفسه .

، بدر الدين الخصوصي : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، ج ١ ، ص ٣٧ - ٣٨ .

التجارة في بندر عباس .

فصدرت أوامر شركة الهند الشرقية الانجليزية على اغلاق الوكالة في أصفهان ، لكن القائمين على الوكالات الانجليزية في ايران رفضوا تنفيذ هذا الأمر وأرجأوه حتى لا يتيحوا الفرصة كاملة لمنافسيهم (١) ، لكن مع ذلك لم يكتف الهولنديون بهذا النجاح ، بل سعوا الى مكانة أفضل وقد استخدموا في هذه المرة قوتهم الحربية ، فأرسلوا قوة عسكرية للانضمام الى قوتهم في الخليج للهجوم بها على قلعة قشم ، وقد أدى ذلك الاعتداء الى بث الرعب والخوف في قلب الشاه عباس الثاني الذى طلب عقد هدنة مع القائد الهولندى بلوك في أصفهان فتوجه بلوك الى أصفهان حيث انتهت الهدنة بان عرض الشاه اتفاقا للسلام عن طريق منح الهولنديين امتيازات ، تجارية أفضل ، على أن تتوقف العمليات بين الفرس والهولنديين الذين حصلوا ايضا على تصريح بشراء الحرير من أية منطقة في فارس وحق تصديره معفى من الرسوم الجمركية (٢) ، وبهذا العمل تدهور المركز التجارى البريطانى ببندر عباس ، ولكى يتفادى وكلاء الشركة من انعكاس النزاع بين الفرس والهولنديين عليهم ، فقد وجدوا انه من الضرورى نقل ممتلكات الشركة من بندر عباس

---

(١) لوريمر : دليل الخليج ، جـ ١ ، ص ٦٩ ، ٧٠ ، ١١١ .

( ) - ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ١٣٣-١٣٤ .
، بدر الدين الخصوصى : دراسات في تاريخ الخليج العربى ، جـ ١ ، ص ٣٨ .
، لوريمر : دليل الخليج ، المصدر السابق نفسه ، ص ٧٠-٧١ .
، قدرى قلعجى : الخليج العربى ، ص ٣٨٦-٣٨٧ .

الى أى مكان يكون بعيدا وغير خاضع لفارس لمحاولة الرد على نشاط الهولنديين التجارى وقد جدّو مكان البحث عام ١٠٤٩ هـ الموافق ١٦٣٩م واسفر البحث عن تصريح لهم من قبل الباشا العثمانى لتفريغ سلعهم فى البصرة بشروط ملائمة واتضح فيمابعد لكى تنتج العملية التجارية فلابد من اقامة مركز تجارى فى ميناء البصرة وقد تم فتح ذلك عام ١٠٥٣ هـ الموافق ١٦٤٣م ولكن الهولنديون كانوا مصممين على احراز تفوق النفوذ على غيرهم بأية وسيلة ممكنة لاحتكار السوق (١). وفورا أصدروا أوامرهم الى سفنهم فى خليج البصرة لتدمير المركز التجارى البريطانى فيها ، وأنزلوا بضائعهم المختلفة فكسدت بها اسواق البصرة ،وكادت أن تقضى على المركز التجارى فى البصرة (٢). وفى سنة ١٠٦٣ هـ الموافق ١٦٥٢م ،اشتدت المنافسة بين الهولنديين والانجليز واندلعت الحرب بين الدولتين فى أوربة ، نتيجة للتنافس التجارى بين الدولتين فى الشرق ، والاعتداءات التى فعلها الهولنديون ضد شركة الهند الشرقية البريطانية ،وفى سنة ١٠٦٣ هـ الموافق ١٦٥٢م اعلن كرمويل الحرب على هولندا واستمر الصراع سنتين ،غير أن أحد الطرفين لم يحقق انتصارا على الآخر ، بعدها اقترح الهولنديون فى الشرق

---

(١) - ويلسون : تاريخ الخليج ،ص ١٣٣-١٣٤.

(٢) - بدرالدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، ج١، ص ٣٩.

، ويلسون : المصدر السابق نفسه ،ص ١٣٤.

تحالفا مع البرتغاليين لتحطيم التجارة الانجليزية ، بيد أن البرتغاليين رفضوا ذلك التحالف ، كما رفضوا ايضا عروض مضادة عرضها عليهم الانجليز[١] واستطاع الهولنديون الاستيلاء على سفينتين حول ساحل جاشك[٢] . وفي سنة ١٠٦٥هـ الموافق ١٦٥٤م أيضا اشتبكت خمس سفن هولندية في معركة خارج بندر عباس وتمكنت من اغراق بعض السفن الانجليزية ،وأسر بعض الانجليز[٣] ، ولكن الحرب بدأت من جديد من سنة ١٠٧٦ هـ الى ١٠٨٨ هـ الموافق ١٦٦٥ - ١٦٦٧ م ولمدة عامين ، لكنها لم تؤثر انعكاساتها على أوضاع الجانبين في منطقة الخليج العربي[٤] .

وخلال ما تبقى من هذه الفترة من ١٠٦٥ هـ / ١٦٥٤ م الى ١٠٩٦ هـ / ١٦٨٤م ، يظهر أن سيطرة الهولنديين على الخليج العربي ونشاطهم المستمر فيه ظل مصدر قلق لشركة الهند الشرقية الانجليزية ، وقد اقترح من

---

(١) - ويلسون : تاريخ الخليج ،ص ١٣٥ .
،لوريمر : دليل الخليج ،جـ١ ،ص ٧٢ .
، قدري قلعجي : الخليج العربي ، ص ٣٨٧ .
، صلاح العقاد : التيارات السياسية ،ص ٣٢ .

(٢) - لوريمر : المصدر السابق نفسه ،ص ١١٠ .
،ويلسون : المصدر السابق نفسه .

(٣) - لوريمر : المصدر السابق نفسه ،ص ١١٠ .
، بدر الدين الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج العربي ،جـ١ ،ص ٣٩ .

(٤) - بدر الدين الخصوصي : المصدر السابق نفسه .
، ويلسون : المصدر السابق نفسه ص ١٣٦ .

جانب الانجليز قيام محطة انجليزية فى مسقط عام ١٠٧٠ هـ الموافق ١٦٥٩م بهدف قيام عمل مضاد لهذه السيطرة الهولندية [١] .

يقول دكتور فراير سنة ١٠٨٨ هـ الموافق ١٦٧٧ م حين زار بندر عباس " أنه وجد الهولنديون يسيطرون سيطرة مطلقة على تجارة التوابل " ، وكان احتكارهم لهذه التجارة قويا حتى أنهم ذات مرة أحرقوا حمولة أربع سفن لهم كي يرغموا التجار الايرانيين على قبول الأسعار التى يحددونها لحمولة السفينتين الباقيتين ، وكان قبل ذلك يتاجرون فى تجارة واسعة فى السكر والنحاس[٢] ، أما تجارة الانجليز فكانت بسيطة ، تتكون من بعض الادوية والصوف والخيل والتمر[٣] . وكان الهولنديون يتمتعون بالمركز المتفوق حتى وقعت الأحداث الدولية بالهولنديين والاسبان الى الدخول فى صراع مع فرنسا سنة ١٠٨٣ هـ الموافق ١٦٧٢م حيث نجح الفرنسيون خلاله فى تدمير الأسطول الهولندى الأسبانى المشترك فى البحر المتوسط ضد أطماع لويس الرابع عشر ، وهذا مما أدى الى ضرر مركز هولندا فى الخليج [٤] .

---

(١) - لوريمر : دليل الخليج ، جـ١ ، ص ١١١ .
(٢) - لوريمر : المصدر السابق نفسه .
، صلاح العقاد : التيارات السياسية ، ص ٣٣ .
(٣) - صلاح العقاد : المصدر السابق نفسه .
(٤) - بدر الدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج ، ص ٣٩ .
، ويلسون : تاريخ الخليج ، ص ١٣٨ .

والحقيقة أن انجلترا كانت قد تحالفت مع فرنسا ضد هولندا ، فوقعت معركة غير حاسمة بين انجلترا وهولندا سنة ١٠٨٧ هـ الموافق ١٦٧٦م ،غير أن الرأى العام كان معاديا تماما لفرنسا لاختلاف العقيدة ،وهذا ما جعل الانجليز يعقدون اتفاقية سلام مع هولندا سنة ١٠٨٥ هـ الموافق ١٦٧٤م(١) ، فتعذر هذا التحالف بوقوف انجلترا الى جانب هولندا سنة ١٧٧٤م الموافق ١١٨٨ هـ ضد السيطرة الفرنسية فى أوربا ، ومنذ ذلك الحين خضعت مصالح هولندا للسياسة الانجليزية (٢) ، والواقع أن ماحدث للهولنديين على يد لويس الرابع عشر كان بمثابة ضربة قاضية لتجارتهم فى الشرق خلال القرن الثامن عشر الميلادى ، الثانى عشر الهجرى (٣) . وكانت سلسلة نهاية النفوذ الهولندى فى الخليج العربى كما يلى :

ففى عام ١١٦٧ هـ الموافق ١٧٥٣م تقريبا انسحبوا من البصرة نهائيا ، وبعد ذلك بقليل سحبوا وكالتهم من بوشهر ، وتلى ذلك سحب وكالتهم أيضا من بندر عباس فى سنة ١١٧٣ هـ الموافق ١٧٥٩م ولم يبق لهم سوى مستوطنة واحدة هى خارج (٤) ، كانت هذه الجزيرة تابعة لحاكم خارج الشيخ نصر ،

---

(١) -ويلسون : تاريخ الخليج ،ص ١٣٨ .

(٢) - بدر الدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ،جـ ١ ، ص ٣٩ .
، ويلسون : المصدر السابق نفسه .

(٣) -بدر الدين الخصوصى : المصدر السابق نفسه .

(٤) - ويلسون ، المصدر السابق نفسه ص ٥٣
،لوريمر : دليل الخليج ،جـ١ ، ص ٢١٨ .

وقد قبل التنازل عنها مقابل ضريبة سنوية يد فعها له [١] الهولند يين ، غير أن الهولنديين قاموا بعدة اعمال اثارة بعض العرب فقد حاولوا ممارسة سرا ، فكشف العرب أمرهم [٢] اضافة الى ذلك جلبوا ثمانين عائلة صينية فى مدينة خارج واخذوا يطردون سكانها العرب [٣] وهذه خطة استعمارية لتخريب المجتمع العربى تكرر فى المستعمرات الهولندية فى اجلاء الوطنيين واستقدام الاجانب ، فاغتاظ الشيخ مهنا بن نصر فأخذ يوجه ضرباته الى الهولنديين من جزيرة بندريق لمدة عامين [٤] ، ففى سنة ١١٧٩ هـ الموافق ١٧٦٥م عاد الخلاف بينهم وبين مير مهنا وفى العام التالى قرر مير مهنا الاستيلاء على قلعة خارج ويذكر بارسونز " أن مير مهنا احتل القلعة وجرد الهولنديين من كل ما يملكون وأرغمهم على الرحيل فى سفينة هولندية ، ولم يسمح لهم تقريبا باصطحاب كمية تكفيهم من المؤن للرحلة ، كما انه جرد السفينة من جميع أسلحتها بالاضافة الى حصوله على الجزيرة استولى على كمية كبيرة من الغنائم والأموال التابعة لشركة الهند الشرقية الهولندية ، بل أخذ حتى الممتلكات

---

(١) ـ صلاح العقاد : التيارات السياسية ،ص ٣٤ .

، جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ، ص ١٦٢ .

(٢) ـ صلاح العقاد : المصدر السابق ،ص ٣٤ .

(٣) ـ لوريمر : دليل الخليج ،جـ ١ ، ص ٢١٤-٢١٥ .

(٤) بدر الدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، ص ٤٠

الشخصية لموظفيها " (١) . وبخروج الهولنديين من خارج انتهى النفوذ الهولندى من الخليج وصفا الجو للانجليز (٢) ليكونوا سادة فى الخليج حتى القرن التاسع عشر الميلادى الثالث عشر الهجرى .

أما علاقة الهولنديين بالعتوب فتعود الى سنة ١١٦٧ هـ الموافق ١٧٥٣م ، فكان حتى ذلك التاريخ ميناء الكويت غامضا وغير بارز لكنه كان تحت حكم أسرة من العتبيى (العتوب) وقد قامت علاقات صداقة بينهم وبين رئيس البعثة الهولندية التى نقلت وكالتها من البصرة الى جزيرة خارج مابين سنتى ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣م الى ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠م (٣) . ويبدو أن حكم صباح كان قد استقر قبيل تاريخ سنة ١١٧٢ هـ الموافق ١٧٥٨م على الكويت فاصبحت محطة للقوافل المسافرة بين حلب وشرقى الجزيرة العربية ، وهذا مما ساعد على نمو الكويت السريع . أما القوافل التى تمر بالكويت فكانت تحمل البضائع الواردة من الهند الى الكويت على سفن كويتية ، اضافة الى ذلك البضائع كانت تحمل معها الركاب المسافرين الى حلب ممن يكونون قد وصلوا شمالى الخليج العربى من الهند ، أومن جنوبى الخليج العربى (٤) .

---

(١) - ويلسون : تاريخ الخليج : ص ١٥٣-١٥٤ .
(٢) - بدر الدين الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، ص ٤٠ .
(٣) - لوريمر : دليل الخليج ، جـ١ ، ص ٢٢٣ .
- خالد سعود الزيد : الكويت فى دليل الخليج ، جـ١ ، ص ٤٠ .
(٤) - أبوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق١ ، ص ١٠٩-١١٠ .

ففى سنة ١٧٥٨م الموافق ١١٧٢ هـ زار جزيرة خارج الدكتور آيفر ورفاقه وكان قادما من الهند ، فرسا مركبه على جزيرة خارج وكان ورفاقه فى طريقهم الى اوربا فنزل فى ضيافة البارون كنبهاون Kmphausen رئيس الوكالة التجارية الهولندية فى جزيرة خارج ، فنقلوا اليه رغبتهم فى معرفة اسرع طريق يؤدى الى حلب ، فأشار عليهم البارون ان يركبوا قاربا الى الكويت ومن هناك يستطيعون السفر بسرعة مع القوافل المتجهة الى حلب ،وكانت هناك علاقة ودية وثيقة بين البارون وشيخ الكويت الذى كان يدين له كثيرا ، بل ربما كان واقعا تحت نفوذه وسلطانه (١) ، وقد حدد البارون المسافة بين الكويت وحلب التى ستقطعها القافلة مابين مدة تتراوح من ٢٥ الى ٣٠ يوما اذا فى استطاعتهم اختصار زمنا يتراوح مابين اسبوعين الى اربعة اسابيع عما لو أرادوا السفر صعدا فى شط العرب الى البصرة ثم الى بغداد واكمال باقى الرحلة من بغداد بطريق الصحراء التى كان البارون متاكدا أنها طريق عام يسلكه التجار بكثرة ، وأن أى اوربى يستطيع ان يطرقه فى أمان دون الحاجة الى حماية ، بل خادما كرفيق لسفره (٢) . وعلى هذا الأساس ارسل قارب فى ٣١ مارس ليعود بشيخ الكويت الى خارج لكن القارب لم يأت الا فى اليوم الرابع عشر من ابريل ،وحين جاء الشيخ وأملى شروطه كانت مبالغا فيها مبالغة جعلت البارون يتساءل عن امكانية

---

(١) - لوريمر : دليل الخليج ،جـ٣ ،ص ١٥٠٢-١٥٠٣.

، أبوحاكمة : تاريخ الكويت ،جـ١ ،ق١ ،ص ١١٠.

(٢) - أبوحاكمة : المصدر السابق ، ص ١١١ نقلا عن :

(Ivesl, op.cit., 207.)

تنفيذ الخطة التي اقترحها ، فأنقذه الدكتور آيغز ورفاقه من هذا الحرج ، فأعلن أفرادها انهم لاسباب عديدة يفضلون مواصلة سفرهم على الطريق المعتاد عن طريق البصرة [1] .

يقول لوريمر [2] ان شيخ الكويت كان خاضعا لنفوذ البارون فالواقع أن الشيخ لم يكن تابعا للبارون والعلاقات القائمة بين الحكام لا تعني ان كل علاقة خاضع صاحبها الى سيطرة الآخر ، ولكن تربط البارون وشيخ الكويت المنفعة والمصلحة التجارية . ولو أن هناك خضوعا وسيادة للبارون على شيخ الكويت لما تفاوض معه على سعر نقل الوفد الى حلب بل اصغى الى تعاليمه ونفذها ولكن الواضح من ذلك ان العلاقة علاقة منفعة ، فالبارون والشيخ كانا يستفيدان من نقل التجارة عبر الصحراء على الجمال عن طريق الكويت لتجنب المرور بالبصرة حتى لا يستفيد متسلم البصرة من المكوس التي يفرضها على البضائع المارة بالمدينة ، واذا رجعنا الى الاحداث فان البارون قد طرد من والي البصرة على أثر خلاف كاد أن يذهب ضحيته البارون [3] ،

(١) - لوريمر : دليل الخليج ، جـ ٣ ، ص ١٥٠٣ .
، خالد سعود الزيد : الكويت في دليل الخليج ، جـ١ ص ٢٣ .
، ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق ١ ، ص ١١١ .

(٢) لوريمر : المصدر السابق نفسه .
، سعود خالد الزيد : المصدر السابق نفسه ص ٥٣ .

(٣) - جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ، ص ١٦٢ .

ونقل بعد ذلك الى خارج بعد موافقة حاكمها نصر لذلك أدركنا تحويل تجارته عن طريق الكويت بدلا من البصرة من هنا قامت العلاقة بين الطرفين ،فاستفاد شيخ الكويت من هذا الخلاف نظرالتحويل الكثير من السفن الهولندية وغيرها الى ميناء الكويت لتفريغ حمولتها هناك ، وكانت تصدر هذه البضائع الى الشام وأوربا (١) .

وهنا يتبين لنا بعد دراسة هذه القوى المجاورة لبني خالد ، فان الباحث لم يجد لبني خالد اتصالا ذا شأن بهذه الاحداث والصراعات التي دامت في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادى الموافق القرن الحادى عشر والثاني عشر الهجرى في الخليج العربي لانها كانت متفرغة ومشغولة في الصراع الداخلي وتوسيع ملكها نحو نجد اونحوالشرق ،جاعلة الخليج العربي واحداثه وصراعاته خلفها ، وبالتالي لم يهتم بنوخالد بالبحر أى بالقوة البحرية فلم يكن لديهم أسطولا بحريا ، بل كانت دولة برية . ورغم اطلاعنا على المصادر المعاصرة وما تلاها للمؤرخين سواء من المحليين أو الاوربيين لم يثبت ان لبني خالد اسطولا بحريا ولم تشترك في الحروب البحريةولم تتدخل في شئونه ، فكان بني خالد بعيدين في الأحساء عن هذا الصراع البحرى ، كما كان حال القواسم والعتوب أو عرب مسقط مثلا .

---

(١) - ابوحاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ ، ق١ ، ص ١١١-١١٢ .

كما أشار جاك بيريبي ، وقال عنهم انهم اشتهروا بدل ذلك بالغوص ، فقد كان بحارة الاحساء يتقاسمون مع بحارة البحرين احتكار صيد اللؤلؤ والغوص للتفتيش عنه ، وهم لا يقلون عنهم جرأة ومهارة فى مهنة ركوب البحر والصيد . وفى امكانهم كباقى سكان الخليج أن يتباهوا بالانتساب الى جدود هم البحارة البارعين (١) . كما أن البعض من بنى خالد ايضا له سفن يسافر بها الى الزيارة والبحرين والكويت للتجارة فى هذه المناطق ولكنهم سرعان مايعودون بسفنهم التجارية وسفن الغوص فى وقت الشتاء الى البر حتى يأتى العام القادم كما سبق (٢) . ولكن رنده المصرى تضيف القول بأن نشاط بنى خالد التجارى كان معروفا فى المنطقة وانهم كانوا أمة تجارة وملاحة (٣) ، بيد أنها لم تقدم لنا تفصيلا كبرهان على ذلك .

...

---

(١) - الخليج العربى ، ص ١٣٧ .
، لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٦٥ .

(٢) - لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٦٥ .

(٣) - مقالة عن الكويت : الوثيقة ، ع ١ ، س ١ ، ص ١٨٤ .

الفصل الرابع

الأحساء بعد ظهور دعوة التوحيد والإصلاح

- موقف سليمان بن براك رئيس بني خالد من الداعي والدعوة.
- الصراع السعودي الأحسائي ١١٧٨هـ/١٧٦٤م.
- عهد سعدون بن عريعر بن دجين ١١٨٩ - ١٢٠٣هـ.
- أثر نجاح السعوديين في توحيد نجد.

- موقف سليمان بن محمد بن براك رئيس بنى خالد من الداعى والدعوة :

قبل أن نبدأ بموقف سليمان بن محمد بن براك بن عريعر آل حميد رئيس بنى خالد ، فلابد أن نورد نبذة مختصرة عن صاحب الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذى ولد ونشأ فى مدينة العيينة من بلاد نجد (١) رحمه الله شمال مدينة الرياض (٢) سنة ١١١٥ هـ / ١٧٣٧م أى فى القرن الثانى عشر الهجرى الموافق الثامن عشر الميلادى (٣) ، بوادى حنيفة من أعالى نجد (٤) فترعرع فى كنف أبيه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان ، الذى كان يعمل قاضيا للعيينة فى زمن عبد الله ابن معمر ، فقرأ الشيخ رحمه الله على أبيه فى الفقه ، وكان فى صغره كثيرا لمطالعة فى كتب التفسير والحديث (٥) ، وكلام العلماء فى أصل الاسلام . (٦)

---

(١) - الألوسى : تاريخ نجد ، ص ١٠٦ .

(٢) - محمد عبد الله بن سليمان : دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٥ .

(٣) - عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله ال الشيخ : مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ص ١٦ .

(٤) - محمد كمال جمعة : انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، ص ٣٣ .

، أمين الريحانى : تاريخ نجد الحديث ، جـ٥ ، ص ٣٠٧ .

(٥) - الألوسى : المصدر السابق نفسه .

، ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٣٣ ، الداره (الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ) .

(٦) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

فشرح الله تعالى صدره لمعرفة التوحيد ومعرفة نواقضه المضلة عن الطريق في وقت كان الشرك فيه قد فشى وانتشر في نجد وغيرها من البلدان المجاورة، فكثر الاعتقاد في الأحجار والأشجار والقبور وبنيت القباب للتبرك بها والنذر لها (١) ، فصار ينكر على من نهج هذا المنهج من الضلالة والبدعة من اهل نجد وغيرهم ، فلم يعاونه على ذلك أحد وان رأى بعض الناس انكار ذلك ، الا أنهم لم يغيروا شيئا من ذلك، فضاق ذرعا ،وسافر من بلده العيينة الى الحج لبيت الله الحرام ، فلما قضي نسكه قصد المدينة المنورة فنزل فيها وأخذ العلم فيها على يد الشيخ عبد الله (٢) بن ابراهيم بن سيف من آل سيف رؤساء بلد المجمعة المعروفة في ناحية سدير من نجد ، والشيخ عبد الله هو والد الشيخ ابراهيم مصنف كتاب (العذب الفائض في

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ،ص ٣٣-٣٤ - الدارة (الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ) .

(٢) - هو الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف بن عبد الله الشمرى نسبة الى قبيلة شمر القبيلة المعروفة . انتقل عبد الله مع والده ابراهيم بن سيف بن عبد الله الشمرى من بلدة المجمعة المعروفة بناحية نجد بسدير بنجد ،الى المدينة المنورة وقرأ على علمائها ثم جلس في المدينة لطلاب العلم فأخذ عنه العلم في المدينة خلق كثير من أجلهم شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وبقي الشيخ عبد الله بالمدينة حتى توفي بها . وقد ولد له في المدينه ابنه الفرضي الشهير الشيخ ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن سيف مؤلف كتاب " العذب الفائض في علم الفرائض " وقد توفي ايضا بالمدينة عام ١١٨٩ هـ/ ١٧٧٥م وكان يعرف لدى اهل المدينة بالمشرقي رحمه الله .

- ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ٣٥.

علم الفرائض (١) " وكان عالما بالفقه الحنبلي والحديث الشريف (٢)، فأخذه الى الشيخ محمد حياة السندي المدني ، فدرس على يده وبعد أن أقام في المدينة المنورة ماشاء الله له خرج منها قاصدا نجد ، فتجهز من نجد الى البصرة يريد الشام ، فلما وصل الى البصرة قرأ فيهاعند العالم الجليل محمد المجموعي نسبة الى قرية المجموعة ، وهي قرية من قرى البصرة فمكث هناك ردحا من الزمن يقرأ على يد هذا العالم الجليل وينكر على أهل البصرة أشياء من البدع والضلال (٣) ، وأصبحت المناقشات حادة بينه وبين خصومه ،وخصوصا ماكان منها في العقيدة (٤) . فلما أعلن انكاره الشديد آذوه وأخرجوه في وقت الظهيرة من البصرة ولحق أيضا شيخه بعض الاذى لتأييد الشيخ المجموعي لمافعله محمد بن عبدالوهاب من انكار مايفعله أهل البصرة لما ينافي العقيدة،

---

(١) - الألوسي : تاريخ نجد ،ص ١٠٦ .
، ابن بشر: عنوان المجد ،جـ١ ،ص ٣٤-٣٥ الدارة (الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ)
، عبدالكريم الخطيب : الدعوة الوهابية ،ص ٦٣ .
،أحمد محمد الضبيب : اثار الشيخ محمد بن عبدالوهاب ،ص ١١ .
(٢) -عبدالله العثيمين : الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، ص ٣٤.
(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ٣٥-٣٦ .
،الألوسي : المصدر السابق ص ١٠٧ .
،عبدالله العثيمين : المصدر السابق نفسه ص ٣٧ .
(٤) -عبدالله العثيمين : المصدر السابق نفسه ص ٣٨ .
،أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ،جـ٥ ،ص ٣٧ .

ولما توسط الشيخ محمد فيما بين البصرة وبلد الزبير ، كاد أن يهلك منا لعطش لشدة الحر ، لأنه قطع تلك المسافة مشيا على الاقدام حتى أدركه رجل من أهل بلد الزبير يدعى ابوحميدان ، رأى عليه الهيبة وهومشرف على الهلاك ، فسقاه وحمله على حماره الى بلد الزبير[1] ، وبعد وصول الشيخ محمد الى الزبير أراد من هناك مواصلة سفره الى الشام لوجود مدرسة حنبلية نشطة في دمشق ، لهذا اتجه تفكير الشيخ الى تلك المدينة التي كانت مقرا لنشاط الامام الجليل ابن تيمية [2] ، لكنه بسبب ضياع نفقته عدل عن المسير وخرج من تلك الديار متجها صوب الأحساء ، فلما وصل اليها نزل ضيفا على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف [3] الشافعي الاحسائي [4] ، وأقام عنده مدة من الزمن يأخذ عنه ويتلقى العلم عليه [5] . وتتفق المصادر على أن الأحساء كانت من الاماكن التي

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٣٥-٣٦ ، الدارة (الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢هـ) .

، الالوسي : تاريخ نجد ص ١٠٧ .

، احمد محمد الضبيب : اثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١١ .

، عبد الكريم الخطيب : الدعوة الوهابية ، ص ٦٣ .

(٢) - عبد الله العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، ص ٣٦ .

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ٣٦ .

، الالوسي : المصدر السابق نفسه .

(٤) - الالوسي : المصدر السابق نفسه .

، عبد الله بن سعد الرويشد : الامام محمد بن عبد الوهاب في التاريخ ، جـ٢ ، ص ١٨ .

، عبد الله العثيمين : المصدر السابق نفسه ص ٣٩ .

(٥) عبد الله بن سعد الرويشد : المصدر السابق نفسه .

زارها محمد بن عبد الوهاب ، وأنه تلقى العلم على بعض علمائها وناقش بعضهم في التوحيد والعقيدة . وبين هؤلاء العلماء عبد الله بن فيروز ، وعبد الله بن عبد اللطيف ، ومحمد بن عفالق ، وكانت الأحساء انذاك مركزا علميا يفد اليه الطلاب من نجد وغيرها من مناطق شرق الجزيرة العربية وكان علماؤهم ينتمون الى المذاهب الاسلامية المختلفة ، فكان عبد الله بن عبد اللطيف شافعيا كما ذكرنا ، وان عفالق حنبليا ، وابن غنّام مالكيا (١) ، ثم خرج من الأحساء وقصد حريملاء ، التي انتقل اليها والده عبد الوهاب عقب وفاة عبد الله بن معمر التي وافته المنية بالوباء المشهور الذي وقع بالعيينة وأفنى معظم اهلها ، وتولى الامر بعده في البلد ابن ابنه محمد بن حمد الملقب خرفاش ، فوقع بينه وبين عبد الوهاب منازعة ، عُزل على أثرها عن قضاء العيينة ، وعين بدلا عنه احمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله ، فرفض الشيخ بعد ذلك سكن العيينة وانتقل اليها سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م ، فلما وصل واستقر الشيخ محمد في بلد حريملاء ، أخذ يقرأ على والده ، فأظهر الانكار على أهل البدع والشرك في الأقوال والافعال في عقائدهم حتى حصل بينه وبين والده منازعات ومناقشات ، وكذلك وقع بينه وبين الناس في بلد حريملاء كلام كثير استمر مدة سنتين حتى توفى سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م (٢) .

---

(١) - العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حياته وافكاره ، نقلا عن : (ابن سند : سبائك العسجد وروضة الافكار ، جـ١ ، ص ٢٦ ، ٥٠) .
، محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامي ، ص ١٠٨ .

(٢) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ص ٣٧ ، الدارة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ .
، الالوسي : تاريخ نجد : ص ١٠٧ .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ١ ، ص ٢٨ .

وكان والده قد نصحه بترك الدعوة والعدول عنها خوفا عليه ، فتردد الشيخ محمد احتراما لوالده حتى توفى [١] . وحين توفى أبوه عبد الوهاب أعلن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدعوة الى الله ، وعلى كل حال فان دعوته فى مضمونها العودة الى توحيد الله بالعمل والعبادة ، فجدد ماكان قد اندرس من أصول الملة وقواعد الشريعة الاسلامية وماكان قد نسيه الناس ، ودعا الى التمسك بمذهب السلف الصالح والأئمة السابقين وماكان عليه فى باب معرفة الله وصفاته من الاثبات ونفى التشبيه وعدم التكيف والتمثيل والتعطيل [٢] . وخصوم دعوته يسمون أتباعه الوهابية . وهذه التسمية ليست صحيحة ، والحقيقة أن هذه الدعوة - دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - هى دعوة للتوحيد والاصلاح ، لأنه دعا الناس الى ترك ماكانوا عليه من البدع والشرك والأهواء ونصر السنة وأمر باتباعها وخالف ماكانوا على عكس ذلك [٣]. ولم يأت بدين جديد ، بل جدد الدعوة الى الله لما رأى الناس قد ظلوا عن سبيله ، واتخذوا أولياء من دون الله للتبرك بها مثل الأحجار والأشجار والقبور . فلما رأى ذلك أعلن دعوته الى الله والخلوص له من الشرك ، فهى ليست دعوة جديدة ومذهبا جديدا ، بل يعتبر مجددا لشريعة الله التى عطلها الناس . فتبعه أناس من حريملاء ، وعارضه آخرون ، وكان فى حريملاء قبيلتان من أصل واحد تنازعتا على الامارة ، وكل منهما تدّعى الرئاسة وليس لأحد على الاخر من سلطان ولا قول ، أضف الى ذلك عدم وجود رئيس لهاتين القبيلتين يوحدهما ، فكان لاحدى القبيلتين

---

(١) - امين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، المجلد الاول ، ص ٣٥ .

(٢) - عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ : مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ص ١٦ .

(٣) الالوسى : تاريخ نجد ، ص ١٠٧ .

عبيد يسمون آل حمين (١) ، من أهل الفساد والضلال فأراد الشيخ أن ينصحهم ويمنعهم عن هذا الفساد ، فأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأضمروا له شرا وأراد هؤلاء العبيد قتله سرا ، فلما جنح الظلام تسوروا عليه جداره فعلم بهم بعض الناس ، فصاحوا عليهم فهربوا (٢) .

وانتقل الشيخ بعد هذه الحادثة مباشرة الى العيينة مسقط رأسه ورئيسها آنذاك عثمان بن حمد بن معمر(٣) الذى تلقاه بقبول حسن وأكرمه ثم زوجه عمته الجوهرة بنت عبد الله بن محمد بن حمد بن حسن بن طوق ، وحاول عثمان نصرته ، فقال الشيخ : ان انت قمت بنصرة لا اله الا الله فان الله يظهرك وتملك نجد وأعرابها ، فساعده عثمان ، فأعلن الشيخ الدعوة الى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وشدد فى التنكير على من خالفها فتبعه أناس من أهل العيينة (٤) . ويشير ابن غنام فى كيفية انتقال الشيخ محمد من حريملاء

---

(١) - لهم عقب باقى الى اليوم .
ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢١-٢٢ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .

(٢) الالوسى : تاريخ نجد ، ص ١٠٨ .
، ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٢٦ .
، أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣٥ .

(٣) - هو عثمان بن حمد بن عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن حمد بن محمد ابن حسن بن طوق بن معمر من بنى تميم - تولى العيينة بعد ما قتل أخوه محمد بن حمد الملقب خرفاش سنة ١١٤٢ هـ .
ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ٢٢ .

(٤) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

الى العيينة فيقول : بعد أن هدى الله عثمان بن معمر وشرح الله صدره للايمان وقبول هذه الدعوة التى دخلت الى قلبه مع اعلان قبوله لها امام جماعته وصحبه، وعندما سمع الشيخ محمد بهذا القبول انتقل فى الحال الى بلد العيينة ، فلما وصل اليها قام معه عثمان وأمر الناس باتباع هذه الدعوة وألزم الخاصة قبل العامة أن يطيعوا ويمتثلوا لأوامره (١) .

وبهذا يخالف ابن غنام الروايات السابقة فى سبب انتقاله . ويؤيد ذلك ماذهب اليه عبد الله العثيمين فى أن القصة التى أوردها ابن بشر عن محاولة آل حمين الاعتداء على الشيخ قد تكون صحيحة لكن المرجح أنها لم تكن السبب فى انتقاله الى العيينة ، لكن السبب الذى يبدو أكيدا فى انتقاله هو ماذكره ابن غنام ، أنه عزم على الانتقال بعد أن هدى الله تعالى عثمان بن معمر لقبول هذه الدعوة . وكانت العيينة انذاك أقوى من حريملاء المنقسمة على نفسها الى فرقتين لا يعترف إحداهما للآخر ، وكانت أيضا مسقط رأس الشيخ ولاسرته فيها مكانة والانسان بطبعه دوما يحن الى مكان نشأته (٢) .

ولكن مهما يكن من أمر فانه من الممكن اجمال السببين مجتمعين لانتقال الشيخ محمد ورحيله من حريملاء الى العيينة ، والرأى هو أن ماذهب اليه ابن بشر

---

(١) - روضة الافكار ، جـ١ ، ص ٣٠-٣١ .

(٢) - الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، ص ٤٦-٤٧ .

وابن غنام صحيحا ، وهو أنه عند ما قام بنصح هؤلاء العبيد وأرادوا الفتك بـه ، في تلك اللحظة أعلن عثمان بن معمر نفسه قبول اتباع هذه الدعوة ومساندة وحماية صاحبها ، فانتقل الشيخ حين سماعه بهذا الى بلدة العيينة مسقط رأسه بمعنى موافقة الحادثة لاعلان الهداية من عثمان بن معمر.

أخذ الشيخ رحمه الله في بلد العيينة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعلم الناس دينهم الذى حادوا عنه، ويعيد إقامة الحدود المعطلة . وكان عثمان يعاونه في كل هذه الأمور لاعادة هذه الحدود (١) ، وكان بالعيينة أشجار تُعظَّم ويعلق عليها ، فبعث اليها من يقطعها فقطعت . ويقال أن في البلد شجرة كانت أعظمهن فخرج الشيخ اليها بنفسه وقطعها (٢) ، فصار أمره في ازدياد حتى اجتمع حوله نحو سبعين رجلا (٣) . وكان بالجبيلة وبالقرب منها موضع المعركة التى دارت بين المسلمين ومسيلمة الكذاب والتى قتل فيها عدد من الصحابة رضى الله عنهم، كان منهم زيد بن الخطاب اخو عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، فبنى العامة على قبره قبة ، يقصدونها للدعاء وينذرون له ، فأمر الشيخ بهدمها وطمس القبر ومعالمه ، اتباعا وتأسيا لعمل عمر رضى الله عنه حين أمر بقطع الشجرة التى وقعت تحتها بيعة الرضوان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التى قال الله تعالى

---

(١) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ٢ .

(٢) - ابن بشر: عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٣٩ ، الدارة (الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ) ، ابوحاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ص ٢٢ .

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

فيها : " اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافى قلوبهم "(١) ، فذهب اليها الشيخ ومعه عثمان بن معمر ، خوفا من محاربة أهلهابنحو ستمائة رجل ، فلما رأوا ابن معمر خلو سبيلهم لهدم هذه القبة ، فشرع الشيخ فى هدمها لخوف أصحابه ،بعد ذلك توالى أصحابه فى هدمها فهدموها (٢) . عند ذلك شرع فى اقامة الحدود المعطلة (٣) ، التى كان الناس لا يعملون بها . وفى هذه الاثناء أتت امرأة الى الشيخ واعترفت عنده بالزنا ،بعد أن عرف أنها محصنة وتكرر منها الاقرار ، وسأل عن عقلها فوجدها صحيحة العقل ،فلقنها الانكار وقال لعلك مغصوبة ، فأقرت واعترفت بما يوجب الرجم ، فأمر برجمها فرجمت، فعظم أمره من تلك اللحظة ،وكثر أنصاره وفشا التوحيد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر(٤) . فتناقلت الركبان أخباره لما اشتهر من أمره فى الافاق وانتهى الى سليمان بن محمد رئيس الأحساء ،لكن الرواة المغرضين شوهوا دعوته ،وقيل

---

(١) - محمد عبد الله ال عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ،ص ١٢٦ .

(٢) - ابن بشر: عنوان المجد ،جـ١ ،ص٣٩ ،الدارة (الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ) .
، محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه .
،ابوحاكمة : تاريخ شرقيا لجزيرة العربية ،ص ٢٣ .

(٣) - محمد عبد الله ال عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق نفسه .

(٤) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ٢٣ .
، محمد عبد الله ال عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق نفسه .
،ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ،ص ٢ .

لسليمان أنه قد ظهر في بلد العيينة بلد عثمان بن معمر ونادوا بالويل والثبور شارحين له الأخبار مبكرة مبدين أن انتصار الدعوة معناه القضاء على ملكه ، وأن الشيخ محمد تعمد اثارة الناس عليه وتبديد ملكه ، وأنه يسعى الى قطع المكوس والعشور التي تدفع اليه ويحرم دفعها ويعتبره أمرا منافيا للدين [1] ، فأرسل سليمان بن محمد في الحال كتابا الى عثمان بن معمر يهدده ان لم يقتل الشيخ أو يخرجه من بلده، فانه قاطع خراجه عنده في الأحساء ،وكان خراجا كثيرا وما يتبعه من كسوة وطعام [2] ، وكان في ذلك الوقت قد امتد سلطان سليمان على جميع بلاد نجد وغيرها [3] ، ويشير لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب أيضا أن سليمان رئيس الأحساء قد هدد عثمان بن معمر باخراج الشيخ من العيينة الى آخر جزيرة العرب أو ارسل به الي وأنا أبصربه ، فان لم تمتثل الى هذا الأمر فسوف أقطع وظائفك التي في الأحساء ، وأمنع حصاد نخيلك في الأحساء وجبايته ، وكان لعثمان ملك نخيل وأرض رز تورثها عن أجداده

---

(١) - ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ،ص ٣٠
،حسين خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٤١ .

(٢) - ابن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ،ص ٢٣ ،طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
،الحيدري : عنوان المجد في بيان احوال بغداد وبصرة ونجد ، ص ١٠٤ .
، محمد عبد الله ال عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ،ص ١٢٦ .
، الالوسي : تاريخ نجد ،ص ١٠٨ .
،ابن غنام : المصدر السابق نفسه .

(٣) - محمد عبد الله عبد القادر الأحسائي : المصدر السابق نفسه .

وأمنع تجارك من الدخول الى أطراف الأحساء والقطيف وسواحل قطر ، وكان فى ذلك مسيطرا على تلك الأراضى خاصة فى نواحى العراق مايلى نجد نفسها ، وكذلك فى اطراف الشام ، وكان مع هذا يغزو نجدا ان لم يرضه كل واحد من حكامها بشىء [١] ، لقوة الضغط الاقتصادى الذى فرضه سليمان بن محمد آل غرير ضد عثمان بن معمر من جهة ،ومن جهة أخرى خوف ابن معمر من اتخاذ سليمان موقفا قتاليا ضده ، ولأهمية الأحساء الكبرى وموانيها لسكان العارض وخاصة ميناء القطيف الذى كان يغذى منطقة العارض كلها من المواد والسلع الغذائية التى ترد الى العارض عن طريقه .

فلكل هذه الأمور الاقتصادية والحربية أدت الضغوط بأمير العيينة أن يتخلى عن تأييده للشيخ ودعوته والامتثال لأمر رئيس بنى خالد [٢] ، ويضاف الى ذلك ماكان يدفعه سليمان بن محمد رئيس الأحساء الى ابن معمر من معونة سنوية [٣] .

وهذا حين شعر سليمان بازدياد اتباع الشيخ محمد ، وأن دعوته قد تغير الوضع الراهن فى المنطقة وتهدد النفوذ الخالدى [٤] ،فانه لجأ الى

---

(١) - ص ٣٠-٣٢ .
،العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،حياته وفكره ،ص ٥٥ .
(٢) - العثيمين : المصدر السابق نفسه .
(٣) - ابن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ،ص ٢٣ ،طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، الالوسى : تاريخ نجد ، ص ١٠٨ .
(٤) - العثيمين : المصدر السابق نفسه .

استخدام القوة الاقتصادية وفرض الحصار على رئيس العيينة عثمان بن معمر داخل العارض ومنع تجاره من السفر الى الأحساء وموانيها . هذه الاجراءات أذهلت ابن معمر وجعلته يرضخ فعلا لأمر الخالدى .

فأرسل ابن معمر للشيخ وذكر له كتاب سليمان رئيس الأحساء فوعظه الشيخ بأن هذا دين الله ورسوله ولا بد لمن يحميه ويقوم به من الامتحان ثم يكون له التمكين والسلطان مقابل نصرته لهذا الدين فخجل عثمان من كلام الشيخ ، وأعرض عنه ، ثم عاد ولكن جلساء السوء أخافوه من صاحب الأحساء فارتجف قلبه وأرسل الى الشيخ بأنه لا طاقة له بحرب صاحب الأحساء وليس من الشيم أن نؤذيك ، فاخرج وخل لنا بلادنا (١) ، وعليك أن تترك العيينة الى أى بلد شئت سنة أو سنتين حتى نرى ماذا يفعل الله ثم مرجعكم الينا (٢) ، وقد حاول الشيخ محمد من أن يعدل ابن معمر عن عزمه ، ويخالف أمر سليمان وأن يخشى الله ولا يخشى هذا الكلام فان الله ناصره ، وان جميع المحاصيل التى يحبسها عنك سأدفعها لك كل عام ودع الامر يجرى رغما عن أنف الكاره له ، لكن ابن معمر صمد وأصر على رأيه لتنفيذ

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص٢٣ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، الالوسى : تاريخ نجد ، ص١٠٨ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر محمد بن عبد الوهاب ، ص١٤٢ .

(٢) - لمع الشهاب ، فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص٣٢ .
، حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .

أمر الخالدى وهو خروج الشيخ محمد من العيينة (١) . فأمر ابن معمر فارسا يقال له الفريد الظفيرى ،وخيالة معه منهم طوالة الحمرانى ،وقال لهم رافقوا هذا الرجل الى حيث ما يريد . فقال الشيخ : أريد الدرعية فسار الشيخ ومعه الفرسان حتى وصلوا اليها . ويقول ابن بشر : ذكر لى " أنه فى طريقه لا يفتر لسانه من قول : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه " .

ويقول ابن بشر أيضا : " اعلم رحمك الله أنى قد ذكرت فى المبيضة الاولى أشياء نقلت لى عن عثمان بن معمر وفرسانه أنه أمرهم بقتل الشيخ فى الطريق وغير ذلك ، ثم تحقق عندى أنه ليس أصلا بالكلية فطرحتها من هذه المبيضة (٢) . ومعنى هذا أنه كتب تاريخه مرتين ، فالرواية التى انفرد بها ابن بشر ونقلها عنه بعض المؤرخين هو نفسه أبطلها فى مبيضة تاريخه ، وهذا دليل على أن مانسبه الى ابن معمر ليس صحيحا (٣) . لانه عندما تحقق لديه كذب هذه الرواية قام

---

(١) - لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ،ص ٣٢ .
،محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ص ١٢٦ .
،حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،ص ١٤٢ .

(٢) - ابن بشر : عنوان المجد ،ج١ ،ص ٢٣ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .

(٣) - احمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ،ص ٥٨ .

بطرحها من العيضة الثانية ، ولكن لما دخل الشيخ محمد الدرعية كان وقت العصر (١) ،سنة ١١٥٨ هـ(٢) الموافق ١٧٤٥ م ، فنزل عند عبد الله بن سويلم وأقام عنده اليوم الأول ، ثم انتقل بعده الى تلميذه الشيخ احمد بن سويلم (٣) ،فلما دخل على ابن سويلم خاف خوفا شديدا على نفسه من الامام محمد بن سعود رئيس البلاد (٤) ، وضاقت عليه داره ،فهدأ الشيخ من روعه وسكن جأشه ووعظه بأن الله سيجعل لنا ولكم مخرجا ،فشاعت اخباره عند بعض أتباعه فى الدرعية فزاروه خفية ، فهموا أن يخبروا الامام محمد بن سعود ولكنهم هابوه ، فذهبوا الى زوجته (٥) ، وأخيه ثنيان الضرير ،وكانت امرأة سعود ذات عقل ودين ومعرفة ، فأخبروها بمكان الشيخ وصفة ما يأمر به وينهى عنه ، فقذف الله سبحانه وتعالى محبة الشيخ فى قلوبهما ، فلما دخل الامام محمد بن سعود على زوجته

---

(١) - الالوسى : تاريخ نجد ،ص ١٠٩ .

(٢) - ابن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ،ص ٤ حاشية رقم (١) .

،جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ،ص ١٧٤ .

،احمد بن حجر آل بوطامى : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عقيدته السلفية ودعوته الاسلامية ،ص ٢٩ .

(٣) - ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ،ص ٣ .

(٤) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ،ص ١٢٦ .

(٥) - موضى بنت ابن وحطان من آل كثير من بنى لام .

،الألوسى : تاريخ نجد ،ص ١٠٩ .

،ابن بشر : المصدر السابق نفسه ، ص ٤ .

أخبرته عن الشيخ وصفته ومكانته وقالت له ان هذا الرجل قد ساقه الله اليك وهو غنيمة ، فاغتنم ماخصك الله به فقبل قولها ثم دخل عليه اخويه ثنيان ومشارى فأشاروا عليه بمساعدته ونصرته ، فقذف الله فى قلب الامام محمد بن سعود محبة هذا الشيخ ومحبة مادعى اليه ، فأراد ان يرسل اليه ليأتيه ، فقالوا لوتسير اليه برجلك حتى تظهر تعظيمه وتوقيره ليسلم من أذى الناس وليعلم الجميع أنه عندك معزز مكرم (١) ، فسار الامام محمد بن سعود اليه وهو فى بيت تلميذه ابن سويلم أحمد ، فرحب به وقال : ابشر ببلاد خير من بلادك وبالعز والمنعة قال له الشيخ : وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين (٢) ، والغلبة على جميع بلاد نجد (٣) ، وهذه كلمة لا اله الا الله من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد ، وهى كلمة التوحيد ، وأول مادعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم ، وجعل يشرح الاسلام وشرائعه وماكان

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢٣-٢٤ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، الالوسى : تاريخ نجد ، ص ١٠٩ .
، احمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ٦١-٦٢ .
، احمد بن حجر ال بوطامى : الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته ودعوته الاصلاحية ص ٢٩ .

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٢٦ .
، الالوسى : المصدر السابق نفسه .
، أحمد بن حجر آل بوطامى : المصدر السابق نفسه .

(٣) - الالوسى : المصدر السابق نفسه .

عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومادعى اليه الصحابة من بعده والامر بالمعروف، والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمة التوحيد وانهاء البدع والخرافات التى ترى نجد اكلها واقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة والاختلاف والقتال لبعضهم بعضا جزرا وظلما (١) ، وقال الشيخ أرجو من الله أن تكون اماما يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك (٢) ، فلما تحقق الامام محمد بن سعود من ذلك (٣) ، وشرح الله صدره لذلك (٤) قال له : يا أيها الشيخ ان هذا دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الذى لاشك فيه فابشر بالنصرة لما أمرت به وبجهاد من خالفك ، ولكن اشترط عليك شرطين : الاول : اذا نحن قمنا بنصرتك والجهاد فى سبيل الله وفتح الله لنا البلاد فلاترحل عنا ولا تستبدل بنا غيرنا .

والثانى : أن لى على أهل الدرعية خراجا آخذه منهم وقت الثمار ، فلا تمنعنى من أخذه منهم ، مثل الذى يأخذه رؤساء البلدان من رعاياهم .

---

(١) - الالوسى : تاريخ نجد ، ص ١٠٩-١١٠ .
، ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢٤ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٢٦ .
(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
(٣) - الالوسى : المصدر السابق نفسه ص ١١٠ .
(٤) - ابن بشر : المصدر السابق ، ص ٢٤ .

فقال الشيخ : أما الاولى فامدد يدك ،فمدها وقبضها وقال له : الدم (١) بالدم والهدم بالهدم ، وأما الثانية فلعل الله يفتح عليك الفتوحات فيعوضك عنها فيما عنده سبحانه من الغنيمة أكثر من ذلك . فكان الامر كذلك ووسع الله عليهم فى أسرع مايكون (٢) ، ولما علم عثمان بن معمر صاحب العيينة بنصرة الامام محمد بن سعود للشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وهجرة من كان فى بلده ، ندم على مافعله مع الشيخ وذهب الى الدرعية ومعه أعيان البلاد لمصالحة الشيخ والعودة به الى العيينة ، فلما قدم عليه حثه على الرجوع وأظهر الندم ووعده بالنصرة ففوض الشيخ أمره الى محمد بن سعود ، فذهب عثمان بن معمر الى الامام محمد بن سعود يطلب منه السماح بعودة الشيخ الى العيينة، ولكن الامام محمد بن سعود أبى عليه ، فرجع عثمان خائبا ولم يحصل على طلبه فندم ندما عظيما (٣) ، لضياع الفرصة من يده لان العيينة فى ذلك الوقت كانت من أقوى الامارات النجدية ، وكانت جميع الامارات المحيطة بها آنذاك تخشاها .

---

(١) - قوله الدم بالدم والهدم بالهدم : أى دماؤنا دماؤكم وهدمنا هدمكم .
،ابن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ص ٢٤ ،طبعة المعارف ١٣٩١ هـ نقلاعن : (النجيمى : ايمان العرب) .
،احمد عبدالغفور عطار : محمد بن عبدالوهاب،ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) الحيدرى : عنوان المجد فى بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد ، (مخطوط) ص ١٢٥ .
،الالوسى : تاريخ نجد ،ص ١١٠ .
،ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

(٣) - الحيدرى : المصدر السابق نفسه ،ص ١٢٥-١٢٦ .
،الالوسى : المصدر السابق نفسه .
،ابن بشر : المصدر السابق نفسه ،ص ٤٣ .
،احمد بن حجر ال بوطامى : الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية، ودعوته الاصلاحية ،ص ٣٠-٣١ .

ولكن يختلف ابن بشر وابن غنام فى تفصيلات ما حدث للشيخ منذ وصوله الى الدرعية حتى اتفاقه مع أميرها محمد بن سعود [١] ، ولكن ما انفرد به ابن بشر وغيره [٢] ، من تخوف وتحرج ابن سويلم عند وصول الشيخ الى منزله وزيارة بعض أهل البلد له خفية وخوفهم من ابلاغ الامام محمد بن سعود ، والذهاب الى امرأته لاخبارها بالشيخ ومكانه ، وهى التى بدورها اقنعت زوجها بحسن استقباله ، فانه يوجد من يضعف هذه الرواية ، ويستبعد ان يصل الشيخ آنذاك الى الدرعية سرا لشهرته التى يتمتع بها عند أميرها ، ويرجح ان يكون انتقال الشيخ من العيينة بدعوة من الامام محمد بن سعود [٣] ، ويؤيد هذا القول بأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب حين انتقل من العيينة الى الدرعية ، قد تلقاه الامام محمد بن سعود قبل أن يصل الى الدرعية على مسيرة نصف ساعة ، لأنه قد أخبر بقدومه وتوجهه الى الدرعية فتلقاه هو وابنه عبد العزيز وكثير من خاصته وأهل بلده بالقبول والاكرام ، وأنزله فى أعلى مقام وأخلى بيته وبايعه على نصرة التوحيد [٤] .

---

(١) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ٣-٤ .
، العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حياته وفكره ، ص ٦٠-٦١ .

(٢) الالوسى : تاريخ نجد ، ص ٩٠١ .

(٣) - العثيمين : المصدر السابق نفسه ، ص ٦١ ، نقلا عن : (منير العجلانى : تاريخ الدولة السعودية) .

(٤) - لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٢ .

ومعنى هذا ان الصدام أصبح حتميا بين بنى خالد فى الأحساء وآل سعود الذين تدعمهم دعوة التوحيد والاصلاح ، الدعوة السلفية .

ولذلك يعتبر المؤرخون وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الدرعية سنة ١١٥٨ هـ وعقد اتفاقه مع الامام محمد بن سعود ، هو يوم نشأة الدولة السعودية ،ويوم ظهورها وميلادها حتى يومنا هذا (١) .ومن هنا بدأ الشيخ والامام محمد بن سعود يعدان العدة للخروج بالدعوة الى خارج حدود الدرعية ثم نجد ثم الجزيرة العربية ،سائرين على منهاج الدعوة الاسلامية فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) وخلفائه ، أى ماكان عليه السلف .

...

---

(١) - أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، المجلد الاول ،ص ٤١ .

(٢) - عبد الكريم الخطيب : الدعوة الوهابية ،ص ٦٦ .

،الحيدرى : عنوان المجد فى بيان احوال بغداد وبصرة ونجد ، (مخطوط) ص ١١٢ .

- الصراع السعودى الاحسائى ١١٧٨هـ/١٧٦٤م :

لقد تكدر الصفو بين الدرعيةوصاحب الأحساء وكان يحرض بلدان نجد (١) ماجعل الامام محمد بن سعود يقوم بغارة خاطفة فى سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، حيث جهز ابنه الامام عبد العزيز لغزو الأحساء (٢)، وكانت خيلهم فى هذه الغزوة تقارب الثلاثين ووصلت الى الأحساء ليلا (٣) ،ونزل بالمكان المعروف بالمطيرفى (٤)، فأرسل رجالا يستكشفون داخل المدينة ، حيثوجدوا اهلها نائمين لا يدرون عن هذه الغارة ، فاستعد الامام عبد العزيز مع جيشه لهجوم المطيرفى (٥) ، وصبحهم وقتل من رجالهم مقدار السبعين ، وأخذ أموالا طائلة (٦) غير ماحصل عليه من أمتعة وسلاح ودواب (٧) ، أى غنم جميع مافى المطيرفى ثمواصل غارتـه

---

(١) - حسن خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٦١ .

(٢) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٢٩ .

(٣) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ٦٢ .

(٤) - ابن بشر : عنوان المجد جـ١ ، ص ٥٦ (طبعة المعارف ١٣٩١هـ) .
، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١١٢ .

(٥) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه .

(٦) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

(٧) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه .
- محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه .

على بلد العبرز وقتل من أهلهاعدة رجال وكروا راجعين الى الدرعية (١)، ولكنهم حينما وصلواالى العرمة صادفوا قافلة لأهل الرياض وأهل حرمة ، ودارت معركة سقط فيهاكثير من أهل الرياض ، وغنموا الأموال وتركوا أهل حرمة باموالهم لأنهم كانوا قد دخلوا فى الطاعة من قبل وانضموا الى الدعوة السلفية (٢) ، وقسمت الغنائم المتحصلة من تلك الغزوات فى الدرعية بين جنود الدرعية الغازين مع الامام عبد العزيز محمد بالتساوى (٣) ، بعد غزوة الامام عبد العزيز لسدير ودخولهم الطاعة رحل الامام عبد العزيز راجعا فلما بلغ رغبة المعروفة وصله خبر غزو من العجمان وانهم قد أخذوا فريقا من سبيع ، الموالين للدولة السعودية ، فجد الامام عبد العزيز فى طلبهم لنصرة سبيع أهل الحاير حتى لحق بهم فى مكان يسمى قذله بين بلد القويعية والنفوذ فطوقهم الامام عبد العزيز بن محمد بجنوده هناك (٤) وطلب اعادة ما استولوا عليه من أموال أهل سبيع لكنهم رفضوا الطلب واستعدوا لقتاله (٥)، فقتل منهم خمسين رجلا منهم ابن طهيمان ، كما قتل من

---

(١) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ٦٢ .
، ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٥٦ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ.
(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، ابن غنام : المصدر السابق نفسه .
(٣) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه .
(٤) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
(٥) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٤٩ .

المجازمة عشرون رجلا ، وبلغ عدد اسراهم نحو المائتين أسيرا (١) ، وأخذ ركابهم وخيلهم ، وكانت مطايا العجمان تقدر بحوالى أربعمائة مطية ، وركاب الامام عبد العزيز مائة وخيله لا تزيد عن اربعين فرسا ، وكانت هذه الموقعة هى سبب مسير أهل نجران (٢) وسميت هذه المعركة باسم ذلك المكان قذله وكانت عام ١١٧٧ هـ / ١٧٦٢ م ، فلما رأى العجمان قلتهم وضعفهم فى نجد وعدم مقدرتهم على مقاومة الدرعية (٣) ، سار بعض كبارهم الى نجران يستنجدون

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ص ٥٦ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ.
، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١١٢ .

(٢) - اذا أردت الاطلاع على نجران ومعرفة قراه وأوديته وسكانه فراجع القسم الثالث من كتاب : فى بلاد عسير : للاستاذ فؤاد حمزه ، والجدير بالذكر أن بحوران بالشام موضع يسمى نجران وقد عناه النابغة الجعدى أبوليلى الصحابى بقوله :

تذكرت والذكرى تهيج لذى الهوى ** ومن حاجة المحزون أن يتذكرا
نداماى عند المنذرى محرق ** ارى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا
كهولا وشبانا كأن وجوههم ** دنانير مما شيف فى أرض قيصرا
ومازلت أسعى بين باب ودارة ** بنجران حتى خفت أن أتنصرا

ونجران المذكورة بشعر النابغة الجعدى ، هى موضع بحوران من أعمال دمشق بها قصور لآل جفنة الغساسنة ملوك الشام فى ذلك الزمن .
ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، الفاخرى : المصدر السابق نفسه .

(٣) - لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٩ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٢٤٩ .

بأبناء جلدتهم هناك على الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، فأتوا صاحب نجران المسمى بالسيد حسن بن هبة الله [١] ، فشكوا له ولسائر قبائلهم من يام ونادوا فيهم بالنصرة والسير معهم لنصرتهم وتخليص أسراهم فأجابهم الى ذلك [٢] .

وأبلغ النجراني صاحب الأحساء عريعر بن دجين أنه ينوى السير لقتال الدرعية وعقد معه اتفاقا حول التعاون معه لضرب الدرعية واتفق معه وضرب له موعدا عند حاير سبيع [٣] ، فأقبل معهم جموع غفيرة وصلوا الى الحاير المعروف بين الخرج والرياض ، وحاصروا أهله والقوة التى أرسلها الامام عبد العزيز اليهم حين علم بقدومه [٤] ، ويفصل لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب عدد الجيش

---

(١) - هو شيعى : من الشيعة الاسماعيلية ويمت نسبه الى قحطان ، وخلفه اليوم يعرفون بالمكارمة نسبة الى مكرم بن سبأ بن حمير الأصغر بن المنتهب بن عمرو بن علاق بن ذى أبين بن ذى قدم بن الصوارين بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطرة بن عزين زهير بن ايمن بن الهميع بن حمير الأكبر ابن يجشب بن يعرب بن قحطان .

ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ص ٧٥ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ ، (حاشية رقم ٢) منقولا عن : كتاب : بلاد عسير : لفؤاد حمزة ، ص ١٣٧) .

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ٦٥ .
، لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ص ٣٩ .

(٣) - حسين خلف خزعل : الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٤٩ .

(٤) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، ابن غنام : المصدر السابق نفسه .
، لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ص ٣٩ .

الذى أتى لنصرة العجمان من يام ألف ومائتى رجل منهم أربعمائة فارس، وثمانمائة محارب من حملة البنادق (١)، فقام الامام عبد العزيز باستنفار عام لجميع بلدان أهل نجد، وسار اليهم وهم على الحاير، فسبق النجرانيون فى الوصول الى الحاير قبل وصول الامام عبد العزيز بجيشه، عند ذلك فتح أهل الحاير باب قصرهم ظنا منهم أن هذه الجنود هى جنود ابن سعود، فاحتلوا الحاير ودخلوه (٢)، وكانت قوة الدرعية التى سارت الى الحاير أربعة آلاف مقاتل (٣). وزاد ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد أوصى الامام عبد العزيز سرا عند مسيره لمقابلة النجرانى فقال: سر له بهذا الخلق، ونازله ولا تحاربه حتى يقع الصلح بيننا، فانى لا أرى خيرا فى قتال هؤلاء القوم، فما تقول فى عرب مسكنهم اليمن ويدخلون فى وسط نجد بهذا العدد وهم يعرفون قوة شوكتنا ولم يبالوا بها؟ فاياك والحرب معهم، وانما امرناك بالخروج اليهم حتى لا يختلف علينا، بأن يقولوا ضعف أمر هذه الدعوة وهابوا الحرب مع رجل يامى (٤)، ومهما يكن فقد هجم الامام عبد العزيز بقوته على النجرانى والتحم معه فوقع بينهم قتال

---

(١) - ص ٣٩.

(٢) - ابن بشر: عنوان المجد، جـ١، ص ٥٧، طبعة المعارف، ١٣٩١هـ.

(٣) - لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص ٤٠.

، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ٢٤٩.

(٤) - لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص ٤٠-٤١.

شديد صارت الغلبة فيها للنجراني وانكسرت جموع الامام عبد العزيز رحمه الله وقتل جيشه حوالي خمسمائة رجل، وأسر منهم اسرى كثير لحكمة يعلمها الله (١).

وفي رواية من حضر هذه المعركة أن الذي قتل من جنود الامام عبد العزيز من أهل الرياض خمسون رجلا ومن أهل عرقة (٢) ثلاثة وعشرون رجلا ، ومن أهل العيينة ثمانية وعشرون رجلا ، ومن أهل حريملاء ستة عشر رجلا ، ومن أهل ضرما أربعة رجال ، ومن أهل ثادق رجل واحد ، غير الاعراب الذين انضموا الى جيش الامام عبد العزيز بن محمد ، هذا بخلاف اهل سبيع والحاير ، وكان عدد الاسرى من جيش الامام عبد العزيز مائتين وعشرين (٣) ، وما ورد من تفصيل عن عدد القتلى ايضا يبين لنا البلدان التي استنفرها الامام رحمه الله وسارت معه للاشتراك في حرب الحاير سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م ضد

---

(١) - ابن بشر: عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٥٨ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، الفاخري : الاخبار النجدية ، ص ١١٣ .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ٦٥-٦٦ .

(٢) - عرقة : ذكرها ياقوت الحموي في معجمه جـ٢ ص ١٩٢ محلاة باللام (اى العرقة) وهي قرية من قرى اليمامة . وعرقة ايضا في بلاد الشام شرقي طرابلس تحمل اسمها حتى الان . ذكرها المتنبي بقوله :

وأمسى السبايا ينتحبن بعرقة ** كأن جيوب الثاكلات ذيول

ابن بشر: المصدر السابق نفسه ، حاشية رقم (٢).

(٣) - ابن بشر: المصدر السابق نفسه .

النجراني . لكن الفاخري يخالف ذلك في عدد الاسرى بقوله : أسر ثلاثمائة وخمسين وأخذ تسعمائة بندقية وأربعمائة سيف في وقعة الحاير لاهل الدرعية(١) وعاد الامام عبد العزيز بن محمد بعد المعركة الى الدرعية مباشرة ، فلما دخل على الشيخ بادرهم الشيخ بقوله تعالى : (ولا تَهِنُوا ولا تَحْزَنُوا وأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إن كُنتُم مُؤْمِنِينَ). إن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وتِلْكَ الأيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ ولِيَعْلَمَ اللَّهُ الذين آمَنُوا ويَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَداءَ واللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ . ولِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ويَمْحَقَ الكَافِرِينَ)(٢) . أما الامام محمد بن سعود ، فقد هاله خبر الهزيمة وغمه أكثر حينما رأى الجيش وهو بقيادة نجله الامام عبد العزيز عائدا من المعركة منكسرا أمام النجراني لكن الشيخ لما رأى ذلك في وجه امام الدرعية هدأ من روعه وذكره بما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد (٣) ، وبعد المعركة مباشرة رحل النجراني وقصد الدرعية للهجوم عليها لكنه نزل بالباطن عند قصر الغذاونة ، وعند نزوله أغار عليه أهل القصر وأخذوا من ابله عشرين بعيرا ، كما قتلوا من رجاله ثلاثة ، لكنه بقي في مكانه أياما ظن أكثر اهل نجد بعد هذه الهزيمة التي أصابت جيش الدرعية أن هذا النجراني سيقضي على الدرعية ودعوتها السلفية (٤) ، لهذا وفد عليه

---

(١) - الاخبار النجدية ، ص ١١٣ .

(٢) سورة آل عمران اية رقم ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ .
ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٥٨ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .

(٣) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٥٢ .

(٤) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ٦٦ .

دهام بن دواس حاكم الرياض وأهدى اليه الهدايا ،ثم تبعه زيد بن زامل رئيس بلد الدلم ، وكذلك فيصل بن سويط ، رئيس عربان الظفير فأثنوا عليه وهنأوه بالنصر وقالوا له : ان أنت قمت بأخذ هؤلاء وقضيت على دعوتهم نهائيا حصل لك الملك ، وكنت فينا المطاع ،فوافق النجرانى على قولهم فى أول الامر ، ولكن الله أراد غير ذلك بأن الشيخ والامام محمد بن سعود رحمهما الله تدارسوا الرأى ورأوا ارسال فيصل بن شهيل بن صويط فأرسلوه الى صاحب نجران لبحث مسألة الصلح بين الطرفين ، ووافق النجرانى على ذلك على أن يفك الامام محمد بن سعود أسرى العجمان من الدرعية فى مقابل ذلك يطلق النجرانى اسرى ابن سعود ، فوافق الطرفين على ذلك ونفذت الشروط بينهم وتم تبادل اطلاق سراح الاسرى من الفريقين ثم بعد ذلك رحل النجرانى الى بلده بعد[1] أن مكث فى مكان الصلح خمسة أيام[2] ، تم فيها اتفاقية عدم الاعتداء تعزيزا للصلح ثم قامت الدرعية بعد ذلك باهدائهم مائة وعشرين فرسا من أجود الخيل اضافة الى اعطائهم بعض المال ، وقبل النجرانى الهدية[3] .

ويشير الفاخرى الى أنهم عندما تبادلوا الاسرى زاد ابن سعود أربعمائة من الذهب[4] ، ويعنى ذلك أن ابن سعود دفع هذه الزيادة من المال مقابل زيادة أسرى الدرعية ، الذى افتداهم بالمال ، وهذه الطريقة التى اتبعها

---

(١) - ابن بشر: عنوان المجد ،جـ١ ،ص ٥٨ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ،ص ٢٥٠-٢٥١ .

(٢) - ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ، ص ٦٧ .

(٣) - حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه ،ص ٢٥١ .

(٤) - الاخبار النجدية ، ص ١١٣ .

الامام محمد بن سعود طريقة حكيمة ذات أبعاد عميقة ، فى ارسال الهدايا الى النجرانى ، تضمن له اغلاق هذه الجبهة مؤقتا حتى يتم له توحيد نجد أولا ثم بعد ذلك يلتفت الى غيرها ، ويخضع الأقاليم المناوئة كما فعل فيما بعد ، وأيضا بهذا الصلح السريع قضى على المساعدات الخارجية من المدن النجدية التى توافدت على النجرانى تأييدا لنصره وتحريضه لغزو الدرعية والقضاء عليها لكن بهذا الصلح اندحرت وعادت تجر أذيالها لتقع فريسة سهلة فى يد ابن سعود الواحدة تلو الأخرى .

ويشير لمع الشهاب الى كيفية نقض عريعر رئيس بنى خالد الصلح الذى استمر مدة من الزمن مع الامام محمد بن سعود وابنه عبد العزيز وأيضا مع الشيخ (١) ، أى من عام ١١٧٢ هـ/ ١٧٥٨م ولمدة سبع سنوات ، بأنه نقض المعاهدة سنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٤ م حين أرسل له النجرانى عندما أقبل بجنوده من نجران يطلب منه مساندته فى الاشتراك معه فى حرب الدرعية ، فواعده أن يوافيه بذلك (٢) ، لان عريعر كان ينتظر هذه الفرصة للرد بها على غزوة الامام عبد العزيز بن محمد سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م وغارته على الأحساء واخذ مدينة المطيرفى وقتل بعض رجالها (٣) ، فاستنفر عريعر بنى خالد وغيرهم من العربان ،

---

(١) - ص ٣٨ .

(٢) - ابن بشر: عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٥٩ ، طبعة المعارف، ١٣٩١ هـ .

(٣) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٦١ .

كما استلحق أهل بلدان نجد ، فأتته بنجداتهم سوى أهل شقراء ، وضرما ، والعارض ، فسار عريعر بجموعه واحزابه التي جمعها واستحثها على الخروج ، ولكنه ما ان وصل الى الدهناء (١) ، حتى أثنى الله عزم صاحب نجران الذى عقد الصلح مع الامام محمد بن سعود ، فأخلف بذلك الصلح ما واعد به عريعر وعاد بقومه الى أوطانهم (٢) . لكنه كتب الى المكرمى صاحب نجران يحثه على مواصلة قتال الدرعية ويذكره بالاتفاق الذى حصل بينهما على حرب محمد بن سعود وضرب الدعوة وأنه فى طريقه اليه ، وعند المقابلة نخطط سويا كيفية حربه ولا نطيل (٣) ، فأرسل المكرمى جوابا يرد فيه على رسالة عريعر ، يعتذر فيها عن تلبية طلبه لوقوع الصلح بينه وبين الدرعية ، ويقول لو سبق خطابك هذا الصلح لسار الأمر حسب ما تريد ، لكن حصل مرادنا ويعنى بذلك فك الأسرى ، وقد طلب منى العفو ونحن أهل له ، ولا يمكن أن نرجع فى قولنا فجرب انت معه حربك .

فلما وصل كتاب النجرانى الى عريعر بن دجين وقد أوضح فيه تحلله من الوعد بعد ما طمع فى التعاون معه لضرب الدرعية والقضاء على الداعى والدعوة ومن

---

(١) - الدهناء : مشهورة ذكرتها جميع كتب ومعاجم البلدان وذكرها اعشى قيس بقوله :

يمرون بالدهناء خفافا عيابهم ** ويرجعن من دارين بجر الحقائب

ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٥٩ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

(٣) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ٦٧ .

، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٢ .

ساندها هبطت همة عريعر وحزن لكنه لم يستسلم ، بل حاول الكتابة اليه مرة ثانية، ولكن في هذه المرة أخذ يرغبه في محاربة الدرعية وقال ان وافقتني على قلع هذا الداعي محمد بن عبد الوهاب ومن احتضنه في دعوته يعني الامام محمد بن سعود من هذه الأرض لك كل عام مائة ألف ذهب تصلك الى نجران ، لكن النجراني ردّ عليه برفض هذا الطلب وقال : لا يكون ذلك ، فكيف والشيمة هي حسن الوفاء في القول والعمل (١) ، وكان هدف تحامله هو القضاء على الامام محمد بن سعود والداعي حتى لا تقوم على حدود بلاده دولة تهدده في ملكه (٢) .

وابن غنام قد أشار في هذه المناسبة قصيدة له جاء فيها :

عين جودي بواكف هتان * وأسكبي عبرة من الأجفان
وافيضي على الخدود دموعا * تحكي صوب الغمام في الهملان
وأهجري لذة الكرى في الدياجي * قد كفى ماجرى منا لاحزان
واذكري معشرا وابكي مصابا * ماجرى مثله بماضي الزمان
لهف نفسي على فراق صحاب * قد تنالوا بطاعة الديان

---

(١) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٥٢-٢٥٣ . نقلا عن (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ٤١-٤٣)

(٢) - محمد عرابي نخلة : تاريخ الأحساء السياسي ، ص ٣١ .

تهدوا للجهاد صدقا وباعوا * غالي النفس في رضى الرحمن
أسرعوا في امتثال أمر إلـــه * اذ دعاهم الى قصور الجنان
صدقوا بيعة علية وأدفــوا * ومضوا مسرعين للغفـــران
فانيلوا الحياة مع مشتهــي الـ - جنات والحوار في رفيع المكان
وانقضى راجعا بخـــزي وذل * من أتى غازيا مع النجرانـي (١)

لكن عريعر بن دجين لم ينثني عن عزمه فسار بكل جنوده ،كما انضمت جنـود الى جنوده وأول من استجاب ولبى رسوله وساعيه دهام بن دواس(٢) وأهل منفوحة

---

(١) - روضة الافكار ،جـ٢ ، ص ٦٧-٦٨ .

(٢) - هو دهام بن دواس بن عبد الله بن شعلان من الجلاليل والجلاليـل حسب مابلغني من العفسة والعفسة من قبيلة مطير وقد انقرض الجلاليل ولـم يبق منهم الا رجل يدعى ابراهيم عثمان ،كان دهام من أهل منفوحة وكـان والده دواس رئيسا لبلدة منفوحة متغلبا عليها فقتل أناسا من أهلها في سنـة ١٠٩٣ من الهجرة ال حمد بن مفرح الجلاليل من عشيرته قتلهم في مسجـد منفوحة وقتل بعدهم بسنة اى ١٠٩٤ هـ المزاريع . فبقى بعد ذلك زمنا ثـم توفى وتولى بعده ابنه محمد بن دواس فثار عليه ابن عمه زامل بن فارس وثـار معه بعض اهل منفوحة فقتلوه واجلوا اخوانه دهام وتركي ومشلب وفهـد فاستوطن دهام واخوانه الرياض وكان والي بلدة الرياض زيد بن موسى ابازرعة من قبيلة بني حنيفة فقتل زيد سنة ١١٤٦ هـ وتولى في الرياض مملوكه خميس لأن اولاد أبازرعة المقتول صغار فزعم العبد انه قابض لهم حتى يتأهلوا للولايـة فأقام خميس واليا على بلدة الرياض مدة خمس سنوات ثم هرب بعده هـذه (=)

وتتابع اهل نجد في نقض العهد (١) .

ثم استشار عريعر اصحابه وأعوانه من أهل نجد في نزول هذا الجيش من الدرعية ، ليكون هذا المكان واسعا لهؤلاء الجند واهل البلدان ، وبعد المشاورات تم اختيار نزوله بين قرى قصير وقرى عمران ، فلما سمع اهل الدرعية بتلك الجموع المتحزبة ضدها وكثرتها ، وجلت قلوبهم وايقنوا المكيدة لكثرة جنوده ومدافعه ، فارتاعوا وداخلهم الذل من هول ذلك اليوم وأزعجهم وذهلت عقولهم ، فلجأوا الى الله لكشف هذه الغمة والمصيبة والفتنة ، ولكن

(=) العدة من الرياض خوفا من أهلها لامور جرت منه فعند ذلك انتهز الفرصة دهام بن دواس واستولى على الرياض بدعوى انه حال أولاد المقتول زيد بن موسى ابازرعة أخو أمهم ، وقال لأهل الرياض أنا الذى أتولى بلدة الرياض حتى يتأهل أكبر الأبناء للولاية ببلوغه سن الرشد ثم أعزل نفسي عن الامارة والولاية لاكبرهم فأجابوه الى ذلك ، فلما استوثق في الولاية واستتب له الأمر وكثر اعوانه أخرج الاكبر من اولاد زيد بن موسى واجلاه عن الرياض فثار عليه أهل الرياض واراد واقتله أوعزله وأحاطوا بقصره وحصره فيه فارسل دهام أخاه مشلبا الى الامام محمد بن سعود بن مقرن لطلب منه النجدة والنصرة فارسل اليه اخاه مشارى بن سعود على رأس جند فلما وصلوا الرياض اتهم تلك الجنود بالغوغاء ففروا بعد ان قتل منهم اربعة رجال فاستقرت ولاية دهام على الرياض ومكثت مشارى بجنوده ثلاثة شهور لكنه قابل الاحسان بالاساءة وتنكر لدعوة التوحيد وناصبولاتها العداء حتى نصرهم الله عليه بعد حروب دامت ٢٧ سنة .
ابن بشر: عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٥٩ ، مطبعة المعارف ١٣٩١ هـ ، حاشية رقم (٢) .

(١) - ابن بشر: المصدر السابق نفسه ، ص ٥٩-٦٠ .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ٦٨ .

حين نزول عريعر فى ذلك المكان استعدّ لضرب الدرعية فقرب المدافع والآلات الحربية الى جدار الدرعية يريد هدم البروج المبنية فأخذ يرميها رميا هائلا بكل ما أوتى من قوة ، ويحث الرماة ويصيح فى الجيش ليولد فيهم العزيمة والحماس ليدك الدرعية دكا (١) ، لكن ارادة الله فوق الجميع ، ظن أهلها انها ستتهدم جدرانها وحصونها وبروجها من أول وهلة لكن كان تحصين المدينة قويا ، فرغم ضربه المستمر بالمدافع لم تتهدم كما أراد ، بعد ذلك زال الخوف والرعب الذى لازم أهل الدرعية قبل ذلك من قلوبهم ، فخرج أهل الدرعية لملاقاتهم خارج السور ، فأرادت جنود عريعر بن دجين ان تدخل الدرعية من أعلا الباطن وما يدرى أن فى الأمر خطة ، فسابقهم الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود وأهل الدرعية لصدهم عن الدخول فاصطدمت القوتان والتحم الفريقان ، بعدها استطاع الامام عبد العزيز من اخراجهم قسرا ونحاهم قهرا بعد أن قتلوا منهم رجالا وأخذوا منهم فرسانا ، وأقاموا اياما محاصرين الدرعية ، لكنهم لم يحصلوا على ما أرادوا رغم مكوثهم ، بل خسروا كثيرا من رجالهم ، فخاف قوم عريعر وهموا بالرحيل (٢) . وندموا على مجيئهم ، وبدأ

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٦٠ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .

، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ٦٨-٦٩ .

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

، ابن غنام : المصدر السابق نفسه . ص ٦٩ .

، ابوحاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٦٨-١٦٩ .

الكل يعض أنامله من الندم ، وأصبح عريعر يدعو بالويل والدمار على من أشار عليه بذلك المسير ، لفشله في احتلال الدرعية للتحصينات القوية ، غير ماقاسوه من قلة المياه ولحق بهم العطش لبعدهم عن المياه والموارد ، وكان كل يوم يطلب الهروب والترحال [(١)] ، فقام دهام بن دواس صاحب الرياض وزيد بن زامل صاحب الدلم يشجعونهم على البقاء ويحثونهم على الصبر بقولهم نحن نعرف طريق قتالهم ومجادلة أبطالهم ، فسارع اهل الحريق لنجدتهم برجالهم وعتادهم ، فزينوا لهم أيضا الاقامة والاغارة فاستعد عريعر وجموعه السابقة ومعه اهل الحريق الواصلين للقتال مرة ثانية لكن الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود علم بخبر استعدادهم فجمع المقاتلين واستعد لقتالهم وملاقاتهم ، ولمّا أصبح الصباح قام جنود عريعر بشن الغارة واخذوا يرمون سور الدرعية بالقنابل والمدافع ، فثبت أهل الدرعية ،وتفرقت الأحزاب على المواقع ، فنزل المهاشير من بني خالد على الزلازل وأهل الأحساء معهم ، اما بقية بني خالد فقد قصدوا جدار سمحان وسار أهل سدير واهل الوشم ومن تبعهم الى قرى قصير وأحاطوا بجبهة البلد ، بهذا حاصروا الدرعية من كل جانب ، وحصل بينهم قتال شديد صمدت فيه الدرعية في وجه عريعر بن دجين ، فعاد هووأصحابه يجرون أذيال الهزيمة خائبين بعد ان قتل منهم اكثر من خمسين رجلا على رأسهم

---

(١) - ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ،ص ٦٩-٧٠ .

عبيد بن تركي ، ورحلوا عنها مجبرين [١] وقد اقاموا عليها اكثر من عشرين يوما وقتل من اهل الدرعية اثنا عشر [٢] لكن ابن غنام يخالف ابن بشر ومن ذهب على شاكلته حول عدد قتلى اهل الدرعية في قوله بأن عدد قتلى الدرعية من جنود الامام محمد بن سعود ستة رجال محققين [٣] ، وبعد فشل عريعر بن دجين في حصار الدرعية سنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٤م ركن الى السكون ولم يحاول غزوها مرة ثانية [٤] .

وفي هذه المناسبة أنشد ابن غنام :

نفوس الورى الا وكونها * الى الغي لايلغى لدين حنينها
فسل ربك التثبيت أي موحد * فأنت على السمحاء باد يقينها
وغيرك في بيد الضلالة سائر * وليس له إلا القبور يدينها
وأنت بمنهاج الشريعة سالك * وسنة خير المرسلين تبينها
فكن صابرا إن حل أوجل حادث * فعاقبة الصبر الفتى يستزينها

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٦٠ ، مطبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ٧٠-٧١.
(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ص ٢٥٣.
(٣) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه .
(٤) - حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه ، ص ٣١٢.

وإياك ان تبدى لخطب فخامة * ولا جزعا من حادث تشينها
فكم فرجت من شدة اثر شدة * وكم محنة مرت فسرت سنينها
وكيف نفوس المخلصين ينالها * هموم وخلاق البرايا عوينها
فقد سارت الأحزاب يوم عريعر * مخربة غث الورى وسمينها
وجاءوا بأسباب من الكيد مزعج * مدافعهم يزجى الوحوش رنينها
وأبدوا أمورا يذهب اللب عندها * ويسقط من بطن الرواح جنينها

حتى قال :

فخانت لهم نجد لما قد أتوا به * ولم يبق فى الاسلام الا أمينها
وهز ذوو الاسلام أعظم هزة * على الدين بالبلوى فبان كمينها
لقد زاعت الأبصار ساعة أقبلت * بنوخالد اظعانها وطفينها
ولكن مولى النصر ثبت أهلها * كما هو فى دفع الأعادى يعينها
فقام عبد العزيز مشمرا * وساعده فى الحروب متينها
فآبت قلوب الناس من بعد بطشها * وقرت عيون وأسسرا حزينها

حتى قال :

وآبت نفوس الفسق بالخزى والردى * وليس لها الا الشنار رهينها
أبى الله أن تعلى على الدين راية * فتربو ضلالات ويسمو مهينها
وأن يطأ الفساق فى ذلك الحمى * ويهتك من تلك العوالى حصينها (١)

---

(١) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ٧١-٧٢ .

وفى سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م غزا الامام عبد العزيز بجيشه بلد المجمعة ولما وصل حريملاء استنفر من هناك أهل سدير[1] والمحمل فأتى المجمعة ونزل بالمكنس فالتحم الجيشان ووقع قتال شديد بين الطرفين، قتل من أهل المجمعة رجال كثير منهم اخوان شيخ المجمعة حمد بن عثمان وهما عبد الله وقويفل[2] ، ثم رحل الامام عبد العزيز بجيشه وسار الى القصيم فغزى الهلالية وهى قرية من قرى القصيم معروفة الآن باسمها ، فنزل بها ليلا ونازل أهلها فى الصباح ، فدارت فيها معركة طاحنة استطاع فيها جيش الامام عبد العزيز اخذها عنوة بعد أن قتل كثيرا من رجالها واخذوا مابها من الأموال بعدها أعطاهم الأمان وبايعوه على السمع والطاعة[3] ، فوضع عندهم بعض العلماء يعلمون أهلها التوحيد والشرائع والأحكام فرجع عبد العزيز بعد الانتصار يريد الدرعية ليقسم ما حصل عليه من غنائم بالسوية بين الجنود ،

---

(١) المحمل وسدير اقليمان بنجد كل منهما يشمل على عدة قرى متقاربة . فمن قرى المحمل : ثادق ، البير ، الصفرات - رغبة ، الرويضة ، الحسى ، وقلة حليقة . . ومن قرى اقليم سدير : المجمعة وهى قاعدة سدير ، حرمة ، اوشى ، والجوى ، وجلاجل ، والتويم ، والداخلية ، الروضة ، والحصون ، والحوطة ، الجنوبية ، والعطار ، والجنيفى ، والعودة وتمير ، وعشيرة ، والخطامة والرويضة والخيس ، وظلماء وغيرها .

ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١١٣ ، الدارة طبعة ١٤٠٢ هـ ، حاشية رقم (١) .

(٢) ابن غنام : روضة الافكار ، جـ١ ، ص ٧٨-٧٩ .
، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١١٥ .
- ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

(٣) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه .
- ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

وفى أثناء عودته علم بغزوة لبنى خالد برئاسة ابن عريعر بطين يريد منازلة اهل القصيم لاعلان بريدة طاعتها لابن سعود ، فلما علموا بجيش الامام عبد العزيز هناك ، قالوا لا طاقة لنا بهم ، فتركوا منازلهم وعقدوا المشورة على غزو سبيع فى ضرما ، فجرى بين الجمعان قتال شديد فى ضرما سارت الغلبة فيه لسبيع فانهزم بطين وجنده ، فأخذ أهل سبيع منهم ست من الخيل الجياد[1] وعاد قافلا بعد الهزيمة ولكن كوامن الحسد لا زالت لدى عريعر بن دجين بن سعدون ، مما جعله يستعد لحرب الدرعية [2] حتى سنحت له الفرصة فى سنة ١١٨٨ هـ/ ١٧٧٤م فسار من الحسا ومعه راشد الدريبى [3] ، وعنزه [4] ، غازيا بلدة بريدة لأنها دخلت فى طاعة الامام عبد العزيز سنة ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م كما سبق [5] ، بالجنود العظيمة من الحاضرة والبادية فنزلها وحاصر أهلها حصارا شديدا وأخذها عنوة [6] ونهبها خديعة [7] .

---

(١) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ٧٩ .

، محمد عبد الله ال عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٢٩ .

(٢) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٦٢ .

(٣) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ١١٥ .

(٤) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه . ص ٨٩ .

(٥) - محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه .

(٦) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٧٨ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .

، ابن عيسى : المصدر السابق نفسه .

، محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه .

(٧) - الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١١٧ .

بعد أن استدعى اميرها عبد الله بن حسن للخروج اليه ومواجهته حتى يكون الخطاب مشافهة ، فاغتر بذلك وخرج اليه دون أن يفكر، فعند ذلك طوقه بالجنود وأسره، فدخلت الجنود الى داخل البلد على غرة من أهلها ونهبوها، ودخل راشد الدريبي قصر الامارة فهرب من بريدة كل من خاف على نفسه من اتباع الامام عبد العزيز بن محمد خوفا من بطش عريعر وأعوانه ، فلما سمع الامام عبد العزيز بهذا الخبر أرسل الى أهلها الذين خرجوا منها وهم آل عليان للقدوم اليه فقدم عليه آل عليان فأكرمهم وأحسن وفادتهم وأعطاهم أموالا كثيرة للاستعانة بها على قضاء حوائجهم . أما عريعر بن دجين فقد أقام في بريدة أياما حتى ضبطها ورتبها ثم ارتحل عنها ومعه أميرها عبد الله بن حسن أسيرا (١) ، بعد أن جعل راشد الدريبي أميرا عليها ، ثم أغار على عنيزة وطرد آل زامل منها ، وجعل فيها عبد الله بن رشيد اميرا لها (٢) ، ونزل الخابية (٣) المكان المعروف قرب النبقية ، وقد كاتب من أهل نجد وجمع جموعا كثيرة من بني خالد ، وعربان نجد وغيرهم استعدادا لحرب الدرعية والمسير اليها حتى يقضي على هذه الدولة الناشئة فيها ، لكن امر الله قد عاجله فمات على الخابية عقب شهر

---

(١) - ابن بشر: عنوان المجد ،جـ١ ،ص ٧٨ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
،ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ،ص ٨٩.
،ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ،ص ١١٥.

(٢) - ابن عيسى : المصدر السابق نفسه .

(٣) - الخابية والنبقية : قريتان زراعيتان تقعا شمال القصيم الى الشمال الشرقي من بريدة .
الفاخري : الأخبار النجدية ،ص ١١٧.

من ارتحاله من بريدة (١)، وذلك فى شهر ربيع الاول سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م وكان ابنه بطين معه فتولى الأمر من بعده رئيسا على الأحساء وبنى خالد (٢) وفرق الأموال فى الجيش ليتم ماهمّ به والده لغزو الدرعية ولكن لم يستقم له الأمر (٣)، وفى هذه الأثناء قامت قوات من الوشم كان يقودها محمد بن جماز امير شقراء بشن غارة فاجأت بطين والتحمت معه وحصل بين الطرفين قتال شديد وهو فى النبقية، فقتل فى هذه المعركة كثير من أهل الوشم بعد ذلك تمرد الجيش عليه، فعاد مضطرا الى الاحساء (٤)، وكان بطين هذا سيء السيرة لا يحسن التدبير مهملا لأمور رعاياه مستبدا فى أحكامه (٥) غير مرغوب الجانب من أهل الأحساء (٦)،

(١) - ابن بشر: عنوان المجد، جـ١، ص ٧٨، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
- ابن غنام: روضة الافكار، جـ٢، ص ٨٩.
- ابن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد، ص ١١٥.
، الفاخرى: الاخبار النجدية ص ١١٧.
، محمد عبد القادر الأحسائى: تاريخ الأحساء ص ١٢٩.
(٢) - محمد عبد الله ال عبد القادر الأحسائى: المصدر السابق نفسه.
، الفاخرى: المصدر السابق نفسه.
، حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ٣١٢.
(٣) - ابن بشر: المصدر السابق نفسه.
، محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائى: المصدر السابق نفسه.
(٤) - حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه، ص ٣١٢-٣١٣.
، ابن غنام: المصدر السابق نفسه، ص ٨٤.
(٥) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى: المصدر السابق نفسه.
(٦) - حسين خلف خزعل: المصدر السابق نفسه.
، : لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب، ص ١٦٧.

نصحه العلماء بعدة نصائح من اجمعها رسالة كتبها له العلامة الشيخ محمد بن سعيد بن عمير ، خوفه فيها من عواقب الظلم ، واهمال أمور الرعية وهى رسالة طويلة جامعة لأحكام كثيرة فلم يعمل وينتفع بها بطين [١] ، ويشير لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، أن الله لما أراد زوال دولة بنى خالد وضع بينهم الشقاق فصار كل من آل حميد يجر خلفه أنصارا من القبيلة ليقوى بهم أمره حتى ينال الرئاسة وكانوا من قبل مجتمعين على راية واحدة ،ولكن أول هذا التفكك هو الذى اضاع بنى خالد ،عندما توفى عريعر بن دجين وولى ابنه بطين من بعده ، اختلف عليه اخوانه ومشائخ قبائل بنى خالد للاسباب السابقة[٢] ، ولكن بطين بن عريعر تمادى فى غيه وطغيانه حتى دخل عليه أخواه دجين وسعدون أبناء عريعر فقتلاه خنقا فى وسط بيته [٣] لامور نقموا بها عليه [٤] ، فتولى الأمر بعده فى رئاسة بنى خالد والاحساء اخوه دجين بن عريعر ، ولم يلبث الآخر إلا مدة قصيرة حتى مات مسموما ، قيل ان سعدونا سقاه سما ليتخلص منه ،ثم تولى الامر بعده

---

(١) - محمد عبد الله عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٢٩ .

(٢) - ص ٦٧

(٣) - ابن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ،ص ٨٧ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .

،ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ١١٦ .

،محمد عبد الله ال عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق نفسه .

(٤) - الفاخرى : الاخبار النجدية ،ص ١١٧ .

،لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ،ص ٦٧ .

رئيسا لبنى خالد والاحساء (١) .

وفى أثناء الاضطرابات التى أصابت بنى خالد على رئاسة الاحساء ، تمكن عبد الله بن حسن من التخلص من الاسر (٢) ، فاتجه مسرعا الى الدرعية (٣) ، فلما وصل اليها قام الامام سعود بن عبد العزيز بغزوة بريدة واصطحبه معه ، فاحاطوا ببريدة وحاصروها من كل جانب ، وكان بها راشد الدريبى اميرا قد وضعه عريعر كما سلف ، فقاومهم مقاومة شديدة ، قام بعدها الامام سعود بن عبد العزيز ببناء قصر جعل فيه عددا من الرجال وجعل رئيسهم فيه عبد الله بن حسن من آل عليان الذين انهزموا من عريعر وجعل بدلا منهم فى رئاسة اهل بريدة الدريبى ، ورجع الامام سعود قافلا الى الدرعية ، وقام اهل القصر يقاومون اهل بريدة ، ويحاربونهم ويبادلونهم الغارات حتى أحكموا عليهم الحصار ، مما جعل راشد الدريبى يطلب لنفسه الأمان ، فأعطاه عبد الله بن حسن الامان ، ودخل ابن حسن ومن معه من الجيش السعودى بريدة ، فخرج راشد الدريبى بعد أن حصل على الأمان باستقبالهم ، فملكوها وانقاد أهل القصيم وبايعوا على السمع

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٨٧ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ١١٦ .
، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١١٧ .
، محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٢٩ .

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ٨٧ .

(٣) ، ابن عيسى : المصدر السابق نفسه ص ١١٦ .

لا هل الدرعية كما بايع عبد الله بن حسن على ذلك (١) .

وهكذا شهدت الدولة السعودية الأولى في شخص زعيم بني خالد عريعر ابن دجين خصما عنيدا قاد قومه بني خالد وغيرهم من عربان نجد وقبائل الأحساء، وزحف بها على الدرعية وغيرها من البلدان النجدية الموالية لابن سعود ، يريد أن يقضى على الدعوة السلفية في مهدها ، وأن لا تقوم بها دولة ، على حدود دولته قد تهدده وتقضي على حلمه في بناء استمرار حكم دولة بني خالد (٢) ، لكن الدرعية بما حباها الله من قوة العقيدة وسلامتها جاهدت جهادا صادقا ، استحقت به نصر الله وتأييده .

...

---

(١) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ١١٦ .

(٢) - محمد عرابى نخله : تاريخ الأحساء السياسى ، ص ٣١ .

- عهد سعدون بن عريعر بن دجين ١١٨٩ - ١٢٠٣ هـ :

في سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥م تولى سعدون بن عريعر رئاسة بني خالد في الأحساء ، بعد أن سمّ أخاه دجين ، وكانت الأمور مضطربة في الأحساء خاصة والفتن قد تأججت بين الناس عامة ، وكان من عادة بني خالد قضاء الصيف في وقت الشتاء وفي الشتاء يخرجون الى البرية يجسون خلالها ويتلمسون أخبار العربان، فيغيرون على كل خارج عن طاعتهم من أهل البادية ، فخرج سعدون بن عريعر كعادته في مستهل الشتاء (١) ، وأظهر أهل الأحساء العصيان منتهزين الفرصة وهموا بحكم بلادهم وطردوا رؤساء بني خالد من الاحساء ، وعلم بذلك سعدون ، فلما كان سنة ١١٩٠ هـ/١٧٧٦م عاد بنو خالد بجموعهم وقابلهم اهل الأحساء ودار بينهم قتال في البر ، وقتل بنو خالد من أهل سعدون نحو عشرين رجلا ، وانهزم أهل الاحساء وفشلوا في مؤامرتهم وطلبوا الأمان من سعدون ، فدخل سعدون البلاد ، وقتل رؤوس الفتنة من أعيانهم ورؤسائهم (٢) ، ثم بعد ذلك ظهر سعدون بن عريعر في الخرج سنة ١١٩٢ هـ/١٧٧٨م يطلب من الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود أمير الدرعية المصالحة ، فأجابه على ذلك لكنه

---

(١) - محمد عبدالله آل عبدالقادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ص ١٣٠ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ص ٣١٣ .

(٢) - ابن بشر: عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٨١ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، الفاخري : الاخبار النجدية ص ١١٨ .
، محمد عبدالله آل عبدالقادر الأحسائي : المصدر السابق نفسه .
، حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه ص ٣١٤ .

شرط عليه شروطا منها ألا يقرب البلد ، فرحل ونزل مبايض (١) ، لكنه لم يلبث طويلا حتى بان قصده ، بأنه يريد المكر والخديعة ليزين لأهل الخرج نقض الصلح مع الامام عبد العزيز ، فلما علم بذلك الامام عبد العزيز نبذ اليه الصلح لخيانته ، فألقى الله الرعب في قلب سعدون ، وخاف على نفسه وقومه من غزوة الامام عبد العزيز له لعدم التزامه بالشرط ، فرحل من مبايض وكان ذلك في شدة القيظ ونحن نعرف أن هذا الفصل شديد الحرارة الى وطنه فمرّ بالدهناء والصمان وهذه الأرض معروفة بقلة المياه والموارد فهلكت أكثر اغنامهم عطشا ، كما أصابهم مشقة عظيمة كادوا ان يذهبوا جميعا فيها (٢) .

وفي أيام سعدون بن عريعر تزيت شوكة آل سعود في الدرعية ودخل الخلل على بني خالد من حروب الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وبالغ سعدون

---

(١) - مبايض : ماء صار في زمن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (هجرة) آهلة بالسكان ولا تزال حتى اليوم وسكانه قبيلتان من برية بطن من بطون مطيرهما - الهوامل والعفسة ، ومبايض يوم من ايام العرب المذكورة في الجاهلية بين شيبان وتميم . نقلا عن (الكامل لابن الاثير ، جـ ١ ، ص ٦٠٢ ، ٦٠٤) . وقد ذكره جرير الحفظي التميمي بقوله :

خيلي التي ركبت غداة مبايض ... فرجعن سبيكمو وكل سوام
الحقتنا ببني ربيعة بعد ما ... دم الشكيم وماج كل حزام

ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٨٦ ، حاشية رقم (٣) .

(٢) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٠٣ .
، ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ٨٦ .

فى حرب الامام عبد العزيز ولم يستفد منه شيئا (١) ،ثم سلك معه سياسة عدائية واضحة (٢) مما جعله يؤيد اعداء الدعوة السلفية من أهل بلدان نجد وسار بنفسه لنجدتهم بهدف القضاء على الدعوة والداعى .

وفى سنة ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩م قام أهل حُرمة بنقض العهد والطاعة لابن سعود التى بايعوه عليها من قبل ،وقد اتفق معهم على ذلك أهل الزلفى فارسلوا الى سعدون بن عريعر واتباعه انهم يريدون الهجوم على مدينة المجمعة لأهمية امرها لهم ،وكان بها جنود مرابطون من قبل عبد العزيز بن محمد ،فقرروا وصمموا على اخذها وضبطها لأن أهل حرمة ليس لهم فى بلدهم قرار اذا لم يستولوا عليها ، فسار من اهل حرمة رجال مسلحون اختفوا فى زى النساء حتى يدخلوا المدينة ، فاستولوا على بروج النخيل (٣) ، وعندئذ قدم اهل الزلفى بجيشهم ، وقدم سعدون بجموع بنى خالد وغيرهم،واجتمع كل المعارضين للدعوة مع جيش بنى خالد، ونزلوا فى وسط النخيل وحاصروا مدينة المجمعة ومن عندهم من جنود الامام

---

(١) - لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ،ص ١٦٨ .

(٢) - حسين خلف خزعل :تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣١٣ .

(٣) - ابن بشر: عنوان المجد جـ١ ،ص ٨٧ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
،ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ،ص ١٠٣-١٠٤ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٠ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ،ماضيها وحاضرها ، جـ ٢ ،ص ٤٣ .

عبد العزيز بن محمد بن سعود في القلعة وبنوا أبوابها بالطين وسدوها ، فأقاموا مدة محاصرين هذه المدينة ، يقطعون النخيل وترعى مواشي العربان من الابل والاغنام في الزرع ، وكان من رؤساء المجمعة في ذلك الزمان وممن أبتلى في ذلك أشد البلاء حمد بن محمد بن عبد الله التويجري ، ولما ضاق الحصار على أهل المجمعة هموا بالمصالحة فارسلوا الى سعدون بذلك لكنهم طلبوا مهلة يومين ، وهم في ذلك يرجون المدد من الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود وفي تلك الاثناء كان حسن بن مشاري بن سعود اميرا في بلد جلاجل ، ومعه قوم كثير من اهل سدير والعارض (١) ، وكان باله مشغولا كيف يرسل المدد لأهل المجمعة ، فألهمه الله أن يسير لهم رجال بالليل ، فقصدوا المدينة مخاطرين بأنفسهم لنجدة أخوانهم لأن الجيش الغازي محيط بالبلد من كل جانب ، والوصول اليهم صعب في مثل هذه الحالة ، لكن السرية سارت تحت جنح الظلام وتخللوا الجموع فلم يشعر بهم أحد فوصلوا الى جدار القلعة وألقوا اليهم الحبال وصعدوا بها وكان وقت دخولهم مع الفجر فلم ينل الجميع أي مكروه (٢) .

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٨٧ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٠٤ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ص ١٣٠ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ص ٤٣ .

(٢) - ابن بشر : المرجع السابق نفسه .
، ابن غنام : المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٤-١٠٥
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .
، صلاح الدين المختار : المصدر السابق نفسه .

وهنا يعلل الباحث السبب فى دخولهم دون أن يشعر بهم أحد بأن جنود الاحزاب لم يأملوا فى نجدة الامام عبدالعزيز بن محمد لهؤلاء وأهل المجمعة قد طلبوا مهلة يومين ، فلابد آجلا أو عاجلا من استسلامهم ، لأنه لو كان هناك نجدة لهم لما توانى الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود فيها ، كل هذه المدة وهم محاصرون فأخذوا هذين اليومين راحة لاجسامهم وناموا وملأوا الجفون دون ان يحتاطوا لمثل هذه الأسباب ، فتراخت المراقبة فوجد المدد الفرصة واختار الفجر توقيتا سليما للدخول من بينهم وهم لا يشعرون .

فلما علم سعدون بن عريعر واتباعه بالمدد الذى وصل المدينة ، عرفوا أنها خدعة انطلت عليهم ، وأنهم اليوم ولا محالة ممتنعون عن التسليم وقد ضاقت صدور أهل البادية من الحصار ، ومن حبسهم مواشيهم ، والبدوى من طبعه يكره الحصار ويحب الحرية والحركة ، فرحل الجميع من المجمعة منصرفين كل الى بلده ، ورحل سعدون الى الأحساء ورجع أهل الزلفى الى بلدهم(١) .
وبقيت الحرب بين أهل حرمة والمجمعة ، وكان اهل المجمعة قبل الحصار الذى ضربه عليهم الأحزاب يقاومونهم شهرا ونصفا ، وكانت الحرب بينهم سجالا (٢) ، ولما تفرقت الأحزاب بعد فشلها أرسل الامام عبدالعزيز أخاه

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ ١ ، ص ٨٧ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، محمد عبدالله آل عبدالقادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٣٠ .
(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، صلاح الدين المختار : المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ ١ ، ص ٤٣-٤٤ .

الاميرعبدالله بن محمد بن سعود، وغزا أهل حرمة فوقع بينهم قتال شديد ، قتل من اهلها عدة رجال ،ورحل بعد ذلك الاميرعبدالله بالجنود الى أوطانهم لكن الحرب ظلت مستمرة بين أهل حرمة والمجمعة، حتى ارسل الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ابنه الامام سعود بن عبدالعزيز بجيش كبير الى حرمة وحاصرها حصارا شديدا حتى ضيق الخناق عليها ووصل بحربه معها الى جدار قلعة حرمة وحاصرهم فيها، فلما رأوا ذلك طلبوا من سعود المصالحة فصالحهم على مافى بطن المدينة وأموالها ،فكتب الى والده يخبره بذلك ، لكنه رفض صلحهم واخبره أن أهل هذه المدينة قد نقضوا العهد اكثر من مرة، فاهدمها ودمرها ففعل سعود ذلك فهدم سورها وبعضا من بيوتها ورحل بعض من رجالاتها ممن أثار الفتنة (١) .

أما فى سنة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م فقد سار الأميرعبدالله بن محمد بن سعود غازيا الزلفى فسبقه النذير ،واستعدّ أُهلها للقتال ،فلما وصل اليها حدث بينه وبين أهلها بعض القتال ،بعد ذلك رجع قافلا فلما تجاوز بلد رغبة إذن لأهل سدير واهل الوشم فى العودة الى بلادهم فلما وصلوا الى العتك المعروف لقيهم سعدون بن عريعر فى جموع بنى خالد ، فأحاطهم وقتل منهم ، ولم ينج منهم الا عدد قليل وثارت الخيالة وقتل منهم فى ذلك الموضع ثلاثين

---

(١) ـ ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ،ص ١٠٥ .
،ابن بشر: عنوان المجد ،ص ٨٧ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ.
،صلاح الدين المختار : المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ،جـ١ ، ص ٤٣-٤٤ .

رجلا منهم عبد الله بن سدحان أمير غزوة أهل الوشم ، وحسين بن سعيد رئيس بلدة العودة وامير غزوة اهل سدير [١] ، وواصل الى النبطية وأغار على أهلها المعروفين من سبيع ، فصادف أهل ضرما وحصل بين الطرفين قتال شديد نتج عن ذلك أن أسروا من فرسان بني خالد عددا منهم سعدون بن خالد من شيوخ العماير الفخذ المعروف في بني خالد ففدى نفسه بثلاثة آلاف ذهب [٢] .

ولما دخلت سنة ١١٩٥ هـ/ ١٧٨٠ م أغار الامام سعود بن عبد العزيز بجنوده على الخرج [٣] فحارب أهل الدلم وحاصرهم حصارا شديدا فلما رأوا ذلك تحصنوا في بلدهم ، فعبأ لهم كمينا خلف الغارة التي قام بها في طلوع الشمس، فلما التقى الطرفان والتحما ظهر عليهم الكمين في الوقت المناسب فانسحبوا

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٨٨ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٠٦ .

(٣) - الخرج : ناحية من نواحي نجد المشهورة ورد ذكرها في معلجم البلدان وكتبها ، تقع في جنوب الرياض ، وتبعد عنه ٨٥ كيلومترا ، وتشمل على عدة قرى متقاربة ذات نخيل وزرع . ومن هذه القرى الدلم وهي قاعدة الخرج قديما ونعجان وزميقة والمحمدى والهياثم والسلمية والواسطة والعذار والرغيب والسيح وهو القاعدة للخرج في هذا العهد الزاهر . واليمامة والقرين والضيعة - وشيرقة ووزان . . والخرج غزيرة المياه وفيها عدة عيون .

ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ٩٠ (حاشية رقم ١) .

الى داخل مدينتهم وتحصنوا بها وأقام الامام سعود عدة ايام محاصرا لهم يخرب في بلادهم ويقطع نخيلهم حتى أنه قطع نخل ابن عشبان المسمى : خضر ، وهذا النخل يقدر بالفي نخلة ، ثم قتل رجالا كثيرون من اهل الدلم ممن اعترضوا طريقه ثم اتجه الى بلد السلمية ، وبنى القصر المشهور بقصر البدع بالسلمية قريبا منها فرتب القصر من الجند الأبطال وزودهم بالخيل والعتاد الحربى ، وجعل عليهم أميرا محمد بن غشيان ، وعاد الى بلده قافلا .

كانت اعمال هذا القصر هى الغارات المستمرة على أهل الخرج ، فقد انطلقت أول اعماله خيلا من قصر البدع فى تلك السنة ١١٩٥هـ فتوافقت مع خيل لأهل اليمامة ، فصالوا وجالوا معهم ساعة من زمن ، قتل فيها ابن راشد البجاوى تلتها غزوة الامير عبد الله بن محمد بن سعود اخو عبد العزيز على ناحية الخرج أهل اليمامة فأناخ فيها بالجيش ووضع الكمين فلما أضاء له نور الصبح قام بغارة على المدينة ، فخرج اهلها لقتال الامير عبد الله وجيشه فدارت معركة شديدة ، أرغم أهل البلد على الانهزام فولوا مدبرين ، وقتل منهم حوالى العشرين ، منهم احمد بن رشيد البجاوى كما قتل من جيش الامير عبد الله بن محمد بن سعود عدة رجال (١).

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٩٠ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٠٧-١٠٨ .

أجمع اهل الخرج انه لا يستقيم لهم حال،وقصرالبدع هذا على حاله ، لانه لما أسس وبنى اهتم بأمره فاختير له الرجال الشجعان ذوى الاقدام لا يخافون الموت في اللقاء ، فضيقوا على أهل الخرج خرجهم ،فكثرت غاراتهم مرة في الليل وأخرى في النهار يرصدون لهم المراصد ويأخذون كل قادم قاصد وكل مسافر ذاهب واستمر عليهم ذلك ردحا من الزمن لا يعرفون لذة المنام ،لغارات هذا القصر المباغتة آناء الليل وأطراف النهار ، فضاقت عليهم بلادهم وعميت منهم الابصار عن حيل الخلاص من هذا المأزق الحرج فلم يستطيعوا ازالة هذا القصر الذى حاصرهم بجنده على مداخل ومخارج بلادهم ، فحدّ من تحركهم ، فأخذوا يتساءلون ويتشاورون كيف الخلاص ،لانهم استعملوا كل الحيل وباءت بالفشل الذريع . وفي هذه الاثناء جاءهم رجل يدعى المعرفة فشكواله حالهم فقال :عندى خلاصكم من هذا القصروأهله (١)

فأنشدهم بالشعر وقال :

بشراكم بالفرج فما بالكم من حرج ... سوف أريكم فكرة ليس بها من عوج
وتبصرة وهمة تلقى العدا في رهج ... اذا رأوها ذهبت قلوب تلك الهمج

---

(١) - ابن بشر: عنوان المجد ، جـ١ ،ص ٩٠ ،طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
،ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ، ص ١٠٨-١٠٩.

أبدى من العز لكم فخر رفيع الدرج ... ففكرتي منقاده وقادة كالسرج
فقد تولى عنكم عيهب خطب مزعج ... وجاكم مرادكم فأصبحوا في بهج

فقالوا له أفصح لنا القول ،ودعك من هذه الهمهمة فبين لناعن هذه الفكرة، فقال آتوني بأحسن الاخشاب واقواها حتى أصنع لكم مابقى من الرصاص أبوابا وأجعلها مثل الصندوق وأعلاها مطبوق أي مسقوفوالرجال فيه من أربع وبايديهم المفاتيح والصاريع ، ويحمل ذلك الصندوق على عجل وأهله فيه قعود على مهل ويدفعونه اولئك القعود فيسير بالدراريج غير مردود ،فاذا وصل الى سور القصر يفتح ويهجم الرجال فيهدمون السور ويقتلون الرجال وينهون ذلك الحصار ، فاستحسنوا هذه الفكرة ،وانضموا حوله وجمعوا الأخشاب وما أرادوا فأرادوا مكافأته في الحال لكنه أرجأها حتى تنفيذ الخطة فشرع الصناع في تصنيع الحديد واقاموا على ذلك أياما حتى فرغ من عمل مايريد ، فأبرز فكرته وقعد فيه رجال متدرعون اى مسلحون ، فأخذوا يدفعونه وهو يتدحرج لتوصيله الى السور ولكنه في وسط الطريق وقف عن التدحرج الى الامام فلم يستطع أحد منهم أن يسيره فحاولوا الحيل لايصاله لكنه ابى إلا أن يقف هذا العجل في ذلك المكان (١) ، فاستيقظ بهم أهل القصر ،لانهم سيّروه ليلا ،وانقضوا عليهم فقتلوا منهم عدة رجال ممن كانوا يقودون هذا العجل ،وولت البقية الباقية

---

(١) ـ ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ،ص ١٠٩ – ١١٠ .

الفرار[1] ، ففشلت حيلة المحتالين فى عمل هذه الفكرة ، لكن أهل الحريق والحوطة أنجدت الخرج وتعاهدوا على الهجوم على قصر البدع وهدمه ، فوصلوا اليه وأرادوا تسلق السور للاستيلاء عليه لكن قائد القصر محمد بن غشيان وعسكره كانوا يقظين وحذرين فاعمدوا فيهم القتل حتى ردوهم مجبرين ، بعد ان قتلوا منهم خمسة وعشرين وباء اتفاقهم بالفشل ، ولم يستطيعوا الوصول الى تنفيذ خطتهم وبالتالى الى بغيتهم رغم كثرتهم ونجدتهم . فلما اعياهم ذلك القصر أوفد أهل الخرج جماعة من آل زامل وآل بجاد[2] على سعدون بن عريعر ، وشكوا اليه الحال فى تضييق ذلك القصر عليهم فاستنجدوه على ذلك وطلبوا منه أن يسير معهم فما كان من سعدون إلا أن سار معهم وسيّر معه الجنود والعساكر والمدافع وحاصر القصر ونازل أهله لكنه لم يحصل على شيء ، فظل القصر يقاوم هذه الهجمات صامدا فى وجهه ، حتى أنه عجز عند الرجوع قافلا الى بلاده ردّ مدافعه التى أتى بها لخوفه من قوة ذلك القصر ، عند ذلك قام بايداعها فى اليمامة وحين رحل قام اهل القصر واستولوا عليها فى اليمامة[3] .

ولما أجمع اهل القصيم على نقض البيعة عام ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م وحرب ابن سعود ماعدا أهل بريدة والرس والتنّومة وقاموا بقتل كل من ينتسب الى الدين

---

(١) ـ ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ص ٩٥ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .

(٢) ـ ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١١٠ .

(٣) ـ ابن بشر : المصدر السابق نفسه ، ص ٩٠-٩١ .

ـ ابن غنام : المصدر السابق نفسه .

ـ الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١١٩ .

عند هم خصوصا المدرسين الذين يعلمونهم أحكام الشريعة ، وتم ذلك حين حضر كافة رؤساء القصيم يوم جمعة وتعاهدوا وأبرموا مشورتهم في تخصيص يوم معروف ليقوم كل بلد بقتل من فيه من أهل الدين ، حصل هذا الاجتماع ولم يشعر به أحد ، فلما تم الأمر انصرف كل الى بلده فارسلوا بذلك الى سعدون بن عريعر يخبرونه ويطلبون منه القدوم لمساعدتهم في الحرب ، فلما وصله المرسول بادر في الحال واستنفر العربان (١) ، وسار اليهم سعدون ومعه بنو خالد والظفير وشمر وعنيزة (٢) ، واقبل اليهم بجيشه وعند ما قرب من القصيم قام أهل كل بلد ، فقتلوا كل من عندهم من العلماء ، فقتل أهل الخبرا امامهم في الصلاة وهو منصور أبا الخيل يوم الجمعة وهو في طريقه الى المسجد ، وقتل ايضا ثنيان ابا الخيل ، وقتل آل جناح رجلا عندهم من اهل الدين والصلاح ، كان ضرير البصر ، وصلبوه بعصبة رجله وفيه رمق من الحياة ، ثم قتل آل شمس اميرهم على بن حوشان ، فتتابعت البلدان لفعل مثل ذلك في قتل علمائها (٣) ، وحضر سعدون بن عريعر بعدته وعدده بعد ان جمع الجموع الغفيرة من بني خالد واستنفر عربان الظفير وشمر ، ومن حضر من عربان عنيزة وغيرهم ، فنزلت هذه الجنود بريدة ، وحين

---

(١) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١١٢ .
، ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ص ١٤٦-١٤٧ ، الدارة (الطبعة الرابعة) ١٤٠٢هـ .
، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ١١٩ .

(٢) - محمد عبدالله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ص ١٣٠ .

(٣) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه .
، ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، ابن عيسى : المصدر السابق نفسه .

وصوله اليها ارسل اليه اهل عنيزة على سبيل الاكرام من كان عندهم من العلماء وهما عبد الله القاضي [١] وناصر الشبيلي [٢] ، وقالوا ان هذان كرامة لك وهدية منا اليك ، فقتلهما سعدون صبرا ونالا الشهادة وحمل هو وزرهما ، بعدها قام بحصار بريدة من كل جانب وقام بعض رجالهم بمناوشة وقتال اهل المدينة في الحال ، فظفر اهل بريدة بقتلهم وارسلوا رؤوسهم الى سعدون تحديا بهذا الفعل لقوته . فلما رأى سعدون الرؤوس ترمى أمامه اشتاط غضبا وغيظا وقال والله لان ظفرت باهل هذا البلد لأقطعنهم اربا اربا ، فزحف على بريدة بجيشه يريد هدمها فحصل بين الطرفين قتال شديد لكنه لم يحصل على المطلوب ، ثم ساروا يوما آخر لم تحدد المصادر وقته ، يريد فيه تسلق السور وهدمه ولكنهم لاقو مقاومة عنيفة من أهل البلد أشد من الاولى استطاعوا هزيمة سعدون وقومه واجبروهم على لهروب وترك قتلاهم خلفهم مجندلين في ساحة الوغى مهملين بدون دفن ، لا حول لهم ولا قوة على أخذهم [٣] ، وكان رئيس بريدة في ذلك الوقت هو حجيلان بن حمد آل بوعليان الذى قام بقتل ابن عمه سليمان الحجيلاني ،

---

(١) - القضاة : سكان بلدة عنيزة من وهبة تميم الذين منهم حجيلان بن حمد .

(٢) - الشبالى : وهم من العناقر بنوعم لال ابوعليان أمراء بلدة بريدة أيام الدولة السعودية الأولى . أما آل شبل المعروفون في بلدة عنيزة فهم من آل مشرف من وهبة تميم .

ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٤٧ ، الدارة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ .

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١١٢-١١٤ .
، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ١١٩ .

وابن حصين وغيرهم ، الذين عزموا على نقض العهد ،وأرادوا الانضمام الى عدوه من الأحزاب المتحالفة مع سعدون (١) .

رأى سعدون بعد هزيمته الثانية أن يسوق عليهم جميع آلاته الحربية وجنده ، ليهدموا سور المدينة وبروجها بقوة السلاح ويعاقب من الجيش من لا يراه مقدما على الحرب ، فقام لانجاز هذا الرأى فأقبل بكيد عظيم وبادرهم فى وقت الصباح بغارته فثبت أهل البلد ولم يستطيعوا اقتحام السور ولا البروج ولم يفعل شيئا فى تلك الحصون والقصور فعاد على اعقابه نادما،ولم يحصل على طائل ،فتحسّر على ذلك سعدون وأرسل الى أعوانه رؤساء أهل القصيم،فلما حضروا اليه تفاوض معهم فيما يكيدون لهذا البلد الصامد فاتفق على رأيهم عمل مدفع كبير لأجل هدم سور المدينة (٢) ، فأجابهم على ذلك الرأى ثم جمع له أعوانه من أهل القصيم كثيرا من انواع الصفر والنحاس وجمع الصناع وأهل الصنعة والمعرفة من الحدادين والنحاسين والصواغين،فقاموا يعالجون صب المدفع وصنعه فكلما أفرغوها فى القالب خبت ، وكلما أوقد النار عليها فسدت ففسد بذلك عملهم ولم يدرك مقصوده وخابت بذلك آماله،وعرف ان هناك حكمة فتركوا هذه الفكرة ،

---

(١) - ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ، ص ١١٣ .
،ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ،ص ١١٩ .
(٢) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه ،ص ١١٤-١١٥ .
،ابن بشر: عنوان المجد ،جـ١ ،ص ١٤٧-١٤٨ ،الدارة ،الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢هـ .

وأخذوا يراوحون (١) القوم ويغادونهم اى القيام بشن الغارات عليهم صباحا ومساء ، وكان القتال سجالا بين الطرفين فكان النصر والغلبة دائما وأبدا لأهل بريدة فى ازدياد وثبت الله أهلها لنصرة التوحيد .

وفى هذه الأثناء بنى سعدون بن عريعر قصرا قريبا من البلد وجعل فيه عددا من الرجال وانتدب من اهل بريدة رجالا فهدموه ليلا وقتلوا من فيه (٢) ، ولم ينج منهم سوى رجل واحد أفلت منهم واخبر قومه بالخبر (٣) . بينما أغار سعد بن عبد الله امير الرس ورجال من قومه على سارحة سعدون فاخذوا غنمه التى تقدر باربعمائة رأس ، وأيضا عدا أهل بريدة على بيت الشعر الذى جعله عبد الله بن رشيد رئيس عنيزة للحرب تيها وبطرا وكان فوق النهير مشهورا بمثابة مستودع لآلات الحرب ، فأخذوه وجروه وقتلوا من حرسه اربعة رجال (٤) فلما مضى على حصار بريدة خمسة شهور ضاقت صدور المحاربين من الاحزاب وارادوا الانصراف لكنهم عزموا على اقتحام البلد وقد صنعوا مترسا من الخشب يسميه العرب فى ذلك الزمان عجلا وقاية لهم عند الهجوم يرد الرصاص عمن يمشى خلفه فلا يصيبه

---

(١) - الرواح : العشى او من الزوال الى الليل .
الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، جـ١ ص ٢٢٢ .

(٢) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٤٨ ، الدارة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١١٥ .

(٣) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه .

(٤) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، ابن غنام : المصدر السابق نفسه ص ١١٥-١١٦ .

فساقوه الى مرقب البلد ،وكان فى ذلك المرقب عشرة من الرجال الشجعان لكن جماعة سعدون اجتهدوا فى ايصال هذا العجل ، لكنهم لم يجدوا الى ذلك سبيلا فعادوا كما أتوا خائبين ذليلين (١) ، بعد ذلك حمل سعدون حملة قوية على البلد ، وتقابل الفريقان عند السور والبروج ودارت معركة عظيمة حامية الوطيس ، أراد فيها جنود سعدون تسلق السور بكل قوة وضراوة وشراسة فصال وجال ذاك اليوم بكل جبروته وأهل البلد أمام هذا صامدين ثابتين ،وقتل منهم رجال كثيرون فداخلهم حينئذ الفشل وانقلبوا كما داتهم مهزومين ولم يحصلوا على طائل . لكن سعدون فى هذه المرة لم يعد يفكر فى حربهم ،بل وقف عاجزا عنها وهم بالرحيل (٢) ، خاصة لما سمع ضرب الدف فى آخر الحصار، فسأل عن سبب هذا فقيل له : انه مضروب لعرس حجيلان (٣) ، فعلم من ذلك أن تلك المدينة صعبة المنال وليسوا مهتمين بهذا الحصار ،والا ماصار هذا العرس فى تلك الايام ولمن ؟ لرئيس البلد . فى تلك اللحظة عرف انه لن يطولها فرحل بجنده ، وتفرق أهل القصيم الى بلدانهم وخرج حجيلان بن حمد بأهل بريدة خلفهم الى بلد الشماس فقاتل من وجده فيها وهرب اهلها ، فخاف

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ،ص ١٤٩ ،الدارة ، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ.
،ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ، ص ١١٦.
،ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ،ص ١١٩.

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ١٤٩.
، ابن عيسى : المصدر السابق نفسه ،ص ١١٩-١٢٠.

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه.

أهل القصيم وانزعجت قلوبهم وطلبوا من خجيلان الامان ، فأعطاهم الامان بعد أن شرط عليهم شيئا من المال والسلاح ، فصبروا على ذلك ووفد عليه رؤساء بلد انهم بلدا بلدا (١) ، وكان حجيلان من اشد الناس حمية لأهل القصيم ، مع محبته لأهل الدعوة السلفية وشدة نصره لها ولأهلها (٢) ، ولم يبق الا أهل عنيزة (٣) . ولكن كيفما كان من أمر فقد واصل سعدون سيره حتى نزل بلد الزلفي بعد رحيله من بريدة واقام بها اياما ، فوفد على شوكته رجالا كثيرون من أهل الخرج وغيرهم من رؤساء بلدان نجد ، الذين لم يدخلوا في طاعة الامام عبد العزيز بن محمد ، فرحل من مكانه الى مبايض الماء المعروف ، فنزله وكان معه عدد كبير ممن هاجر معه من البلدان من أهل حُرمه وآل ماضي أهل الروضة واهل الزلفي ، وزيد بن زامل بأهل الخرج وأقاموا أياما على مبايض للمشورة لأي البلدان يغزون ، فاستقر بهم الراى على غزوة بلد الروضة التي فتحها الامام عبد العزيز عنوة وهرب منها رؤساؤها آل ماضي الى الأحساء فسار اليها آل ماضي وهم عون بن ماضي واخويه تركي بن فوزان بن ماضي ، ومنصور ومن معهم من قبيلتهم وجماعتهم وكان مسيرهم بعد حج سنة ١١٩٦ هـ / ١٧٨١ م مباشرة

---

(١) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ١٢٠ .
، ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٤٩ ، الدارة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١١٦-١١٧ .

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، ابن عيسى : المصدر السابق نفسه .

(٣) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه ، ص ١١٧ .

كما رافقهم ايضا ال مدلج وغيرهم من أهل سدير والزلفى أى الذين انهزموا من تلك البلاد مع سعدون بن عريعر وسار معهم كذلك زيد بن زامل ومن معه من أهل الدلم والخرج وسار هذا الجمع ليلا (١) ، فهجموا على بلد الروضة قبيل الصبح فاستسلمت لهم البلدة بدون مقاومة تذكر . وكان حصنها في وسط البلد به عدد من الرجال المرابطين فيه من قبل الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود من اهل الرياض، فلما رأوا الهجوم واستسلام المدينة تحصنوا فى القلعة لكن قوم سعدون حاولوا قطع الماء عنهم فشعروا بالخوف وطلبوا الأمان فانزلوهم من الحصن وأخرجوهم من البلد سالمين ، وتسلم آل ماضى حصنهم ، فلما علم سعدون بن عريعر بذلك أتى من مبايض بجنوده ونزلها، واقام فيها حتى تمكن آل ماضى من تحصينها وضبطها فعندئذ رحل منها وتركها فتفرق اهل البلدان الذين تحالفوا مع سعدون وآل ماضى فى فتحها (٢) . يشير ابن غنام أن سعدون لما سمع أن الامام عبد العزيز بن محمد قد أرسل ابنه الامام سعود بقوة كبيرة لنجدة رجاله فى الحصن داخله الخوف والرعب فرحل قافلا (٣) .

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٥٠ ، الدارة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٣٠-١٣١ .

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ١٥٠-١٥١ .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١١٧ .
، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١٢٠ .

(٣) - روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١١٧ .

وكان سعود قد وصل الى بلدة شادق ينتظر الامدادات من بلدان نجد ومن ساعة رحيل سعدون وقلوب آل ماضي وجلة وخائفة ، وكان حسن بن مشاري ابن سعود في جلاجل ، ومحمد بن غشيان ورجال معه من الفرسان في بلد الداخلة، وصاروا مع أهل سدير المنتدبين لغارة أهل الروضة ، فأخذوا يناوشونهم القتال آناء الليل وأطراف النهار يراوحونهم ويغادونهم ، في كل وقت حتى لحق بهم المدد من العارض والمحمل ، وكثر على أهل الروضة الوقعات ، فضيقوا عليهم وقتل من آل ماضي في تلك المعارك منصور بن فوزان وغيره ، وفي آخر المعارك قتل رئيس آل ماضي عون بن ماضي ومعه عدة رجال ، فتولى بعده على الروضة اخوه عقيل . فلما رأى الامام سعود ذلك ، وهو مقيم في شادق رحل منها في الحال الى الروضة لنجدة انصار الدعوة السلفية من سدير وجلاجل والداخلة فضيق عليهم الحصار واشتدّ بذلك عليها القتال ، وأحكم الامام سعود قبضته واستولى على بعض النخيل ، وجعل يقطع في نخيلها الا ماحمته البروج العالية ، فقطع نخيل الحوطة والرقيقة وغيرها وأُنزل أهل البروج منها ، فلم يبق الا قلعة البلد السابقة فاستسلم اهلها وطلبوا المصالحة من سعود ، وبذلوا له كثيرا من المال نكالا فصالحهم على ما في بطن البلد من أموال ، وأن يرحل آل ماضي وأعوانهم من البلاد ، فاستولى بعد ذلك على البلاد وضبطها بعد أن بايعوا على السمع والطاعة واستعمل عليهم عبد الله بن عمر البدراني (١) ، فلما رأى

---

(١) ابن بشر : عنوان المجد : جـ١ ص ١٥١-١٥٢ ، الدارة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ.

، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١١٧-١١٨ .

الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود تكرار عداء سعدون مثلا فى مساعدته للمنشقين على طاعته ، جعله يقوم بعمل يكون رادعا له ليضع حدا لتصرفاته نحو نجد (١) ،قام بتسيير حملة فى سنة ١١٩٨ هـ/ ١٧٨٣ م اسند قيادتها الى ابنه الامام سعود بن عبد العزيز ، فقصد بها ناحية الاحساء ، فصبح أهل العيون وهم على غرة لم يأتهم خبر غزوته حتى يستعدوا لها فأخذ منهم كثير من المال والمواشى واخذ من بيوتها الأرزاق والامتعة ، فقتل من جيش الامام سعود فى تلك الغزوة عدة رجال على راسهم ناصر بن عبد الله بن لعبون ،أمير جيش سد يروعاد الى الدرعية (٢) . ولا شك أن هذه الغارة من جانب الامام عبد العزيز كانت اختبارا لقوة بنى خالد هل لا زالت قوية ام خارت قواها ، وحبطت آمالها أثر الحروب السابقة ضد انصار الدعوة السلفية فى بريد ة وغيرها وذلك لمساعدة البلدان الثائرة على شق طاعة الدولة السعودية الاولى ، لكنهم وجدوا بهذه الغارة الخاطفة أنهم لا زالوا أقوياء ،لان ابن مهنا وجماعته من اهل العيون تحصنوا فى حصن البلدة ، فلم يستطع جيش ابن سعود بعد مناوشتهم ان ينال مراده ، فقفل الامام سعود بن عبد العزيز راجعا دون أن يحقق نصرا (٣) .

---

(١) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،ص ١١٣ .

(٢) - ابن بشير : عنوان المجد ، جـ١ ص ٩٦ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
،ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ،ص ١٢٠ .
،محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الأحساء ،ص ١٣١ .

(٣) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه .

ولما سار الامام سعود بجنوده الى جهة الخرج سنة ١١٩٩ هـ/ ١٧٨٤م أخبر وهو فى الطريق الى الخرج أن قافلة من الخرج والأحساء خارجة ، فرصد لهم الامام سعود الكمين على الثليما المعروفة قرب الخرج ، فلما أقبلت القافلة كانت على ظمأ فأرسلت عدة رجال ومعهم بعض الركائب الى الماء ، فأغار عليهم الامام سعود قبل أن يردوا الماء ثم أناخ أهل القافلة وحصل بينهم قتال شديد استمر نحو الساعة ، وكان عدد أهل القافلة ثلاثمائة رجل (١) ، فكروا عليهم وغنموا جميع مامعهم من أموال وابل ومتاع وأقمشة وماشابه ذلك ، وقتل منهم حوالى سبعين رجلا (٢) ، كما قتل من جيش ابن سعود نحو ثلاثة رجال (٣) .

أما ماوقع من شقاق بين دويحس بن عريعر واخيه سعدون بن عريعر ، فيشير مؤلف لمع الشهاب الى أن الامام قد استغل ظروف الاضطراب فى الاحساء بين أبناء عريعر حول حكم الأحساء (٤) حتى يبعد سعدون عن التدخل فى شئون المدن النجدية للاسباب السابقة . فأرسل خفية بعض الناس الى اخوان سعدون يرغبهم فى حكم الأحساء وهم دويحس ومحمد ، يقول فى كتابه لهم : "ليس سعدون بأحسن منكم فى الحكومة بل كونوا انتم حكاما باجمعكم ، فان أبى فشقوا عصا الطاعة عليه وافعلوا مايزيل حكمه وان عصا بنو خالد عليكم ، فأنا على اتم استعداد

---

(١) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ١ ، ص ١٢٠

(٢) - ابن بشر: عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٩٧ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.

(٣) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه ، ص ١٢٢ .

(٤) ص ٦٧-٦٨ .

بالمال والرجال" ، فلما وصل الخبر الى اخوان سعدون (١) دويحس ومحمد قاما في سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م ، بالخروج عن طاعة اخيهما سعدون وتبعهما في ذلك المهاشير وآل صبيح من بني خالد ، وانضم اليهم عبد المحسن بن سرداح ابن عبيد الله بن براك بن عريعر ، واستنجدوا جميعا برئيس قبيلة المنتفق ثويني ابن عبد الله فجمع جموعه وعربانه ، وأقبل عليهم، فنازل سعدون عدة ايام ، ودارت فيها معارك طاحنة بين الطرفين ، قتل بينهم رجال كثير وصارت الهزيمة على سعدون ومن معه ، فاستولى دويحس بن عريعر على معسكر اخاه وحكما الأحساء (٢) لان قلوب أهل الحساء مع اخوان سعدون دويحس ومحمد آل عريعر (٣) ، لكن الامر الظاهر هو ان الحكم بيد دويحس ، أما تصريف الأمور فكان بيد خاله عبد المحسن بن سرداح (٤) ، أما ماكان من أمر سعدون فانه لم يجد ملجأ ، ففر بنفسه الى الدرعية ودخلها بدون اذن من واليها الامام عبد العزيز بن محمد ، لكنه قصده ودخل عليه فأكرمه غاية الاكرام ، ولم يعامله الامام عبد العزيز بسوء أفعاله ، وأعطاه عطايا جزيلة ، وسميت هذه الوقعة بوقعة جضعة (٥) .

---

(١) - لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ٦٧-٦٨ .
(٢) - ابن بشر: عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٩٨ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٢٤ .
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٦٨ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ، ص ١٣١ .
(٣) - لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٦٨ .
(٤) - لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٦٨ .
، ابن بشر: المصدر السابق نفسه .
(٥) - ابن بشر: المصدر السابق نفسه .
، ابن غنام : المصدر السابق نفسه .
، الفاخري : الأخبار النجدية ، ص ١٢١ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي ، المصدر السابق نفسه .

ومن ثم قرر الامام سعود بن عبد العزيز أن يغزو الأحساء في سنة ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦م فنزل ارض ملهم فأتاه هناك رؤساء الروسة من اليمامة وأخبروه أن آل بجادي يريدون نقض العهد، فرحل الامام سعود وقصد اليمامة فوصلها بالليل ، فلما علم أهلها في الصباح أيقنوا أنه سينزل بهم الانتقام على مخالفتهم ، لكنهم فكروا فأجمعوا على الخروج جميعا باولادهم ونسائهم وطلبوا من الامام سعود الامان والصفح ، فألزمهم ان يطلبوا ذلك من والده الامام عبد العزيز بن محمد شخصيا ، فخرجوا ليفدوا الى الدرعية تنفيذا للشرط ، لكنهم عند منتصف الطريق غيروا رأيهم واتجهوا الى الحساء، وبعد ذلك الغدر أمر الامام عبد العزيز بهدم محلتهم التي تسمة البنة ، وعين سعود عليها عبد الله الرويس ، وبنى فيها حصنا وجعل فيه رجالا أمر عليهم محمد بن غشيان وزوده بالعدد الحربية اللازمة وعاد قافلا (١) .

وفي السنة التالية أراد الامام سعود القيام بغزو بني خالد في الاحساء ، لكنه فضل الاقامة في الدهناء ، لتحرى أخبارهم قبل الغزو فثبت لديه أن بني خالد لا يزالون متضامنين ومتحدين فانصرف عائدا (٢) ، ورأى الامام عبد العزيز أن يمهد لاعادة سعدون الى الاحساء (٣) ، فأرسل حملة بقيادة

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد : جـ١ ، ص ٩٧-٩٨ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ ، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٢٦ .

(٢) ابن غنام : المصدر السابق نفسه ، ص ١٣٦ .

(٣) حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣١٥ .

سليمان بن عفيصان (١) ، وقصد ناحية الأحساء ، فأغار على اهل الجشة القرية المعروفة (٢) ، ويمكن ان نصف هذه الغارة بانها كانت غارة استكشافية.

وتلا ذلك قيام سليمان بن عفيصان القائد السعودى مع جمع من قومه أهل الخرج وغيرهم بأمر من الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود بأن يغزو من الأحساء العقير البندر المعروف فى الاحساء ، فوافق اثناء سيره الى الأحساء عيسى ابن غفيان (٣) ، العبد الفارس والشاعر المشهور (٤) ، ومعه جيش

---

(١) - آل عفيصان من اهل الخرج من عائذ من قحطان وكانوا من رجال آل سعود الذين يعتمد عليهم فى الامارات وقيادة الجيوش والسرايا ، وآخر من عرفنا أنه تولى من آل عفيصان الامارة لآل سعود هو سعد بن عفيصان الذى كان غازيا فى جيش صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود رحمه الله ، عند غزوه لعسير ، لضبط البلاد من المتمردين والخارجين فى ذلك الوقت عن طاعة والده المغفور له الملك عبد العزيز بن آل سعود فى شوال سنة ١٣٤٠ هـ . ولما تمت السيطرة على عسير امر الملك فيصل رحمه الله سعد بن عفيصان أميرا ، وأبقى معه خمسمائة من الجند وعاد الى الرياض وبقى سعد بن عفيصان اميرا فى أبها حتى توفى سنة ١٣٤١ هـ رحمه الله .

ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٩٥-٩٦ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ص ١٣١ .

(٣) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ص ١٣٨ .

، ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ١٠١ .

(٤) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ، ص ١٠١ .

لا هل اليمامة (١) القرية المعروفة ناحية الخرج خارجا من الحسا يريــــــدون غارة على اطراف البلدان الموالية للامام عبد العزيز والتى انضمت لدعوة التوحيد فالتقى معهم سليمان والتحم الجانبان فقتلهم واحرز سليمان نصرا عزيزا (٢)، مما جعله يجد فى السير للهدف المطلوب حتى صبّح العقير فغنم مافيه مـــن الأموال واشتعلت النار فى بيوته التى كانت من الجريد (٣) .

من هنا أخذ الامام عبد العزيز يخطط للغزو على أطراف دولة بنى خالــــد ليجس نبض قوتهم فأخذ يرسل قواده بغارات خاطفة وسريعة ليرى مدى قوة خصومه ولكن لم يتضح لنا رد فعلى لغزوات الامام الخاطفة ، لكن اتضح من خلال هذه الغارات وقوف بنى خالد موقف الدفاع ، بينما صار زمام المبادرة بيد السعود يين

---

(١) ـ اليمامة : المراد باليمامة الوارد ذكرها هنا القرية المعروفة ناحية الخـــرج ولا تزال عامرة وتحمل اسمها حتى اليوم . وليس المراد باليمامة هنا الاقليـــم المعروف قديما باسم اليمامة فذاك جزء كبير من نجد ورد له ذكر كثير فى الكتب القديمة سواء منها كتب معاجم البلدان أو كتب التاريخ والسير ذكره عروة بن حزام بقوله :

جعلت لعراق اليمامة شوطـــة ... وعراف نجد انهما شفيـــان

وقال جرير :

كم باليمامة من شعثاء أرملـــة ... ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر

وكانت قاعدة هذا الاقليم المعروف قديما باليمامة (حجر) التى انمحى اسمها وقامت على أنقاضها مدينة الرياض . ولم يبق له ذكر الا فى كتب المعاجم والتواريخ القديمة .

ـ ابن بشـر : عنوان المجـــد ، جـ١ ، ص ١٠١ ، (حاشية رقم ١) .

(٢) ـ ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

(٣) ـ ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٣٨ .

(٤) ـ ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

، ابن غنام : المصدر السابق نفسه .

، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٣١ .

ود ولتهم الفتية . والسبب في ذلك واضح من الاضطرابات الداخلية بين بني خالد أنفسهم حول كرسي الحكم .

وفي غزوة الامام سعود بن عبد العزيز سنة ١٢٠٣ هـ/ ١٧٨٨م بأمر والده سار بالجنود من الحاضرة والبادية ، قصد بني خالد في الأحساء فوجدهم مجتمعين بأرضهم فناوشهم حوالي اليومين ، ثم رحل عنهم قافلا الى بلاده ، لخوفه من بعض القوم الذين بدا منهم الخيانة في مساعدة بني خالد ، فنزل على قرى بني خالد التي في الطف ، وأخذ منها ذخائر بني خالد التي كانت عندهم من الطعام وغيره (١) ،وسميت هذه الغزوة باسم ويقة (٢) ، ولما أراد سعود الانصراف ظن جيشه أن وجهته ستكون الى ماء قُرية ، فلما ركب وسار وغير وجهته الى غير ذلك تخوف الناس من طول الغزو، فلجأوا الى دليل الغزو صالح ابا العلى من قبيلة عتيبة أن يشير على الامام سعود أن يتوجه الى ماء قرية ، فاعترض صالح ابا العلى على مسيره الى تلك الوجهة التي لا يعلمها ،كما نقل اليه تملل الجيش ،وأخذ يلاطفه حتى يبين له وجهة السير التي رسمها الامام ، فأخبره انه يريد الوفرا (٣) ، عند ذلك بدأ يبين أبا العلى للامام سعود صعوبة

---

(١) ـ ابن بشر: عنوان المجد ،جـ١ ،ص ١٠٤ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
،ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ص ١٣٨-١٣٩ .

(٢) ـ ابن بشر: المصدر السابق نفسه .

(٣) الوفرة : اليوم آهلة بالسكان وتقع في المنطقة المحايدة على الحدود السعودية الكويتية ذكرها الاعشى بقوله :

عرندسة لا ينقض السير عرضها ... كأحقب بالوفراء مأب مكرم

ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

ذلك الطريق وأنه يصل الى بلده قبل وصوله الى الوفرا لو اتبع الطريق السليم ، لكن الامام سعود صمم على ذلك الرأى ، وقصدها بجنوده فوردها ثم رحل منها ووافق فى طريقه جمعا لآل سحبان من بنى خالد فأسرهم وكانوا حوالى تسعين رجلا (١) ، ثم سار الامام سعود فى نفس السنة بجنوده من أهل التوحيد يريد الأحساء وحث السير حتى نزل المبرز ونازل أهلها ووقع بينه وبينهم مناوشات بالبنادق ، لكن الامام لم يستطع أن ينال منهم شيئا ، فرحل ومر فى طريقه بالهفوف ولكنه رحل عنها ، وواصل السير حتى وصل قرية الفضول شرقى الأحساء ونازل أهلها (٢) ، واحتدمت بينهم المعارك فشدوا على القرية الحملة وحاصروها حصارا قويا من كل جانب ودخل الناس منازلهم خوفا على أنفسهم فتبعهم وأسر منهم مالا يقل عن ثلثمائة شخص وغنم جيش الامام سعود جميع مافى القرية من المال والسلاح والمواشى والأمتعة ، والطعام ، ورحل بعد ذلك قافلا الى بلده ، وقد عسكر أهل الاحساء فى ذلك اليوم لارسال نجدة للدفاع عن قرية الفضول ، فى المبرّز عاصمة بنى خالد ، لكنهم حين أعطوا اشارة الخروج للمسير الى الفضول مع جميع أهل المبرز، أبى كل منهم الخروج وداخلهم الذل والرعب وكل خاف على نفسه من الهلاك على يد الجيش الصاعد (٣) الذى عاد

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٠٤ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٤٠.

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ١٠٥

(٣) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه ص ١٤٠-١٤١.

قافلا الى الدرعية ، فوجد سعدون قد مات [١] . ومن هذه المعركة تبين للامام سعود واضحا ضعف قوة بنى خالد وتفرق كلمتهم ولم يبق إلاّ القليل على انهيارها ، فأخذ الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود يتهيأ وينظم صفوفه للهجوم على الاحساء وضمها الى ملكه .

وهكذا اتضح لنا أهمية عهد سعدون بن عريعر بن دجين ، فقد احتدم فيه الصراع بين الأحساء والدرعية ، ولكنه عهد انتهى بانقلاب كفى الميزان ووقوف بنى خالد فى الاحساء موقف الدفاع ، وأصبح واضحا ان ازالة بنى خالد من الاحساء على أيدى نجد أمرا حتميا آتيا لاشك فيه .

...

---

(١) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣١٥ .

- أثر نجاح السعوديين في توحيد نجد :

ان ما قلناه في الفقرة السابقة من حيث تفوق السعوديين على بني خالد في الاحساء في عهد سعدون بن عريعر بن دجين هو في نفس الوقت عامل هام اعان السعوديين على توحيد نجد اذ أن رؤية الامارات والمدن والقرى النجدية لتصاعد قوة آل سعود قد جعلهم يعطون ولاءهم للسعوديين ، كما جعل القوى المناوئة للدعوة تتخذ قرارها بالتحول الى الدعوة والى الامارة فالدولة السلفية .

وقد استغرقت عملية توحيد اقليم نجد أكثر من اربعين عاما ، خاضت خلالها امارة الدرعية حربا ضارية حتى استطاعت توحيد قراه المترامية (١) لأنه لم يكن في نجد حكومة مركزية ترعى شئونه وتسهر على أمنهم وتقيم الاحكام الشرعية ، ولقد كان لكل قبيلة شيخ يحكمها وحده ، ويطبق من الاحكام مايريد ، وهو الحاكم المطاع في قبيلته ، ولما كان العامة من أبناء نجد قد سئموا حالة الفوضى التي يعيشونها ، فانهم لم يترددوا في اتباع الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتأييدها ونصرتها بالمال والسلاح (٢) .

---

(١) - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، جـ١ ، ص٨٠ .
، مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٢٥ .

(٢) - امين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، المجلد الاول ، ص ٤٢ .

ولما استوطن الشيخ الدرعية بعد رحيله من العيينة اخذ على عاتقه تعليم أهلها التوحيد ، ولما استقر في قلوبهم معرفته، بدأ في مكاتبة أهل بلدان نجد لاقامة هذا الدين والرجوع اليه ، فمنهم من رحب بالدعوة، ومنهم من سخر واستهزأ (١) ، ويعتبر بعض المؤرخين وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الدرعية وعقده الاتفاق مع الامام محمد بن سعود هي بداية الدولة السعودية الاولى (٢) ، ثم أمر الشيخ بجهاد من عادى أهل التوحيد ، وأول جيش غزا في سبيل هذه الدعوة سبع ركائب أغارت على بعض الاعراب فغنموا ورجعوا (٣) ، وقد بايعت على السمع والطاعة كل من العيينة وحريملاء وضرمة ومنفوحة والعمارية والقويعية والمحمل وثادق ، والقصب ،والحوطة والجنوبية والفرعة ومعظمها من بلدان العارض في وقت مبكر ، وذلك حين تحالف الشيخ مع الامام محمد بن سعود ،الا ان هذه البلاد كانت كثيرة الذبذبة والتردد بين الولاء لال سعود او الانضمام الى صف اعدائها (٤) ، فهذا امير العيينة عثمان بن معمر الذى أعلن الولاء للدرعية على السمع والطاعة والاشتراك معهم في الجهاد في سبيل اعلاء هذه الدعوة واشترك فعلا في عدة غزوات ضد دواس بن دهام صاحب الرياض وغيره ، نراه غير صادق في اعلانه في اتباع هذه الدعوة ،فكان يضمر لها

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٤٥-٤٦ ، الدارة الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢هـ .

(٢) - امين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، المجلد الاول ، ص ٤٢ .

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

(٤) - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، جـ١ ، ص ٧٠ .

العداء ، لانه يحس فى قرارة نفسه أنه هو الذى فرّط فى الشيخ من قبل ولم يسمع نصحه ، حين تخلفه عن معركة دلقة ضد دواس ، ولما أحس بالتهمة والتخاذل مع عدوه ابن دهام، ندم على تخلفه وخاف على نفسه، وطلب من الامام محمد بن سعود والشيخ محمد العفو والصفح ، بواسطة أُمير حريملاء محمد بن مبارك فقبل منه ذلك على ألاّ يعود الى مثل هذا العمل مرة ثانية (١) ، وجدد العهد على الجهاد فى سبيل الله ، فجعلوه رئيسا للغزوات والسرايا ، وصار عبد العزيز بن محمد منقادا له لا يخالفه ، ولكن عثمان ظل مستمرا على تردده واستمر يعمل فى الخفاء ليحقق ماكان يبطنه فحاول عقد اتفاق سرى ضدها مع أمير ثرمدا وأمير الرياض دواس بن دهام ، يدور هذا الاتفاق حول عمل خدعة للدولة السعوديه ، فأرسل ابراهيم بن سليمان أمير ثرمدا الى دواس يزين له الاتفاق مع عثمان للقدوم اليه فى العيينة يظهر فيه منهج الصلاح بدخول الدعوة ، فقدم اليه ابن دواس فى العيينة دون علم الامام محمد بن سعود والشيخ ، وحينما علم أهل البلد خبر قدوم ابن دواس اليه، تحقق لهم بذلك خيانة ابن معمر ، فذهبوا اليه لمناقشة هذا الامر ، لكنه قال لهم : ان دهام دخل دائرة اهل التوحيد وسيعاهد على ذلك ، كل هذا العمل كان مصيدة لحضور الشيخ لينفذوا خطتهم السرية ، لكن الشيخ حين أُرسلوا اليه للحضور ألهمه الله عز وجل ان فى الامر خيانة ، فلما علم أهل البلد، حاصروا دهام بن دواس لكنه استطاع التسلل ليلا

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٥٤-٥٥ .

وهرب ، ولما تحقق عثمان من غيظ جماعته أخذ يعتذر حتى قبل منه وأظهر نواياه الطيبة للدولة السعودية (١) ، أما ماحصل من أمير ثرمدا فانه لما وصل الى بلده نبذ عهد الطاعة لآل سعود ولبس ثوب الحرب ، وأعلن ذلك فبادر الامام عبد العزيز بغزوة ثرمدا لاخضاعها لكن ابن معمر انكشف أمره في عدم دخول الحرب مع أمير ثرمدا وانسحب بفرقته من أمامها ، وعندما رأوا تزايد شر ابن معمر وعرفوا عدم صلاحيته انتدب اليه جماعة بعد صلاة الجمعة فقتلوه وكان ذلك في شهر رجب سنة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م (٢) ،وقيل انه لما تحقق عثمان بنفسه من بيعة أهل العيينة للشيخ في الدرعية خاف على نفسه وأرسل الى ابن سويط رئيس الظفير يحثهم على سرعة نجدته (٣) ، لكنه قتل وفشلت مساعيه . واستعمل الامام عبد العزيز في العيينة مشارى بن معمر وكان ذلك في منتصف شهر رجب ١١٦٣هـ/١٧٤٩م (٤) وهو الذى أثبتت الأيام عدم اخلاصه للبيت السعودى أيضا ،تحقق ذلك للامام محمد بن سعود وللشيخ بعد عشر سنوات من استمرار سلطته على العيينة فعزلاه ، وبهذا العمل نجحت الدولة في نهاية بيت من أكبر البيوت النجدية التي ناهضت الدولة السعودية الاولى (٥) .

---

(١) - ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ،ص ١٠ .
،عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ،جـ١ ،ص٧٠-٧١ .
،مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ،ص ٢٥-٢٦ .

(٢) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه .ص ١٠-١١ .
،ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ،ص ٦٠ ،الدارة ،الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ .
،عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المصدر السابق نفسه .

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

(٤) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ، ص ٦١

(٥) - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المصدر السابق نفسه .نقلا عن (ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ،ص ٩٥) .

تلتها حريملاء التى كانت من أولى البلدان التى أعلنت خضوعها للدرعية ، وذلك بايعاز وتحريض من قاضيها سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فعزلوا اميرهم مبارك بن محمد بن عبد الله بن مبارك ،وأخرجوه من البلد بعياله فهرب معه من أهل البلد عدوان بن مبارك وابنه عثمان بن عبد الله اخو الامير وغيرهم من التابعين ، فقدموا هؤلاء الى الدرعية واخبروا الامام محمد بن سعود والشيخ بما حصل فأكرمهم الامام محمد بن سعود وبنى لهم فى الدرعية ، ولكن أهل حريملاء خافوا من الدرعية أن تعلن الحرب عليهم، فأرسلوا اليهم بأن ارجعوا الينا ولن ينالكم اى مكروه ،فاستشاروا فى هذا الامر الامام محمد بن سعود والشيخ، فعرفوا منهم عدم التأييد لذلك إلا بقوة كبيرة ، لكنهم لم يستنصحوا ، وعادوا بشرذمة صغيرة ، فلما وصلوا حاصرهم آل راشد القبيلة المعروفة فى حريملاء فقتلوا الامير وهرب مبارك بن عدوان الى الدرعية بعد أن نجا من الموت ،فأنجدتهم الدرعية بارسال جيش مع مبارك بن عدوان ،استطاعت به أن تهزم الأحزاب التى ساعدت حريملاء على نقض العهد والتمرد برئاسة دهام ، ومعه مشارى بن معمر، فقضت بذلك على الحلف الذى استنجدت به حريملاء لصد هجوم الدرعية فى موقعة الدار(١) . لكن مبارك بن عدوان بعد فتح حريملاء أصابه الغرور ولم يحفظ الجميل فأخذ يستهزىء بمن كان على منهج

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ،ص ٦٥ ،الدارة ،الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ.
، مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ،ص ٢٦-٢٧ .
،عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ،جـ١ ،ص ٧٣ .

الدعوة السلفية والدولة السعودية ، ثم أصبح لا ينفذ للامام محمد بن سعود أمرا ، فخاف منه الامام ، فأصدر الشيخ والامام محمد بن سعود أمرا بعزله من امارة حريملاء وعين بدلا عنه ابن عمه حمد بن ناصر بن عدوان ، حتى لا يحدث منه ما يؤثر على سير الدعوة ، واصطحبه الامام عبد العزيز معه الى الدرعية واجتمع معه الشيخ وقال له خذ ماتريد من نخيل حريملاء واجلس عندنا ولك الحشمة والوقار وخراجك علينا لكنه حاول استرجاع حريملاء بعد أن أفلت بحيلة من الدرعية بحجة زيارة أخته في ام صوى (١) ، بعد أن أعطى موافقته للشيخ بأن يسكن عندهم في الدرعية فسبق الوالي الجديد ليتولى قبله لكن أهل المدينة أغلقوا الحصن عنه وتخاذل عنه جماعته ، بعد ذلك استنجد بأهل المجمعة وأهل سدير والوشم وثرمدا وجمع جيشا كبيرا حتى يستولي على حريملاء ، لكن قوات الامام عبد العزيز أفسدت عليه الخطة وظل طريدا حتى توفي في المجمعة عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠م ، وبوفاته انطوت صفحة أخرى من صفحات المناهضين للدعوة السعودية الاولى (٢) ، وما حدث بالنسبة لبلد العيينة وحريملاء انطبق على جميع بلدان العارض التي تتذبذب بولائها تارة تبايع ال سعود على السمع والطاعة وتارة ترتمي في أحضان اعدائها ، وعندما تشعر بالخوف تعود بولائها

---

(١) - ام صوى : صارت أرضا تزرع وليس بها نخيل وانتقلت ملكيتها في هذا الزمن الى عبد الرحمن بن عواد .

- ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص٧٩ ، الدارة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى جـ١ ، ص٧٣-٧٤ .

لآل سعود مرة ثانية . أما بالنسبة لامارة الرياض فهى أهم هذه المدن مقاومة للدرعية ، اذ أنه لما اجتمع شمل المسلمين على التوحيد ، وأمر الشيخ بالجهاد لمن أنكر هذا الدين ، من تلك اللحظة أبطن دهام بن دواس صاحب الرياض العداوة لهذه الدعوة ومن احتضنها التى انتشرت فى بلده ولم يستطع مقاومتها واظهر موالاة اعدائها (١) ، واستمرت هذه المعارك بينه وبين الامام محمد بن سعود أمير الدرعية حقبة من الزمن من ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م حتى هروبه سنة ١١٨٧ هـ/ ١٧٧٣م ، وذلك حين فتحها الامام عبد العزيز عندما سار الى الرياض ونازل اهلها عدة ايام ضيق عليهم واستولى على البروج وهدم الكثير كما هدم مرقبها ، وقتل من جيش الامام عبد العزيز اثنى عشر رجلاً بعد هذه الوقعة ، داخل ابن دواس الخوف فجمع اهل الرياض ، وأسر اليهم بخوفه وعدم قدرته على مقاومة الامام عبد العزيز ، فاستنكروا عليه قوله وقالوا له خذ منا العهد والمواثيق فقال لهم : دعونى فليس لى بعد اليوم مكان فى هذا البلد ، فلما دخل ربيع الثانى غزا الامام عبد العزيز الرياض ولما همّ بالاقتراب من عرقه عارضه البشير من الرياض من أنصار الدعوة السلفية بأن ابن دواس قد خرج من الرياض هاربا ، فدخل الامام عبد العزيز الرياض بعد العصر سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م بعد أن حثّ اليها المسير ، فوجده قد خرج مع أهله واعوانه ، فكأن الله عز وجل

---

(١) - ابن بشر: عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٤٨ ، الدارة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ.

قد أدخل فى قلبه الوجل . ولاشك أن المعركة قبل الاخيرة قد ضيق الامام عبدالعزيز فيها عليه ،واستطاع أن يفعل مالم يستطع عليه من قبل بهدم بعض البروج وهدم المرقب ، فأسر فى نفسه دهام أن الغزوة المقبلة لامحالة ستكون القاضية على ملكه ولهذا انهزم بعد ان استمرت الحرب بين الطرفين سبعا وعشرين عاما كان عدد القتلى فى هذه المدة يقدر بنحو أربعة آلاف رجل، من أهل الرياض الفين وثلاثمائة ومن أهل الدرعية ألف وسبعمائة (١) .

وهكذا بعد الاستيلاء على الرياض تم للدولة الأولى توحيد اقليم نجد تحت الحكم السعودى بعد أن خاضت الدولة السعودية الاولى خلالها حروبا صعبة مع بلدان نجد المتناثرة التى أخذت فى دخول الطاعة الواحدة تلو الاخرى تباعا ، ومما ساعد الدولة على ذلك فى نجاحها وتوحيدها هو عدم اتحاد هذه الامارات كلها ضد اتساع هذه الدعوة ، بل أخذت تحارب كل الامارات كل واحدة على شاكلتها حتى دانت لها هذه البلدان، فعينت لها الدعاة وضبطتها بالقضاة والامراء لتدبير أمورها وربطها بالدرعية وقد استغرق هذا العمل أكثر من أربعين سنة .

وسوف نرى من تاريخ الدعوة السلفية سواء فى عهد الدولة الاولى او فى كل العهود المقبلة أن الله سبحانه وتعالى قد أعطاها الهيمنة وأيدها بنصر من عنده .

---

(١) - ابن بشر: عنوان المجد ،جـ١ ،ص١١٩-١٢٠ ،الدارة ،الطبعة الرابعة ،١٤٠٢هـ

ومن العوامل التى ساعدت آل سعود على نجاح توحيد اقليم نجد ، هو عدم تحالف الامارات النجدية ازاء توسع الدرعية ، وهذا ساعد كثيرا فى نجاح ضم هذه الامارات النجدية المتفرقة تحت السلطة السعودية الواحدة تلو الأخرى (١) ، حتى فى الأوقات التى كانت تجتمع فيها هذه الامارات كما مر بنا فى حلف واحد مثل ما عمل فى حريملاء وبريد ثورمدا والخرج وغيرها من البلدان التى كانت تطلب النجدة دائما ضد التوسع السعودى لا يلبث إلا أن ينفرط امام القوة السعودية ، اما بخضوع أحد أحزابه واعلانه الدخول فى طاعة الدولة السعودية ، أو بسبب خوف أحد أمراء الحلف على ضياع امارته ونفوذه فكنا كما قلنا نراه يطلب الصفح والعفو من ابن سعود ، وخصوصا اذا طالت المعركة فى الحلف حتى يبقى على امارته مع الخضوع والطاعة للدولة السعودية ، ولكثرة هذه الامارات فى نجد وعدم تنظيمها وترابطها وتكاتفها بعضها مع البعض الآخر ، لعقد حلف موحد مستمر كان هذا هو السبب فى انهيارها وتسليمها للسلطة السعودية (١) ، ثم ساعد على ذلك وجود الانقسامات الأسرية فى معظم الامارات الحاكمة فى نجد حول تأييد البعض للدعوة السلفية ، واحجام البعض الاخر ، كما حدث ونحن نتحدث عن ابن معمر فى العيينة ، وآل زامل فى الخرج ، وآل عدوان فى حريملاء وآل حجيلان فى القصيم ، ومن سار على شاكلتهم من امراء بلدان نجد ، ولا ننسى فى هذا المجال

---

(١) - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، جـ١ ، ص ٨٠ .

ماسببته الهجرات النجدية بسبب ما أصاب البلاد في القرن الحادي عشر والثاني عشر من القحط والجفاف وذهابهم الى كل من الأحساء والبصرة والعراق والزبير، اضافة الى إنتقال كل من اختلف مع هذه الدعوة الى هذه الأماكن .

كل ذلك قد ساعد في نجاح عملية توحيد نجد (١) لنقص رجال هذه المدن بسبب الهجرة .

ويمكننا أن نقول من واقع ما درسنا وتناولناه انه في تاريخ الدعوة السلفية والدولة السعودية مما يمكن أن نعتبره قاعدة تاريخية هي عبارة عن أن مبادئ الدعوة السلفية كانت تسبق دائما جيوش الدولة السعودية وتمهد لها تمهيدا قويا ، بل انها كانت تؤدي الى صلات قوية بين الدولة السلفية وهذه المناطق قبل ضمها .

وقد توافدت الوفود على الدرعية من حريملاء والعيينة ،والرياض ، والقصيم، وغيرها من بلدان نجد ، مما زاد في قوة الجيش السعودي المجاهد لفتح هذه البلدان اضافة الى امداد الدرعية بالمعلومات الكافية عن بلدانهم ومواطن الضعف فيها ، أما من بقي في بلاده ولم يهاجر وهو على هذه الدعوة فانه يقوم بمساندة الدولة وهو في بلده ، مع استقبال الفاتحين ورصد معلومات المعارضين في البلد لهذه الدعوة ليمكن تحاشيهم في المستقبل أو التخلص منهم بالطرد والرحيل عن البلاد .

---

(١) - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : تاريخ الدولة السعودية الاولى ، جـ١ ، ص ٨١ - ٨٢ .

ولما نجح الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود فى توحيد اقليم نجد بدأ يتطلع الى ضم الأحساء لأن نجدا داخل والأحساء ساحل فهى المنفذ الوحيد لبلاده . ولأن أرض الأحساء تشكل اقليما خصبا يحقق مع نجد الاكتفاء الذاتى ، فضلا عن انها نافذة تطل بها نجد على العالم الخارجى [1] ، حيث الحركة التجارية الدائمة وحيث المصايد التى تشكل موردا كبيرا فى ذلك الوقت ، وبذلك يتوفر مورد جديد من موارد الصرف للدولة السعودية الأولى ، اضافة الى ذلك فان ضم الأحساء يجعل من نجد دولة خليجية [2] ، وتكون قاعدة سعودية تنطلق منها الجيوش السعودية نحو بلدان الخليج [3] ، وتمهد لها السبيل لضم المناطق الخليجية [4] ، لهذا شن الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود هجومه الحاسم على الأحساء ، كما سنرى فى فصل آخر .

• • •

---

(١) - محمد عرابى نخله : تاريخ الأحساء السياسى ، ص ٣١ .

(٢) - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، جـ١ ، ص ٨٧ .

(٣) - محمد عرابى نخله : المصدر السابق نفسه ص ٣٢ .

(٤) - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المصدر السابق نفسه .

الفصل الخامس

زوال حكم بني خالد من الأحساء

- وقعة غريميل سنة ١٢٠٤هـ / ١٧٨٩م ، ضبط الحسا ، انتشار دعاة نجد فيها .
- انقلاب بني خالد ، وقعة المحيرس سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م ، الصلح .
- مقاومة الشيعة ونقض الصلح ، غزوة الرقيقة سنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م .
- موقف الدولة العثمانية من هذه التطورات التاريخية
- الحصون والقلاع في الأحساء .

- وقعة غريميل سنة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م ، ضبط الحسا ، انتشار دعاة نجد فيها :

نحن نعرف أنه لما انهزم سعدون بن عريعر ، تولى الامر بعده في رئاسة الاحساء اخوه دويحس بن عريعر ، وخاله عبد المحسن بن سرداح بن عبيد الله ، فلما وصل سعدون الى الدرعية ، قام الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود أمير الدرعية بتسيير ابنه الامام سعود بجيش كبير الى بني خالد (١) ، للهجوم على الاحساء تمهيدا لضمها (٢) ، ولما سمع سعدون بذلك عرض نفسه للخروج مع هذا الجيش ، لان الامام عبد العزيز قد وعده باعادة بلاده اليه ، لكن الامام أشار اليه بالبقاء ، لانه لا يريده ان يرافق هذه الحملة ، لما أسره الى ابنه الامام سعود حيث قال له : اذا وردت حول بني خالد ارسل الى داحس وقل له هذا أخوك سعدون عندنا ، وحمايته واجبة علينا ، وها أنا قد حضرت بجندي ، فان سلمت أمر الاحساء لنا كفانا ذلك منك ، وجعلنا سعدون في حوزتنا وأعطيناه من الخراج ، حتى لا يجادلك ، والا نحاربك ونسلطه عليك ، فلما سمع داحس ذلك القول اشتد غضبه واستدعى كبار بني خالد ، وبعد المشاورة اتفقوا على عدم الرد عليه ، بل رتب عسكره ، واحبس رسوله ، وامشى اليه ، فالتقى الجمعان في معركة دامية قتل فيها كثير من الجانبين ، ووقف كل فريق في مكانه ، فغادر المكان وعاد قافلا الى بلاده ، ثم بعد ذلك سير الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود سعدون ابن عريعر الى الاحساء ومعه بعض الرجال وعلى رأسهم أخوه زيد بن عريعر (٣) ،

---

(١) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٢ .
(٢) - مطلق بن بادي العتيبي ملخص التاريخ الاسلامي ، ص ١٨٤ .
(٣) - لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ٦٨-٦٩ .

الذى كان قد لجأ معه الى الدرعية حين قدومه اليها [1] ، ومهما يكن من أمر ، فقد قال الامام عبد العزيز لسعدون بعد أن جهزه سر أنت وأهلك الى الاحساء وان لم تستطع الدخول اليها فكاتب أهلها وانظر اجابتهم لك ، بالمودة أم البغض، وأغزى اطراف بنى خالد ، فاستعد سعدون ومشى لتنفيذ هذه الخطة، حتى صار على بعد يومين من الدرعية ، وطرأ على الامام طارئ فقام بارسال الرسل لارجاعه فعاد اليه سعدون فمكث بعد وصوله الدرعية مدة عشرة أيام توفى بعدها [2] ، ويبدو واضحا أن هذه الخطة قد طرأ عليها تعديل اذ رأى الامام عبد العزيز ارجاءها الى سنة ١٢٠٤ هـ الموافق ١٧٨٩م كما سنرى . ففى هذه السنة جرت وقعة غريميل ، وهو جبل صغير تحته ماء قرب الاحساء [3] . وذلك أن الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد سار من الدرعية بقواته التى جمعها ومعه زيد بن عريعر ومن لجأ من بنى خالد الى الدرعية مع سعدون ، ولما توفى سعدون سنة ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨م حل زيد مكانه [4] ، وأصبح مرشحا لحكم

---

(١) - عبد الكريم الغرايبة : قيام الدولة السعودية العربية ، ص ٧٤ .

(٢) - لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ٦٩ .

(٣) - صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، ج ١ ، ص ٥٢ .

، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١٥٢ .

، ابن بشر : عنوان المجد ، ج ١ ، ص ١٠٥ ، طبعة المعارف ، ١٣٩١ هـ ، حاشية رقم (٢) .

(٤) ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

، ابن غنام : روضة الافكار ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .

، محمد بن عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٢ .

، مطلق بادى العتيبى : ملخص التاريخ الاسلامى ، ص ١٨٤ .

الأحساء[١]، وقصد بهذه القوة بني خالد ، فعلم بنو خالد بهذه الغزوة ، فأرسل عبد المحسن الى الحسا يريد حثهم على الوقوف بجانبهم ضد غزوة ابن سعود ، فلم يصغ اليه أحد ، فحاول معهم أخوه ثواب وخوفهم من مغبة هذا الغزو لكنهم لم يستجيبوا [٢].

وكان رئيس بني خالد في ذلك الوقت عبد المحسن بن سرداح [٣] وابن أخيه دويحس بن عريعر ، فنزل بنو خالد بأرض غريميل المذكورة وهم جموع كثيرة ، فأقبل عليهم الامام سعود بقوته ونازلهم ووقع بينهم قتال شديد أخذ ثلاثة أيام انهزم فيها بنو خالد واتباعهم ، فكرت قوات الامام سعود بن عبد العزيز عليهم يغنمون الغنائم ، فغنم الامام سعود في ذلك اليوم ماكان معهم من الاموال والابل والاغنام والامتعة والاثاث والسلاح ، بعد أن قتل منهم رجال كثيرون [٤] ، وقسم الغنائم على جنده كعادته وأخذ خمس هذه الغنائم ، وجعل

---

(١) - عبد الكريم الغرايبة : قيام الدولة السعودية العربية ، ص ٧٤ .

(٢) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٤٢ .

(٣) كان عبد المحسن بن سرداح هو الشيخ في بني خالد ، لانه عزل اولاد أخته داحس ومحمد ال عريعر وصار بنفسه حاكما عاما في جميع بني خالد .
لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ٧٠ .

(٤) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٤٢-١٤٣ .
، ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٠٥-١٠٦ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣١٥ .
، محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٢ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ، ص ٥٢ .

للراجل سهم واحد ، وللفارس سهمان [(١)] ، ثم انهزم عبد المحسن ود ويحس ومن معهم من الانصار الى عرب المنتفق ، أما أكثر العربان فقد اتجهوا الى الاحساء وبايعوا الامام سعودا على السمع والطاعة فعين عليهم زيد بن عريعر واجتمع عليه أهل الأحساء سنة ١٢٠٤ هـ/الموافق ١٧٨٩م . [(٢)] وقيل أن عبد المحسن ود ويحس وجماعته قصدوا اهل الزبارة [(٣)] ومن تلك اللحظة صارت الأحساء تحت ظل الدرعية [(٤)] على أن الامام سعود بن عبد العزيز أراد من زيد بن عريعر أن يسير معه الى أهل الحساء حتى يقيم فيها علم التوحيد ويزال ما فيها من البدع والخرافات فرأى من زيد عدم الرغبة فى ذلك فصمم الامام سعود أن يباشر هذه العملية بنفسه ، لكنه شك من خيانة صرفه الله عنها فعاد الى بلده [(٥)] .

أما من ناحية العلاقة التى تربط بنى خالد مع قبائل المنتفق ، فهى علاقة متينة . وهذه العلاقة نشأت حين استنجد عبد المحسن بن سرداح بن عريعر

---

(١) - ابن بشر: عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٠٥-١٠٦ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
- ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٤٢-١٤٣ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ماضيها وحاضرها ، جـ١ ، ص ٥٢ .

(٢) - ابن بشر: المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٣٢ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، جـ ص ٣١٥ .
، صلاح الدين المختار : المصدر السابق نفسه ، ص ٣١٦ .
، مطلق بادى العتيبى : ملخص التاريخ الاسلامى ، ص ١٨٤ .

(٣) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه .

(٤) - حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه ، ٣١٦ .

(٥) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه .

بثويني سنة ١٢٠٠ هـ/الموافق ١٧٨٥م لتولى عرش بنى خالد كما سبق ، فحين انتصر على سعدون بن عريعر وانهزم الى الدرعية وتولى دويحس مكانه فى بنى خالد رأى ثوينى بن عبد الله بن محمد بن مانع آل شبيب أمير قبائل المنتفق فى نفسه نشوة الانتصار ،وسار الى نجد ليهدها كما يقول أويخسف بسكانها خسفا (١) لخوفه من انتشار هذه الدعوة السلفية فى نجد وخارجها ،وكان يخشى من خطرها ودخول اهل الشمال تحت لوائها وبالتالى يفقد سلطته كزعيم لتلك القبائل (٢) ، بقواته التى جمعها من المنتفق وأهل الهجرة ، وجميع أهل الزبير وعربان شمر وغالب طى قاصدا ناحية القصيم ، فوصل التنّومة وهى بلدة تقع فى القصيم بناحية نجد ونازل اهلها ودخلها خديعة بعد أن أعطى اهلها الأمان ، فقتل الرجال وأخذ المال ثم قصد بلدة بريدة وحاصرها وحصل بينهم بعض المناوشات لكن الحصار لم يستمر ،لوصوله خبر الخلل فى أوطانه وعزله وتولية ابن أخيه حمود ، فارتحل راجعا ،وكان عبد المحسن بن سرداح رئيس بنى خالد ، قد سار اليه بجميع عربانه من بنى خالد لنصرة ثوينى ، فأقبل اليه يريد الاجتماع به لمحاربة بلدان نجد ، حتى يتم القضاء على الدولة السعودية والدعوة التى تساندها ، لكنه لما وصل الدهناء ،علم برجوع ثوينى الى البصرة فرجع الى بلاده ، أما ثوينى فانه لما وصل البصرة استقبله واليها ، لكنه قام ثوينى بسجنه وتولى البصرة ،ولما علم

---

(١) -عثمان بن سند : مطالع السعود ،مخطوط ،ص ١٥٩.

(٢) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،ص ٣٥٩.

بذلك والى العراق قاد جيشا بنفسه استطاع فيه هزيمةثوينى ، فانهزم الى الجهرا ثم رحل منها الى ديرة بنى خالد فى الصمان (١) .

ولمّا انهزم عبد المحسن ودويحس انهزموا الى المنتفق حتى يقومون بحمايتهم كما فعلوا أول مرة ضد سعدون/ونصرتهم الآن ضد عدوهم المشترك فى نظرهم ، لا كما ذهب اليه ابن غنام(٢) الذى يشير الى أنّ عبد المحسن ودويحس انهزما الى الزبارة بل لهذه العلاقة المتينة نرجح ماذهب اليه ابن بشر(٣) ، وهو التجاؤهم الى المنتفق لهذه العلاقة التى تربطهم ولمصالحهم الموحدة ضد الدعوة والدولة .

وفى شهر جمادى الاولى سنة ١٢٠٦ هـ الموافق ١٧٩١م قام الامام سعود من الدرعية بغزوة قصد بها أهل القطيف (٤) ، لانتشار المفاسد والفتن بين أكثر

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٥٩-١٦١ ، الدارة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ، ص ٤٩-٥٠ .

(٢) - روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٤٣ .

(٣) - عنوان المجد : جـ١ ، ص ١٠٥-١٠٦ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .

(٤) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٥٢ .
، ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٣٢ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣١٦ .
، صلاح الدين المختار : المصدر السابق نفسه ص ٥٥ .

سكانها وانحرافهم عن أهل السنة وعن دعوة التوحيد الى الشعوذة واتباع الخرافات ، بالاضافة الى خلاف مافيها من الشيعة . فقد ارسل اليهم الدعاة من قبل لاتباع هذه الدعوة السلفية وابطال هذه البدع والخرافات وماشاكلها ولكنهم عرضوا عن نصائح الدعاة تحديا واستكبارا (١) ، فحاصر الامام سعود بجيشه أهل سيهات وتسلق أسوارها ، فأخذها عنوة وأخذ مافيها من مال وسلاح وأرزاق (٢) وقتلوا من فيها (٣) ، ثم واصل احتلاله وأخذ مدينة عنك عنوة وقتل منهم خمسمائة رجل ، ثم حث السير حتى حاصر القديح واخذها عنوة ، وأخذ مالهم وقتل منهم رجالا ثم احتل عنك والعوامية ، ثم حاصر الفرضة لانه تسلل اليها كثيرا من أهل القطيف ، فصالحه اهلها بثلاثة آلاف جنيه من الذهب (٤) ، وقد اختلف

---

(١) ـ ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص١٥٣ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ، ص٥٥ .

(٢) ـ ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص١١٠ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ، ص١٣٢ .
، صلاح الدين المختار : المصدر السابق نفسه .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص٣١٦ .

(٣) ـ ابن غنام : المصدر السابق نفسه .
، حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .

(٤) ـ ابن بشر : المصدر السابق نفسه ، ص١١٠ .
، ابن غنام : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .

المؤرخون في عدد قتلى قرية عنك فأشار بعضهم(١) الى أن عدد القتلى في عنك أربعمائة رجل بينما صالح أهل الفرضة ابن سعود على دفع مبلغ خمسمائة جنيه ذهب مخالفين بذلك ابن بشر(٢) كما مر بنا حيث قال : ان عدد قتلى عنك خمسمائة رجل ، أما المصالحة فقد صالح ابن سعود أهل الفرضة على ثلاثمائة جنيه ، بينما ابن غنام(٣) لم يذكر عدد القتلى بل وافق ابن بشر في مقدار مبلغ الصلح والمصالحة ، لكن محمد بن عبد الله بن عبد القادر الاحسائي ومن سار على نهجه من المؤرخين لم يشيروا في الحاشية الى المصادر التي استقوا منها هذه المعلومات ، ولكن ابن بشر وابن غنام ، هما أقرب المعاصرين لهذه الأحداث.

ويبدو أن الأرجح هو ما ذهب اليه ابن بشر ، لقرب معاصرته .

أشرنا من قبل الى أن عبد المحسن بن سرداح قد انهزم بعد موقعة غريميل الى قبائل المنتفق ، وبعد هذه المعركة دخلت الأحساء تحت الطاعة السعودية فوضع الامام سعود بن عبد العزيز زيد بن عريعر واليا على بني خالد في الأحساء فقام بتدبير خطة حتى يتخلص من خاله عبد المحسن بن سرداح ، فأرسل زيد

---

(١) - صلاح الدين المختار : تاريخ الجزيرة العربية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ، ص ٥٥ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٢ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣١٦ .
، محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الاسود ، ص ١٧٨ .
(٢) - عنوان المجد : جـ١ ، ص ١١٠-١١١ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
(٣) - روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٥٣ .

الى عبد المحسن رسالة رقيقة يطلب فيها القدوم الى الاحساء ، ليوليه أمر بني خالد كما أعطاه الأمان في ذلك ، فقدم عبد المحسن بن سرداح ، يطلب المجد ويسعى للامارة ، ولكنه لا يعرف ماذا يحاك له ، فحين وصل الى أرض بلاده اجتمع به زيد بن عريعر واخوانه فقتلوه في مجلسهم سنة ١٢٠٦ هـ الموافق ١٧٩١ م،(١) فهنا أراد زيد التخلص من خاله عبد المحسن رغم قرابته ، لانه تعاون فيما سبق مع دويحس ومحمد آل عريعر ضدهم وقام بطرد أخوه سعدون بن عريعر عن امارة بني خالد وكان زيد من ضمن المطرودين الذين لجأوا الى الدرعية ، فحقد عليه أولا ولما حانت الفرصة أخذ بثأره وثأر أخيه بطريقة خادعة ، والثانية المسألة مسألة زعامة وليست قرابة ، وكان مافعله اجتهادا منه لتجنيب الاحساء بعض المصاعب والحروب التي سيقودها عليه فيما بعد عبد المحسن بن سرداح الطامع في ملك الاحساء ، ولكن عندما قام زيد بقتل خاله عبد المحسن بن سرداح غدرا ، غضب من هذا العمل جموع من بني خالد وثاروا على زيد وخرجوا على طاعته ، واجتمعوا على براك بن عبد المحسن فأبلغ زيد خبر عصيانهم الى الدرعية (٢) . ففي سنة ١٢٠٧ هـ/ الموافق ١٣٩٢ م سار الامام سعود بقواته وقصد ناحية الشمال

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١١١ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، الفاخري : الاخبار النجدية ، ص ١٢٣ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ، ص ١٣٢ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ، ص ٥٥ .
، محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الاسود ، ص ١٧٨ .

(٢) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٥١ .

يريد بني خالد ، فأبلغوه انهم على الجهرا ، ماءمعروف قريب من الكويت(١) ، فسار على أثرهم حتى أخبره احد رجال تلك الديار بان براك ومن معه غزا عربان سبيع وغيرهم ، وأخذ منهم ابلا كثيرة،فعرف الامام قرب عودتهم ، فأرسل الى كبار قواد جيشه فعقد المشورة معهم على كيفية حرب بني خالد ،فأشار البعض الى الغارة على اهلهم لأخذ مالهم ومواشيهم من ابل واغنام ، لخلو المدينة من بني خالد لخروجهم لهذا الحرب مع براك بن سرداح وليس فيها من يقاوم لكن حجيلان بن أحمد أحد كبار رجال الامام سعود عارض هذه الفكرة وانتقدها وأشار الى محاربة جيش بني خالد فان تم النصر لم يقم لبني خالد بعدها قائمة ، لان هؤلاء الجنود هم رؤساء بني خالد ورجالهم وايضا شوكتهم التي تحمي بلادهم ، فنهض الامام سعود بقواته ولم يثنه عن ذلك رأى انسان لاستصوابه هذه الفكرة ولحق بأثرهم(٢) ، فورد ماء اللصافة (٣) ، وعرف قرب عودتهم وأن طريق عودتهم لابد ان يكون عن طريق اللصافة أو اللهابة أو القرعا ،وهذه قريبة بعضها من بعض ، فبعث الامام سعود على كل واحدة بسرية من جيشه خوفا من أن يردوها وهو لا يعلم ،خلافا للعيون التي رتبها لرصد اخبار عودتهم ، ولم يلبثوا

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ،ص١٣٢ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ،ص١٥٨ .
،محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء،ص ١٣٢ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٥١ .

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ، ص ١٢٧-١٢٨ .
،ابن غنام : المصدر السابق نفسه .

(٣) - اللصافة : اليوم هجرة يسكنها أناس من قبيلة مطير الجبلان .

الا ساعة من الزمن حتى أقبلت جيوش بنى خالد يريدون الماء ،وكان الوقت صيفا شديد الحرارة وكانوا فى أشد الحاجة الى الماء ، عند ذلك اعترضهم الامام سعود بقواته قبل وصولهم الى الماء وحال دونه ،فنشبت معركة شديدة بين الطرفين ولم يلبثوا الا ساعة حتى انهزموا لا يلوى أحد على أحد ،فسار الامام سعود بجيشه خلفهم وعمد فيهم القتل ،وهلك أكثرهم عطشا وخسر بنو خالد فى هذه المعركة أكثر من ألف رجل ، اضافة الى جميع مامعهم من خيل وركائب وأموال وأمتعة ، حتى الغنائم التى كسبوها فى غاراتهم .وكان الخيل اكثر من مائتين فرس فقسم الامام سعود كعادته الغنائم على جيشه .

أما براك بن عبد المحسن فقد هرب مع قليل من قومه الى المنتفق ،ولم يقم لبنى خالد بعد هذه المعركة أى قائمة ، وتسمى وقعة الشيط سنة ١٢٠٧ هـ ، الموافق ١٧٩٢ م . والشيط موضع معروف شرقى ماء اللصافة (١) ،واستشهد فى هذه المعركة من جيش الدرعية عدة رجال على رأسهم سليمان بن عفيصان أمير الخرج (٢) .

---

(١) - ابن بشر: عنوان المجد ،جـ١ ،ص ١٢٨ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
،ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ،ص ١٥٨-١٥٩.
،الفاخرى : الاخبار النجدية ،ص ١٢٥.
،محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ،ص ١٣٢-١٣٣.
،حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،ص ٣٥١-٣٥٢.

(٢) - حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .

ان المياه فى حروب الصحراء لهو سلاح فتاك ، ونحن نرى فى هذه المعركة كيف استطاع الامام سعود بن عبد العزيز بحنكته السياسية والحربية استخدامه ضد بنى خالد ، وكيف لحقت بهم الخسارة الكبرى فى الرجال اضافة الى استحواذه على مالهم وركابهم فى أقل من ساعة ، لأنه حال دون ورودهم الى الماء ، وهذا ماكان يخطط له بتقسيم جيشه على ماء اللصافة واللهابة والقرعا ، ليمنع جيش بنى خالد من ورود هذا الماء حتى لا يعطيهم طول النفس ، وهذه ضمن النظم الحربية التى ترجح حرب من يحكم خطتها .

ولما بلغ أهل الحسا خبر هذه المعركة وقع فى قلوبهم الرعب (١) ، أما الامام سعود بن عبد العزيز ، فقد توجه الى كرسى مملكتهم ألا وهى الأحساء (٢) ، فأرسل قبله الدعاة اليهم ومن هؤلاء الدعاة غنيم أبا العلا ، ومهوس بن شقير وهما من قبيلتى عتيبة ، يدعونهم الى المبايعة والسمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله ، وسير خلفهم سعود بن غيث على رأس قوة من الجيش يترصدون للهارب من الاحساء ضد هذه الدعوة ، فحث سعود بن غيث السير حتى نزل على الردينية الماء المعروف فى ألطف ، فأقام عدة أياما وأتته الكتب مع رسله الذين أرسلهم من أهل الأحساء لمبايعته شخصيا (٣) ، فارتحل فى الحال . ولما وصل

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٢٨ ، طبعة المعارف ، ١٣٩١هـ .
(٢) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٣ .
(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٥٩-١٦٠ .

عين نجم المشهورة في الأحساء خارج بلدة الأحساء ، خرج اليه أهل الأحساء وطلبوا منه الأمان وبايعوه على السمع والطاعة والعمل على كتاب الله وسنة رسوله (١) كما أظهروا ندمهم مع طلب الصفح فعفا عنهم وجددواله البيعة (٢)، ثم دخل الأحساء وضبطها ،وشرع في هدم جميع مافي الحسا من القباب والمشاهد التي على القبور فهدمت ولم يترك لها أثرومكث فيها شهرا يرتب وينظم أمورها لتمكين دعوة التوحيد والاصلاح في الحسا ، حيث رتب فيها أئمة المساجد ونادى بابطال الربا في المعاملات وما يخالف الشرع ورتب الدعاة للوعظ والارشاد وتعليم الناس أمور دينهم ، لبث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٣)، فعين لهذه المهمة عبدالله بن فاضل ، وابراهيم بن حسن بن عيدان ومحمد بن حسين ، ومحمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن خريف (٤) ، وجعله أميرا للمرابطين(٥)

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ،ص ١٢٨-١٢٩ ، طبعة المعارف .
،ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ،ص ١٥٩-١٦٠
،محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ،ص ١٣٣ .
، محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الاسود ،ص ١٧٨ .

(٢) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٥٢ .

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه.
،ابن غنام : المصدر السابق نفسه.

(٤) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
،ابن غنام : المصدر السابق نفسه .
، حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .

(٥) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

ثم رتب في الثغور المرابطين وجعل محمد بن غشيان أميرا وجعل على بيت المال حسين بن سبيت ، ثم استعمل محمد الحملي أميرا على الأحساء (١) بعد أن أمر الامام سعود بتدريس جميع المذاهب الأربعة ، وأمر الائمة على تدريسها فأصبح كل يدرس على مذهبه لطلابه (٢) ثم رحل قافلا حتى نزل نطاع (٣) الماء المعروف في ألطف وأقام به شهرا (٤) .

...

---

(١) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ، ص ١٣٣ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٥٢ .

(٢) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ ١ ، ص ١٦٠ .

(٣) - نطاع : ماء معروف الى اليوم بهذا الاسم في بلاد عبد القيس ، لم يتغير وهو واقع في مياه ألطف بين الدهناء وساحل البحر ، قال امرء القيس فيه :

سألت بهن نطاع في رأد الضحى
والأمعزان وسألت الأوداء

محمد بن بليهد : صحيح الاخبار ، جـ ١ ، ص ٣٣ .

(٤) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ ١ ، ص ١٢٩ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .
، ابن غنام : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الأحساء ، ص ١٣٣ .

ـ انقلاب بني خالد وقعة المحيرس ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م ، الصلح :

وبعد رحيل الامام سعود بن عبد العزيز من الأحساء بشهر واحد ، وقع انقلاب بني خالد في الاحساء (١) ، وأعلنوا فيه الثورة والعصيان ضد الدرعية (٢) ، في الشهر العاشر من شهر شوال يوم الجمعة الموافق ١٢٠٧ هـ/١٧٩٢م وهو لا يزال نازلا على نطاع ، لأنهم أبطنوا لآل سعود الخيانة والغدر (٣) ، وحلوا جميع التنظيمات التي أرسى قواعدها الامام سعود في خلال ذلك الشهر ، فقاموا بقتل أهل التوحيد والارشاد ، فقتلوا الامير محمد الحملي ونهبوا منزله ، ثم مدير بيت المال حسين بن سبيت وأخذوا ماعنده ، كما قتلوا العلماء المعينين للوعظ والارشاد الذين هم للتوحيد دعاة ، عبدالله بن فاضل ، وابراهيم بن حسين بن عيدان ، وحمد بن حسين بن حميد ، ومحمد بن سليمان بن خريف ، وقتلوا مابقي من أتباعهم ومن كان على شاكلتهم من أهل الخير والصلاح وجروهم على وجوههم في الأسواق (٤) ، فلما سمع محمد بن غشيان هذا الخبر توجه

(١) ـ محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٢ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٥٣ .
(٢) ـ حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .
(٣) ـ ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٢٩ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٦١ .
(٤) ـ ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، الفاخري : الاخبار النجدية ، ص ١٢٥ .
، ابن غنام : المصدر السابق نفسه . ص ١٦٢ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .
، حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .

وقصد كوت الحصار ، فتحصن فيه هووقومه (١) فتوجه أهل الحسا لمحاصرة ابن غشيان الذى استعمله الامام سعود بن عبد العزيز أميرا على الحصون ، وأقاموا على ذلك عدة أيام محاصرين، خرج فيها ابن غشيان أثناء الحصار وقتل منهم أربعة رجال ، فأحكم أهل الأحساء قبضتهم على الحصن حتى نفذ زادهم فهربوا ليلا (٢) ، ولما خرج ابن غشيان هاربا وافاه غزو من العتبان من أهل التوحيد فعاد معهم وصبحوا قرية الشعبية ، وهجموا عليهم بين قصورهم ، ودار القتال بين الطرفين بين تلك الدور وقتلوا منهم رجال ، وأخذوا من هذه القرية الاموال وبعض الابل والأغنام ، ورجعوا بالغنائم سالمين (٣) ، كما قام أهل الاحساء بدعوة زيد بن عريعر وأقاموه أميرا عليهم ، وهنا اتخذ المبرز مقرا له (٤)، واستولى ابن عريعر على الاحساء واستوطن البلد (٥) . أما الامام سعود فقد بلغه خبر هذا الانقلاب وهو مايزال مقيما على ماء انطاع المذكور ، فاستشار في

---

(١) ـ ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٦٢ .

(٢) ـ ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٢٩ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، ابن غنام : المصدر السابق نفسه ص ١٦٢-١٦٣ .

(٣) ـ ابن غنام : المصدر السابق نفسه ص ١٦٣ .

(٤) ـ محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ، ص ١٢٣ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية السعودية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٥٣ .

(٥) ـ ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

ذلك المقام كبار رجال جيشه ، فاختلفت الآراء ، منهم من يرى أن يسير في الحال الى الاحساء ، ومنهم من أشار بالعودة الى الدرعية وتأخير ذلك الأمر حتى حين ، فاستحسن الامام سعود الأمر الأخير وهو المسير الى نجد والعودة الى بلاده (١) ، لأنه رحمه الله كان يحب الأناة ويكره مبادرة أهل الشر عند بدء شرهم ، فرحل الى وطنه ، وأذن لجنده بالرجوع الى ديارهم (٢) .

وفي عام ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م سار الامام سعود بقواته من جميع نواحي نجد وعربانها قاصدا الاحساء يريد حصارها وتأديبها على هذا الخروج ، وأيضا تدميرها والانتقام من أهلها بعد نقضهم العهد وقتل معلمة التوحيد بعد أن استدعى أهلها زيد بن عريعر فاستولى عليهم واستوطن البلد هو واخوانه وعشيرته (٣) ، بعد ماكان قبل ذلك منهزما في الكويت ونازلا به (٤) .

ربما كان يخطط لهذه الثورة على ابن سعود مع أهل الاحساء ، الذين استدعوه في الحال فأقبل عليهم الامام سعود بجنوده وفرسانه ،وكان معهم

---

(١) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٦٤ .

،ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ص١٢٩ ، ١٣٠ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

،ابن غنام : المصدر السابق نفسه .

(٤) - ابن غنام : المصدر السابق نفسه .

براك بن عبد المحسن بن سرداح آل حُميد (١) الذى دخل فى طاعة آل سعود ، بعد ان انهزم فى معركة الشيط سنة ١٢٠٧ هـ/ ١٧٩٢م من قبل الامام سعود بن عبد العزيز ، ولما لم يجد بد من الدخول فى هذه الدعوة، راسل الامام سعود وأتى اليه وبايعه قرب عين نجم على السمع والطاعة (٢) حتى يحظى برضاهم ، ويضمونه حاكما على الأحساء ، ونزل الامام سعود بالجيش على قرية الشقيق المعروفة فى الأحساء فحاصرها لمدة يومين ، فهرب منها اهلها فى اليوم الثالث فى جنح الليل ، فدخلها وأخذها عنوة ، واستولى على مافيها من مال وسلاح بعد أن قتل من أهلها عدة رجال (٣) ، وتفرق أهلها فى القرين ، والمطيرفى ، والمبرز ، كل واحد يطلب لنفسه النجاة (٤)

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٢٩-١٣٠ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٦٤ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٤ .

(٢) - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، جـ١ ، ص٩٠ .
، مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٨٩ .

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ١٣٠ .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ص ١٦٤ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٥٣ .

(٤) - ابن غنام : المصدر السابق ، ص ١٦٤-١٦٥ .

ثم اجتمع اهل قرى شمال الأحساء في قرية القُرين ، يريدون القتال فسار اليهم الامام سعود فنزلها وحاصر قرية القرين حصارا شديدا ثم قرية المطيرفي فصالحه اهلها على نصف اموالهم وسلاحهم وحيوانهم (١) ، فلما انتهى من قرى الشمال (٢) ، توجه الامام سعود الى بلد المبرز ، فخرج عليهم زيد بن عريعر بما جمعه من الرجال والخيل ، فحصل قتال بين الطرفين انهزم فيه زيد بن عريعر بأهل الحسا ، ولم يلبثوا أمام جنود الامام سعود أكثر من ساعة بعد أن قتل من قوم زيد غدير بن عمر وحمود بن غرمول من أعيان أهل الاحساء (٣) ، وانهزم زيد ومن معه الى بلد المبرز بعد الهزيمة (٤) ، ثم خرج الامام سعود بن عبد العزيز من تلك المعركة الى المبرز ، فجعل لهم كمينا في المحل المسمى المحيرس،

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٣٠ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٦٥ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الأحساء ، ص ١٣٤ .
، حسين خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٥٣ .

(٢) - قرى الشمال : المبرز ، البطالية ، القرين ، الشعبة ، الحليلة ، عمران الشمالي ، عمران الجنوبي ، عيون المهنا ، عيون العودة ، المطيرفي ، الشقيق ، الكلابية ، حليجة ، أبوثور ، المقدام ، ناظرة ، واسط ، الترمة ، الحارة ، أعيان المبرز ، السهيبي ، السحمية ، شرائع العيون ، الشعبة ، الثليل ، جواثا .
الذكير : تاريخ الذكير ، مخطوط ، ص ٣ .

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، ابن غنام : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .
، حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .

(٤) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، حسين خزعل : المصدر السابق نفسه .

فتقابلوا عصرا فخرج أهل المبرز للقتال ملتفين حول راية ابن عريعر ، فتظاهر جيش الامام سعود بالانسحاب المؤقت استعدادا لهم حتى تجاوزوا الكمين فظهر في الوقت المناسب وصار جيش أهل الحسا بين شقي الرحا واقع في المصيدة بعد نجاح الخطة وصاروا بين نارين (١) ، فجرت وقعة المحيرس المعروفة قتل فيها من أهل المبرز مائة رجل ، وانهزم الباقي ودخل البلد وتحصن بها (٢) وانهزم زيد بن عريعر الى بلدان اهل المشرق (٣) ، ولم يعد الى المبرز الابعد يوم (٤)

---

(١) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٤ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٥٣ .
، ابن غنام : روضة الافكار ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

(٢) - ابن بشر : عنوان المجد ، ج١ ، ص ١٣٠ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .
، حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه ص ٣٥٤ .

(٣) الناحية الشرقية : النعاثل ، الرقعة ، الصالحية ، الرقيقة ، بني معن ، الشهارين ، الجبيل ، المنيزلة ، القارة ، الدالدة ، التوئبير ، القيمية ، العقار ، المزاوى ، بني نحو ، الموازن ، الطرسبيل ، خمسين ، الرميلة ، السيايرة ، الكثيب ، السباط ، الفضول ، الجفر ، الطرق ، الحبشة .
الذكير : تاريخ ابن الذكير : مخطوط ، ص ٣ .

(٤) ابن غنام : المصدر السابق نفسه ، ص ١٦٦ .

ثم توجه الامام سعود الى بلاط ابن بطال [١]، وحصل بينهم قتال ، سارت الغلبة فيه لجيش الامام سعود بن عبد العزيز، وانهزم اهل البطالية وقتل منهم عدد كبير ، ثم أخذ الامام سعود مافيها من مال وسلاح ومتاع وأرزاق ،وبعد أيام واصل الامام سعود مسيره الى بلدان الشرق ، ونازل اهل الجبيل وقتل من أهلها رجالا ، واكثر الناس يدمرون ويفسدون الزرع ، ويصرمون النخيل ويأخذون من التمر ويبيعونه أحمالا ويأكلون ويطعمون رواحلهم ، كما اكتال جميع البوادى من الأحساء نهبا ، وحملوا رواحلهم أيضا واقاموا على ذلك أياما ، وهم اضافة الى ذلك يخربون ويعلفون رواحلهم من التمر الناضج والبادى الذى لم يحن نضوجه ، حتى أصبح أهل الأحساء فى دمار وضيق معيشة [٢] ، ونحن نعرف آنذاك أن التمور من العوامل الاقتصادية الغذائية التى يعتمد عليها أهل البلد وهى الغذاء الرئيسى وذات أهمية اقتصادية كبرى . وكان ذلك أيام القيظ وقت الارطاب ،وهو موسم نضوج البلح ليكون رطبا [٣] ، فضاق أهل

---

(١) - تعرف اليوم بالبطالية نسبة الى ابن بطال ، احد رجال العيونيين الذى سبق لهم ان ملكوا الأحساء .

ابن بشر: عنوان المجد ، جـ١ ،ص ١٣٠ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.

(٢) - ابن بشر: المصدر السابق نفسه .

،ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ،ص ١٦٦-١٦٧ .

،محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٣٤ .

،حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٥٤ .

(٣) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه .

،حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .

الحسا بالحصار وكادوا يهلكون . ولما أدركوا ضعف قوتهم امام قوة آل سعود اوفدوا في الحال براك بن عبد المحسن ليطلب الصلح ، فأتى الى الامام سعود وقال له : ان أهل الحسا يريدون المصالحة والمبايعة على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى السمع والطاعة ، ولكنهم لا يقدرون على مواجهتكم والجلوس بين يديكم خوفا ورهبة، فاشترط الامام سعود حضورهم عنده ، فلما رأى براك تصميم الامام على هذا الشرط ، طلب المساعدة في التجائه الى كبار رجال ابن سعود حتى يشفعوا له عند الامام بأن يرحل عنهم ، وقال : اذا رحلت أخرجوا عنهم زيد بن عريعر وأتباعه ، ووفد اليك وبايعوك ورحل الامام سعود ، عائدا الى الدرعية فأوفد أهل الأحساء براك بن عبد المحسن الى الامام عبد العزيز ابن محمد بن سعود أمير الدرعية ليأخذ لهم الأمان ويبايعونه على السمع والطاعة فاجابهم الى ذلك (١) . وقيل أوفد اهل الحسا براك بن عبد المحسن الى الامام عبد العزيز بالدرعية يطلب لهم الصلح والامان ، على أن يأمر ولده الامام سعود برفع الحصار عنهم فقبل الامام عبد العزيز بذلك ، وكتب لابنه الامام سعود برفع الحصار والعودة الى الدرعية (٢) ، وأمر الامام عبد العزيز براك بن عبد المحسن بن سرداح بتولي حكم الأحساء وذلك بعد ما وفد عليه في الدرعية ، من قبل الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود (٣) .

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٣١ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٦٧ .

(٢) - محمد بن عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٤ .
، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، جـ١ ، ص ٩٦ .

(٣) - الفاخري : الاخبار النجدية ، ص ١٢٥ .
، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المصدر السابق نفسه .

- مقاومة الشيعة ونقض الصلح ، غزوة الرقيقة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥م :

بعد رجوع الامام سعود بن عبد العزيز الى الدرعية ، وصل براك بن عبد المحسن من الدرعية فوجد أن اهل الأحساء قد نقضوا العهد واختلفوا فى تنفيذ شروط الصلح الذى أوفدوا براك من أجله الى الدرعية لأخذ الأمان لهم(١) ، فانقسمت قرى الأحساء الى قسمين : القرى الشرقية وغالبية أهلها شيعة يريدون أن يبقى الحكم فى يد أولاد عريعر ، فاجتمعوا حول زعامتهم واختاروا قرية الجفر والجشة مركزا لهم لان الشيعة لا يرغبون فى الانضمام الى الدولة السعودية الاولى التى تدعوا الى مذهب السلف ، مذهب السنة والجماعة فهم يرغبون أن يمارسوا شعائرهم ومعتقداتهم كما كانوا تحت الحكم الخالدى الذى لا يهتم بهذه المسألة . وكان أهل المبرز يريدون تنفيذ شروط الصلح والدخول تحت طاعة امام الدرعية عبد العزيز بن محمد(٢) فأرسل فريق السياسب (٣) الى براك بن عبد المحسن واد خلوه المبرز ، والتف حول

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٣١ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٦٧ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٤ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٥٤ .

(٢) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق نفسه .
، حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه ص ٣٥٤-٣٥٥ .

(٣) - السياسب : سميت باسم بطن من بطون بنى عقيل بن عامر .
محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه ص ٤١ .

رايته اهل تلك المدينة بعد ما نبذ عهده اهل القرى المشرقية [١] ، فتحزب أهل الاحساء تحت راية زيد بن عريعر وذلك على مواصلة حرب براك وجماعته في قرية المبرز فحصل بينهم قتال شديد عدة مرات ،حاصروا فيه المبرز[٢] ، فكتب براك بن عبد المحسن بن سرداح والسياسب وأهل المبرز الى الامام عبد العزيز بن محمد في الدرعية ليقوم بارسال نجدة على من أخل بشروط الصلح التي أملاها بنفسه عند طلبهم للصلح حتى يرفع الامام سعود عنهم الحصار ،فلما علم الخبر عاجلوا اليهم بارسال القائد السعودي ابراهيم بن عفيصان اليهم ، على رأس حملة ، وحينما طلعت نواصي خيله على المحاصرين ، ولوا هاربين ، بعد ان قتل منهم عدد كبير [٣] ، انهزم اولاد عريعر زيد ودويحس ومحمد وماجد ، هاربين وقصدوا البصرة والزبير وسكنوا فيها [٤] . وبهذا استولى براك بن

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ،ص ١٣١ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.

(٢) - محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ،ص ١٣٤ .

،حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٥٥ .

، ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

(٣) - محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .

، حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .

(٤) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

،ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ،ص ١٦٨ .

،محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .

، حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .

عبد المحسن على الحسا وبايعوا اهلها على السمع والطاعة ، وكتب الى عبد العزيز بذلك فأقره على امارة الاحساء ، على أن يجلى من البلد بعض الرجال الذين أشعلوا فتيل الفتنة .. أمثال محمد بن فيروز (١) ورفاقه أهل الشقاق ، فدخل أهل الهفوف وأهل الحسا جميعا تحت طاعته ، وصار نائبا لعبد العزيز فى حكم الأحساء ، تحت طاعته منفذا لأوامره (٢) وبزوال ولاية زيد بن عريعر زال ملك بنى خالد من الأحساء والقطيف سنة ١٢٠٨ هـ ونواحيها الموافق ١٧٩٣ م (٣) . وقد أرخ بعض الأدباء فى أول بداية حكم بنى خالد بكلمة طغا الماء كماسبق ذكره فى سابقة سنة ١٠٨٩ هـ/ الموافق ١٦٧٨م ، ثم أشار بعض الادباء بهذين البيتين عند زوال حكمهم فقال :

---

(١) - ولد محمد بن عبد الله بن فيروز سنة ١١٤٦ هـ وهو والد عبد الوهاب صاحب الحاشية . وكان من ألد أعداء دعوة التوحيد .
ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٣١ ، طبعة المعارف، ١٣٩١هـ.

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٦٨ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ، ص ٥٨ .

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٥٥ .
، صلاح الدين المختار : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٤ .

وتاريخ الزوال أتى طباقـــا ... وغار(١) اذا انتهى الأجل المسمى(٢)

اذا بحساب الجمل يكون تاريخ زوال دولة بني خالد من الاحساء نهائيـــا هو سنة ١٢٠٧ هـ الموافق ١٧٩٢ م فكانت مدة حكمهم مائة وخمسة وعشرون علـــى الاحساء اى من سنة ١٠٨٢ هـ / الموافق ١٧٦١ م الى ١٢٠٧ هـ الموافـــق ١٧٩٢ م .

ويشير آخر أن مدة حكمهم هو مائـــة وثمان وعشرين سنة (٣) ، أى من سنـــة ١٠٨٠ هـ الموافق ١٦٦٩م الى سنة ١٢٠٨ هـ الموافق ١٧٩٣م.

ومن ثم اخذ براك بن محسن بن سرداح يحكمها من قبل الامام عبد العزيـــز من ذلك التاريخ الى عام ١٢١٠ هـ الموافق ١٧٩٥ م وكان الامام عبد العزيـــز رحمه الله يحث براك على اقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس ، ونفـــي المسيء وحسن معاملة السكان ، واقامة العدل والمساواة والدعوة ونشر قواعد هـــا لتمكينها وتثبيت أركانها في ذلك القطر الهام (٤) . وأخذ على هذا حتـــى رمضان سنة ١٢١٠ هـ الموافق ١٧٩٥ م حين اجتمع بعض رؤساء أهل الأحســاء وحاكوا مؤامرة عظيمة ضد حكم آل سعود في الأحساء فقاموا بنقض عهد الامـــام

---

(١) - وكلمة وغار : بحساب الجمل = و = ٦ + غ = ١٠٠٠ + ا = ١ + ر = ٢٠٠ اذا المجموع = ٦ + ١٠٠٠ + ١ + ٢٠٠ = ١٢٠٧ . فيكون زوال دولة بني خالد من الاحساء نهائيا هو في ذلك التاريخ اى ١٢٠٧ هـ الموافـــق ١٧٩٢م.

(٢) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٣١ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.

(٣) - محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائي : تاريخ الأحساء ، ص ١٣٥ .

(٤) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٧٥ .

عبد العزيز بن محمد بن سعود ونبذ طاعته حتى يستطيعوا استرجاع حكم الاحساء وكان على رأس هؤلاء صالح النجار ، وعلى بن سلطان ، وسلطان الجبيلى ، وانضم اليهم أهل الرفعة والنعاثل الشيعة، كما تبين ايضا مساعدة براك الخفية لهم على ذلك التمرد والانقلاب فطلبوا من السياسب أهل المبرز الاشتراك معهم فى هذه المؤامرة والدخول معهم لكنهم رفضوا ذلك وقالوا نحن على اعناقنا بيعة لآل سعود فلايمكن أن ننقض العهد ، فرضوا ذلك الموقف وكشفوه ، وقطعوا عليهم خط الرجعة ، ونتيجة لذلك الرفض حصل بينهم وبين السياسب ومعهم أهل المبرز قتال شديد أصبح فيه اهل التوحيد بين لعلّ وعسى خائفين أرسل على أثره أهل المبرز وعلى رأسهم السياسب الى أمير الدرعية الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، يخبرونه عن هذا الحدث الجلل الذى أصاب البلاد ويطلبون منه ارسال المدد السريع لنجدتهم عاجلا ، فأرسل فى الحال ابراهيم بن سليمان بن عفيصان بقوة (١) قوامها مائتى مطية من الابل (٢) ، لنجدة أهل المبرز تسبق اعداد غزوة ابنه الامام سعود ، ولما سمع أهل المبرّز بقدوم

---

(١) ـ ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٣٦ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٧٤-١٧٥ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٥٥-٣٥٦ .
، عبد الرحمن عبد الرحيم عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، جـ١ ، ص ٩٦ .
(٢) ـ ابن غنام : المصدر السابق نفسه .

هذه النجدة استبشروا وقويت قلوبهم ، فزادوا ثباتا على ثبات [١] ،أما أهـل الفتنة فقد تحصنوا خوفا من ابن عفيصان ، فضيق عليهم فطلبوا الأمان ، فأمنهم على أن يسلموا أنفسهم ويسيروا الى الامام عبد العزيز فى الدرعية فوافقوا على الشرط وسلموا أنفسهم وامتثلوا للمسير الى عبد العزيز بالدرعية [٢] ، وقيل أن صالح النجار لما رأى مساعدة اهل المبرّز السياسب خاف على نفسه ، فأرسل الى مهوس ابن شقير رئيس غزو العتبان الذى شارك فى الحرب بجانب ابراهيم بن عفيصان ليأخذ منه الامان ، فأمنه لنفسه ومن له من الاخوان [٣] ، فصمم أهل النعاثل والرفعة وعموم المناطق الشرقية (لأنهم شيعة) على مواصلة حرب ابن سعود ، فدارت بينهم وبين ابن عفيصان بعد أن انضم اليه السياسب والعتبان معارك ضارية ،فقتل من أهل المشرق الشيعة وأتباعهم نحو الستين قتيلا أكثرهم من أهل الجبيل ، فانهزم ابن عفالق والحبالي والحملى الى على بن احمد كبير الشيعة فى قصره ،

---

(١) ـ ابن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ، ص ١٣٦ ،طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
،حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،ص ٣٥٥-٣٥٦.
،ابن غنام : روضة الافكار ،جـ٢ ،ص ١٧٦-١٧٧.
،صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ ١ ،ص ٦١-٦٢.

(٢) ـ محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ،ص ١٣٥.

(٣) ـ ابن غنام : المصدر السابق ص ١٧٩.
ـ ابن بشر : المصدر السابق ص ١٣٦.
،حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .
،صلاح الدين المختار : المصدر السابق نفسه ص ٦٢.

فحاصرهم ابن عفيصان فى ذلك القصر حتى ضيق عليهم الحصار ، فطلب منه ابن عفالق واصحابه الأمان (١) حتى يخرجوا من الأحساء فأعطاهم ذلك ، فوصلوا ميناء العقير ، ومن هناك ركبوا البحر وقصدوا بلدة الزبارة (٢) ، وقيل أمنهم ابن عفيصان على شرط أن يذهبوا الى الدرعية ويسلموا انفسهم هناك للامام عبد العزيز بن محمد ، لينظر فى أمرهم ، فوافقوا على ذلك وغادروا الأحساء الى الدرعية ، فعفت الدرعية عن أكثرهم (٣) .

أما براك بن عبد المحسن وشرذمة من قومه فقد انهزموا الى العراق ولجأوا إلى ثوينى بن عبد الله أمير المنتفق (٤) . وتحرك الامام سعود بن عبد العزيز بقواته فى شهر ذى القعدة من السنة نفسها اى ١٢١٠ هـ من الدرعية ونزل روضة محرقة المعروفة بقرب الوشم ، فركب خيله ودخل شقرا للسلام على أهلها ، لانهم أهل سابقة وصدق مع الدعوة وأهلها ، وأخذ الامام سعود اياما وهو

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٣٦ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ص ١٨٠ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد عبد الوهاب، ص٣٥٦ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ، ص٦٢ .
(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، ابن غنام : المصدر السابق نفسه ص ١٨١ .
(٣) - حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .
، صلاح الدين المختار : المصدر السابق نفسه .
(٤) - حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .

فى موضعه حتى اجتمع عليه الجنود من البادية والحاضرة (١) ، عند ذلك تحرك بقواته قاصدا الأحساء مددا للقوة التى سبقته بقيادة ابراهيم بن عفيصان ونزل قرب الرقيّقة (٢) ، وهى مزارع معروفة لاهل الاحساء ، فبات ليلته تلك ، بعد أن أعلن مناديه أن يشعل كل واحد من القوم ناره فى تلك الليلة ، ليرهب أعداءه عند مشاهدتهم لها ، وأن يطلقوا البنادق عند طلوع الشمس لاحباط عزيمة أهل الأحساء وارهابهم بهذه القوة الضاربة ، وبعد طلوع الشمس أعطى أوامره لجنوده باطلاق النار دفعة واحدة من بنادقهم ، ارتجفت الارض وأظلمت السماء من دخان البارود ، الذى أسقط أكثر الحوامل فى ذلك اليوم ، ونزل الامام سعود الرقيّقة ، وخرج اليه جميع أهل الأحساء ، وسلموا أنفسهم له بدون قيد أو شرط مبدين ندمهم وأسفهم على ما فعلوه (٣) ، فأخذ يقتل من ظهرت خيانته ويعفو عمن ظهرت براءته وحسن نيته ، فأقام فى الرقيّقة عدة أشهر ،

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٣٦-١٣٧ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٥٦ .

(٢) الرقيّقة : فى تلك الفترة ضاحية من ضواحى الهفوف بالاحساء ، وفى الوقت الحاضر أصبحت من أحيائه الجميلة شملها التطور الذى عم أرجاء المملكة وتقع فى موقعها من الجهة الجنوبية من الهفوف .
الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١٢٧ .

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٥
، حسين خلف خزعل : المصدر السابق ، ص ٣٥٧ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ، ص ٦٢ .

وفرض الغرامة على أهل الحسا نكالا لهم لتكرر هذا العصيان ،فامتثلوا بدفعها حتى لاتتكرر منهم مثل هذه الأفعال ، وقتل أيضا كثيرامن الرجال المتظاهرين بالفسوق والعصيان وأكثر فيهم القتل لعدم انتظار صلاحهم فى المجتمع ، وهدم كثير من الدور وبنى كثير من القصور(١) ورمم عدد من الحصون(٢) ، حتى يتمكن رحمه الله من تطبيق مبادىء الدعوة السلفية فى عامة مناطق الأحساء . ولما اطمأن لذلك وأراد العودة ، أمسك عدة رجال من رؤساء أهل الأحساء على رأسهم على بن احمد آل عمران وخرج بهم الى الدرعية ، حيث أسكنهم هناك تحت الاقامة الجبرية لكنهم معززين ومكرمين تحت السلطة السعود يقوعين فيها أميرا من قبله هو ناجم بن دهينيم أحد سكان الأحساء وسميت هذه معركة الرقيّقة (٣) ،وكانت سياسة الدولة السعودية بالنسبةلاختيار أمراء البلدان المفتوحة تكون من أسرة الحاكم السابق ، وهنا نرى مافعله ابن سعود فى أول مرة قد عين زيدا ثم تلاه ببراك ، ولما لم يثبتوا صدق النية مع الدولة السعودية الأولى نراهم يعزلون ،

---

(١) - ابن بشر: عنوان المجد ،جـ١ ،ص ١٣٧ ،طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
،صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ،ص ٦٢.

(٢) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٢٥.

(٣) - ابن بشر: المصدر السابق نفسه .
،محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه .
،حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٥٧.
،صلاح الدين المختار: المصدر السابق نفسه .

ويعينون بدلا عنهم ناجم المذكور ومافعله ابن سعود فى الأحساء عمله فى امارة العيينة وحريملاء والخرج وغيرها من المناطق التى ضمها الى دعوة التوحيد والاصلاح وربطها بالدرعية منطلق هذه الدعوة السلفية التى مكنها الله تعالى فى تلك المناطق ، وهم أيضا رجال دعوة وتقى ودين أخذوا وحملوا على عاتقهم هذه المهمة التى بها تمكنوا من حكم هذه البلاد .

وهكذا انتشرت دعوة التوحيد والاصلاح فى ذلك المجتمع الاحسائى المضطرب كما نظروا الى الرعية ورتبوا أمورها على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بعد ذلك طلب منهم الامام سعود بن عبد العزيز جميع ألوان السلاح، وأمر بهدم الأسوار والبروج فهدمت الأسوار حتى لايجد الناقض حصنا يأوى اليه ، فهدأت الحالة وسكنت بفضل نشر هذه الدعوة بين تلك الرعية (١)

• • •

---

(١) - ابن غنام : روضة الافكار ، جـ ٢ ، ص ١٨٤-١٨٥ .

- موقف الدولة العثمانية من هذه التطورات التاريخية :

لقد تصدت الدولة العثمانية ووقعت منذ بداية عام ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦م ضد هذه التطورات والأحداث السعودية ، ففتحت جبهة العراق ممثلة فى واليها سليمان باشا ، حين رأت هجوم الدولة السعودية الاولى الخاطف على الاحساء التى كانت تصارع إمارات نجد لأجل توحيدها ، فلم تهتم الدولة العثمانية بهذه الدولة الناشئة حين كانت مجرد دويلة داخلية ، ولكن حينما قامت هذه الدولة تتطلع الى ضم الأحساء ، رأت الدولة العثمانية أن هذا تهديد لها ، من هنا بدأت تحس بوجود الدرعية ، وكانت السلطة فى جنوب العراق فى تلك الفترة فى أيدى أمراء المنتفق وهم آل شبيب وكانت الدولة العثمانية تساير هذه القبيلة خوفا من تعدد غاراتهم ، فى وقت كان الخلل قد تسرب الى جسم الدولة العثمانية ، وكان رئيسهم هو ثوينى بن عبد الله آل شبيب يتخوف ايضا من انتشار الدعوة السلفية فى نجد ، ويخشى من خطرها ، فاستمالته الدولة العثمانية وجعلته فى جانبها وأخفت عنه ماتكنه له من عداء ، فأثارت مخاوفه من توسع نفوذ الدرعية ، عند ذلك أظهرت له مساعدتها فى حربه مع أهل الدرعية ومدّها له بالمال والسلاح [1] ، وعندما انتصر ثوينى المذكور على سعدون بن عريعر حينما استجد به

(١) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٣٠ .

عبد المحسن بن سرداح ودويحس بن عريعر سنة ١٢٠٠ هـ/الموافق ١٧٨٥م ، لتولى عرش بني خالد كماسبق ذكره ، رأى في نفسه نشوة الانتصار [١] ، عند ذلك قررثويني زعيم المنتفق الأنتقام من حجيلان الذى كان غازيا جبل شمر لاخضاعه للطاعة السعودية فصادف القافلة العراقية القادمة من العراق الى حايل وسلبها كل ماتحمل واكتفى بذلك ، وعاد الى بلاده [٢] ، ثم جمع قواته سنة ١٢٠١ هـ الموافق ١٧٨٦م أى بعد غارته بسنة على رئيس الاحساء ، سعدون بن عريعر وساربهم الى نجد ليطوع أهلها ويدخلهم تحت طاعته [٣] ، وكان ذلك بأمر من حكومة بغداد التى جهّزت هذه الحملة وسيرتها [٤] ومعه الجنود الموالين له من أهل المنتفق والمجرة وجميع أهل الزبير وعربان شمر وعربان طى ومن العدد والعدة الكثير فبلغت عدة الحرب من البارود والمدافع وآلاتها حمولة سبعمائة جمل [٥] . وقصد بها ناحية القصيم فوصل مدينة التنومة القرية المعروفة بالقصيم وحاصرها أياما ، وضربها بالمدافع ولكنه لم ينجح في

---

(١) - عثمان بن سند : مطالع السعود ، ص ١٥٩ ، مخطوط بدارة الملك عبد العزيز .

(٢) - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، جـ١ ص ٧٩ .

(٣) - عثمان بن سند : المصدر السابق نفسه .

(٤) - امين سعيد : الدولة السعودية الاولى ، المجلد الاول ، ص ٥٨ .

(٥) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٩٩ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ، ص ٤٩ .

حصارها ولم ينل منها شيئا ، فلجأ بعد ذلك الى الخدعة بأن اعطى أهلها الامان ، وقد دخلها بجيشه وعند ذلك أخذها عنوة وقتل من أهلها حوالى مائة وسبعون رجلا ، ثم واصل سيره وقصد بجنوده بريدة ، فنازل أهلها وصار بين الطرفين قتال ، وبينما هو محاصر لتلك المدينة وصل اليه الخبر(١) ، بأن سليمان باشا والى بغداد قد ولى حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب القرشي الهاشمي العلوى الشبيبي ، على بادية المنتفق (٢) ، لأن ثوينى في حملته على القصيم حصل له بعض الانتصارات ادت الى تخوف والى الدولة العثمانية منه في بغداد وذلك في نظرهم ظنا منهم في البداية ان القوتين سيطول بينهما القتال حتى تفنى القوتان ، فتبادر الى ذهنهما أن الخطر الذى ستتلافاه سيأتي على يد ثويني أصعب خطرا من أهل الدرعية حسب نظرتها ، لهذا رأيناها تقدم على فصله ، وتعيين ابن أخيه حمود بن ثامر ، لاشعال الفتنة بينهم(٣) ،

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، ج١ ، ص ٩٩ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١٢١-١٢٢.
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٩٥.

(٢) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ١٢٢.
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، ج١ ، ص ٤٩-٥٠.
، ابن غنام : روضة الافكار ، ج٢ ، ص ١٢٧-١٢٨.

(٣) - حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه ، ص ٣٣١.

فأغضب ذلك العمل ثويني وعاد الى بلاده في الحال وقصد البصرة ، ولما وصل الزبير خرج اليه والي البصرة للسلام عليه ، ولكن ثويني أمر رجاله بالقبض عليه وايداعه السجن ، وأخذ ما معه من الخيل ، وأسرع الى البصرة واستولى عليها وضبطها ، ثم أرسل الى اعيانها وقال لهم اطلبوني أميرا عليكم لأكون باشا بغداد ، فوافق أعيان البصرة على ذلك وكتبوا بذلك الى الباب العالي في استانبول ، وأرسلوا به مفتي البصرة الذي عرضه بدوره على السلطان ، فاطلع السلطان وزراءه عليه لاخذ الرأي والمشورة ، فقالوا له هذا أعرابي ثائر ومتغلب على البصرة ، وغضب السلطان لما سمع عنه ذلك وكاد أن يفتك بالمفتي ويلحق به الأذى من جراء ذلك لولا هروبه من استانبول ليلا [1] ، فأصدر الباب العالي أوامره الى والي العراق سليمان باشا باسترجاع البصرة من يد ثويني بن عبد الله الشبيبي [2] ، فسار والي بغداد بقواته الى مدينة البصرة بناء على أمر الباب العالي لاسترجاعها ، فلما علم ثويني بالخبر ، جمع جيشه وخرج لملاقاة باشا بغداد ، بعد أن استخلف أخوه حبيب على المدينة ، والتقى الجمعان بأدنى المجرة بنهر الفاضلية المعروف بقرب سوق الشيوخ ، وصارت الهزيمة على ثويني وأتباعه من المنتفق ، وكانت هزيمة ثقيلة قتل فيها من رجاله

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص٩٩ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ، ص٥٠ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص٣٣١ .

(٢) - حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه ، ص٣٣٠ .

عدد كبير ، وانهزم هو وأعوانه الى بلدة الجهرا بالكويت ، وتولى دفة امر المنتفق ، بدلا عنه حمود بن ثامر وعين على البصرة واليا اغا مصطفى [١] الكردى وجعل فى البصرة ثكنة من جنده يقال لهم اللاوند ، وذلك لمساندة متسلم البصرة من الغزو الخارجى على البلاد [٢] ، ولما تحقق ثوينى من رجوع سليمان باشا والى العراق الى مقر حكمه ، قرر غزوة البصرة من الكويت ، لقتال حمود بن ثامر الذى حل أميرا للمنتفق ، فالتحم الفريقان فى البرجسية القريبة من بلد الزبير ، وحدثت معركة بين الطرفين انهزم فيها ثوينى ومن معه [٣] ، وقيل أقام ثوينى فى مدينة الجهرا [٤] مدة من الزمن وبعد ذلك ارتحل الى ديار بنى خالد ونزل فى ارض الصمان [٥] ، لكن الامام عبد العزيز بن محمد خشى من قدوم ثوينى الى بنى خالد ومن ثم اشتعال

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٠٠ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ١٢٢-١٢٣ .
، ابن غنام : روضة الافكار ، جـ٢ ، ص ١٢٩ .
، عثمان بن سند : مطالع السعود ، ص ١٢٢-١٢٣ (مخطوط) .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ ١ ، ص ٥٠-٥١ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٣٣ .
(٢) - عثمان بن سند : المصدر السابق نفسه ، ص ١٢٣ .
(٣) - ابن عيسى : المصدر السابق نفسه ، ص ١٢٣ .
(٤) الجهرا : مدينة من مدن الكويت الآن .
(٥) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ١٠٤ .
، حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .
، صلاح الدين المختار : المصدر السابق نفسه .

الفتنة(١) ، فسير جيشا بقيادة نجله الامام سعود بن عبد العزيز فى سنة ١٢٠٣هـ الموافق ١٧٨٨م الى ديار بنى خالد ، فقصد الصمان حيث كان نزول ثوينى به ، فدارت معركة بين الطرفين انهزم على أثرها ثوينى وترك ماله وسلاحه فى مكان الحرب فاستولى عليها الامام سعود بن عبد العزيز(٢) ، وتوجه الى سفوان وهو ماء يقع بين الكويت والبصرة ، ويعد الآن من المدن العراقية ، واستقر فيها مع جيشه .

ثم واصل الامام سعود بن عبد العزيز المسير وقصد قبائل المنتفق فوجدهم على الروضتين ، وهذا المكان يقع بين سفوان والمطلاع ، فنازلهم وغنم أموالهم ومتاعهم ثم عاد راجعا (٣) . وحين علم حمود بن ثامر بنزول ثوينى على سفوان ، سار بجنوده سنة ١٢٠٤هـ الموافق ١٧٨٩م فحصل بين الطرفين قتال عظيم انهزم فى تلك المعركة ثوينى ، واستولى ابن أخيه حمود بن ثامر على جميع الاموال والخيام والاثاث ، بعد أن قتل من قوم ثوينى عدة رجال ، انهزم بعدها الى الدورق احدى مدن عربستان الواقعة على ضفاف الخليج الشرقى ، لاجئا ومستجيرا ببنى كعب(٤) ، سكان بلد الدروق ونزل عند رئيسها الشيخ غضبان بن

---

(١) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٣١ .

(٢) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٠٤ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، ص ٥١ .

(٣) - حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .
، ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

(٤) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

محمد ضيفا ، وبقى هناك حتى هدأت الاحوال (١) ، ثم بعد ذلك رحل الى بنى خالد في الأحساء وطلب النصرة من رئيسها آنذاك زيد بن عريعر لمحاربة حمود بن ثامر فاعتذر عن ذلك ،وسار الى الدرعية وقصد الامام عبد العزيز الذى استقبله استقبالا طيبا ثم أعطاه المال والخيل فمكث بضعة أشهر (٢) ، ثم عاد مرة ثانية الى الكويت وقصد العراق ورمى بنفسه على سليمان باشا لطلب العفو فعفى عنه سليمان باشا (٣) ، وقيل أن سليمان باشا خاف من وجود ثوينى فى الدرعية ، فأشار عليه بعض خاصته الاتصال بثوينى لنصحه وأيضا ليحسنوا له طلب العفو من باشا بغداد ،مع اظهار الندم له حتى يعود الى العراق ، وعمل ثوينى بهذه النصيحة وعاد الى العراق ، حيث تم العفو عنه ،وشمله سليمان باشا برعاية خاصة تليق بمقامه ،ليدخره لحوادث المستقبل (٤) ، فأقام فى بغداد اقامة جبرية ،دون أن يدرى عما كان يدور فى ذهن باشا بغداد .

---

(١) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،ص ٣٣١ .

(٢) - ابن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ،ص ١٣٨ ،طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
،ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ١٢٣ .
،حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه ص ٣٣٢ .

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

(٤) - حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .

وهكذا كانت الدولة العثمانية تعتبر قيام الدولة السعودية قبل ضمها الاحساء حركة داخلية فى منطقة نائية معزولة ،[1] طالما انها لم يمتد صراعها غربا نحو الحجاز او شرقا نحو الأحساء ،وعندما أخذ آل سعود الاحساء وأزالوا حكم بنى خالد ،أثار هذا العمل كما رأينا الدولة العثمانية ،وتجسم لديهم خطر قوة آل سعود بشكل مثير[2] ، لأنها اصبحت بضمها هذا الجزء دولة خليجية تطل على الخليج العربى ،ولم تكن كما كانت دولة داخلية ، كذلك تسمية امرائها بلقب امام المسلمين أثار غضب خلفاء الدولة العثمانية واعتبروه تحديا لخلافتهم ، لأن السلطان العثمانى كان يعتبر خليفة لبلاد المسلمين عامة ، وهذا مما أزعج الدولة ، وباتوا يخشون من خطرها وتهديدها للخلافة العثمانية وزوال حمايتهم للحجاز ، لذلك صمم العثمانيون على مقاومة الدولة السعودية الاولى ، ففتحوا جبهة العراق[3] ، كما أشرنا ، وشرع والى بغداد سليمان باشا تجريد حملاته العسكرية كما أوضحنا .

وكان سليمان باشا والى العراق حين وجه ثوينى بن عبد الله آل شبيب رئيس قبيلة المنتفق لحرب آل سعود ،قد حرص ثوينى على احتلال الأحساء والقطيف معطيا العهد على نفسه بأن يخرب ديارهم ويبيد أهلها ،وجدّ ثوينى

(١) - سليمان الغنام : قراءة جديدة لسياسة محمد على باشا التوسعية ،ص ٢٥ .

(٢) - محمد سعيد مسلم : ساحل الذهب الاسود ،ص ١٧٩-١٨٠ .
،محمود شاكر : البحرين ،ص ٧٥ .

(٣) - محمود شاكر: المصدر السابق نفسه .
،محمد سعيد المسلم : المصدر السابق نفسه .

فى جمع العساكر المؤلفة من قوتين بحرية وتتكون من الجنود النظاميين ، حيث أمرها بالمسير من البصرة الى ساحل القطيف ، وذلك للسيطرةعلى موانىء الأحساء ومساندة للقوة البرية الثانية التى ترأسها ثوينى بن عبد الله بنفسه وتتألف أيضا من الجنود العراقيين ومن بعض اهل نجد وآل بعيج والزقاريط كما أنضم اليها بنوالمنتفق ، وبَوادِ الظفير وبنوخالد برئاسة براك بن عبد المحسن السرداح (١). ولم يتخلف عنه الا المهاشير ، وتحرك ثوينى من البصرة وقد انضوى تحت شوكته كل العناصر المناوئة للدولة السعودية .

فعلم الامام عبد العزيز بن محمد وأصدر أوامره على أهل الخرج والفرع والدواسر والأفلاج والوشم وسدير وجبل شمر وعين عليهم محمد بن معيقل الذى نزل بهم قرية القرّية الماء المعروف فى ألطف بارض بنى خالد (٢) وأمر أيضا من دخل فى طاعته من قبائل مطير وسبيع والعجمان وقحطان والسهول وغيرهم من عربان نجد ، أن يتحركوا باموالهم وأولادهم وينزلوا على المياه التى بين

---

(١) - ابن بشر: عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٤١ .
، محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الاسود ، ص ١٨٠ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٣٥ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٨٠ .

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ١٤١-١٤٢ .
، حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه ، ص ٣٨١ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه .

الكويت والاحساء ، حتى يكونوا في وجه العدو (١) لصد جيوش ثويني عن ورود الماء للشرب منها (٢) ، ثم خرج ايضا الامام سعود بن عبد العزيز بحملة ثالثة من أهل العارض وبقية بلدان أهل نجد ، وجدّ في السير حتى وصل روضة التنهّات المعروفة بقرب الدهناء (٣) واقام فيها عدة أيام ، ثم تحرك الجيشان الأول والثاني الى شمال الأحساء على المياه المعروفة بأم ربيعة وجودة ،وتولى القيادة العامة فيه حسن بن مشاري بن سعود ، فصارت هذه الحامية بمثابة حامية لسكان أهل البادية (٤) .

وصل ثويني الى الماء المعروف بالشباك في ديرة بني خالد ونزل به ،وكان في جيشه عبد من موالي الجبور من بني خالد موال للدعوة السلفية يسمى طُعيس ، فلما جلس ثويني في خيمته المعدة لجلوسه ،كان خدمه وخاصته وعامة الجند مشغولين في بناء خيامهم ، فرأى طعيس أن ثويني خاليا من الحرس، وكان معه حربة يخفيها معه فانقض عليه بها وطعنه بها في صدره ولقى مصرعه من ساعته

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ،ص ٤٢ ،طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
،محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ،ص ١٣٦ .

(٢) - حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،ص ٣٨١ .

(٣) - صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ،ص ٦٦ .
،حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .

(٤) - صلاح الدين المختار : المصدر السابق نفسه .

فى ذلك اليوم وهو فى طريقه الى الأحساء (١) وقتل العبد فى الحال (٢) ، ويقال أن قتل ثوينى كان مدبرا من براك بن عبد المحسن ، وكان القاتل من عربه (٣) . وقيل انهم قالوا للشيخ ادع الله على ثوينى فقال قطع الله رزقه ، وكان العبد قد فارق براك بن عبد المحسن حين اتضح له انه نقض العهد وتبع ثوينى (٤) .

ولما علم به قومه حملوه وأخفوه عن عيون الجند حتى لا يشعر بموته أحد وأخذوا يطلبون له الطعام والشراب والقهوة ، ولكن لم يلبث الا ان شاع الخبر بين الجنود ، عند ذلك اضطربت القوات العراقية بموت قائدها ، وتراجعت عن تحقيق هدفها وانهزمت جميعا مولية الى بلادها (٥) . ولما علم الامام سعود بذلك الخبر أقبل من مكانه وانضمت اليه القوات السعودية الاخرى فطاردت القوات العراقية حتى أوصلهم بلد الكويت واستولى على غنائم كثيرة من ابل وأغنام وسلاح

---

(١) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ١٢٩ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٨٢ .

(٢) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ص ١٤٣ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .

(٣) - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، جـ١ ، ص ٢٠٨ .

(٤) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ١٤٢-١٤٣ .
، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١٢٨ .
، ابن عيسى : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٦ .
، حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .

(٥) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه .

ومعدات حربية ، وكان قتل ثوينى في ١٢١٢/١/٤ هـ الموافق ١٧٩٧ م[(١)] ، وسميت هذه الوقعة سجية [(٢)] ويقال مسحبة المشهورة [(٣)] .

وبعد فشل حملة ثوينى. قامت الدرعية بشن حملة ردا على هذه الغزوة التي أرسلها باشا بغداد بأمر من الامام عبد العزيز بن محمد رحمه الله الى ابنه الامام سعود بن عبد العزيز الى العراق لتأديب أهلها وليشعرهم بقوة الدولة السلفية الناشئة ، فشق طريقه حتى اخترق حدود العراق ووصل سوق الشيوخ مقر امارة المنتفق حيث اصطدم مع اهلها وجرى قتال بين الطرفين قتل منهم الامام عدة رجال ، فهرب بعض سكانها الى نهر الفرات حيث غرقوا فيه خوفا وهلعا من القوات السعودية ، وكان ذلك الوقت في شهر رمضان سنة ١٢١٢ هـ ، الموافق ١٧٩٧ م . ثم رحل عنها وواصل السير حتى وصل بلدة السماوة لتأديب أهلها وغنم بعضا من اموالهم لاشتراك اهلها مع ثوينى [(٤)] ، فوافته عيونه بأخبار

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٤٣ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١٢٨ .
، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ١٢٩ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٨٢ .

(٢) - صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، جـ١ ، ص ٦٧ .

(٣) - الفاخرى : المصدر السابق نفسه .

(٤) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، حسين خلف خزعل : المصدر السابق نفسه .
، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، جـ١ ، ص ٢٠٩
، صلاح الدين المختار : المصدر السابق نفسه .

عن وجود قبائل من شمر وآل الظفير ، وآل بعيج والزقاريط مجتمعين على الابيض ماء معروف قرب بلدة السماوة تحت رئاسة مطلق الجربا أمير قبائل شمر فأرسل عليهم قسما من قواته فدار بينهم قتال شديد، قتل فيه عدد كبير من هذه القبائل كما خسرت شمر زعيمها الجربا في هذه المعركة واستولت قوات الامام سعود على كثير من الاموال والامتعة كما قتل من جيش الدرعية خمسة عشر رجلا كان من بينهم براك بن عبد المحسن رئيس بني خالد ، الذى انحاز الى قوات الدولة السعودية أثناء فشل حملة ثويني ، لانه لمّا تأكد من ميول ثويني الى ابناء عريعر والاتفاق معهم ، قام بمراسلة حسن بن مشارى القائد السعودى سريا واظهر ندمه على موافقة السير مع ثويني وانه لا زال من أنصار الدعوة السلفية ، ولما اضطربت الاحوال في جيش ثويني بمقتله ، انتهز هذه الفرصة ولحق بالقوات السعودية وسار معها في غزوتها ضد أهل العراق ، وكان على رأس من قُتل في هذه الغزوة (١) .

ومهما يكن من أمر فان الصدمة كانت شديدة على سليمان باشا بعد قتل ثويني بن عبد الله دون أن يحقق مايرجوه ، وكان أمير مكة الشريف غالب بن مساعد قد فتح جبهة ضد آل سعود للقضاء على الدرعية العاصمة وقد جرّد عدة حملات عسكرية الى نجد لتنفيذ الخطة وكانت أولى هذه الحملات سنة ١٢٠٥ هـ الموافق ١٧٩٠ م ، توالت بعدها ارسال حملة سنة ١٢١٠ هـ ، ١٢١١ هـ الموافق ١٧٩٥ م ،

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص١٤٣ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ.
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٨٢-٣٨٣ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ، ص ٦٦ - ٦٩ .

١٧٩٦م ، كان الامام عبد العزيز امير الدرعية يتصدى لهذه الحملات الواحدة بعد الاخرى ، ويبادلهم الهجمات حتى اخترق الحجاز واخذ العرب الموالين للاشراف ودخل في طاعته بعض القبائل امثال ابن ربيعان وجماعته وماسعه من قبائل اهل الحجاز، ودخلت تربة واهلها البقوم الطاعة ولحقتها رنية وبيشة [١].

وفي سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م انتهز امير مكة غياب الامام سعود لحرب العراق [٢] وظن انه سيلقي الضربة القاضية للدرعية وأهلها ، فأخذ يعد العدة لغزو الدرعية ،وسار بنفسه على رأس الجيش حتى نزل الخرمة ، ولما سمع بذلك الامام عبد العزيز ، وكان الامام سعود على الحدود العراقية يحارب أهلها ،عند ذلك أمر الامام عبد العزيز بعض قواته للتصدي للشريف غالب بن مساعد في الخرمة وأسند القيادة الى هادي بن قرملة ،وسار على رأس قبائل قحطان وبعض القبائل ودارت معركة انهزم بعدها الشريف وعاد الى بلاده [٣] ،ثم جنح الى الصلح بعد ذلك ، على شرط السماح لأهل نجد بالوفود الى الحجاز للحج والعمرة [٤].

---

(١) - صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ،ص٥٢ .
، امين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٦٦-٦٧ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٨٠ .

(٢) - صلاح الدين المختار : المصدر السابق نفسه ص ٦٩ .

(٣) - حمد الجاسر : مجلة العرب ، مجلد السنة الاولى ، ص ٨٥٨-٨٥٩ .

(٤) - صلاح الدين المختار : المصدر السابق نفسه .
، امين سعيد : المصدر السابق نفسه ، ص ٧٠ .

في هذه الأثناء كان سليمان باشا والى بغداد يتابع هذه الأحداث على ملل ولما رأى الصلح بين الشريف غالب والامام عبد العزيز أمير الدرعية لم يرق له ذلك وهو مايزال يئن من موت ثويني وفشل حملته (١) . ففى سنة ١٢١٣ هـ الموافق ١٧٩٨ م ، جهّز سليمان باشا والى العراق الجنود النظامية من الاكراد والمجرة ومن أهل البصرة وأهل الزبير وسار بهم على كخيا (٢) ، بعد أن زوجه ابنته وجعله نائبا له (٣) ،ثم سار معه بنو المنتفق مع رئيسهم حمود بن ثامر الشبيب ، وآل بعيج والزقاريط وآل قشعم وبادية شمر والظفير ، فاجتمعت له قوة هائلة بلغت خيلهم ثمانية عشر الف ومعهم المدافع الضخمة والقنابل وجميع الآلات الحربية ، فسار بهذه الجموع وقصد بلد الأحساء ، وما أن وصلها حتى انضم اليه أهل المبرّز ، والهفوف ، والقرى الشرقية ، لان أهلها شيعة ، ولكن قصر المبرّز المسمى صاهود وحصن الهفوف امتنعا عن التسليم للقائد على كخيا ، فزحف على كوت المبرز وحاصره حصارا شديدا من سبع ليال فى شهر رمضان حتى اليوم السابع من شهر ذى القعدة أى مدة ستين يوما ،وقد وجه اليه المدافع والقنابل والزحافات ، ولم ينل منه شيئا بل قاموا بحفر نفق يصل الى

---

(١) - حمد الجاسر : مجلة العرب ،مجلد السنة الاولى ، ص ٨٥٩ .

(٢) - كخيا : معناها النائب او المعاون ، مأخوذة من كلمة (كد خدا) الفارسية .

(٣) - لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ،ص ١٢٩ .

جدار القصر وشحنوه بالبارود وأشعلوا فيه النار ،ولم يستطيعوا فتحه ،وكلما حدث في جدرانه شيء أصلحه من كان بداخل الحصن وكان به مائة رجل فقط من أهل نجد أميرهم محمد بن سليمان بن ماجد من أهل ثادق ، ولما طال المقام على قوات علي كخيا دب الملل والخوف في نفوسهم وارتحلوا عن الأحساء الى العراق وكان في قصر الهفوف ابراهيم بن عفيصان ومعه عدد من اهل الخرج [1]. أما أعيان البلاد من أهل الاحساء فرحلوا الى الزبارة بالقرب من قطر [2] .

أما الامام سعود فقد سار بأهل نجد وقصد ناحية الاحساء ونزل على ثاج [3] القرية المعروفة التي تقع بين الأحساء والبصرة ، والمعروفة في ديرة بني خالد ،

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ،ج١ ،ص ١٥٧-١٥٨ ،طبعة المعارف ١٣٩١ .
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ،ص ١٣٢-١٣٣ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ،ص ١٣٦ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، ج١ ،ص ٧١ .
، محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الاسود ،ص ١٨٠ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،ص ٣٨٤-٣٨٦ .
، لوريمر : دليل الخليج ،ج١ ،ص ٢٨٦ .

(٢) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائي : المصدر السابق نفسه .

(٣) - ثاج : هجرة يسكنها اليوم قبائل العوازم .

ونزل على كخيا الشباك (١) الماء المعروف قرب ثاج في طريقه الى بـــــلاده ، وهكذا اجتمع الجيشان على غير ميعاد ، والتقى الفريقان ودارت بينهـــــم معارك ومناوشات ظلت أياما ، خاف على كخيا ، ووجد ان حربه لا تجدى مـــع ابن سعود نفعا ، فطلب الصلح على أن يرجع كل الى بلده سالما لا يتعـــرض أحدا لأحد ، فقبل الامام سعود بذلك الصلح ورحل كل منهم الى بلاده (٢) ثم سار الامام سعود ونزل الاحساء ورمم حصونه ورتبها واقام مدة شهرين عين فيها محمد ابن سليمان بن محمد سليمان بن ماجد أميرا على أهل الأحساء سنة ١٢١٣ هـ ، الموافق ١٧٩٨ م (٣) .

وبعد الصلح الذى تم بين الامام سعود وعلى كخيا لم يكتب له الاستمـــرار ، بسبب ما حدث سنة ١٢١٤ هـ/١٧٩٩م حول تعرض قبيلة الخزاعل الشيعـــــة ،

---

(١) الشباك : هجرة يسكنها اليوم قبائل من آل مرة .

(٢) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٥٩ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .
، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٣٦ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٦ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ، ص ٧٢ .
، محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الاسود ، ص ١٨٠ .
، لوريمر : دليل الخليج ، جـ١ ، ص ٢٨٦ .

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٦ .
، صلاح الدين المختار : المصدر السابق نفسه .

لقوم الامام سعود بالقرب من النجف وقتل منهم ثلاثمائة رجل (١) ، فاحتج أمير الدرعية الامام عبد العزيز لدى والى بغداد وطالب بدية المقتولين أو ينقض العهد بينهما ، فكلف والى بغداد عبد العزيز عبد الله الشاوى الذى وصل الى الدرعية عقب الحج مباشرة فتفاوض مع أهل الدرعية لكن الطرفين لم يصلا الى اتفاق (٢) ، عاد الشاوى بعدها الى العراق مقتنعا بمبادئ الدعوة السلفية وكان من أكبر دعاتها فى العراق (٣) ، وهذه من الأسباب التى جعلت الامام عبد العزيز يوجه ابنه سعود بحملة الى كربلاء فى سنة ١٢١٦ هـ الموافق ١٨٠١ م ، وينازل بلد الحسين فى شهر ذى القعدة من تلك السنة ، فدخل الجيش الامام سعود المدينة وتسلق الجدران وأخذ المدينة عنوة ، وقتل غالب أهلها ، وأمر بهدم القباب ، وهذه سمات السلفية والمشاهد التى كانت بها ، وهدم القبة الموضوعة على قبر الحسين وكانت مرصعة بالاحجار الكريمة ، وأخذوا مافى المدينة من الأموال والسلاح وأخذوا مابها من ذهب وفضة ووجدوا بها المصاحف الثمينة ولم يلبثوا فيها إلا ساعات خرجوا منها قبيل الظهر ، وعادوا الى بلادهم

---

(١) ـ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، جـ ١ ، ص ٣١٦ نقلا عن : (رسول كركركلى : دوحة الوزراء ، ترجمة موسى كاظم ، ص ١٧٧) .

(٢) ـ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المصدر السابق نفسه ، نقلا عن : (عبد العزيز نوار : داود باشا ، ص ٣٩) .

(٣) ـ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المصدر السابق نفسه ، نقلا عن : (عباس العزاوى : تاريخ العراق ، جـ ٦ ، ص ١٦١) .

مسرعين (١) وقيل أن هذه المصاحف الثمينة مهداة من الملوك وشيعة الهند وفارس لمشهد الحسين (٢) . وبذلك تمكن الامام عبد العزيز من تأديب شيعة العراق الذين تعرضوا لرعاياه بالقرب من مدينة النجف حيث قتل من أهلها حوالى آلف رجل (٣) وهذا العمل أثار أهل العراق وخاصة الشيعة منهم وأدى الى اغتيال الامام عبد العزيز وهو يصلى العصر فى مسجد الطريف ، قتله رجل شيعى رافضى خبيث جاء متنكرا كدرويش سنة ١٢١٨ هـ/ الموافق ١٨٠٣م ، وكان متوقدا حماسه ليثأر لغزوة كربلاء (٤) وكان يريد قتل الامام سعود ولكنه لم يستطع ولهذا لجأ الى والده (٥) ، وقيل أنه رجل كردى اسمه عثمان من مدينة العمارية الواقعة بالموصل ، ولكننا نستبعد هذا القول ، لأن الاكراد ليسوا

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ص ١٦٧ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ، ص ١٣٧ .
، صلاح الدين مختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ، ص ٧٨ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٨٨ .

(٢) - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، جـ١ ، ص ١١٧ .

(٣) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢٥٨ ، طبعة الدارة ١٤٠٢هـ.

(٤) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٥٥٢ .
، امين الريحانى : تاريخ نجد الحديث ، جـ٥ ، ص ٦٦ .

(٥) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

شيعة وأنهم سنة [١] ، فادعى القاتل انه من تلك الديار ، وتسمى بذلك الاسم حتى يبعد الشبهة ، وليتمكن من فعلته ، ونحن نؤكد أن القاتل من الشيعة تخفى باسم مستعار واقترف جريمته النكراء .

استمرت بعد هذه الموقعة الهجمات السعودية على الأراضي العراقية وهددت كل المناطق الواقعة غرب الفرات ، وكانت القوات العشائرية تتصدى لها مرة وتفر مرة أخرى [٢] ، ويعني ذلك فشل بغداد في تصدى خطر الدرعية ، التي أصبحت تهدد عمق أراضي بغداد ، مما جعل تلك العشائر النازلة هناك تشد رحالها الى داخل العراق ، ولما رأت الدولة العثمانية عجز بغداد أوكلت المهمة الى والى الشام ، ولم يكن بأفضل حظ من زميله والى العراق [٣] كما سنراه في مطلع القرن الثالث عشر الهجرى حيث كان النفوذ السعودى قد شمل الحجاز سنة ١٢١٨ هـ/ الموافق ١٨٠٣ م وأزال نفوذ السلطة العثمانية من لقب حامي الحرمين، فادركت الدولة العثمانية عجز الوالى العثماني في بغداد بعد أن ثبت بالدليل القاطع عجزه عن مجرد حماية حدود بلاده من غارات السعوديين

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٦٧، طبعة الدارة ١٤٠٢ هـ.
، محمد عبد اللطيف عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ص ١٣٧ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ١ ، ص ٧٨ .
، امين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، جـ٥ ، ص ٦٦

(٢) - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، جـ ١ ، ص ٢١٩ .

(٣) - أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، ص ٢١ .
، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المصدر السابق نفسه ص ٢١٩-٢٢١ .

لهذا أصدر البابا العالى من الاستانة اوامره باسناد مهمة التصدى للدولة السعودية الى ولاة الشام [١] . ويقال حين دخل الامام سعود بن عبد العزيز مكة سنة ١٢١٨ هـ الموافق ١٨٠٣ م كتب بذلك الى السلطان سليم خان الثالث هذه الرسالة : بعد البسملة :

من سعود بن عبد العزيز السعود الى سليم

اما بعد فقد دخلت مكة المكرمة فى اليوم الرابع من محرم سنة ١٢١٨ وأمنت أهلها وأرواحهم وأموالهم بعد ما هدمت ما هنالك من أشياء وثنية والغيت الضرائب الا ماكان منها حقا ، وأثبت القاضى الذى وليته انت طبقا للشرع .

فعليك أن تمنع والى دمشق ووالى القاهرة من المجىء بالمحمل والطبول والزمور الى هذا البلد المقدس ، فان ذلك ليس من الدين فى شىء ، وعليك رحمة الله وبركاته . الواثق بالله المعبود - سعود [٢] . فتزلزلت هيبة الدولة العثمانية وتعطلت نظم الحج التى كان معمولا بها وخاصة من مصر والشام [٣]، حين خرج عبد الله باشا العظم والى الشام سنة ١٢٢٠ هـ الموافق ١٨٠٥ م بالمحمل فحدث صدام بينه وبين السعوديين [٤] . وفى سنة ١٢٢١ هـ منع الامام

---

(١) - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، جـ١ ، ص ٢٢٦ .

(٢) - خيرالدين الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ٣٧ - ٣٨ .

، امين الريحانى : تاريخ نجد الحديث ، جـ٥ ، ص ٧٠ .

، امين الريحانى : نجد وملحقاته ، ص ٧٠

(٣) - عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، ص ١١٩ .

(٤) - امين الريحانى : تاريخ نجد الحديث ، المصدر السابق نفسه .

سعود بن عبد العزيز عبد الله باشا العظم والى الشام من الحج لاصطحابه المحمل والزمور والطبول وأمر بدخول حجاج العراق الموحدين ، كما أخرج من مكة من كان من الترك[١] وعاد عبد الله باشا العظم الى دمشق ولم يستطع محاربة الامام سعود وكان نتيجة تخاذله أن أصدر السلطان سليم الثالث أمرا بعزله وتولية يوسف كنج ، ورغم شدة اوامر السلطان وتكرار اوامره بالقيام بحرب آل سعود الا انه انصرف يجمع المال لنفسه ، واكتفى فى رده على السلطان بارسال الخطط الحربية للقضاء على حركة آل سعود ، ويقترح تضافر جهود مصر والعراق معه لتحقيق ذلك الهدف واخذ يماطل الدولة حوالى أربع سنوات[٢] .

وفى أثناء تلك المماطلة انتهز الامام سعود سنة ١٢٢٥ هـ الموافق ١٨١٠ م ، بجنوده وقصد بلاد الشام لاخماد تحركات أهل الشام وعربانه ، وبلغه اثناء السير أن عشائر سوريا من عنيزة وبنى صخر[٣] وغيرها قد استقروا فى نقرة الشام وحث السير اليها فلما وصلها لم يجد أحدا لان خبره قد وصل تلك العشائر فاتجهت واجتمعت لدى دوخى بن سمير رئيس عشيرة ولد على من عنزة وكان نازلا على الجبل المعروف باسم طويل الثلج بالقرب من مدينة نابلس فى مكان اسمه عين

---

(١) - امين الريحانى : تاريخ نجد الحديث ، ص ٧١ .

(٢) - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، جـ ١ ، ص ٢٢٧-٢٢٨ .
، دار الوثائق القومية ، اقتراحات يوسف كنج الخاصة بحرب آل سعود ، محفظة (١) بحريرا وثيقة (٨) بتاريخ ١٩ صفر ١٢٢٣-١٦ ابريل ١٨٠٨م ، نقلاعن (عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الاولى ، جـ١ ، ص٥٧٤) .

(٣) بنو صخر : بطن من جذام من قحطان .
- ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٩٨ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.

القهوة من جبال حوران جنوب دمشق ، ولما علم ابن سمير توجُّه الامام سعود لمحاربته انهزم بمن معه ، ونزلوا الفور وسار الامام بقواته وهاجم القوى التى حول المزيريب وغنم مالهم ومتاعهم لهروب اهلها وتفرقهم الى نواحى بلاد الشام لما سمعوا بقدوم الامام اليهم (١) وهاجم الامام قصرالمزيريب ، فصمدت حامية القصر أمامه ونازلـه فرسانها فدارت معركة انهزمت فيها فرسان القلعة الى داخلها فترك الامام القصر وحاميته واتجه الى بصرى (٢) وبات تلك الليلة فيها ثم عاد الى وطنه ، وقد احدثت هذه الغزوة رجفة عنيفة فى نفوس سكان سوريا لا سيما مدينة دمشق وغيرها من البلدان السورية ، فحين رجع الامام سعود ووصل الدرعية اصدر السلطان فرمانا بعزل يوسف كنج والى الشام واسناد ولاية الشام الى سليمان صاحب عكا الذى سار اليه واجلاه ثم صادر جميع أمواله (٣) . من هنا وقع الشك فى مقدرة السلطان العثمانى سليم الثالث على الاضطلاع بمهمة حامى الحرمين الشريفين تلك التى كانت تفرض احترام الدولة العثمانية بين الشعوب والممالك الاسلامية (٤) ،

---

(١) ـ ابن بشر : عنوان المجد ، ج١ ، ص ١٩٨ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية فى ماضيها وحاضرها ، ج ١ ، ص ١١٠ .

(٢) بصرى : من مدن الشام ذكرها النابغة الذبيانى بقوله يرثى فيها النعمان بن الحارث الغسانى :

سقى الغيث قبرابين (بصرى) وجاسم ... بغيث من الوسمى قطر ووابـل
ولا زال ريحان ومسك وعنبـر ... على منتهاه ديمة ثم هاطـل

ابن بشر : المصدر السابق نفسه ، ص ٩٩ .

(٣) ـ ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، صلاح الدين المختار : المصدر السابق نفسه .
، عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، ص ١١٩ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٣٩ .

وبهذا فقدوا لقب خادم الحرمين [١] ، مما جعل الدولة العثمانية تزداد حنقا كذلك هو اطلاق اسم الامامة فى بيت آل سعود منذ عهد الامام محمد بن سعود والسبب فى ذلك هو اقتران حروبهم بالجهاد ، وحقيقة غاراتهم انها غزوات ، وانتصاراتهم فتوحات ، ورعاياهم المسلمون حقا ، وكان مرجعهم فى احكامهم الشرعية هو الكتاب والسنة [٢] من هنا اخذت الدولة العثمانية تتجه الى محمد على بعد أن فشلت جبهتها فى العراق والشام ، فأصدر الباب العالى أوامره الى محمد على والى مصر أن يتولى حرب آل سعود سنة ١٢٢٢ هـ الموافق ١٨٧١م واخراجه من الحرمين الشريفين رغم العداء التقليدى بينه وبين القيادة فى استانبول ، وسوء الظن المتبادل بين الطرفين [٣] ، فامتثل محمد على والى مصر لامر السلطان وجهز حملة عسكرية من الجيش بلغة نحو أربعة عشر ألف من مصر ، والمغرب ، والترك ، والشام [٤] سنة ١٢٢٦ هـ الموافق ١٨١١ م بعد أن أعد لها جميع

---

(١) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٣٩ .

(٢) - خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ٣٥ .

(٣) - عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، ص ١١٩ .

(٤) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢٠٧ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه ، ص ١٣٩ .
، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ١٣٥ .

آلات الحرب من السفن والمدافع والقنابل والبنادق والخيل وجميع مايحتاج اليه المحارب [١] من مال وزاد ثم اسند قيادتها الى ابنه احمد طوسون للقضاء على الدولة السعودية ، فاجتمعت القوتين البرية والبحرية فى ينبع ، ولما سمع الامام سعود بهذه الحملة وامرها فى ينبع استنفر اهل نجد والجنوب والحجاز وتهامة من الحاضرة والبادية واجتمع له من الجند نحو ثمانية عشر الف مقاتل وثمانمائة فارس اسند قيادة الحملة الى ابنه الامام عبد الله بن سعود فحث السير الى المدينة المنورة فدخلها وخرج لمقابلة الجيش العثمانى فنزل فى الخيف الواقع فى وادى الصفراء بالقرب من المدينة المنورة كما نزل الجيش العثمانى قريبا من موقعهم والتقى الجيشان ودارت بينهم عدة معارك لمدة ثلاثة أيام وصارت الهزيمة على احمد طوسون ومن معه من العساكر العثمانية كما استولت القوات السعودية على الذخائر والمدافع والأسلحة ورجعت فلوله بغير نظام الى ينبع على راس قائدهم احمد طوسون وركبوا سفنهم الراسية فى ميناء ينبع واستقروا هناك . [٢]

وفى شهر ذى القعدة من نفس السنة بعث طوسون يخبر والده بهذه الهزيمة وينسبها الى اختلاف الجيش ثم عاود محمد على بتجهيز حملة اخرى ارسلها الى ابنه فى سنة ١٢٢٧ هـ الموافق ١٨١٢ م فى ينبع فسارت هذه الحملة واستولت على ينبع

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢٠٧ طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .
، محمد عبد الله ال عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٣٩ .

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ٢٠٧-٢٢١ .
، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١٤٠ .
، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ١٣٥-١٣٧ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه .
، عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، ص ١٢٦-١٢٧ .

النخل ثم وادى الصفراء وواصلت السير حتى وصلت المدينة المنورة وحاصرتها وكان بها جموع من الجيش السعودى المكون من أهل نجد واليمن والحجاز استخلفهم الامام لضبط البلاد بعد أن حصن المدينة ورحل الى بلاده ، فقطع الجيش المحاصر المياه عن المدينة وحفروا سردابا تحت القلعة وحشوه بالبارود وأشعلوا فيه النار فانهدم السور ، ودخل احمد طوسون وجنوده المدينة في التاسع من شهر ذى القعدة (١) ، أما الجند السعودى المرابط فقد تحصن في القلعة وقاوم عدة ايام (٢) ، ولما أتى الى الامام سعود الخبر سير ابنه الامام عبد الله بن سعود بجيش كبير الى الحجاز ونزل بوادى فاطمة المعروف قرب منطقة مكة المكرمة فأقام بها (٣) وتبعه الامام سعود بن عبد العزيز حاجا فى سنة ١٢٢٧ هـ / ١٨١٢م ومعه عدد كبير من جميع النواحى والأقطار واجتمع بابنه الامام عبد الله وحجا سويا وبعد الحج رحل بعد ان اجتمع مع الشريف غالب بن مساعد امير مكة وعاهده الشريف على عدم الخيانة ونقض العهد ثم رحل الى بلده

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ص ٢٠٩-٢١٢ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ
،الفاخرى : الاخبار النجدية ،ص ١٤ .
،ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ،ص ١٣٦-١٣٧ .
،محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ،ص ١٣٩ .
،عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ،ص ١٢٨ .

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ٢١٣ .

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
،ابن عيسى : المصدر السابق نفسه ، ص ١٣٧ .

بعد أن أمر ابنه أن يرابط فى وادى فاطمة المذكور (١) ، ثم بعد ايام من عـودة الامام زحفت قوات طوسون الى مكة المكرمة ، عند ذلك نقض الشريف غالب العهـد الذى عقده مع الامام سعود (٢) ، واستقبل الجيش المصرى لانه كان ناقما على الامام سعود الذى شل سلطته على الحجاز (٣) ، فانضم اليهم وامر جنوده بالانضمـام اليهم ، فلما علم بذلك الامام عبد الله رحل بجيشه ونزل العبيلاء (٤) ثم واصـل سيره الى نجد (٥) . وكان لمعاونة الشريف له وبعض قبائل الحجاز الذين استمال قلوبهم بالمال أثر فى الموقف بالنسبة لمكة المكرمة (٦) .

أخذ تقدم طوسون باشا يتعثر أمام القوات السعودية بقيادة الامام سعود بن عبد العزيز الكبير الذى استطاع وقف تقدم الجيش العثمانى من الناحية الشماليـة وذلك بقضائه على الحامية التركية فى الحناكية ، كما ابدت تربة مفتاح الطايف كما يقال

---

(١) ـ ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢١٣-٢١٤ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
(٢) ـ ابن بشر : المصدر السابق نفسه .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٤٠ .
(٣) ـ عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، ص ١٢٦ .
(٤) ـ العبيلاء : قرية لقبيلة عدوان معروفة حتى الان باسمها من قرى الطايـف لا زال قبيلة عدوان تسكنها حتى الان .
(٥) ـ محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : المصدر السابق نفسه .
، عبد الرحمن الرافعى : المصدر السابق نفسه . ص ١٣٠ .
(٦) ـ عبد الرحمن الرافعى : المصدر السابق نفسه .

مقاومة شديدة لوقف زحف الجيش العثماني (١) القادم الى نجد عن طريق الطايف بقيادة مصطفى أحد قادة الترك الذى قام باحتلال الطايف يعاونه فى ذلك الشريف راجح وابن الشريف غالب (٢) ، وأنزلوا بعسكر الدولة العثمانية هزائم شديدة ، وحينما أدرك محمد على تأزم موقف طوسون وحرجه أمام القوات السعودية ، حضر بنفسه ليقود المعركة ، ولما وصل الحجاز كانت أولى اعماله هو عزل الشريف غالب بن مساعد اميركة الذى أصبح وجوده ينافى مخططه العام (٣) لأنه شك فى تعاونه مع الحملة (٤) لموقفه بين القيادتين السعودية والعثمانية حتى لا يفقد منصبه لأنه يخشى من الطرفين .

وفى هذه الايام الحرجة توفى الامام سعود بن عبد العزيز الكبير وكان ذلك فى جمادى الاولى ١٢٢٩ هـ الموافق ١٨١٣ م وفى عهده شهدت البلاد توسعا

---

(١) - سليمان محمد الغنام : قراءة جديدة لسياسة محمد على باشا التوسعية ، ص ٣١ .

(٢) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٤٠ .
، عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، ص ١٣٠ .

(٣) - سليمان محمد الغنام : المصدر السابق نفسه .

(٤) - دار الوثائق المصرية : التخوف من عدم تعاون الشريف غالب مع الحملة ، محفظة (١) معية تركى ، وثيقة (٥٥) فى ٥ ذى الحجة ١٢٢٥ هـ ، ١ يناير ١٨١١ م نقلا عن (عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : من وثائق الدولة السعودية الاولى فى عصر محمد على ، جـ١ ، ص ١٤٤) .

كبيرا وانتظمت مصالح الرعية ، وبنوا الأسس الامنية (١) للبلاد طبق الشريعة الاسلامية وقواعدها ، وتولى الامامة بعده ابنه الامام عبد الله بن سعود وبايعه أهل الحل والعقد ، كما وفد عليه أهل الحاضرة والبادية للمبايعة ، ودانت له البلاد بالامامة سنة ١٢٢٩ هـ الموافق ١٨١٣ م (٢) . وهنا ركز محمد علي باشا اهتمامه ونشاطه العسكرى على الساحل الجنوبى للحجاز حتى استولى على ميناء القنفذة ، بعد صعوبات بالغة ومنى جيشه بالكثير من الهزائم . وفى العام التالى ١٢٣٠ هـ / الموافق ١٨١٤ م اتجه الى الشرق وقاد بنفسه المعركة الحاسمة فى بسل التى تقع بين الطايف وتربة (٣) .

وكان أحمد طوسون بن محمد على فى المدينة يجهز قواته للزحف بها على نجد ، وفى هذه الأثناء تلقى محمد على باشا من مصر مايفيد أن خلافا وقع بين رجال حكومته فعاد مسرعا (٤) . والحقيقة أنها مؤامرة دبرها لطيف خان فى غيبته وكان لطيف من مماليك محمد على قربه اليه واحتضنه وقيل أيضا ان نابليون بونابرت قد أفلت من منفاه وعاد الى فرنسا واسترد حكمه فخاف محمد على أن تكون عودة

---

(١) - الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١٤٣ .
، ابن بشر : عنوان المجد ، جـ ١ ص ٢٢٥ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .
، محمد عبد الله العبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ١٤٠ .
(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ٢٤١ .
(٣) - سليمان بن محمد الغنام : قراءة جديدة لسياسة محمد على التوسعية ، ص ٢٠٣ .
(٤) - صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ، جـ ١ ، ص ١٥١-١٥٢ .

نابليون سببا فى تجديد الحرب مع أوربا ، واستهداف مصر بحملة جديدة من نابليون اذ يفكر بغزوها مرة ثانية (١) .ولكن لما أتم احمد طوسون تجهيز حملته الى أهل الرس والخبراء من مناطق القصيم بالدخول فى الطاعة ، فلما بلغ ذلك الامام عبد الله بن سعود وكان فى سنة ١٢٣٠ هـ/ الموافق ١٨١٤م استنفر الجيش واستعد لهذه الغزوة واجتمع اليه من القوة من أهل الجبل والقصيم ، ووادى الدواسر والاحساء واهالى نجد وسار على رأس هذه الحملة من الدرعية فى غرة جمادى الاولى ونزل قرية المذنب ثم واصل سيره الى الرويضة المعروفة قرب الرس ووقعت بعد يومين من نزوله بينه وبين الجيش العثمانى بعض المناوشات قتل فيها عدة رجال من القوات العثمانية ، ثم انتقل بعدها الامام الى بلدة عنيزة لاتخاذها قاعدة لبعث السرايا وشن الغارات على الجيش العثمانى ،ثم انتقل الامام من عنيزة الى الحجناوى الماء المعروف بين عنيزة وبلدة الرس وبقى فيه مدة شهرين يقاتل ويناوش العساكر التركية حتى جنح احمد طوسون الى الصلح ، الذى تم بين الامام عبد الله بن سعود على أن يرفع الأتراك ايديهم عن نجد وينسحبوا من جميع بلدان نجد ، ويرفع الامام يده عن الحرمين وكل منهم يحج آمنا (٢)

---

(١) - عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، ص ١٣٨ .

(٢) - ابن بشر : عنوان المجد ،جـ١ ،ص ٢٤٩-٢٥٠ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
،محمد عبد الله العبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ،ص ١٤١ .
،الفاخرى : الاخبار النجدية ،ص ١٤٥-١٤٦ .
،ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ،ص ١٤١ .

أما الاسباب التي دفعت احمد طوسون على هذه المصالحة هو عجزه وشعوره بالضعف أمام قوة الدولة السعودية [١]، وكتبوا بذلك سجلا ورحل العثمانيون من الرس أول شهر شعبان متوجهين الى المدينة المنورة ، وأرسل معهم الامام عبد الله بن محسن بن بنيان ، صاحب الدرعية ، والقاضي عبد العزيز بن حمد بن ابراهيم بكتاب الصلح لعرضه على صاحب مصر محمد على باشا فوصلوا مصر وتم التوقيع على ذلك وكان الصلح [٢] .

أما عملية نقض الصلح فانه في سنة ١٢٣١ هـ الموافق ١٨١٥م جمع الامام عبد الله بن سعود قواته وقصد بها ناحية القصيم ونزل الخبراء وهدم سورها عقوبة لهم لتخاذلهم في طاعة الدولة العثمانية [٣] . وايضا ضم الحسا وماتلاها من اقاليم اخرى كان بمثابة تهديد خطير ليس على مسألة حدود ونفوذ ، ولكنها الدعوة السلفية التي تدعو الى العودة الصحيحة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونبذ البدع والخرافات التي كانت منتشرة في انحاء العالم الاسلامي ، هذه الدعوة شكلت تهديدا خطيرا للدولة العثمانية ، وخاصة حين

---

(١) - عبد الرحمن الرافعي : عصر محمد على ، ص ١٣٧ .

(٢) - ابن بشر : عنوان المجد ، ج١ ، ص ٢٥٠ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه .

، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١٤٦-١٤٧ .

، محمد عبد الله ال عبد القادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ، ص ٢٥٣ .

أخذت تنتشر في اجزاء أخرى من العالم الاسلامي . وقد تأثر بها بعض علماء الأقطار ونقلوها الى بلاد هم مما هدد النظام العام للدولة كلها .

وليس أدل على ذلك من هذا الخطاب التاريخي الذي أرسله الامام عبد الله ابن سعود الى سلطان الدولة العثمانية ومع انه اشار فيه الى طاعته للدولة [1] ، الا أنه ألمح الى الافتراءات التي قال فيها اعداء الدعوة السلفية أو الذين يجهلونها ، في خطاب آخر ، واهم هذه الافتراءات قولهم برغبة الامام السعودي في الخلافة وانه نقش على كسوة الكعبة المشرفة عبارة لا اله الا الله سعود خليفة الله [2] .

وربما يكون هذا هو سبب نقض محمد على صلح الدرعية [3] ، ومن ثم أخذ يستعد مرة أخرى لتنفيذ أوامر الدولة العثمانية بضرورة وقف نمو الدولة السعودية السلفية الفتية ، فأخذ بتجهيز حملة كبيرة من الترك والمغاربة ومن أهل الشام

---

(١) - دار الوثائق القومية : من عبد الله بن سعود الى طرف الدولة العلية محفظة (١٦) بحريرا وثيقة (١٢٢) بدون تاريخ .
نقلا عن : (عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : من وثائق الدولة السعودية الاولى في عصر محمد على ، جـ٢ ، ص ٥٢٣) .

(٢) - دار الوثائق القومية : " الاستعلام عن حركة القائد العام واتهام الامام سعود باعلانه انه خليفة المسلمين ".
محفظة (أ) معية تركى ص ٢٥ . وثيقة (١٦) في غرة ربيع الاخر ١٢٢٤ هـ . - ١٦ مايو ١٨٠٩ م . نقلا عن (عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المصدر السابق نفسه ص ٧٥) .

(٣) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢٥٣ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .

والعراق أسند قيادتها العامة الى ابنه ابراهيم بن محمد علي ، الذي قـام بالتوجه الى المدينة المنورة واستولى على ما حولها من القرى والمدن ثم واصل السير حتى الحناكية وشن غاراته على ما حولها من العربان ، وأخذ منهم الأموال وقتـل رجالا ، فانحازت اليه قبائل حرب ومطير ، ثم تلاها عتيبة وعنيزة الدهامشـة تخوفا منه (١) ، ودخلت سنة ١٢٣٢ هـ الموافق ١٨١٦ م وابراهيم بن محمـد علي لا يزال في الحناكية ، ولما علم بذلك الامام عبد الله بن سعود خرج مـن الدرعية على راس قواته التي قصد بها ناحية الحجاز ونزل قرب الرس وواصـل السير حتى وصل نجخ (٢) المعروف في عالية نجد ، ولما بلغ ابراهيـم ابن محمد علي خبر الامام بعث على اذن أحد قواد الجيش العثماني بسرية نـزل بها ماوية (٣) ،ماء مشهور في عالية نجد ، فسار اليهم الامام عبد الله بن سعـود والتحم الجيشان بالقتال وفوجئت القوات السعودية بالسلاح الحديث المتطـور

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢٥٥ ،طبعة المعارف ١٣٩١هـ .
،الفاخري : الاخبار النجدية ، ص ١٤٧ .
،ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٤٢-١٤٣ .
،محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ، ص ١٤٢ .
،جاكلين بيرين : اكتشاف الجزيرة العربية ، ص ٢٤١ .

(٢) - نجخ : قصر معروف في عالية نجد ، صار اليوم هجرة يسكنها هذال بن نشار الروقي هو وجماعة من قبيلة عتيبة .
- ابن بشر : المصدر السابق ، ص ٢٥٦ .

(٣) - ماوية : اسم ماء يقع بين الحناكية والنقرة الواقعة على الطريق المتجه من القصيم الى المدينة المنورة ،وهي ليست ماوية التي تقع على طريق حجاج البصـرة فتلك بين الحفر والينسوعة وماؤها عذب .
الفاخري : المصدر السابق نفسه .

الذى زود به الجيش العثمانى ، وسار ابراهيم بن محمد على من الحناكية الى الرس (١) فى ٥/٨/١٢٣٢ هـ الموافق ١٨١٦ م وحاصر أهلها حصارا شديدا لمدة ثلاث شهور ونصف أي الى ١٢/١٢/١٢٣٢ هـ الموافق ١٨١٦ م وقد ثبت أهلها طيلة هذه المدة حتى قتل منهم خلق كثير ، وطلبوا من الامام المدد لفك الحصار عنهم لانه قيل أن عسكر الترك رموا فى ليلة واحدة أهل الرس خمسة الاف رمية من القنابل والمدافع وغيرها مما أضطرهم الى الصلح مع ابراهيم على دمائهم وأموالهم وسلاحهم وجميع ماعندهم من المرابطين من جند الامام وقد وصل الى ابراهيم بن محمد على بعض الامدادات العسكرية والمالية من مصر فى هذه الاثناء ، وعلم بها الامام فرحل من مكانه الى بريدة بعد أن حصن عنيزة ورتب حصونها بالرجال للدفاع عنها ، فأقبل ابراهيم محمد على الى بلدة عنيزة ودخلها ، فامتنع الجيش السعودى المرابط فى قصر الصفا ، وركز العثمانيون برمى القنابل رميا شديدا يوما وليلة حتى هدم السور ، ووقعت رمية من القنابل على مخزن رصاصهم والبارود ، فلما سمع ذلك الامام عبد الله وهو فى بريدة رحل الى الدرعية (٢) ، واستمر ابراهيم محمد على فى مواصلة زحفه حتى وصل بريدة ،

---

(١) - الرس : باقى باسمه حتى الان وهو بأعلى القصيم اشهر سكانه اليوم آل عساف من ال محفوظ العجمان ، وآل رشيد من ال محفوظ العجمان ، وآل بلاع من بنى خالد . ذكره زهير بن ابى سلمى بقوله :

بكرن بكورا واستحرن بسحرة .... فهن ووارد الرس كاليد للفم

ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢٥٧ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق ، ص ٢٥٨ .

، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١٤٨ .

، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ١٤٤ .

ثم واصل السير حتى وصل شقراء فى ١٦ / ٣ /١٢٣٣هـ، الموافق ١٨١٧ م ، وحفر أهل شقراء خندقا عميقا احاطوا به بلادهم فقاموا اسبوعا [1] . ولما علم الامــــام بذلك قام بارسال نجدة الى أهل ضرما ليكونوا عونا لاهلها وكانت بلدة ضرما هـــى اقوى النواحى بعد الدرعية قوة وصلابة ورجالا واموالا وهذه دخلها ابراهيم بـــن محمد على عنوة فى ١٧ / ٤ / ١٢٣٣ هـ الموافق ١٨١٧ م [2] ، وهكذا سار ابراهيــم ابن محمد على فى بلاد نجد حتى انتهى الى الدرعية [3] ونزل ابراهيم محمد على بنفســه معمدا فعه وذخائره فى العلب نخل فيصل بن سعود المعروف قرب النخيل اعلـــى الدرعية ومعه عدد كبير من الجند فى بطن الوادى ، أما باقى عساكره فقد فرقهـــا يمنة الوادى ويسراه فى اتجاه جموع أهل الدرعية وفى المقابل قام الامام عبد اللـــه ورتب جموع جيشه فى الدرعية للدفاع عن الدرعية فرتبهم فى بطن الوادى وعلى جانبيه يمنة ويسرة وخارج النخيل والسور ، وجعل على كل فرقة أو محجى أو مترس اميرا مسئولا

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢٥٨-٢٦٠ .
، الفاخرى : الاخبار النجدية ص ١٤٨ .
، ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ١٤٥ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ص ١٤٣ .

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ٢٦١-٢٦٢ .
، ابن عيسى : المصدر السابق نفسه ص ١٤٥ .
، الفاخرى : المصدر السابق نفسه .

(٣) - محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : المصدر السابق نفسه .

مسئولية كاملة عن جهته المطلوب منه حمايتها (١) . وفي غرة جمادى الاولى من سنة ١٢٣٣ هـ الموافق ١٨١٧ م اشتعلت الحرب بين أهل الدرعية وبين عسكر ابراهيم بن محمد علي ، وأضرمت ا نارها ، ولحق سناها السماء ودارت رحاها الطاحنة ليلا ونهارا (٢) فوقع بين الطرفين عدة وقعات كان من أهمها : وقعة المغيصيبي الشعيب المعروف خارج البلد شمال الوادي ، ثم سارت وقعة غبيرا ، ثم جرت وقعة سمحة النخل المعروف أعلى الدرعية جنوب الوادي (٣) ثم توالت عدة وقعات ومعارك أخرى منها وقعة الصنع ، ثم وقعة المفترة ثم قرى عمران الاولى ، ثم وقعة المحاجي ثم وقعة كتلة ووقعة عرقة (٤) ، ثم وقعت قرى عمران الاخيرة ، وكانت عاشر شوال سنة ١٢٣٣ هـ الموافق ١٨١٧م ثم وقعة المحاجي الثانية ، ثم وقعة عرقة أيضا (٥) .

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢٦٣ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ .

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق ، ص ٢٦٤ .
، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائي : تاريخ الأحساء ، ص ١٤٣ .

(٣) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ، ص ٢٦٤-٢٦٥ .

(٤) - ان هذه الوقعات والأسماء التي وردت مقورنة بالوقعات كلها أسماء واحياء في الدرعية عدا قرية عرقة فانها خارج المدينة .
- الفاخري : الاخبار النجدية ، ص ١٤٩ .

(٥) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ٢٦٦-٢٧١ .
، الفاخري : المصدر السابق ، ص ١٤٩ .

ومن ضمن هذه المعارك ايضا وقعة مشيرفة والمحاجى ثالث ذى القعدة وقد ضرب اهل السهل اروع الأمثلة فى البسالة والجهاد خاصة حين شهر سيفه عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وصاح فى أهل السهل ، واجتمع عليه اهل البجيرى واشتدت المعركة اشد من ذى قبل مع العثمانيين من كل صوب، ووقف أهل السهل وقفة رجل واحد ضدهم حتى تمكنوا من اخراج العثمانيين من السهل قسرا (١) ، بعدها خرج اهل الدرعية لطلب الصلح من ابراهيم بن محمد على حتى لا تؤخذ بلادهم عنوة ، وصمم الامام عبد الله بن سعود على عدم طلب الصلح وبقى محاربا فى موقعه بالطريف وتوجه اليه الجيش العثمانى الذى طوق الموقع من كل جانب ، ودامت الحرب يومين . فلما رأى الامام عبد الله كثرة الضحايا وتصميم الغازين على تدمير الدرعية استجاب لطلب ابراهيم بن محمد على بالصلح ، وتم الصلح على أن يرحل الامام الى السلطان فى الاستانة (٢) ، ودخل جيش ابراهيم ابن محمد على الدرعية فى سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧م بعد حصار دام ستة شهور (٣) أبلى فيه أهل الدرعية بلاء حسنا امام الاسلحة العثمانية المتطورة من مدافع وقنابل .

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ٢٧٣-٢٧٥ ، طبعة المعارف ١٣٩١ هـ .

(٢) - ابن بشر : المصدر السابق نفسه ص ٢٧٥ .

، الفاخرى : الاخبار النجدية ، ص ١٤٩ .

، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الاحساء ، ص ١٤٤ .

(٣) - عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، ص ١٤٩ .

، محمد عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ص ١٤٤ .

ورحل الامام عبد الله الى مصر فوصلها فى ٨/ ١/ ١٢٣٤ هـ الموافق ١٨١٨م (١) ،

وقد أرخ محمد عمر الفاخرى هذه السنة وهو من المشارفة من الوهبة وكان ساكن بلد حرمة فى ذلك الوقت قال :

عامٌ به النّاسُ جالُوا حَسْبَمَا جَالوا ... ونال مِنّا الأعادى فيه مَانَالُوا

قال الأخِلاءُ أرِّخه فقلت لهم ... أرّختُ قالوا بماذا ؟قلت: (غربال)

يعنى بحساب الجمل = ١٢٣٣ هـ الموافق ١٨١٧ م . ولما وصل الامام عبد الله ابن سعود الى مصر ذهبوا به الى منزل اسماعيل باشا فاقام عنده يوما وفى الصباح ذهبوا به عند محمد على باشا بشبرا ، ولما شاهده محمد على داخلا عليه نهض له واستقبله استقبالا يليق بمكانته ، وأجلسه بجانبه ودار بينهما الحديث وقال ما هذه المطاولة ؟ فقال الامام الحرب سجال ، وماشاء الله كان (٢) ، وأقام في القاهرة يومين ،عند ذلك توجه الى السلطان محمود الثانى فى الاستانة يرافقه كاتب سره (٣) رحمه الله وأسكنه الجنة وجعله مع الشهداء الأبرار .

ومع هذا فقد خان محمد على العهد ونقض شروط الصلح حين أصدر اوامره فى سنة ١٢٣٤ هـ الموافق ١٨١٨ م الى ابراهيم بن محمد على يأمره بهدم الدرعية (٤)

---

(١) - محمد عبد الله آل عبد القادر الاحسائى : تاريخ الاحساء ص ١٤٤ .
(٢) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ،ص ١٤٦ .
(٣) - الجبرتى : عجائب الاثار ،جـ٣ ،ص ٥٩٥-٥٩٦ .
(٤) - عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ،ص ١٥١ .
،جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ،ص ١٤٢ .
،احمد على : آل سعود ،ص ٧٣ .

- الحصون والقلاع فى الاحســاء :

أما الحديث عن القلاع والحصون السعودية فى الأحساء ، فقد كان شـــأن آل سعود كلما ضموا بلادا الى ملكهم قاموا ببناء حصنا فى تلك البلاد على حــدة عن حصنها السابق حتى ولو كان فى البلد المفتوح حصنا ، ثم كانوا يقومون بحفــر خندق حول هذا الحصن ويحكمون بنيان القلعة [1] ،ومن الحصون السعوديــة فى الأحساء يوجد بعض الاثار المعمارية التى تنسب اليهم منها : قصر ابراهيـــم الذى يعرف الان بقصر القبة وينسب الى والى الامام سعود بن عبد العزيـــز[2] فى الاحساء ابراهيم بن عفيصان ، والتى تقدر مساحته بحوالى ١٦٥٠٠ متر مربع .وقد اقيم القصر على عدة مراحل منذ عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م وحتى عام ١٠٠٠ هـ الموافق ١٥٩١ م ، وكان آخر مراحل التشييد هو ١٠١١ هـ الموافق ١٦٠٢ م . أما من ناحية البنــاء فيجمع بين الطراز الحربى والدينى ، وقد بنى بداخله مسجد تعلوه عدة قبـــاب ومئذنة ذات طراز جميل [3] ،ويقع فى الجهة الشمالية من كوت الهفوف[4]، ثــم قصر خزام الذى بنى سنة ١٢٢٠ هـ الموافق ١٨٠٥ م فى زمن الامام سعود بـــن عبد العزيز الكبير[5] وتقدر مساحة هذا القصر بحوالى ١٢٠٠٠ متر مربع، ويختلف

---

(١) - لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ٤٨ .

(٢) - مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية : ادارة الاثار والمتاحف ، وزارة المعارف ، ص ٣٨-٣٩ .
، حمد الجاسر : مجلة العرب ، جـ٩ ، ١٠ س ١٣ ، ص ٧٨٩ .

(٣) - مقدمة عن اثار المملكة العربية السعودية : المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٤) - عبد احمد شباط : مجلة الفيصل ، العدد ٦٤ ، السنة السادســة ، شوال ١٤٠٢ هـ ص ٣٧

(٥) - مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية : المصدر السابق .
، حمد الجاسر : مجلة العرب ، جـ٩ ، ١٠ س ١٣ ، ص ٧٨٩ .

هذا القصر عن سابقه اذ يغلب عليه الطابع الحربي ، وقد استخدمه العثمانيون فيما بعد ثكنة عسكرية (١) ، ويقع في الجنوب الغربي لمدينة الهفوف ، كذلك قصر صاهود (٢) بالمبرّز الملاصق لسوره من ناحية الغرب ، وفي مدينة الهفوف المسماه بالكوت المنطقة الأثرية الرئيسية تحوى على العديد من القصور ، ومن أهمها قصر ابراهيم ، وقصر صاهود في المبرز ، كما توجد في المدينة وضواحيها عدة قلاع وحصون ، وكانت مدينة الكوت محاطة في الماضي بسور محكم التشييد وخندق ، كان الغرض منه تحصين المدينة امام الغارات الخارجية ، وقد ازيلت معظم آثاره وكان من ضمنها بوابات الكوت التي كانت تسمى بالدروازة (٣) ، أما كلمة كوت فهي غير عربية ، وهي تعني الحصن ، وسمى بذلك لأنه كان مدار بسور وخندق ، يفصله عن بقية المدينة ، وفيه قصر الامارة وقصر كبير يسمى باسم قصر ابراهيم الذي سبق ذكره ، ولعله منسوب الى ابراهيم بن عفيصان الذي تولى وأشرف على بنائه حين دخول أهل الأحساء في طاعة الامام سعود بن عبد العزيز في أول القرن الثالث عشر الهجري ليكون مقرا لعسكر الدفاع ومخزنا للسلاح والذخيرة ، والعتاد الحربي . وفي زمن الملك سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل رحمه الله ،

---

(١) - مقدمة عن اثار المملكة العربية السعودية : ادارة الاثار والمتاحف ، وزارة المعارف ، ص ٣٨ .

(٢) - عبد الله احمد شباط : مجلة الفيصل ، العدد ٦٤ ، السنة السادسة شوال ١٤٠٢ هـ ص ٣٧ .

(٣) - وزارة الاعلام : المملكة العربية السعودية معالم من الماضي والحاضر ، ص ٧٢ .

أمر بهدم سور الكوت المذكور لعدم الحاجة اليه (١) ويشير خالد الفـــرج معلقا على أسباب هذه التسمية ايضا بقوله : ان ابراهيم بن عفيصان قد سكن هذا القصر ، لكن الذى بناه هوالذى شيد الكوت نفسه (٢)، ويعنى ذلك أنـه لم يشرف على بنائه بل سكن فيه حينما كان واليا على الأحساء من قبل الامـام سعود بن عبد العزيز لهذا سمى بقصر ابراهيم .

وهناك من يقول بان هذا القصر قد بنى على فترات كان أولها سنة ٩٧٤ هـ الموافق ١٥٦٦ م / وهذا اثناء الحكم العثمانى بالأحساء وآخرها كان سنة ١٠١١هـ الموافق ١٦٠٢ م والأحساء كانت ما زالت أيالة عثمانية (٣) . واذا صح هـذا فيكون ابراهيم بن عفيصان لم يفعل أكثر من أنه سكن فيه .

وهناك أيضا بعض القصور الأثرية الأخرى منها : قصر اللويمى ، ويقـع شرق مدينة الهفوف على بعد كيلو ونصف ويسمى قصر العسكر ، وقصر الوجاج ، وهذا يقع على طريق مدينة الجشة الهفوف ، ويدعى القصر الشرقى وقصر المحيرس علـى طريق القرى الشمالية ، ويقع شمال مدينة المبرز على ثلاث كيلومترات ، وكذلـك قصر برزان الذى يقع فى الجنوب الغربى من الهفوف . وايضا هناك بقايا آثـار قصر الوزير بمحلة العيون وقصر الحزم فى حى المحاسن بمدينة المبرّز (٤) .

---

(١) - محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ، ص ٣١ .

(٢) - حمد الجاسر : مجلة العرب ج٩-١٠ ، س ١٣ ، ص ٧٨٩ ، حاشية رقم (١) .

(٣) - مقدمة آثار المملكة العربية السعودية : ادارة الاثار والمتاحف ، وزارة المعارف ، ص ٣٨ .

(٤) - عبد الله احمد شباط : مجلة الفيصل ، ع ٦٤ ، س ٦ ، شوال ١٤٠٢ هـ .

ومهما يكن من أمر ، فان بناء هذه الحصون من قبل آل سعود أو استعمال حصون البلاد السابقة وترميمها هو تحصين مدنها وحمايتها وكان يوضع في الحصن الواحد مايقارب خمسمائة رجل ، أو ألف رجل على قدر البلاد وخراجها ، للدفاع عنها من الغزو الخارجي ، وأيضا لضبطها ، ويسمون الامناء ، ويكونوا من أهلها ، اذا رأوا منهم الاخلاص لهذه الدعوة والطاعة ، ويخصص لهؤلاء من المتاع والارزاق مايكفيهم لمدة سنتين أو ثلاث ، ويؤمن للحصن البنادق ومايلزمها من البارود وايضا بعض المدافع للحصون المهمة ، اضافة الى ذلك يعين لجندها مبلغ ثلاثمائة أو أربعمائة جنيها من الذهب ، وذلك لحماية البلد من كل طامع . وهم لا يخرجون عن هذه الحصون بل يكونوا مرابطين فيها ، بمعنى أنها كانت رباطات .

وهؤلاء الجند ليس لهم حاكم غير عشرة رجال منهم أمراء ، يحكمون عليهم بما لهم من صلاحيات مقيدة من الامام فان اتفقوا واطاعوا اطاعهم جندهم ، واذا أخلوا وأختلفوا فلا طاعة لهم (١) ، ومن ثم لعبت القلاع والحصون في الأحساء أثناء ضمها وبعد ضمها دورا رئيسيا في احراز النصر ثم استقرار الأحوال فيها .

...

---

(١) - لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ٤٨ .
، حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٦٨ .

فقام ابراهيم بن محمد على أولا باخلاء أهلها وامرهم بالرحيل عنها فرحلوا منها وامربهدمها فهدموها ودكوا حصونها واسوارها واشعلوا النار فى نخيلها واشجارها وتركوها خاوية على عروشها تفرق من كان فيها على بلدان نجد ، ثم أمر بنقل آل سعود وآل الشيخ بأولادهم الى مصر إلاّ من فرّ منهم (١) .

ولكن الدرعية مع هذا ظلت وسوف تظل مهبط الدعوة السلفية ومنشأ الدولة السعودية الى أن يرث الله الارض ومن عليها .

. . .

---

(١) - ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ،ص ١٤٧ .

،عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، ص ١٥١ .

،احمد على : آل سعود ، ص ٧٣-٧٤ .

التحليل والنتائج

تعرضنا فى القسم الأول الى قيام حكم بنى خالد فى الأحساء ، وفيه استعرضنا حالة الأحساء ، الايالة العثمانية ، وكان لابد لايضاح هذه الحالة ان نتطرق الى عصر السلطان محمد الرابع ، وماكان فيه من خلل فى عاصمة الدولة ، وحاولنا من خلال ذلك أن نلقى الضوء على صدى هذا الخلل فى الولايات العثمانية ، وخاصة الولايات النائية ، وأوضحنا ان هذا العامل كان من أهم العوامل لتأسيس حكم بنى خالد فى الأحساء ، وكان لابد فى هذا الفصل أن نشير الى أهمية الأحساء لنجد ، فنجد داخل ، والأحساء خارج ، والأحساء فى كل عصور التاريخ ، هى النافذة التى تطل منها نجد على العالم الخارجى ، وهى المنفذ الذى يأتى منه مقومات الحياة بالنسبة لنجد ، وخاصة فى هذا المدى الزمنى لموضوعنا ، وقياسا على هذا كان وجود الحكم الخالدى فى الاحساء بعد قيام دولة فتية سلفية فى نجد ، وجودا مؤقتا وكانت ازالته أمرا لاشك فيه حتما .

اعتبر العثمانيون الأحساء هى الجدار الشرقى لحماية الحرمين الشريفين ، ونحن نعنى فى هذا حمايتهما من التهديد الصليبى الرابض فى الخليج العربى ، لكن قيام الدولة السلفية الفتية يجعل هذا التخطيط العثمانى أمرا يمكن الاستغناء عنه .

وهنا نتساءل : لماذا أطلق العثمانيون على الأحساء بأنها لواء نجد أو ولاية نجد ؟ أليس فى هذا برهان على صدق قولنا هذا ...

وفى هذا الفصل أيضا أوضحنا أن الدولة العثمانية على الرغم من قوتها الهائلة ، فانها لم تستطع أن تحقق الامن والاستقرار فى الأحساء ، وبالتالى لم تحقق الرخاء بالقدر الذى كان يجب أن تكون عليه ، واقتصر وجود الدولة على حصون وقلاع ، ترابط فيها حاميات قوية ، لكنها حبست نفسها داخل هذه القلاع والحصون ، وفى أيام بنى خالد لم يتغير هذا الوضع كثيرا ، لكننا رأينا وكما سنوضح من الفصول التالية ، أن دعوة التوحيد والاصلاح هى التى تمكنت دون غيرها من ترويض القبائل وتسكينها واستقرارها ، وصرفهم عن الكر والنهب والسلب ، لذلك بدا من موضوعنا أن الأحساء فى العهد السعودى غيرها فى العصرين العثمانى والخالدى .

كانت الأحساء فى العصر العثمانى متصرفية أو لواء أو ولاية تتبع الدولة العثمانية الكبرى ، فهى مكان ناء بالنسبة لعاصمة الدولة ، لكن فى العصر الخالدى قام فيها نظام مستقل لاول مرة فى العصر الحديث ، وبذلك يمكننا أن نعتبر فترة الحكم الخالدى فترة انتقال مهدت تمهيدا مناسبا لأن تكون الاحساء جزءا من سلطنة نجد وتابعة من توابعها .

ومع هذا فاننا لا ننسى أن نبرهن على علاقة نجد والأحساء من واقع الصلات القوية المتداخلة ، سواء فى المجالات القبلية أو الاجتماعية ، ولذلك لابد لنا أن نعنى بتوزيع القبائل وتحركاتها فى كل من نجد والأحساء .

وان كان يبدو فى هذا الفصل أن الاحساء ، كان بها كثرة من الشيعة وهذا يرجع الى موقعها الجغرافى ، وفى أيام بنى خالد لم يهتموا كثيرا كما هو

واضح من استعراضنا فى هذا الفصل بتغيير هذه البنية العقائدية اذ كان همّهم رواج تجارتهم سواء كان مع الخليج أو فى المناطق الأخرى فى الشمال والشمال الغربى . لكن العصر السعودى كما بدا واضحا فى الفصول التالية هو الذى أعطاه الله القدرة على تغيير هذه البنية .

وفى هذا الجزء من الرسالة حاولنا أن نوضح الدور التاريخى الذى لعبته كل من الهفوف والمبرز كعاصمة للاحساء ، فى كلا العصرين العثمانى والخالدى ، ونحن وان كنا قد اعتبرنا فترة ولاية براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة ، هى فترة تأسيس الحكم الخالدى فى الأحساء ، فقد أوضحنا كيف أن الظروف توفرت لاخيه محمد بعده كفترة استقرار جعلته يعمل على تنظيم الأحساء .

ومن حيث الألقاب التى استخدمها بنو خالد لانفسهم أو ألصقها بهم المؤرخون والكتاب ، فقد تردد فيماوقع بين أيدينا من مصادر ووثائق ومخطوطات الالقاب هذه الثلاثة : بنو خالد ملوك الأحساء ، ورؤساء الحسا ، وأصحابها .

غلب على عصرهم - أى بنى خالد - البناء والاستعداد والتحصن وبناء الأسوار وخاصة الفترة التى أعقبت ظهور الدعوة السلفية ، واندماج الدعوة بالدولة فى الدرعية . ولا شك أن بنى خالد قد استطاعوا أن يحققوا لأنفسهم فى الأحساء حكما مستقرا ورخاء واسعا ، لكن هذا كله ماكان ليثبت بعد قيام الدولة الفتية فى الدرعية .

وفى ختام هذا الفصل اتضح لنا أن قيام الفتنة بين بنى خالد أنفسهم واشتداد الصراع فيما بينهم ، كانت من أهم العوامل التى عجلت بزوال حكمهم وفتحت الطريق أمام الدعوة السلفية لتطل على الخليج العربى .

وحين انتقلنا الى الفصل الثانى تكلمنا عن بنى خالد والقوى المجاورة، واوضحنا علاقة الأحساء بنجد من الناحية الاقتصادية والهجرات وارتباط القبائل فى كل منهما واتضح من كلامنا أهمية ميناء القطيف كمنفذ للاحساء ، وكيف ان هذا الوضع قد أثرى الاحساء اوبعبارة اخرى جعل بنى خالد على درجة عالية من الرخاء يمكنهم من اقامة حكم تتوفر فيه عوامل الاكتفاء الذاتى ، واثبتنا بما لا يدع مجالا للشك التكامل الجغرافى مابين نجد والأحساء ، هذا التكامل الذى لابد أن يفرض نفسه فرضا وانه لا يمكن الفصل بين نجد والاحساء ، ولعل هذا هو التفسير لما كان يقال من أن بنى خالد كانوا أقوى بالنسبة للقوى المجاورة قبل ظهور قوة التوحيد والاصلاح ، كما انه السبب ايضا فى موقف بنى خالد من ظهور الدعوة السلفية وخوفهم من ضياع نفوذهم ، وما نعموا به من رخاء ، هذا الرخاء الذى نسبناه الى جغرافية الأحساء وموقعها كمنفذ للداخل الى الخليج .

كذلك أوضحنا فى هذا الفصل موقف الدولة العثمانية من بنى خالد فى الأحساء ولاحظنا من العرض الذى أوردناه فى الفصل الثانى من الخطة تلك العلاقة الهادئة بين الدولة العثمانية وبنى خالد فى الاحساء ، اذ أن بنى خالد ماكانوا يحرصون الا على استمرار حكمهم ودوام رخائهم، ومن ثم فانهم لم يسموا أنفسهم أئمة اوماسوى ذلك من الالقاب ، التى توحى بمناوأتهم للدولة العثمانية وزعامة آل عثمان للعالم الاسلامى .

وقد رأينا ان بنى خالد كان موقفهم فى الأحساء كمن يولى وجهه باستمرار الى الداخل معطيا ظهره الى الخلف أى الى الخليج ، والأسباب السابقة تؤدى أيضا الى ذلك ونعنى بها ذلك الارتباط القبائلى والسكانى والاقتصادى ثم اضيف اليها عامل الخوف من دعوة التوحيد والاصلاح الفتية ، مما سيؤدى الى صراع طويل بين بنى خالد فى الأحساء والسعوديين فى نجد ، وقد أدى فى نفس الوقت انشغال بنى خالد عمّن وراءهم نعنى بذلك العتوب ، وقد أدى هذا الى نتيجتين هامتين لاحظناهما من خلال كلامنا فى هذا الفصل :

أولهما علاقة بنى خالد بالعتوب ، وهى علاقة هادئة كل الهدوء .

وثانيهما أن العتوب وجدوا الفرصة سانحة لازدهار مراكزهم التجارية فى الخليج ، ومن ثم لعبوا دورا بحريا بعكس بنى خالد الذين لم يلعبوا دورا ذا شأن فى هذا المجال كما رأينا .

ولا شك أن هذا الصراع الطويل المرير بين نجد والأحساء ، مكّن العتوب من تحقيق رخاء وحضارة وجعل تاريخ البحرين فى هذا العصر صفحة بارزة فى تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، وفى الخليج العربى على شاطئيه الغربى والشرقى ، اضافة الى عتوب الكويت الذين اسسوا الكويت من قبل ، حيث كانت للعتوب قوة بحرية متزايدة بعكس بنى خالد فى الأحساء ، الذين انصرفت طاقاتهم كلها الى الداخل أى مع نجد .

وقد تعرضنا فى الفصل السابق ايضا لموضوع بنى خالد والقوى المجاورة ، بمعنى اننا بحثنا علاقة بنى خالد بجيرانهم على الساحل وفى الداخل ، ونريد

من هذا الفصل ان نستكشف أى دور يكون بنو خالد قد قاموا به فى تاريخ الخليج والتجارة وغيرها من الانشطة المختلفة وما اذا كان وجود العتوب فى شرقهم قد مثل حائلا بين بنى خالد والخليج وما فيه من أنشطة ، وكذلك مدى تأثر حكم بنى خالد فى الاحساء بالانشغال غربا ، أى بنجد والدعوة والدولة السلفية ، وهذه الأسباب هى التى أتاحت ما أوضحناه فى الفصل التالى عن بنى خالد والخليج العربى ، اذ أن الموقف الذى شرحناه من قبل هو الذى أتاح للنشاط الفارسى فى هذه الفترة أن يسيطر الى حد كبير على الموقف فى الخليج ، وقد أدى هذا النشاط الى أن عرب البحرين وعرب الساحل الشرقى للجزيرة قد نفروا نفورا شديدا من النشاط الفارسى فى الخليج والمطامع الفارسية فى التجارة العربية سواء تجارة العتوب فى الخليج أو تجارة بنى خالد فى الأحساء والكويت وغيرهما . ولهذا فقد لاحظنا ونحن نتكلم فى الفصل الثالث الى ما تشير اليه الوثائق مرارا عن هجرات عربية الى الداخل وترك مدن الساحل ، فى فترات تغلب الفرس وقد أشارت تقارير شركة الهند الشرقية الانجليزية التجارية،التى أمكننا الوصول اليها ، وكذلك تقارير حكومة بومباى الى طغيان النشاط الفارسى فى الخليج وفى جزره،خلال الجزء الاكبر من القرن الثانى عشر الهجرى نتيجة للعلاقات التى اوضحناها بين بنى خالد والدعوة الفتية فى نجد .

ومع طغيان النشاط الفارسى ونمو نشاط شركة الهند الشرقية الانجليزية فى الخليج وانشغال بنى خالد عما كان يدور فى الخليج فقد ظل الخليج محتفظا

بطابعه العربى حتى على شاطئه الشرقى ، أو بمعنى آخر الشاطىء الفارسى بفضل المستقرات العربية التى أشرنا اليها فى هذا الفصل .

وقد أشارت تقارير شركة الهند الشرقية الانجليزية الى أن هذا الموقف قد اتاح لها الفرصة لتركيز نشاطها شمالى الخليج والى نجاح محاولاتها لجعل البصرة مركزا لتجميع الاصواف من فارس وتدعيم المقيمية الانجليزية فى بوشهر ، وفى هذا المجال كان التعاون واضحا بين الانجليز والفرس ومعنى هذا أن انشغال بنى خالد فى صراعهم مع نجد قد أتاح الفرصة لهذين الطرفين ، مع أنه كان من الاولى ان يتحقق تعاون بين العتوب وبنى خالد يؤدى الى القضاء على هيمنة الفرس والانجليز على تجارة الخليج ، وهذا الموقف فى حد ذاته هو الذى أتاح للهولنديين كما أوضحنا التواجد فى الخليج العربى ومزاحمة غيرهم فيما هم فيه من تجارة ورخاء . ولعل هذا لو قدر له أن يكون لتغير وجه التاريخ الحديث فى الخليج العربى وشرقى الجزيرة العربية .

وهذا الذى نعرضه الان هو أيضا الذى يوضح لنا الموقف حين يتمكن السعوديون من ازالة بنى خالد ، وضم الأحساء ، واطلالهم على الخليج ، والدور العظيم الذى ستقوم به القوى السلفية فى تاريخ شرقى الجزيرة وفى الخليج العربى .

وقد أثبت تاريخ هذه الفترة أن العرب لديهم القدرة الفائقة على مقاومة الاستعمار وتدمير الخطط الاستعمارية التى كانت تحاول القوى الاوربية الاستعمارية

تطبيقها فيما أقامته من مستعمرات فالهولنديون مثلا الذين عرف عنهم سياسة تخريب المجتمع فى مستعمراتهم عن طريق تصدير الوطنيين واستيراد الأجانب ، هذه السياسة الهولندية الاستعمارية فشلت هولندا فى تطبيقها فى الخليج العربى وفى شرقى الجزيرة العربية ، وكان هذا دليلا من واقع التاريخ على مالدى العرب من قوة أصيلة واعتزاز ببلادهم وعروبتهم .

وحين انتقلنا الى الفصل الرابع فقد بينا فيه المراحل التى مرت بها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وموقف سليمان بن عراك شيخ بنى خالد العدائى منه ، حتى انتقلت هذه الدعوة وصاحبها الى الدرعية التى استقبلت هذه الدعوة وتعهدت بحمايتها وحماية صاحبها ، وهذا الفصل أيضا يوضح لنا مانتج عن هذا اللقاء التاريخى بين الامام محمد بن سعود أمير الدرعية ومحمد بن عبد الوهاب ، وهو تعهد ابن سعود على نصرة هذه الدعوة وحماية الداعى ، كما تمخض هذا اللقاء عن مولد الدولة السعودية التى قامت على أساس متين ، ألا وهو إعلاء كلمة التوحيد ، ولا زالت حتى الآن ترتكز على هذا الصرح الشامخ ، بعد نجاح هذا الاتفاق نرى هذا الفصل يوضح لنا حقيقة ندم عثمان بن معمر الذى لحق بالشيخ فى الدرعية على أمل العودة به ، فقدم له ندمه ووعده بالنصر ، لكنه قد عاد خائبا ، لأن الله جلا جلاله ، أراد أن تنتقل هذه الدعوة الى الدرعية لتكون فى يد أمينة ، تحافظ عليها وتقوم بنشرها ونصرتها بكل قوة وأمانة ، أى فى ايدى آل سعود ، الذين لازالوا حتى الان يحملون لواء هذه الدعوة بكل صدق وعزيمة حتى يرث الله الارض ومن عليها .

أما الحدث الهام الذى اتضح لنا من خلال هذا الفصل فهو أنه عندما انتقلت هذه الدعوة الى الدرعية وتم احتضانها من الائمة آل سعود ،كان لابد لها ان تفكر فى تخطيط لتخرج الى خارج الدرعية ، وهذا يعنى أن الصدام أصبح حتميا لابد منه بين بنى خالد فى الأحساء وآل سعود الذين حملوا لواء نشر دعوة التوحيد والاصلاح وهذا مايوضحه هذا الفصل فى محتواه من الصراع السعودى الاحسائى الذى شهدته الدولة السعودية الأولى فى أيام كان على رأس الأحساء فيها عريعر بن دجين رئيس الأحساء ورئيس بنى خالد الذى كان خصما عنيدا ، قاد بنى خالد وغيرهم من أهل نجد والأحساء ،وزحف على الدرعية عدة مرات ،وحصل بينهم صراع رهيب ، يشيب منه الولدان ، كان الهدف منه هو القضاء على الدرعية ، ودعوة الاصلاح فيها قبل أن ينطلق شعاعها الى كافة الجزيرة العربية ، والحقيقة تجلت من هذا أن عريعر بن دجين كان يعلم فى قرارة نفسه أن استمرار هذه الدولة ودعوتها ستقضى فى يوم ما على استمرار حكم بنى خالد فى الأحساء ، ومن ثم اعتبرها كابوسا مزعجا لقوتها المتزايدة فى كل يوم ، وانه كان لابد ان يقضى عليها بكل ما أوتى من قوة .

لكن الدرعية بما حباها الله من قوة العقيدة وسلامتها جاهدت وصمدت ضد هذا الصراع المرير جهادا صادقا استحقت عليه نصرة الله وتأييده .

وفى هذا الفصل كذلك يتضح لنا أن عهد سعدون بن عريعر بن دجين رئيس بنى خالد هو استمرار للصراع السعودى الاحسائى السابق مع والده ضد أهل نجد ، وقد احتدم فيه الصراع بين الأحساء والدرعية حتى بلغ الذروة ،ولكن

عصره انتهى بانقلاب كفتى الميزان ووقوف بنى خالد فى الأحساء موقف الدفاع وانكمشت على نفسها بعد أن كانت متجهة نحو نجد يوم كانت فى عز قوتها ، وأصبح واضحا ان ازالة بنى خالد من الاحساء على ايدى نجد أمرا حتميا آتيا ، لا شك فيه .

وفى عهده أيضا اضطربت الأحوال فى الأحساء وكثرت الفتن الداخلية وانشغل آل حميد أنفسهم بالصراع حول حكم الأحساء كل يريدها لنفسه ، وتحزب أنصاره حوله ، فدب الخلاف والخلل فى ملكهم وبان ضعفهم فى مقابل ذلك تصاعدت القوة السعودية أمام قوة الاحساء ، مما جعل المدن والامارات النجدية الواحدة تلو الاخرى تهرع للدخول فى طاعة السعوديين واعطائهم الولاء ، وفى مقابل ذلك أعطاهم السعوديون الامان والاستقرار حتى توحدت نجد ، وسوف نرى من تاريخ الدعوة سواء فى عهد الدولة الأولى او فى كل العهود المقبلة أن الله سبحانه وتعالى قد أعطاها الهيمنة وأيدها بنصر من عنده . ومن هذا المنطلق ، يمكننا أيضا من واقع دراستنا لهذه الدعوة السلفية والدولة السعودية ان نبين حقيقة تاريخية ، هو أن مبادىء الدعوة السلفية كانت تسبق جيوش الدولة السعودية وتمهد لها فى البلدان ، بل كانت تؤدى الى صلات قوية بين الدولة السلفية وهذه المناطق حتى قبل ضمها .

وهذا الامر سبق أن اشرنا اليه فى كلامنا عن تخوف عريعر بن دجين لانه لمس هذا الأمر فى الأحساء وأن لهذه الدعوة أنصار فى عقر داره .

قلنا فى الفصل السابق ان ازالة بنى خالد من الاحساء اصبح حتميا لا محالة ، ولذلك اتى الفصل الخامس ليوضح التخطيط الواضح من الدولة السعودية لازالة بنى خالد من الأحساء .

وفى هذا الفصل أيضا ألمحنا الى استمرار الفتنة والصراع حول حكم بنى خالد بين دويحس وخاله عبد المحسن بن سرداح ، وبلغت أشدها فى قيام عبد المحسن بن سرداح بعزل أولاد أخته دويحس ومحمد آل عريعر ، واستخلص حكم بنى خالد لنفسه ، لان دويحس كان حاكما اسميا حين توليه حكم الأحساء بينما كان خاله هو الحاكم وبيده دفة شئون الأحساء ، وفى ثنايا ذلك الاضطراب ولجوء سعدون الى الدرعية قام الامام عبد العزيز بن محمد باستغلال هذا الموقف فسير جيشا بقيادة ابنه الامام سعود ، وهزم عبد المحسن بن سرداح رئيس بنى خالد فى ذلك الوقت فى موقعة غريميل بعد ثلاثة أيام ، ومن هنا بدأت الهيمنة السعودية والسيطرة السعودية على الأحساء ، وعينوا كعادتهم واحدا من أسرة آل عريعر وهو زيد بن عريعر الذى لجأ مع اخيه سعدون الى الدرعية على أهل الأحساء ، الذى استسلم الامارة واقبل عليه أهل الأحساء ، لكنه أرسل الى خاله عبد المحسن بن سرداح برسائل رقيقة وأنه سيوليه امارة بنى خالد ، وكان يبطن له غير ذلك شرا ، وحين حضوره قام بقتله لأنه كان سبب طرده هو وأخيه سعدون وسبب لجوئهم الى الدرعية ، فانقلب بنوخالد على زيد بن عريعر ، وخرجوا على طاعته ثم أخرجوه الى الدرعية ، مما كلف الدرعية حربا ضارية لاخماد هذه الفتنة ، وظهرت السيطرة التامة للسعوديين فى معركة الشيط ، ومن خلال هذا الفصل نرى كيف بايع أهل الحسا أهل الدرعية بالطاعة وكيف نشطت الدرعية

فى ضبط الحسا ونشر الدعاة من اهل نجد لتعليم الناس امور دينهم ، وعين محمد الحملى أميرا ، وهكذا خرجت أمور الامارة من بنى خالد لكثرة صراعاتهم لكن بنى خالد ابطنوا الخيانة للدولة السعودية ، وانقلبوا وشقوا عصا الطاعة على الدرعية مرة أخرى وقاموا بقتل دعاة التوحيد وابطلوا التنظيمات التى أرساها الامام سعود ، وأرسلوا الى زيد بن عريعر والتفوا حوله فقامت الدرعية ضد هذا الاجراء بارسال قوة استطاعت بعد معارك ضارية ان تهزم أهل الاحساء فى معركة المحيرس سنة ١٢٠٨ هـ الموافق ١٧٩٣م من نفس السنة فى ذلك الوقت هرع أهل الأحساء الى ارسال براك بن عبدالمحسن بن سرداح الذى دخل من قبل فى طاعة السعوديين بعد موقعة الشيط سنة ١٢٠٧ هـ الموافق ١٧٩٢ م للتوسط لهم فى فك الحصار الذى ضربه عليهم الامام سعود ، فقبل الامام عبدالعزيز وامر ابنه الامام سعود بفك الحصار عن اهل الحسا وعين براك ابن عبدالمحسن لتولى حكم الحسا من قبل الدرعية ، لكن بعد وصول براك الى الأحساء نقض اهل المشرق ، وهم الشيعة ، الصلح لعدم رغبتهم فى الدخول فى طاعة أهل السنة والجماعة ، بل كانوا يرغبون فى ممارسة شعائرهم كما كانوا من قبل تحت الحكم الخالدى الذى كان لا يهتم بالناحية العقائدية منذ حكم الاحساء ، كما أشرنا سابقا . أما القسم الآخر من الأحساء فقد نفذ شروط الصلح يتزعمهم فى ذلك أهل المبرز الذين أدخلوا براك بن عبدالمحسن ضد أهل المشرق الذين التفوا حول راية زيد بن عريعر .

ومن خلال هذا الفصل نرى أن هذا الانقلاب نتج عنه عدة معارك ضارية واستنجد أهل المبرز وبراك بن عبدالمحسن بالدرعية التى قامت بارسال حملة

قضت على هذه الثورة والانقلاب الذى أحدثه الشيعة وتسلم براك امـــــارة الاحساء ، فحكم من ذلك الوقت حتى سنة ١٢١٠ هـ الموافق ١٧٩٥م اى من عهد الامام عبد العزيز حتى ظهرت منه الخيانة ممثلة فى مساعدة صالح النجـار وجماعته الذين أرادوا قلب الحكم فى الاحساء واستخلاصه لنفسه واخراج الدولـة السعودية من الاحساء . وهذا ماكان قد اكتشفه اهل المبرز والسياســب عند ما طلبوا الاشتراك معهم ،وكان فى اعناقهم بيعة لآل سعود ،على أثـر ذلك قام الثائرون بحصار أهل المبرز الذين أرسلوا الى الامام عبد العزيز بالخبـر وتم ارسال النجدة لاخماد هذه الثورة التى انتهت بمعركة الرقيّقة ، التى قضت على هذه المؤامرة ثم بعد ذلك سلم أهل الحسا ، وفر براك بن عبد المحســن الى العراق ثم الى المنتفق ، وتم بهذه الغزوة السيطرة للدولة السعودية الاولى الكاملة على الأحساء وأهلها .

وهكذا نرى أن الأحساء قد كلفت الدرعية الكثير من الجهاد والقتـــال ، والمال يظهر ذلك من هذا الفصل ، كما أن تنظيماتهم لاستقرار الحالـــة فى الأحساء تدل على سعة العقل وتمكنهم بفضل اخلاصهم وثبات دعوة التوحيـد والاصلاح فى نجد والحسا .

كان الجهاد البحرى من النتائج الهامة بعد ازاحة بنى خالد من الاحســاء لتحالف الدولة السعودية مع القواسم عند ما اعتنق القواسم هذه الدعوة سنـة ١٢١٥ هـ الموافق ١٨٠٠ م ، وقد تطلعت الدولة السعودية الى أبعد مـن ذلك بالتطلع الى خيرات هذا الخليج الى جانب نشر دعوة التوحيد والاصلاح واخضاع مراكز القوى البحرية وخاصة القواسم .

وقد غزا السعوديون قطر ودانت لهم بعض مناطقها (١) ، ثم الزبارة وأيضا استعان بهم عتوب البحرين في ايام سليمان بن خليفة حين أغار عليهم حاكم مسقط سلطان بن احمد ، وقد دانت لهم البحرين حقبة من الزمن (٢) . ثم نجح السعوديون اخيرا في ضم البريمي حتى تنطلق منها غاراتهم على مناطق عمان كلها ، وقد أدرك القائد السعودي سالم الحارق الذي عهد اليه باخضاع عمان الأهمية الاستراتيجية للبريمي التي تمثل مفتاح عمان (٣) حتى دانت عمان بالطاعة للائمة السعوديين ، ودفع سعيد بن سلطان بعض المال سنويا طاعة للامام سعود بن عبد العزيز (٤) ، وقد نجحت الدولة السعودية ايضا في كسب تأييد قبيلة النعيم ، احدى القبائل المهمة في البريمي ، وهي احد فروع القواسم الذين اعتنقوا دعوة التوحيد والاصلاح ، وعن طريقها تم اخضاع قبيلة الظواهر وبني قتب والشوامس في البريمي ، وكذلك حاول الامام عبد العزيز عن طريق قبيلة النعيم تثبيت القواسم أهل رأس الخيمة في دعوة التوحيد والاصلاح ، لكن راشد بن صقر زعيمهم رفض الاستجابة لهذه الدعوة أول الأمر مما اضطر الامام سعود بن عبد العزيز الى ارسال قوة بقيادة القائد السعودي مطلق المطيري تمكنت من حصار رأس الخيمة واضطر بعدها القواسم طلب المصالحة ثم دخلوا افواجا في الطاعة للائمة السعوديين ، ورغم خضوع القواسم في رأس الخيمة ، فقد فرّ زعاب الى جزيرة الحمرا ، وطينج في رامس وهما من القواسم ، قد قاما

---

(١) - ابن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص ١٣٣ ، طبعة المعارف ١٣٩١هـ.
(٢) - لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ٧٥-٧٨.
(٣) - صالح العابد : دور القواسم في الخليج ، ص ١٣٧.
(٤) - لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ٨٧ .

بالمقاومة فترة قصيرة ثم دخلوا في طاعتهم أيضا . وبعد دخول القواسم في دعوة التوحيد والاصلاح لعبوا دورا مهما في أحداث الخليج ونشر هذه الدعوة حتى أطلق عليهم اسم "الموحدة" اعجابا بهم وتكريما لهم ، وقد أصبحت مغامراتهم البحرية جزء من حركة الجهاد ، وكانت الغنائم التي يكسبونها يعدونها غنائم حرب ، وقد واصلوا نشاطهم الذي كان مضرب المثل في البطولة والجهاد حتى وصل نشاطهم الى شواطئ البحار الهندية ، كما كانوا يقدمون الزكاة وخمس الغنائم الى الدرعية ، وكان هذا التحالف والتعاون قائما حتى سقطت الدرعية في سنة ١٢٣٤ هـ الموافق ١٨١٨م [1] .

أما ضم الأحساء فقد أهاج الدولة العثمانية وترتب على ذلك نمو الدولة السعودية وقوتها حتى تم ضم الحجاز ونتيجة لذلك تزلزل مركز الدولة العثمانية في الاستانة ، مما جعلها تكلف ولاتها في العراق ثم أخيرا في الشام باخضاع الدرعية ، لكن تلك الجبهتان لم تستطيعا الوقوف امام القوة السعودية الصاعدة التي استطاعت أن تبث الرعب في جبهة العراق ، واخيرا هددت ، بغزواتها مركز الشام وكادت أن تسقطه بتلاحق غاراتها عليه ، مما جعل السلطان سليم الثالث يقوم بعزل يوسف باشا كنج والي الشام لعدم قدرته وأسند المهمة الى خلفه سليمان صاحب عكا الذي فشل هو الاخر في التصدي لهذه القوة

---

(١) - صالح العابد : دور القواسم في الخليج ص ١٣٨-١٤٢ .

الفتية مما جعل الباشا العالى يفكر فى اسناد هذه المهمة الى محمد على واليه فى مصر ، فأخذ يستعد لتنفيذ أوامر الدولة العثمانية بضرورة وقف نمو الدولة السعودية السلفية الفتية ، ومن خلال أحداث هذا الفصل فاننا قد رأينا استعداد محمد على الرهيب لهذه المهمة ، وأرسل محمد على ابنه طوسون بادئ ذى بدء للقضاء على الزحف السعودى لكن هذه الحملة منيت بالفشل وأعقبتها حملة أخرى مددا لها لكن الامام سعود الكبير أمير الدرعية أوقف زحف الجيش العثمانى من الشمال بقضائه على حامية طوسون فى الحناكية فحبطت حملات طوسون فقام محمد على وباشر الحرب بنفسه حين تحرج ابنه طوسون أمام هذه القوة الصاعدة السلفية .وركز محمد على أولا نشاطه العسكرى على الساحل الجنوبى للحجاز حتى وصل القنفذة وترك الجبهة الشمالية لطوسون الذى أخذ يعد العدة لغزو نجد وفى هذه اللحظات الحرجة توفى الامام سعود الكبير مما اضطر محمد على أن يفكر فى قيادة المعارك بنفسه نحو الشرق ، لكنه اضطر للسفر والعودة الى مصر لوصول مايفيده بالخلل الذى وقع فى مصر ، مما سهل المهمة على الامام عبد الله بن سعود الذى تسلم الامامة بعد وفاة والده فتصدى لحملة طوسون ، وبعد عدة معارك بين الطرفين أحس طوسون بضعف قوته وجنح الى الصلح مع الامام عبد الله بن سعود . الا أن عملية الصلح لم تلبث حتى نقضت ، ولوقف نمو هذه الدولة ، فقد سير محمد على ابنه ابراهيم لهذه المهمة وأخذ يهاجم مدن نجد الواحدة تلو الأخرى حتى تم حصار الدرعية حوالى ستة شهور سلمت بعدها ، وقد ضرب أهلها أروع الأمثلة فى البسالة

والجهاد وأبلى فيها أهل الدرعية بلاء حسنا أمام أسلحة عثمانية متطورة من مدافع وقنابل وغيرها من الأسلحة النارية ، ولكن الدرعية ظلت قاعدة الدعوة السلفية فى العصور الحديثة وسوف تظل كذلك الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

- وهكذا كانت إزاحة بنى خالد الذين وقفوا حجر عثرة أو جدارا فى طريق الدولة السلفية الناشئة الى الساحل الشرقى والخليج العربى .

- وكان موقف الدولة العثمانية مع الدولة السعودية الأولى قد جمد الى حين تكملة مشوارها فى صراع الخليج العربى مع القواسم ضد شركة الهند الشرقية الانجليزية وغيرها من الشركات الاستعمارية الاخرى .

- وكان عدم اشتراك بنى خالد فى أحداث الخليج العربى مع العتوب وغيرهم من القوى العربية قد ساعد على انتشار السيطرة الفارسية والشركات الأجنبية فى الخليج العربى ، ولو اتحدت القوات البحرية العربية يدا واحدة لكانت السيطرة والهيمنة فى الخليج فى ذلك الوقت عربية خالصة .

- وهكذا كان الجهاد البحرى للسعوديين بعد ازاحة بنى خالد من أهم التطورات التى شهدها الخليج العربى ، ومن أهم النتائج التى أرهبت الشركات الاستعمارية التى أخذت تحذر من الصدام مع السعوديين وخاصة حين امتد نشاط السعوديين لغزو أطراف شبه الجزيرة العربية كالشام والعراق .

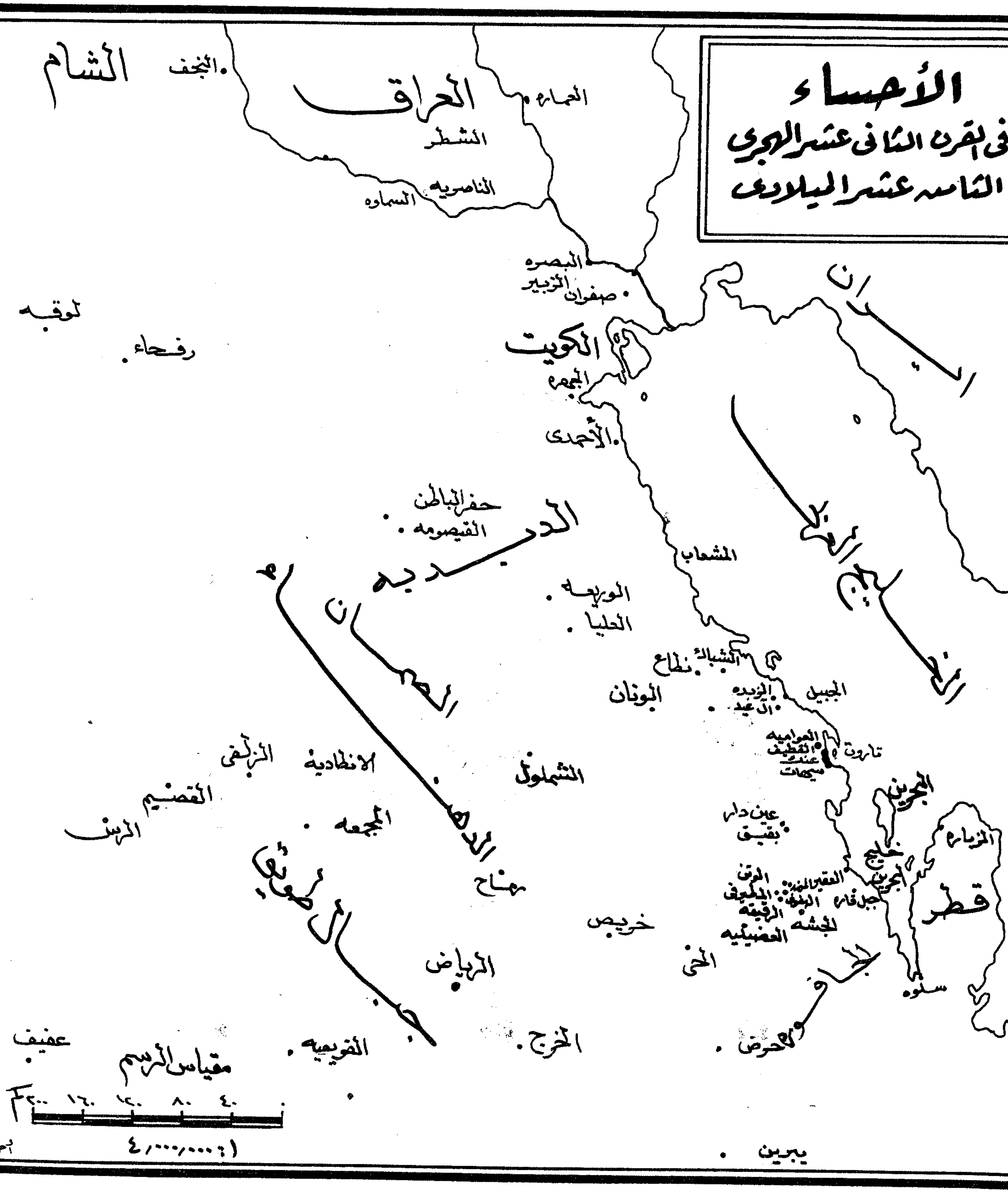
- ثم ان فتح الاحساء قد حقق اولا التوازن العقائدى فى شرقى الجزيرة العربية ثم حقق بعد ذلك الغلبة والهيمنة لدعوة التوحيد والاصلاح .

وكان ازاحة بنى خالد من الأحساء وضمها الى نجد في ظلال الدعوة السلفية معناها أن الدولة السعودية الفتية قد توفرت لها مقومات الدولة حين اصبح الداخل والساحل معا جزءا واحدا ، وبذلك بنيت القاعدة المتينة لانطلاق الدعوة السلفية سواء فى داخل شبه الجزيرة العربية او خارجها عن طريق تأثر كل الحركات الاسلامية فى العالم الاسلامى بها .

• • •

المَلاحِقُ

ملحق رقم (١)


الأحساء
فى القرن الثانى عشر الهجرى
الثامن عشر الميلادى
الشام
النجف
العراق
العماره
الشطره
الناصريه
السماوه
البصره
الزبير
صفوان
الكويت
الجهره
الأحمدى
لوقه
رفحاء
حفر الباطن
القيصومه
الدبديه
الصمان
الدهناء
المشعاب
الحليا
الشباك
نطاع
الجبيل
آل عيد
العواميه
القطيف
عنك
سيهات
تاروت
البحرين
خليج البحرين
قطر
سلوه
عين دار
بقيق
الزلفى
القصيم
الرس
المجمعه
الشملول
رماح
خريص
العقير
الجشه
العضيليه
الرياض
عفيف
القويعيه
الخرج
الحرض
يبرين
مقياس الرسم
٢٠٠ ١٦٠ ١٢٠ ٨٠ ٤٠ ٠
١ : ٤،٠٠٠،٠٠٠

ملحق رقم (٢)

[illegible]

الوثيقة : العدد الاول ، السنة الاولى ، رمضان سنة ١٤٠٢ هـ ، ص ١٠٢ .

دفتر المهمة رقم ١١١ صحيفة طم ٧١٣

جاء في قائمة قدمها علي باشا والي البصرة الى الاعتاب العالية

ونحيط بعلمكم العالي أيضا

ان في البحرين وهي احد بنادر العجم . أناس من الاعجام وعلى مذهبهم . وللعجم اهتمام كبير بهذا المكان . وتقيم عشيرتي العتوب والخليفات وهما عشيرتان تابعتان للعجم ومقرهما الأماكن القريبة من بندر دليمه (دلون) وهاتان العشيرتان على مذهب الشافعي ومذهب ابن حنبل برمتهما ويقيم حول بندر كونك ٧ أو ٨ عشائر من الحولة . (هولة) وهم أعراب على مذهب الشافعي . وقد القيت الفتنة بين اهل البحرين وبين هؤلاء العشائر فصاروا يعادون بعضهم البعض وقد تقابلوا واقتتلوا مرارا على وجه البحر . وقتل البعض منهم بخدعة وتعطلت ميناء البصرة فلم يعد يقدمها التجار ولا المراكب من الخوف منهم . وغالب ما يعمل بين البنادر هنا في البحرين مراكبهم . فاذا ما لقى احدهم مركبا لاحد منهم راسيا في البحر أخذه .

وقد غارت احد المرات في البحرين عشيرة الحوله . (الهولة) على عشيرة العتوب وهي حليفة لعشيرة الخليفات (الخليفة) واخذوهم على حين غفلة فقتلوا منهم مقدار ٤٠٠ نفسا ونهبوا اموالهم ولاذ من نجى من الباقين بالفرار فالتجؤا الى الخليفات (الخليفة) وتم الاتفاق بين العتوب والخليفة على ان هذه هي من فتنة العجم من اهل البحرين فقالوا هيا نسير الى البحرين فنقتل رجالهم ونخرب ديارهم . وهكذا غاروا على البحرين وحرقوا البيوت الكائنة خارج القلعة ونهبوا اموالهم وقتلوا رجالهم ثم عادوا الى أماكنهم .

واتفق العتوب والخليفات بعدها على ان لا يقر لهم في ديار العجم قرار وقالوا هيا بنا نسير الى البصرة فندخل أراضي الدولة العثمانية ونحتمي بحماها . وهكذا وردوا البصرة . وهم لا يزالون فيها ويبلغ عددهم مقدار الفي بيت . وقد جاء عبدكم قاصدهم يقول « نحن بأجمعنا مسلمين وقد تركنا ديار القزيل باش (كناية عن العجم للبسهم الأحمر على الرأس) وفتناهم وجئنا ملك سلطان المسلمين دخيلين . والأمر لكم . هذه هو رجاءهم . ولم نعين لهم بعد مكانا للاقامة . فسيبقون مدعى هذا الحال فاذا ما قر قرارهم على ان يستقرون في البصرة امن ان نعين لهم مكانا يستقرون فيه . ولهم من المراكب مقدار ١٥٠ مركبا . ولكل مركب مدفعين أو ثلاثة مدافع وبما بين ثلاثين أو أربعين حامل بندقية . وشغلهم نقل التجار من مكان الى اخر .

وقد انفذنا الى عشيرة الحولة (الهولة) قاصدا ندعوهم لنصلح بينهم وبين الخليفات (الخليفة) والعتوب . فان ورود وقفول التجار من البصرة يتوقف على هذا الصلح . فاذا تم الصلح فسيتم أمن جانب البحر شرهم . فاذا أمكن الاصلاح بينهم يظهر لدى أمر بقاء الخليفات والعتوب في البصرة فهو الآن غير معلوم .

خليل ساحلي اوغلي

٢١ رجب ١١١٣

الوثائق والمخطوطات والمصادر والمراجع

- المخطوطات :

١ - ابراهيم فصيح ابن صنعة الله ابن الحاج محمد أسعد أفندى الحيدرى الصفوى البغدادى :

كتاب عنوان المجد فى بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد .

British museum
Department Oriental manuscripts and Printed Books,
Catalogue OR . 7567 Order Sch 5174 .

٢ - حمد بن محمد بن لعبون المدلجى الوائلى النجدى :

تاريخ بن لعبون

المؤلف توفى ١٢٥٥ هـ .

مكتبة جامعة الامام محمد بن سعود تحت رقم ٢٢٥١ .

مصورة عن مكتبة السيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان بمكة المكرمة .

ألف هذا المخطوط بناء على طلب ضاحى بن عون التاجر النجدى المشهور فى بحاى ، لبيين نسب آل مدلج الذى ينتمى اليهم المؤلف ، اضافة الى بعض المعلومات والأحداث التى لها صلة بتاريخ الأحساء ونجد ، وكذلك أنساب بعض القبائل والأسر المشهورة .

٣ - عثمان بن سند الوائلى البصرى :

مطالع السعود باخبار الوالى داود

ت : ١٢٤٢ هـ .

مكتبة دارة الملك عبد العزيز تحت رقم ٧ / ٤٩٥٦/س الرياض .

ويتناول هذا المخطوط تاريخ العراق فى العهد العثمانى من أول القرن الثانى عشر الهجرى وبعضا من تاريخ القرن الثالث

عشر الهجرى ، أى من ١١٨٨هـ/١٧٧٤م الى ١٢٤٠ هـ /
١٨٢٥م متبعا فى تاريخه الحوليات .

٤- عثمان ابن سند البصرى :
سبائك العسجد فى أخبار أحمد نجل رزق الاسعد .

٥ - مقبل بن عبد العزيز الذكير :
تاريخ الذكيـــــــر
مكتبة مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى بجامعة ام القرى
بمكة المكرمة تحت رقم ١٦٩ .

٦ - ياسين العمرى بن خير الله الخطيب العمرى بن محمود الخطيب بن الشيـــخ
قاسم العمرى الحنفى الموصلى القادرى النقشبندى :
درر المكنون فى مآثر الماضية من القرون .
British Museum
Department O.P.B. and Mss.
Catalogue add 23,3,2 order sch. 4939 .

- المصادر العربيـــة :

٧ - ابوالعباس أحمد القلقشندى :
نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب .
ت : ٨٢١ هـ .
تحقيق : ابراهيم الابيارى ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ،
الطبعة الثانية ، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م .
يحتوى هذا الكتاب على خمسة فصول ، ومنها الباب الثانى فى
ذكر امور المفاخر الواقعة بين قبائلها وماشاكل ذلك . وقد اورد
نسب بنى خالد من ضمن تلك الفصول .

٨ - الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني :

صفة جزيرة العـــــــرب

ت : ٣٣٤ هـ/٩٤٥م .

تحقيق : محمد بن علي الاكوع الحوالي .

اشرف على طبعه حمد الجاسر .

من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة .

الرياض ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م .

٩ - الفيروز آبادي محب الدين بن يعقوب :

القاموس المحيـــــــط

ت : ٨١٧ هـ .

٤ أجزاء ، الطبعة الثالثة ١٣٠١ هـ ، القاهرة .

١٠ - ابوالفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي :

البداية والنهايـــــــة

ت : ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م

مكتبة المعارف ، بيروت .

١١ - ابوالفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري :

لســـــان العـــــــــــرب

ت : ٧١١ هـ/١٣١١ م .

١٥ جزءا .

دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م .

١٢ - الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي :

الضوء اللامع لاهل القرن التاســــــع

ت : ٩٠٢ هـ

الجزء الثالث .

منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت - لبنان .

١٣- ابراهيم بن صالح بن عيس :
تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد .
ت : ١٣٤٣ هـ .
منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .
الرياض .
تاريخ موجز جرّده المؤلف من كثير من أُخبار الحروب والفتن بدأه من سنة ٧٠٠ هـ حتى انتهى الى سنة ١٣٣٧ هـ وكثير من السنين لا يذكر فيها شيئا من الاخبار ،وقد رتب الحوادث التى يسميها ابن بشر (سوابق) ولم يأت إلاّ بشئ يسير زائد عما فى تاريخ ابن بشروالفاخرى ،سواء الحوادث التى وقعتبعدهما ولكنه مصدر جيد أفاد البحث .

١٤- ابوجعفر محمد بن جرير الطبرى :
تاريخ الرسل والملوك
ت : ٣١٠ هـ
١٠ أجزاء .
تحقيق : محمد أبوالفضل ابراهيم ، الطبعة الرابعة . دار المعارف

١٥- ابوالفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى :
الملل والنحل
ت : ٥٤٨ هـ .
خمسة اجزاء مجلدين .
تحقيق مطبعة ومكتبة محمد على صبيح ،ميدان الازهر القاهرة .
موجود فى هامش كتاب (الفصل فى الملل والاهواء والنحل لابن حزم)

١٦- السيد محمد مرتضى :
تاج العروس
ت: ١٢٠٥ هـ .
المطبعة الخيرية ١٣٠٦ هـ بمصر . نسخة مصورة
١٠ أجزاء .

١٧ - ابوالعباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوى :
الكامل فى اللغة العربية والادب .
ت ٢٨٥ هـ .
الناشر : مكتبة المعارف . بيروت ،
الجزء الاول .

١٨ - السيد محمود شكرى الالوسى :
تاريخ نجد
عنى بتحقيقه : محمد بهجت الاثرى ، طبع على نفقته ، المكتبة العربية ببغداد . لصاحبها نعمان الاعظمى ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ . المطبعة السلفية - بمصر .
تعرض هذا المؤرخ الى تعريف نجد والاراضى المتصلة بنجد سواء من شرقها او جنوبها وزى اهل نجد واخلاقهم ومعتقداتهم وماقيل من اشعار فى نجد ، ثم انتقل الى تفصيل قطعة الاحساء كجزء من نجد وسيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

١٩ - جمال الدين ابى عبد الله محمد بن على بن المقرب :
ديوان ابن المقرب
ت : ١١١١ هـ .
تحقيق وشرح : عبد الفتاح محمد الحلو .
الناشر : مكتبة التعاون الثقافى لصاحبها : عبد الله عبد الرحمن الملا بالأحساء .
طبع شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر . الطبعة الاولى ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

٢٠ - حسين بن غنام :
تاريخ نجد المسمى روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وكتاب الغزوات البيانية والفتوحات الربانية ،
ت (١٢٢٥ هـ)
فى جزئين - الطبعة الاولى ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .
على نفقة الشيخ عبد المحسن بن عثمان ابابطين ، صاحب المكتبة الاهلية - بالرياض .
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر .

وحسين بن غنام معاصر لغزوات آل سعود في الدولة السعودية الاولى وقد تضمن كتابه خمسة فصول منها :

- الجزء الاول فيه :

الفصل الاول في بيان ماجرى في تلك الازمان من الشرك والضلال والطغيان في نجد والحسا .

الفصل الثاني : في بيان نسب الشيخ ومبدأ امره وماجرى عليه .

- أما الجزء الثاني : فقد بدأه بالسنة الثمانين بعد المائة والالف (١١٨٠هـ) حتى السنة الحادية عشرة بعد المائتين والالف .

وقد شملت هذه السنون المعارك التي دارت بين بني خالد وآل سعود ويعتبر الكتاب سجلا لتاريخ آل سعود .

٢١- حميد بن محمد بن رزيق :

الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين .

ت : ١٢٧٤ هـ .

تحقيق : عبد المنعم عامر ودكتور محمد مرسي ،

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م .

وزارة التراث القومي - سلطنة عمان .

ألفه المؤلف استجابة لطلب السيد حمد بن سالم بن سلطان بن الامام احمد بن سعيد البوسعيدي ، ليشرح له ابن رزيق ماسمعه وحفظه عن نسب الامام أحمد بن سعيد ، وسيرة اولاده وماجرى لهم من شأن بعمان .

وقد شمل ثلاثة ابواب كل باب شمل عدة فصول ، وقد خصص الباب الثالث للتاريخ العماني .

٢٢- سرحان بن سعيد الازكوي العماني :

تاريخ عمان

مقتبس عن كتاب كشف الغمة الجامع لاخبار الامة .

حققه ونشره : عبد المجيد حسيب القيسي ، دار الدراسات الخليجية ١٩٧٦م .

يحتوى هذا الكتاب على مقدمة وثمانية فصول ، الخامس منها يتحدث فيه منذ ظهور الامام ناصر بن مرشد حتى وقوع الفتنة بين اليعاربة ، ثم ينتقل الى الفصل السادس ويشير فيه الى وقوع الفتنة فى عمان ، وما آلت اليه تلك الامور . اما الفصل السابع فقد خصصه لنهاية اليعاربة ، والفصل الثامن والاخير عن امامة أحمد بن سعيد البوسعيدى .

٢٣- شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى :

معجـــم البلـــدان

ت ٦٢٦ هـ .

دار احياء التراث العربى - بيروت لبنان .

المجلد الاول والرابع .

٢٤- شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى :

المشترك وضعا والمفترق صقعا .

طبعة مكتبة المثنى - بغداد .

٢٥- صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى :

مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع .

ت : ٧٣٩ هـ .

وهو مختصر لمعجم البلدان لياقوت الحموى .

المجلد الاول .

تحقيق وتعليق على البخارى ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الاولى ١٣٣٢ هـ / ١٩٥٤م .

٢٦- عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيرى اللامى الطائى

المنتخب فى ذكر انســـاب العـــرب

١٣٦٤ هـ/ ١٩٤٤م .

تحقيق الدكتور ابراهيم محمد الزيد .

هذا المؤلف يتحدث عن انساب القبائل واخبارها منذ القديم حتى العصر الحاضر ويستعرض فيه أخبار حمير وقحطان ووصايا ملوكها وأهمية هذا هو ربط القبائل القديمة بأصولها الحاضرة على قدر مايتوفر له من مصادر ومن ضمن ذلك ذكر نسب بنى خالد .

٢٧- عبد الرحمن الجبرتي :
عجائب الاثار في التراجم والاخبار .
ت ١٢٣٧ هـ .
دار الجيل . بيروت .
الجزء الثالث .
الجبرتي مؤرخ مصر ، وقد كتب تاريخه بالحوليات ورتب السنين واورد حوادثها مبتدئا من سنة ١٠٩٩ هـ الى ١٢٣٦ هـ .
٢٨- عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي :
عنوان المجد في تاريخ نجد
(السوابق)
جزءان .
حققه وعلق عليه : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ . طبع وزارة المعارف ، المملكة العربية السعودية ١٣٩١ هـ . الرياض .
تاريخ حولي بدأ من ١١٥٨ هـ/١٧٤٥م حتى ١٢٨٦ هـ/١٨٦٩م اى من عام اتفاق الشيخ مع الامام محمد بن سعود .
والسوابق : احداث نجد قبل الدعوة السلفية وهي تفيد كثيرا في دراسة بني خالد . وكان قد اخترع السوابق قبله محمد بن عمر بن حسين الفاخري . والسوابق عائق سلبي في التحرير .
قال : " اريد ان ادخل السنين السابقة بين سني هذا الكتاب منتشرة فيه متتابعة سنة سابقة تحت سنة لاحقة والعلامة عليها قولي سابقة لتحصل مع الكتاب فائدة في التقدم والمتأخر" . وقد بدأها من ٨٥٠ هـ /١٤٤٦م الى ١١٥٥ هـ/١٧٤٢م .
وهذا الكتاب هو السجل المفصل لما وقع في نجد من الحوادث التاريخية منذ فجر النهضة الاصلاحية وظهور الدعوة السلفية . وهو معاصر لبعض هذه الاحداث التي يتضمنها مؤلفه . وتعتبر رواياته من اصدق الروايات واكثرها تفصيلا . كما تحدث بالتفصيل عن حروب بني خالد مع الدولة السعودية الاولى حتى انتهت بالسيطرة السعودية على بني خالد وازاحتهم في سنة ١٢١٠ هـ/١٧٩٥م من الحسا .

٢٩-عثمان بن عبد الله بن بشر النجدى الحنبلى :
عنوان المجد في تاريخ نجد
الجزء الاول .
حققه وعلق عليه : عبد الرحمن بن عبد الله آل الشيخ . الطبعة
الرابعة ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م.
مطبوعات دارة الملك عبد العزيز . الرياض .
٣٠-عثمان بن عبد الله بن بشر النجدى الحنبلى :
عنوان المجد في تاريخ نجد
جزءان فى مجلد .
الناشر : مكتبة الرياض الحديثة . بدون تاريخ .
٣١- عز الدين ابن الحسن على بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير :
الكامل في التاريخ
ت ٦٣٠ هـ .
الجزء الثالث .
بيروت ١٣٨٥ هـ- ١٩٦٥م.
٣٢- محمد البسام التميمى النجدى :
الدر المفاخر فى أخبار العرب الاواخر
ت : ١٢٤٦ هـ.
حققه ونشره :سعود غانم الجمران العجمى ،الطبعة الاولى ١٤٠١هـ
- ١٩٨١م .دمشق .
تحدث المؤلف عن قبائل العرب فى نجد والحجاز وتهامة واليمن
وعمان وبلاد الشام وافرد فصلاعن الأحساء .
٣٣- محمد ابن خليفة بن حمد بن موسى النبهانى الطائى المكى المالكى :
التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية
ت ١٣٦٩ هـ .
الجزء السادس .

طبعت بالمطبعة المحمودية لصاحبها ومديرها : محمود علي صبيح بميدان الجامع الازهر بمصر .

التحفة النبهانية من ١٢ جزء لم اعثر في مكتبة الحرم الا على الجزء الاول والسادس والتاسع. والذي يعنيني في هذه الاجزاء الثلاثة هو الجزء السادس الذي يتكلم عن تاريخ البحرين وقد تحدث عن استيلاء نادر شاه على البحرين وكيفية استيلاء ال خليفة على البحرين من ايران .

٣٤- محمد بن عمر الفاخري :

الاخبار النجدية

ت ١٢٧٧ هـ.

دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور عبد الله يوسف الشبل .

من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود .

تناول الصراعات بين الامراء المحليين سواء داخل نجد او في الاحساء واخبار الدولة السعودية الاولى ، وكذلك اخبار تهم البحث من خارج الجزيرة العربية وهو ربط الاحداث الداخلية بالاحداث الخارجية وهذا دلالة على ثقافة الفاخري وعلمه بالاحداث خارج نجد وربطها بالاحداث التي تقع بنجد والاحساء وايضا تعرض للظواهر الجوية من أمطار ورياح وكسوف وخسوف والاوبئة) وقد نقل ابن بشر عن الفاخري ،ونقل الفاخري ايضا عن المنقور .

٣٥- محمود حسن التونكي :

معجم المصنفين

ت ١٣٦٦ هـ.

الجزء الثالث .

طبع في ظل دولة السلطان ملك الدكن سنة ١٣٤٤ هـ . مطبعة وزنكوغراف طبارة في بيروت - سوريا .

هذا النوع من الكتب يتحدث عن العلماء وعن كتبهم ومؤلفاتهم وتلاميذهم وشيوخهم ومن ضمن ذلك فانه تحدث عن الشيخ الفقيه العلامة ابواسحق ابراهيم بن حسن الاحسائي ثم في بابه عرف الاحساء وذهب بتعريفها الى ست مواقع .

٣٦- نورالدين ابن محمد بن عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي :

تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان

شرع في تاليفه سنة ١٣٣٠ هـ . جزءان في مجلد واحد .

مطبعة الامام بالقلعة بمصر .

المؤلف اصله عماني اباضي وهو يتحدث عن منشأ عمان منذ العهد الاول حتى القرن الثالث عشر الهجرى . فيه اخبار اهل عمان وحروبهم ضد النصارى والاختلاف الذى حصل بين الائمة في الامامة والفتن التى أصابتهم لكنه لم يتعرض للانجليز وكيفية دخولهم الى مسقط لكنه ذكر تدخل الفرس في عمان .

٣٧- المؤلف مجهول :

لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب .

تحقيق وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ .

طبع دارة الملك عبد العزيز بالرياض .

هذا الكتاب مهم لبحثنا لان بعض فصوله تمس البحث مباشرة وخاصة الباب الثانى الذى يتحدث عن التوسع السعودى في الجزيرة والباب الثالث في نسب الامام محمد بن سعود ، والباب الرابع يتحدث عن الامام محمد بن سعود وابنه عبد العزيز وابنه سعود ، وعبد الله بن سعود ، في بلدان نجد واطرافها .

ويؤخذ عليه انه لم يهتم بذكر التواريخ ، كما انه لم يكن مخلصا للدعوة السلفية .

...

المراجع العربيـــة :

٣٨- احمد أمين :
زعماء الاصلاح فى العصر الحديث
الناشر : دار الكتاب العربى . بيروت .
يتحدث هذا المؤلف عن زعماء الاصلاح ، ومن ضمن هؤلاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره من علماء الاصلاح الذين قامـــوا بالتجديد كل فى موطنه .

٣٩- أمل ابراهيم الزيانى :
البحرين بين الاستقلال السياسى والانطلاق الدولى .
دار الكتب ، الطبعة الثانية ١٩٧٧م . القاهرة .

٤٠- الدكتور ابراهيم جمعه :
الاطلس التاريخى للدولة السعودية .
من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢م ، الرياض .

٤١- أحمد بن حجر بن محمد ال بوطامى آل بن على :
الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية .
شركة مطابع الملز ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ هـ ، الرياض .
هذا الكتاب يتحدث عن الشيخ وعقيدته السلفية ودعوتــه الاصلاحية ، ونشأته ، وما سببته دعاية العثمانيين واشراف مكــة ضد دعوته ، وحالة نجد قبل دعوته .

٤٢- امين الريحانى :
تاريخ نجد الحديث
وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن ال فيصل آل سعود .
المجلد الخامس
المؤسسة العربية للدراسات والنشر . الطبعة الاولى ، ١٩٨٠م ، بيروت .

يتحدث في البنذة الاولى عن نواحي نجد ومنطقة الاحساء من ايام القرامطة حتى تولى آل سعود ملك الاحساء من بني خالد .

٤٣- أمين الريحاني :

تاريخ نجد وملحقاته .

منشورات الفاخرية بالرياض بالاشتراك مع دار الكتاب العربي في بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨١م.

يحتوي هذا الكتاب على ثلاث نبذ في نواحي نجد ومحمد بن عبد الوهاب ودعوته ، ثم آل سعود منذ نشأتهم الى حين استيلاء محمد بن الرشيد على نجد وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود .

٤٤- أمين سعيد :

تاريخ الدولة السعودية .

من محمد بن سعود الى عبد الرحمن الفيصل

١١٥٨ هـ - ١٣٠٧ هـ .

المجلد الاول .

مطبوعات دارة الملك عبد العزيز - الرياض .

يتحدث المؤلف في هذا الجزء من بداية ظهور الدعوة السلفية في نجد ويورد سيرة كاملة للامام محمد بن سعود امير الدرعية ناصر الدعوة وحاميها ويختتم هذا المجلد بولاية الامام عبد الرحمن بن فيصل طيب الله ثراه .

٤٥ - أحمد علي :

آل سعود

مكة المكرمة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م .

هذا الكتاب يحتوي على تاريخ آل سعود قديما وحديثا وتاريخ

٤٩- الدكتور احمد مصطفى ابوحاكمة :
تاريــــــخ الكويــــــت
الجزء الاول ، القسم الاول .
لجنة تاريخ الكويت ، الكويت ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م ، مطبعـــة حكومة الكويت .
دراسة عن ظهور الكويت ثم تطورها ، والأوضاع العامة فى الخليج العربى المعاصر لظهور الكويت كمدينة ناشئة فى مطلع القرن الثامن عشر ، وعلاقتها مجيرانها آنذاك من المشيخات على الساحـــل والزبارة والبحرين وبنى خالد والدولة السعودية .

٥٠- الدكتور احمد محمد الضبيب :
الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
المطبعة الاهلية للاوفست ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
هذا الكتاب سجل يرصد جميع ماكتبه الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب من مؤلفات ورسائل رحمه الله .

٥١ - الدكتور بدر الدين عباس الخصوصى :
دراسات فى تاريخ الخليج العربى والمعاصر ،
الجزء الاول .
منشورات دار السلاسل . الطبعة الاولى ١٩٧٨م .
ويشمل هذا الكتاب على أربعة فصول . الفصل الاول الاستعمـــــار الاوربى فى الخليج العربى والفصل الثانى نشأة الوحدات السياسية العربية وتطورها ، واليعارية والبوسعيديين فى عمان ، ومشيخيـــات الساحل العمانى وبنى خالد حكام الحسا ، والكويـــــــت والبحرين .

٥٢- حافظ وهبه :
جزيرة العرب فى القرن العشرين
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الخامسة ، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م ، القاهرة .

يتحدث هذا المؤلف عن طبيعة جزيرة العرب وحالتها الاجتماعية الحاضرة ، ودعوة (الوهابيين) وتاريخهم ومبادئهم والحكومات العربية التى تعاقبت على الجزيرة فى العصور الحديثة ، وآل سعود وتاريخهم وأعمالهم ، ومؤتمرات الصلح والمعاهدات والوثائق الرسمية التى دارت بين الاشراف وآل سعود .

٥٣- الدكتور جمال زكريا قاسم :

دولة البوسعيد فى عمان وشرق افريقيا

(١٧٤١م - ١٨٦١م)

القاهرة ١٩٦٧م.

هذا الموضوع نال بها الباحث درجة الماجستير ويحتوى على تأسيس دولة البوسعيد من ١٧٤١ - ١٨٠٦م سعيد بن سلطان وسياسته فى الخليج . سعيد بن سلطان وحكمه فى شرق افريقيا وزنجبار .

٥٤- حمد بن ابراهيم بن عبد الله الحقيل :

كنز الأنساب ومجمع الآداب

الناشر مكتبة الرياض ، الطبعة الثامنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

هذا المؤلف كان رئيس محكمة الخرج سابقا وقد الف هذا الكتاب فى انساب العرب . وقد تعرض من ضمن ذلك لقبائل المنتفق والظفير والفضول وبنى خالد وغيرهم من الأنساب .

٥٥- حمد الجاسر :

المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية

المنطقة الشرقية

(البحرين قديما)

القسم الاول (١ج)

الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

الحركة الاصلاحية التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنشأ كلمة الوهابية وتاريخها .

٤٦- احمد عبد الغفور عطار :
محمد بن عبد الوهاب .
منشورات مكتبة العرفان ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢م .
بيروت .
يشمل هذا الكتاب على عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ورحلاته واعلان دعوته وأثرها فى الدول الاسلامية .

٤٧- احمد عسّه :
معجزة فوق الرمال .
المطابع الاهلية اللبنانية ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٦م- ١٣٨٦هـ .
تحدث فيه عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وال سعود واحتضانهم وقيام الدولة السعودية الاولى ثم حملة محمد على .

٤٨- الدكتور احمد مصطفى ابو حاكمة :
تاريخ شرقى الجزيرة العربية ،
ترجمة محمد امين عبد الله . دار الحياة . بيروت ، ١٩٦٥م .
يتناول هذا المؤلف تاريخ دولة العتوب التى قامت فى الجزء الشرقى من شبه جزيرة العرب خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر ويحتوى على ستة فصول يتحدث فى الفصل الاول عن نشأة الكويت والفصل الخامس يتناول الوهابيين فى شرقى الجزيرة العربية وهو الخاص بملوك دولة الأحساء أو رؤسائها بنو خالد وصراعهم مع الدولة السعودية الاولى حتى تم للدولة السعودية السيطرة عليهم سنة ١٢١٠ هـ/ ١٧٩٥م ، والفصل السادس عن دول العتوب وتجارة الخليج العربى وشرقى الجزيرة العربية .

من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . الريـــاض
هذا معجم جغرافي عن منطقة الاحساء والمنطقة الشرقية عمومـــا ،
يشمل جميع المدن والقرى بما في ذلك المياه والجبال والا مكنـــة
والدول والاسر التي حكمت هذا الجزء من العالم العربي .

٥٦ - حمد الجاســـر :
معجم قبائل المملكة العربية السعودية .
القسم الاول والقسم الثاني)
(أ ـ ظ) (ع ـ ي)
الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .
من منشورات النادي الادبي في الرياض - الرياض .

٥٧- حسين خلف الشيخ خزعل :
تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
الطبعة الاولى ١٩٦٨م .
مطابع دار الكتب . بيروت . لبنان .
يتحدث المؤلف من ضمن موضوعات كتابه عن تاريخ الشيـــــخ
محمد بن عبد الوهاب ، نشأته ، رحلاته ، موقف سليمان بن عريعر
منه ، رحيله الى الدرعية ، استقبال الامام محمد بن سعود لـــه ،
واستعداده لنصرته ، موقف عريعر من الدرعية الاحساء وصـــراع
بني خالد مع الدولة السعودية الاولى حتى تم تولى آل سعـــود
على الاحساء سنة ١٢١٠ هـ/١٧٩٥م وحملة ثويني .

٥٨ - خير الدين الزركلي :
شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز .
٣ أجزاء ، الطبعة الثانية . بيروت ، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م .
عصر الملك عبد العزيز وحروبه من عام ١٣١٩ هـ حتى مابعـــد
بناء المملكة العربية السعودية .

٥٩- الكويت فى دليل الخليج :
ل . جى . ج . لوريمر .
الجزء الأول (السفر التاريخى)
الطبعة الاولى ١٩٨١م.
جمع المادة العلمية ونسقها وعلق عليها : خالد سعود الزيد ،
جمع مايخص الكويت فى هذا الكتاب من كتاب لوريمر دليل الخليج .

٦٠- ساطع الحصرى :
البلاد العربية والدولة العثمانية .
الطبعة الثالثة ، ١٩٦٥م.
دار العلم للملايين . بيروت .
يتحدث المؤلف عن تأسيس الدولة العثمانية وعن نظامها ، وعن البلاد العربية تحت الحكم العثمانى .

٦١- سمير عبد الرزاق القطب :
انساب العرب .
منشورات دار مكتبة الحياة . الطبعة الاولى ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م
بيروت .
تناول هذا الكتاب انساب العرب وفصّل تفصيلا دقيقا فى الاصول ونسب الفروع الى الاصول ومن ذلك ذكر بنى خالد فى عدة فصول من كتابه كما اورد تعريفا علميا للأحساء .

٦٢- سيف مرزوق الشملان :
من تاريخ الكويت
الطبعة الاولى ١٣٧٨ هـ- ١٩٥٩م .
مطبعة نهضة مصر . القاهرة .

يتناول فيه المؤلف تاريخ الكويت منذ هجرة ال صباح وآل خليفة ومن معهم الى الكويت وطريق هجرتهم ونسبهم ٠

٦٣- الدكتور سليمان بن محمد الغنام :

قراءة جديدة لسياسة محمد على باشا التوسعية ٠

(١٨١١-١٨٤٠)

فى

الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا ٠

الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م٠

الناشر: تهامة ،جدة ٠

يتكون هذا الموضوع من تمهيد وأربعة فصول ، ففى الفصل الاول يتحدث الكاتب عن قيام الدولة السعودية الاولى وموقف الدولة العثمانية من التوسع السعودى والحملات العسكرية التى جردتها الدولة العثمانية ضد آل سعود ٠

٦٤- دكتور سيد نوفل :

الاوضاع السياسية لامارات الخليج العربى وجنوب الجزيرة ٠

جزءان ٠

مطبعة النهضة الجديدة ١٩٦٧م ، القاهرة ٠

يتحدث عن الشركات فى الخليج ويعطى تفصيلا عن الاوضاع السياسية فى امارات الخليج ٠

٦٥- صالح محمد العابد :

دور القواسم

١٧٤٧-١٨٢٠

مطبعة العانى -بغداد - ١٩٧٦م٠

ويشمل هذا الموضوع على مقدمة وخمسة فصول ٠ يتحدث فى الفصل الثانى عن دور القواسم فى الخليج حتى دخولهم فى التبعية

(الوهابية) اى فى الطاعة السعودية ،ثم فترة بعد دخولهم الطاعة السعودية وجهادهم فى الخليج العربى .

٦٦ - الدكتور صلاح العقاد :

التيارات السياسية فى الخليج العربى .

الناشر : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٥م.

هذا الكتاب يحتوى على سبعة عشر فصلاويتحدث عن بداية وصول البرتغاليين الى الخليج العربى . وفى الفصل الثانى عن التجارة الاوربيةوشركات الاحتكار والتنافس الهولندىوالنشاط الاستعمارى ، الانجليزى ثم ينتقل الى الفصل الثالث ليحدثنا عن تصاعد القوى العربية : اليعاربة وقيام اسرة البوسعيد والعتوب ، ظهور الدولة السعودية .

٦٧- صلاح الدين المختار :

تاريخ المملكة العربية السعودية فى ماضيها وحاضرها .

جزءان

منشورات مكتبة الحياة .

وصف تاريخ المملكة منذ نشأتها حتى الآن ،عن حدودها ، مؤسسها ،وجهاد آل سعود المتعاقب فى كل الجبهات .

٦٨ - على حسن المحميد :

تاريخ البحرين الحديث .

الطبعة الاولى ١٩٨٣م.

مطبعة الغرير ، دبى .

يحتوى هذا الكتاب على خمسة ابواب ،وكل باب يتكون من عدة فصول ومايهم البحث هو البابالثانى وعلى الاخص الفصل الثالث من الباب الثانى : البحرين فى القرنين السادس عشروالسابع عشر الميلاديين .

٦٩- عبد الكريم الخطيب :

الدعوة الوهابية

العقل الحر .. والعقل السليم

مع تعقيبات لسماحة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم

آل الشيخ حفيد الامام صاحب الدعوة .

دار الشروق / دار غريب للطباعة .

الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤م.

ويشمل هذا الكتاب على خمسة فصول ، ويتحدث المؤلف في الفصل الثالث عن خط سير الدعوة ، الفصل الرابع تناول الدعوة في معرض الرأى ، والفصل الخامس الحسا وأثر الدعوة فى ايقاظ الوعى الدينى والدعوات الاصلاحية التى قامت .

٧٠ - عمر رضا كحالة :

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ،

الجزء الاول .

الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

بيروت - لبنان .

جمع فيه الانساب القديمة والحديثة لقبائل العرب وقد اتبع فى منهجه الحروف الهجائية وذكر كل قبيلة تحت حرفها وقد أُوضح قبيلة بنى خالد تحت حرف الخاء وذكر فخوذها تحت اسم خالد وهذا الجزء يفيد فى الجغرافية البشرية لبحثنا . وقد ذكر المؤلف بنى خالد داخل المملكة وخارجها ممن ينتسب الى هذا الفرع .

٧١ - عبد العزيز الرشيد :

تاريخ الكويت

منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٨، م.

فى الباب الاول يتحدث عن تاسيس الكويت ، والباب الثامن فى تجارة الكويت ثم الباب العاشر هجرة آل خليفة حكام البحرين والكويت .

٧٢- عبد الرحمن الرافعى :

عصر محمد على

دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م .

القاهرة .

يتكون هذا الكتاب من سبعة عشر فصلا . وقد بدأه بتاريخ الحركة القومية فى عصر المماليك والحملة الفرنسية حتى ثورة ٢٣ يوليو فى سبع سنوات . اما الفصل الخامس فهو يختص بحروب محمد على والى مصر وخاصة مع الدولة السعودية الاولى .

٧٣ - عبد الله بن سعد الرويشد :

الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى التاريخ

الجزء الاول

الناشر : مكتبة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢م

ويشمل هذا الكتاب على ستة فصول : الاول البيئة التى عاش فيها الامام ، والثانى مولد الامام ونشأته ، والثالث رحلاته العلمية ، والرابع رحلاته فى سبيل الدعوة الى الله .

٧٤- الدكتور عبد العزيز سليمان نوار :

الشعوب الاسلامية

الاتراك العثمانيون

الفهرس

مسلمو الهند .

دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٣م.
قال المؤلف انه اقتصر على تاريخ فارس الحديث وتاريخ الدولة المغولية في الهند حتى ظهور باكستان . بالاضافة الى تاريخ الاتراك العثمانيين الذى يضم كذلك جزءا من تاريخ العالم العربى .

٧٥ - الدكتور عبد الله الصالح العثيمين :
الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره .
دار العلوم - الرياض - المملكة العربية السعودية
مطبعة نهضة مصر - الفجالة ، القاهرة .
ومحتويات هذا الكتاب ، مقدمة وخمسة فصول الاول يتحدث عن نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والثانى محمد بن عبد الوهاب قبل تحالفه مع آل سعود . والثالث الشيخ محمد بن عبد الوهاب والرابع كتابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب والخامس عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٧٦ - الدكتور عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم :
علاقة ساحل عمان ببريطانيا
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م
مطبوعات دارة الملك عبد العزيز .
يتكون هذا المؤلف من اثنى عشر فصلا ، الفصل الاول الغزو البرتغالى للخليج العربى والفصل الثانى بدء النفوذ البريطانى فى الخليج .

٧٧ - على بن عبد العزيز بن عبد الله الخضيرى :

على بن المقرب العيونى

حياته وشعره .

هذه رسالة دكتوراه تقدم بها الباحث لنيل درجة الدكتوراه ، تتحدث عن حياة وشعر على بن المقرب العيونى والدولة العيونية فى البحرين وذكر جغرافية البحرين قديما ولكن مايهمنا هو ماتم تدوينه من معلومات عن فترة انتهاء دولة القرامطة على يد الدولة العيونية .

٧٨ - عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ :

مشاهير علماء نجد وغيرهم

باشراف :

دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

الطبعة الاولى ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م .

هذا الكتاب يقدم تراجم لبعض العلماء ومن ضمن موضوعاته ترجمة للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٧٩- من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية فى العصر الحديث :

المجلد الثانى .

من وثائق الدولة السعودية الاولى فى عصر محمد على .

١٢٢٢ هـ - ١٢٣٤ هـ / ١٨٠٧م - ١٨١٩م

اختيار واعداد وتحقيق

دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

الناشر : دار الكتاب الجامعى ، القاهرة .

يضم مجموعة من الوثائق العثمانية التركية الخاصة بالدولة السعودية الاولى مترجمة الى اللغة العربية تتحدث عن التطورات

التاريخية وموقف الدولة العثمانية من آل سعود ، ومراقبة تحركاتهم وتبيين الدس العدائي في تشويه صورة الدعوة السلفية التي نقلها ولاة الدولة العثمانية الى السلطان وتصف تحركات حملات محمد علي لحرب الدرعية من ١٢٢٢هـ/١٨٠٧هـ الى ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م .

٨٠ - الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم :
الدولة السعودية الأولى
الجزء الاول .
١١٥٨هـ - ١٢٣٣هـ .
الناشر: دار الكتاب الجامعي ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . القاهرة .
محتويات الكتاب : اقليم نجد ، محمد بن عبد الوهاب والدعوة السلفية الدولة السعودية وتوحيد نجد ، ضم الاحساء ، تطلع آل سعود الى الخليج والحجاز واليمن ثم الى العراق والشام بعد ذلك تأتي حملة محمد علي للدرعية .

٨١ - الدكتور عبد العزيز محمد الشناوي :
الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها .
الجزء الاول .
القاهرة ١٩٨٠م .

٨٢ - الدكتور عبد الكريم الغرايبة :
قيام الدولة السعودية العربية .
قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية
١٩٧٤م .
ويشتمل هذا الكتاب على ستة فصول ، منها الفصل الثالث يتحدث عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الفصل الرابع نشوء الامارة وتوحيد نجد ، الفصل الخامس التوسع في الجزيرة العربية .

٨٣ - الدكتور عبد العزيز المنصور وأخرى :

نشوء قطر وتطورهـــا

(١٨٦٨ - ١٩١٦م)

دراسة تاريخية

الطبعة الاولى ١٩٧٧م.

المحتويات : الفصل الاول - الزحف الاستعماري البريطانـــي ، اما الثاني فيتحدث عن تبلور القوى القطرية المحلية والانفصـــال عن البحرين والفصل الثالث عن المحاولات العثمانية في الخليـــج وقطر والرابع عن الاستعمار البريطاني .

٨٤ - فؤاد حمزة :

قلب جزيرة العرب .

الناشر : مكتبة النصر الحديثة ، الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م . الرياض .

٨٥ - الدكتور فائق حمدى طهبوب :

تاريخ البحرين السياسى

من منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٣م.

تناول الفترة من (١٧٨٣ - ١٨٧٠) ويحتوى على ستة فصـــول الفصل الاول نبذة جغرافية وتاريخية عن البحرين ، والفصـــل الثاني تناول فيه الكاتب بداية الصراع على البحرين والفصل الثالث تفاقم الصراع على البحرين . فالفصل الرابع عن التنافس المصـــري البريطاني في الخليج . اما الفصل الخامس فهو الحماية البريطانية على البحرين . اما الفصل السادس عن التدخل البريطانـــي

المباشر وتقسيم المنطقة وعلاقات البحرين السياسية مع
آل سعود ،وبريطانيا ، وانفصال قطر عن البحرين .

٨٦ - الدكتور فؤاد سعيد العابد :
سياسة بريطانيا فى الخليج العربى خلال النصف الأول من القرن
التاسع عشر .
من منشورات دار ذات السلاسل . الكويت .
يحتوى هذا الكتاب على مقدمة وخمسة فصول ، والفصل الخامس
يتحدث عن النفوذ البريطانى فى مسقط والساحل المهادن .

٨٧ - قدرى قلعجى :
الخليج العربى .
دار الكاتب العربى . مطابع دار الغد ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.
تحدث فيه عن الخليج جغرافيا وملاحيا وعن الاحداث التى
مرت فيه من العالم القديم قبل الاسلام وفى الاسلام . اما خص البحث
فهو الفصل السادس الذى تحدث المؤلف فيه عن الصراع الاستعمارى
فى الخليج العربى .

٨٨ - الدكتورة مديحة احمد درويش :
تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاول من القرن العشرين .
دار الشروق ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م جدة .

٨٩ - مطلق بادى العتيبى :
ملخص التاريخ الاسلامى
طبعة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.
يحتوى هذا الكتاب على اربعة عشر بابا ومن ضمن ذلك يتحدث
عن بنى خالد وازالتهم من الأحساء .

٩٠- محمد سعيد المسلم :

ساحل الذهب الاسود

دراسة تاريخية انسانية لمنطقة الخليج العربى .

من منشورات دار مكتبة الحياة ، الطبعة الثانية ١٩٦٠م ، بيروت

يشمل هذا الكتاب على ستة فصول . ويتحدث فى الفصل الاول عن القطيف وفى الثانى عن مدنها القديمة والحديثة والثالث عن سكانها وحضارتها والرابع يتناول تاريخها السياسى من دلمون الى استيلاء بنى عصفور وبنى جبر ثم ينتقل الى دخول البرتغاليين وتولى العثمانيين على الاحساء ثم بنى خالد حتى استولت عليها الدولة السعودية الاولى والخامس عن احوال القطيف الاقتصادية ، والسادس عن ثقافتها وآدابها .

٩١ - محمد جلال كشك :

السعوديون والحل الاسلامى

الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

يتحدث فيه عن مراحل الدولة السعودية الثلاثة .

٩٢ - محمد عبد الله بن بليهد :

صحيح الاخبار عما فى بلاد العرب من الآثار .

خمسة اجزاء فى مجلدين .

الطبعة الثانية .

٩٣ - محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان :

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

تاريخها . مبادؤها . أثرها .

المطبعة السلفية ومكتبتها ٢١ شارع الفتح بالروضة . الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م . القاهرة .

يتكون من ثلاثة فصول ، الفصل الاول المراحل التاريخية للدعوة ، الفصل الثانى مبادئ الدعوة واهدافها ، والفصل الثالث عن أثر الدعوة فى العالم الاسلامى .

٩٤ - محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصارى الاحسائى :
تاريخ الاحساء المسمى تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء فى القديم والحديث .
أشرف على طبعه وعلق عليه بعض الحواشى :
حمد الجاسر :
مطبعة الرياض ، الطبعة الاولى ١٣٧٩ - ١٩٦٠م الرياض .
هذا تاريخ الاحساء جمعه المؤلف من مصادر موثوق بها . وقد يجد القارئ نقصا فى استيفاء اخبار الحكومات منذ نشأتها الى انقضائها او تفككها ولكنه قد اوفى واستقصى اخبار الاحساء وقد جمع مادة علمية تهم المتخصص فى منطقة الاحساء وما حولها وحكامها السابقين واللاحقين . وقد فصل الشئ الكثير عن الحركة السلفية وتاريخ آل سعود الذين كانوا يساندون هذه الدعوة حتى انتشرت فى الخليج . وتحدث عن بنى خالد امراء الاحساء الذى تم للدولة السعودية الاولى فيما بعد القضاء عليها وضم الاحساء الى ملكهم .

٩٥ - الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوى :
حركة الاصلاح العثمانى
فى عصر السلطان محمود الثانى
١٨٠٨ - ١٨٣٩م
مكتبة دار التراث ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م
القاهرة .

يحتوى على سبعة فصول ، تحدث المؤلف فى الفصل الاول عن الدولة العثمانية قبل حركة الاصلاح والثانى ذكر فيه عوامل الاصلاح ومعناه ،وفى الثالث حركة الاصلاح قبل محمود الثانى والرابع عن انقلابات استانبول ١٨٠٧-١٨٠٨ والخامس فى عصر محمود الثانى .اما الفصل السادس فقد افرده لاصلاحات محمود الثانى •

٩٦ - الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوى :
فتح العثمانيين عدن
وانتقال التوازن الدولى من البر الى البحر•
دار التراث .الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م • القاهرة •
يشمل هذا الكتاب على مقدمة جغرافية وسبعة فصول • يهمنا منها الفصل الثالث عن قدوم البرتغاليين ثم الفصل الرابع وهو سياسة الدولة الثعمانية •

٩٧- الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوى :
موقف العالم الاسلامى من التهديد الصليبى فى مطلع العصر الحديث •
هذه محاضرات ألقاها الدكتور على طلبته فى الدراسات العليا التاريخية فى عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م ولم تنشر حتى الآن •

٩٨ - محمد فريد بك المحامى :
تاريخ الدولة العلية العثمانية •
دار الجيل ،١٣٩٧ هـ /١٩٧٧م • بيروت •
يتناول هذا الكتاب الحوادث الماضية للتاريخ القديم ثم التاريخ الاسلامى منذ الخلفاء الراشدين حتى الدولة العباسية فى بغداد ، ثم المماليك ثم الدولة العثمانية التى ذكرها منذ نشأتها حتى تم

لها الاستقرار فى استانبول حاليا مع احداثها وحروبها لضم
دول اوربا ثم هزائمها .
ومايهمنا هنا هو عصر محمد الرابع لان هذا العصر هو عصر الخلل
فى الاستانة .

٩٩ - الدكتور محمد عرابى نخلة :
تاريخ الاحساء السياسى
١٨١٨ - ١٩١٣م
منشورات ذات السلاسل ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، الكويت .
ويحتوى هذا الكتاب على خمسة فصول :
الفصل الاول : تاريخ الاحساء السياسى بين ١٨١٨- ١٨٣٤م .
والفصل الثانى تحدث عن الاحساء مابين ١٨٣٤ - ١٨٤٣م .
والفصل الثالث عن الاحساء ابان الحكم (الوهابى) السعودى
١٨٤٣ - ١٨٧١م .
والفصل الرابع عن الحملة العثمانية على الاحساء عام ١٨٧١م .
والفصل الخامس عن الوجود العثمانى فى الاحساء مابين
١٨٧١ - ١٩١٣م . ويعنى ذلك ان المؤلف قد درس الفترة
من ١٢٣٤ هـ حتى ١٢٥٤ تقريبا .

١٠٠ - محمد كمال جمعه :
انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية
من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، الرياض .
يحتوى على ثمانية فصول ومقدمة . الفصل الاول يبحث فيه الباحث
عن حالة الاسلام والدول الاسلامية فى حياة الشيخ محمد بن
عبد الوهاب . اما الفصل الثانى فقد خصصه للشيخ محمد بن
عبد الوهاب ودعوته السلفية .

١٠١- محمود شاكر :
البحريـــن
الاحساء - الكويت - البحرين - قطر .
المكتب الاسلامى . الطبعة الاولى (١٤٠١هـ/١٩٨١).
يتحدث الكاتب عن الاحساء وقد افرد له فصلا اورد فيه بنـــى خالد وزوال حكمهم على ايدى آل سعود الا ان المعلومـــات الواردة فى الكتاب مختصرة .

١٠٢- نورية محمد الصالح :
علاقات الكويت السياسية بشرقى الجزيرة العربية والعراق العثمانى ١٨٦٦ - ١٩٠٢م .
منشورات دار ذات السلاسل ، الطبعة الاولى ،١٩٧٧م ، الكويت .
هذا البحث مقدم من الباحثة لنيل درجة الماجستير فى الفتـــرة المشار اليها وقد تضمن اربعة فصول منها الفصل الاول وهـــو عن نشأة وتطور الكويت حتى عام ١٨٦٦م.

١٠٣- معالم من الماضى والحاضر :
وزارة الاعلام - الاعلام الداخلى .
من مطبوعات وزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية - الرياض .
يعطى هذا الكتاب نبذة تاريخية عن المملكة العربية السعودية ، ومدنها ومن بينها مدينة الاحساء بمعالمها واثارها .

١٠٤- مقدمـة :
عن آثار المملكة العربية السعودية .
ادارة الاثار والمتاحف - وزارة المعارف .
المملكة العربية السعودية .
الطبعة الثانية ،١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

ويشتمل هذا الكتاب عن الاثار الموجودة فى مدن المملكة العربية السعودية ومن ضمن ذلك المنطقة الشرقية ، وواحات الاحساء والقطيف .

...

- المراجع الأجنبية المترجمة :

٥٠١- ارنولد توينبى :
تاريخ البشرية
نقله الى العربية :
الدكتور نقولا زيادة
الاهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢م.
فى هذا الجزء دراسة للحضارات الرومانية ، المسيحية الغربية ، البيزنطية ، الاسلامية الفارسية ، الصينية ، الهندية ، وقيام الحركات القومية فى أوربا وتحليل تاريخ مزج الحضارات ، ومن ضمن تلك الموضوعات أيضا اسباب ضعف الدولة العثمانية الذى يتناوله موضوع البحث .

٥٠٦- جاكلين بيرين :
اكتشاف جزيرة العرب
خمسة قرون من المغامرة والعلم .
نقله الى العربية :
قدرى قلعجى
قدم له : حمد الجاسر
منشورات الفاخرية - الرياض ، ودار الكتاب العربى . بيروت .

هذا الكتاب يتحدث عن الرحالة الغربيين الذين حاولوا اكتشاف جزيرة العرب فى القرون الخمسة الاخيرة واعطاء فكرة واضحة لاوربا . جميع هؤلاء الرحالة من المغامرين وعلماء جمعتهم البحاثة الفرنسية (جاكلين) بين دفتى هذا الكتاب لتروى قصصهم وتسجيل ماقدموه من اكتشافات .

ويعتبر هذا الكتاب مرجعا فى الجغرافية البشرية عبر خمسة قرون فى بلاد اليمن وعسير وحضرموت الى عمان ومسقط ونجد ومعان وبلاد الشام والخليج العربى وصراعاته آنذاك .

١٠٧- جون . ب . كيلى :

بريطانيا والخليج

١٧٩٥م : ١٧٧٠م .

جزءان

ترجمة : محمد امين

مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه .

ومحتويات الجزء الاول وهو مايهم البحث ،الخليج فى اواخر القرن الثامن عشر (القرصنة) والوهابيون من (١٨٠٠-١٨١٨م)

أى القواسم والجهاد البحرى بالتحالف مع السعوديين .

وكذلك الحملات العسكرية ضد موانئ (القرصنة) المجاهدين .

١٠٨- جاك جاك بيريبي :

الخليج العربى .

تعريب :

نجدة هاجر سعيد الغز

منشورات :المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، الطبعة الاولى - ١٩٥٩ ، بيروت.

هذا الكتاب يتحدث عن الخليج العربى ومؤلفه فرنسى ويشتمل على ستة عشر فصلا موزعة على ثلاثة اقسام يعطى صورة واضحة عن الخليج واوضاعه السياسية والاقتصادية فى الحاضر وفى الماضى ويتحدث من ضمن تلك الموضوعات عن الاحساء .

١٠٩- ج . ج . لوريمر :

دليل الخليج

الجزء الاول والثانى والثالث .

اعدها : قسم الترجمة :

بمكتب صاحب السمو امير دولة قطر .

طبع على نفقة :

الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى

أمير دولة قطر .

سملا فى ١٠ أكتوبر ١٩١٤م .

يعتبر لوريمر هذا مؤرخ الخليج العربى الأول الذى يتحدث عن التنافس بين الشركات الاوربية فى الخليج وتاريخ الصراع الذى دار فى الخليج وما حوله فى الشرق والغرب وعن بنى خالد والدولة السعودية الاولى وعن دور القواسم فى الخليج قبل التحالف مع الدولة السعودية وبعدها . ويؤخذ على هذا الكاتب الحقد على الاسلام والمسلمين ويسمى الجهاد (قرصنة) كما يسميه المستشرقون أمثاله .

١١٠- س . ب . مايلر :

الخليج بلدانه وقبائله

ترجمة : محمد امين عبد الله

مطابع سجل العرب

ويحتوى هذا الكتاب على عشرة فصول منها الفصل الثالث :
البرتغاليون فى شرقى شبه الجزيرة العربية ، والفصل الرابع
تحدث المؤلف فيه عن أسرة اليعاربة والحقه بالفصل
الخامس عن اسرة ال بوسعيد والفصل السادس قبائل الخليج
واصلها والفصل السابع عن تاريخ تجارة الخليج .

١١)- لفتنانت كولونيل سير ارنولد ت ويلسون :

تاريخ الخليج

ترجمة : محمد امين عبد الله ، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨١م .

تتحدث فصول الكتاب عن الخليج العربى ، الفصل الاول نظرة
تاريخية وجغرافية والفصل الثانى يصور الخليج فى العصور
الاولى والثالث فى العصور الوسطى ، والرابع وصول البرتغاليين
الى الخليج والفصل الخامس الصراع بين الانجليز والبرتغاليين
اما الفصل السادس فقد افرده المؤلف لطرد البرتغاليين من
الخليج ، وأعقبه بالفصل السابع عن الهولنديين فى الخليج
اما الفصل الثامن فهو عن نمو النفوذ البريطانى فى الخليج فى
القرن الثامن عشر ، كما ان المترجم ترجم الكتاب فقط دون العناية
بالتعليق فى الهوامش على العبارات والمدلولات .

١٢)- كارل بروكلمان :

تاريخ الشعوب الاسلامية .

نقله الى العربية :

نبيه امين فارس منير البعلبكى

دار العلم للملايين ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٤م ، بيروت .

يحتوى هذا الكتاب على خمسة اقسام . والقسم الثالث منه أفرده للاتراك العثمانيين ويشمل التاريخ العثمانى حتى مطلع القرن التاسع عشر ومن ضمنها هو ضعف وخلل الدولة العثمانية فى نهاية القرن الثامن عشر .

. . .

- المجلات والدوريات العلمية :

١١٣- معالى الشيخ احمد بن على المبارك :

علماء الاحساء ومكانتهم العلمية والادبية .

بحث منشور فى مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بالاحساء العدد الاول . السنة الاولى ، ١٤٠١هـ/١٤٠٢هـ .

اشرف على طباعتها ونشرها : ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود .

١١٤- حمد الجاسر :

مجلة العرب ، السنة الاولى ، المجلد الاول ، دار اليمامة بالرياض .

هذه المجلة جامعة للمعارف والعلوم والانساب ، فقد اورد الجاسر من ضمن موضوعاتها بعض المعلومات عن بنى خالد ونسبهم فى ص ٦٦٨ ، ٦٨٩ ، ٦٧٠ .

١١٥- حمد الجاسر :

بلاد الاحساء

مجلة العرب ، ج٩ ، ١٠ ، س ١٣ ، (الربيعان سنة ١٣٩٩هـ .)
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . الرياض .

١١٦- عبد الله احمد شباط :
مقال بعنوان : الاحســـاء .
العيون والنخيل
مجلة الفيصل العدد ٦٤ ، شوال ١٤٠٢ هـ ، السنـــة
السادسة - اب (اغسطس) ١٩٨٢م.

١١٧- الدكتور على ابا حسين :
دراسة فى تاريخ الكويت
بحـــث فى مجلة الوثيقة . العدد الاول . السنة الاولـــى ،
رمضان ١٤٠٢ هـ . يوليو ١٩٨٢م . يصدرها مركز الوثائـــــق
التاريخية بدولة البحرين .

١١٨- رندة المصرى قطنية :
بحث مقدم بعنوان : الكويت : دراسة تحليلية لقيام الدولة .
الوثيقة . العدد الاول ، السنة الاولى . رمضان ١٤٠٢ هـ ،
يوليو ١٩٨٢م.
يصدرها مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين .

١١٩- سعادة الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة
تعليق على مقالات "البحرين قديما وحديثا " بجريدة الوطـــن
الكويتية التى كتبها سيف الشملان .

الوثيقة : العدد الثالث ، السنة الثانية ،رمضان ١٤٠٣ هـ ،
يوليو ١٩٨٣م.
تصدر عن : مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين .

١٢٠- الدكتور عبد الوهاب القيسى :
بحث مقدم بعنوان : موقف الدولة العثمانية من الغزو البرتغالى
للمياه العربية .

بحث في :

مجلة الخليج العربي ، المجلد الثاني عشر ، العدد ١ ،

١٩٨٠م.

تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي . جامعة البصـــــرة ،

الجمهورية العراقية .

...

- تقارير باللغة الانجليزية :

I.O.R. -١٢١

J. P. 5-20-C 227

Selections from state papers, Bomby, regarding the East India Company's connection with the persion Gulf.

مختارات من اوراق حكومة بومباى تتعلق باتصالات شركة الهند الشرقية بالخليج (الفارسي).

- المراجع باللغة الانجليزية :

G.F. Sadlier :

Diary -١٢٢

A Journey Across Arabia

١٢٣٤ هـ / ١٨١٩م

J. Philby :

Saudi Arabia

نيويورك ١٩٧٢م في احد عشر فصلا بدأ بالدرعية في عصر الامام محمد بن سعود وانتهى بالعربية السعيدة.

Lady Anne Blunt : - ١٢٣

A Pilgrimage to nejd

في جزئين ، ج ٢

لندن ، ١٨٨١م .

. . .

فهـــــرس

الموضـــــوع	الصفحـــة
المقدمـــة	١
جغرافية الموضـــوع :	
أ ـ جغرافية الأحساء الطبيعية : الحلل ، القرى ،العيون .	١٣
ب ـ الجغرافية البشرية : القبائل والبطون ،بنوخالـــد ، اشهر بطونهم	٣٥
الفصل الاول : قيام حكم بنى خالد فى الأحساء :	
أ ـ الأحساء إيالة عثمانية . الهفوف	٤٧
ب ـ عصر السلطان محمد الرابع ـ الخلل فى الاستانة	٦١
جـ ـ براك بن غرير بن عثمان آل حميد من بنى خالد ، اقامـــة حكم بنى خالد ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١م ، العرز	٧٠
الفصل الثاني : بنو خالد والقوى المجاورة :	
أ ـ علاقة الأحساء بنجد	١٠٠
ب ـ موقف الدولة العثمانية من بنى خالد فى الاحساء	١٢٠
جـ ـ العتوب : علاقتهم ببنى خالد ، تطور مراكزهم التجاريـــة ، نمو قوتهم البحرية	١٢٥
الفصل الثالث : بنو خالد والخليج العربى :	
أ ـ النشاط الفارسى فى الخليج العربى	١٦٢
ب ـ شركة الهند الشرقية البريطانية ـ مؤسسة اتحاد تجـــار انجلترا المتعاملين مع بلدان الهند الشرقية	٢٠٠
جـ ـ الهولنديون فى الخليج العربى ،علاقتهم بالعتوب	٢١٦
الفصل الرابع : الاحساء بعد ظهور دعوة التوحيد والاصلاح :	
أ ـ موقف سليمان بن محمد بن براك ، شيخ بنى خالد ،مـــن الدعوة والداعى	٢٣٤
ب ـ الصراع السعودى الاحسائى	٢٥٤

الموضـــــوع	الصفحـــة
جـ - عهد سعدون بن عريعر بن دجين ١١٨٩-١٢٠٣هـ ...	٢٧٨
د - أثر نجاح السعود يين فى الاستيلاء على الرياض وتوحيد نجد .	٣٠٦
الفصل الخامس : زوال حكم بنى خالد من الاحساء :	
أ - وقعة غريميل ١٢٠٤ هـ ، ضبط الحسا ،انتشار دعـــاة نجد فيها	٣١٨
ب - انقلاب بنى خالد ،وقعة المحيرس ١٢٠٨ ، الصلح	٣٣٢
جـ - مقاومة الشيعة ونقض الصلح ،غزوة الرقيقة ١٢١٠ هـ	٣٤٠
د - موقف الدولة العثمانيةمن هذه التطورات التاريخية	٣٥٠
هـ - الحصون والقلاع فى الاحساء	٣٨٨
الخاتمة : التحليل والنتائج	٣٩٤
الملاحق :	٤٠٢
ملحق رقم (١) خريطة الاحساء فى القرن الثانى عشر الهجـــرى / الثامن عشر الميلادى	
ملحق رقم (٢) وثيقة تركية وترجمتها	
الوثائق والمخطوطات والمصادر والمراجع	٤١٣
